

# مجلة معها المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكمة ، تُقنّى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ،  
ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المشرف على التحرير : د . أحمد يوسف أحمد محمد  
رئيس التحرير : فيصل عبد السلام الحفيان

- \* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي  
المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع  
لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .
- \* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة .  
وقواعد النشر وثمان النسخة في آخر المجلة

المجلد ٤١ - الجزء الأول - المحرم ١٤١٨ هـ / مايو ١٩٩٧ م

معها المخطوطات العربية

القاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية ( المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم ) - مج ٤١ ، الجزء الأول ، المحرم ١٤١٨ هـ / مايو  
١٩٩٧ م . ص ٤٥٢ .

ط / ١٠ / ١٩٩٧ / ١٥ .

رد مد ٢٢٠٩ - ١١١٠

I. S. S. N. 1110 - 2209

مَجَلَّة  
مَعَهَا الْمَخْطُوطَاتُ الْعَرَبِيَّةُ





## الفهرس

### \* تعاريف :

- د . عبد الفتاح السيد سليم      فهرس الشعر في « نظام الغريب  
٥٣ - ٧      في اللغة » للربيعي
- د . أحمد خان      سماعات ومؤلفات
- ٩٠ - ٥٥      الصغاني اللغوية
- د . زكريا سعيد علي      مخطوط فريد في إعجاز القرآن ١٣٤ - ٩١

### \* نصوص :

- د . محمود محمد العامودي      شرح لامية العرب ، للتبريزي ١٨٤ - ١٣٥

### \* دراسات :

- اصطلاحات الصوفية : أبعاد جديدة في التطور الدلالي ٢٠٨ - ١٨٥

### \* ملف اجتماع الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي

( انظر : فهرس الاجتماع ص ٢١١ )



يُعَدُّ كتاب « نظام الغريب في  
اللغة » ، لعيسى الربيعي ( ت  
٤٨٠هـ )، كنزًا من كنوز  
العربية، وجوهرة يتيمة من التراث  
العربي، اشتمل على مائة وأربعة  
أبواب من الغريب في صفات  
الإنسان وخلقه، وأسماء الخيل  
والبغال والإبل... إلخ.

## فهرس الشعر في « نظام الغريب في اللغة » للربيعي

وقد طبع الكتاب غير مرة،  
مُذَيَّلًا بفهارس لا تفي بالغرض  
الذي يرجى منها؛ فكثير من أبيات  
الشعر - مثلاً - غير منسوب إلى  
قائله، ولا إلى بحوره؛ لذا قام  
د. عبد الفتاح السيد سليم بعمل  
فهرس للشعر، نسب فيه الأبيات  
إلى قائلها، وكذا إلى بحورها  
بشكل منسق، مما يسر كثيرًا على  
الباحثين والدارسين في حقل  
الدراسات اللغوية والأدبية.

د . عبد الفتاح السيد سليم\*

---

\* أستاذ بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر . له : « اللحن في اللغة العربية : مظاهره  
ومقاييسه » ، و « المعيار في التخطئة والتصويب » .

**كتاب** « نظام الغريب في اللغة » من الكتب النادرة في بابها ، والتي تخصصت في فرع مهم من فروع الفصحى ، هو البحث عن كل لفظ غريب ، سمي به ، أو وصف مما جبل عليه الناس وغيرهم ، وسائر ما يتصل بمختلف شئونهم ومعيشتهم .

والكتاب يعد بحق - كما قال محققه - « كنزًا من كنوز اللغة العربية ، وجوهرة يتيمة من التراث العربي اليمني بوجه خاص ، وإن من سماته أنه وضع اللمسات البارزة في لغة الناس وحياتهم وما يعتادون مداولته ويحتاجون له في اليوم والشهر والأعوام ، وفيما بين الأعراب في باديتهم وعند مسارح إبلهم وأغنامهم ومنتدياتهم ومشارب مياههم ونزح الدلاء من آبارهم وعند مزارعهم وهبوب الرياح وغير ذلك » .

ويضم الكتاب بين دفتيه مائة باب وأربعة ، ذكر الربعي فيها الغريب من كل شيء ؛ من خلق الإنسان وسائر صفاته وأحواله ، ثم من أسماء ما يستعمله من السيوف والرماح والخيل والبغال والإبل ، ثم من أسماء ما يحيط به ويؤثر في معيشته من الصحراء والرياح والسحاب والمطر ، ثم ما يصيبه من كوارث وموت وإقبار ... إلخ .

ومؤلف الكتاب - مع هذا - عالم لم يحظ بشهرة غيره من العلماء - وفيهم من هو دونه علما وفضلا - فترجمته في كتب الطبقات والتراجم لا تتجاوز عدة أسطر . وهو الإمام اللغوي النحوي الأديب عيسى بن إبراهيم بن عبد الله الربعي الوحاظي الحميري ، المتوفى سنة ٤٨٠ هـ في بلدة أحاطة . ( بغية الوعاة ٢ / ٢٣٥ ، كشف الظنون ١٩٥٩ ، هدية العارفين ١ / ٨٠٧ ، الأعلام

٢٨٣/٥). وقد طبع (نظام الغريب) طبعتين: الأولى في مطبعة هندية (بلا تاريخ)، بتصحیح الدكتور بولس برونله، والأخرى في دار المأمون للتراث، سنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م، بتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي.

ومع جودة الطبعة الأخيرة والاعتناء بها ضبطًا وإخراجًا، اتفقت الطبعتان تمامًا في نظام الفهارس وعددها، فليس بهما إلا فهارس لأسماء الشعراء الذين ذكرت آياتهم في الكتاب، وثانية للألفاظ المترادفة والكلمات المفسرة، وثالثة أخيرة لأبواب الكتاب مجملة.

وعند إنعامي النظر في الكتاب أخذت بما وجدت فيه من شواهد شعرية كثيرة، أغفل المحققان معا فهرستها في آخر الكتاب، ونسبتها إلى بحورها، كما وجدت أن فيه كثيرًا من آيات الشعر مجهول القائل، ولذا لم يفهرس في أسماء الشعراء، وفي ذلك قصور وتقصير في خدمة هذا الكتاب وخدمة من يقرؤه، من هنا اشتد العزم على أن أصنع فهارس لما ورد من شعر في هذا الكتاب على نحو منسق مفيد ميسر، راجيًا من وراء ذلك خدمة تراثنا العربي والباحثين فيه - وفي اللغة بوجه أخص، نحوًا وصرفًا ولغة، بأن يظهروا على شواهد لغوية مختلفة كانت مغيبة عنهم، عسرة التخريج، أسأل الله أن يحقق الرجاء، وأن ينفع به، آمين.

## «الهمزة»

### \* المضمومة :

يُلْجَلِجُ مضغَةً فيها أنيضُ      أصَلَّتْ فَهَيَّ تحت الكَشْحِ راءُ

(ص ١٠٠، ٢٧٠ - الوافر - زهير)

وقد أغدو على ثُبَّةٍ كرامِ      نَشَاوَى واجدين لِمَا نَشَاءُ

( ص ١٤٦ - الوافر - ... )

إن سُلَيْمَى - واللَّهُ يَكْلُؤُهَا -      ضَنْتُ بشيءٍ ما كان يَزْرُؤُهَا

وعوَّدتني فيما تُعوِّدُنِي      أظمَاءَ وِزْدٍ ماكنْتُ أَجْزُؤُهَا

( ص ١٧٥ - النسر - ابن هرمة )

أجمعوا أمرهم يَلِيلٍ فلما      أصبحوا أصبحَتْ لهم ضوضاءُ

(ص ١٤٨ - الخفيف - الحارث بن جَلْزَة )

## «الباء»

### \* الساكنة :

قد أقبلت مَعْرُ بغيث ذي لَجَبٍ

وغارة لم تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبُ

إلا صَحِيحًا عَرَبًا إلى عَرَبٍ

(ص ١٤٤ - الرجز - عدي بن سويد الطائي)

- مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدَا  
برسول الله وابنني بنته  
يملأ الذلُّ إلى عَقْدِ الْكَرْبِ  
وبعباس وعبد المطلب  
(ص ٢٣٣ - الرمل - الفضل بن عباس بن عتبة)  
وَعَادِرُنْ نَضَلَّةٌ فِي مَعْرِكِ  
يجر الأيئة كالمحتطب  
(ص ٢٢٩ - المتقارب - عنتره)  
تَتَايَعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ  
بأبيض كالفبس الملهب  
(ص ٢٣٩ - المتقارب - عنتره)  
يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ  
وَأَمَكْنَهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشَبِ  
(ص ٢٥٤ - المتقارب - ...)  
فَمَنْ كَانَ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي  
فإن أبا نوفل قد شَجِبَ  
(ص ٢٦١ - المتقارب - عنتره)

### \* المفتوحة :

- أَلَا أَبْلَغَا عَنِي سُلَيْمًا وَرَبُّهُ  
وزيدا على مِثْرَةٍ وَتَغَضُّبَا  
(ص ٧١ - الطويل - عمرو بن كلثوم)  
تَجُولُ خَلَاحِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى  
لِرِمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَقُلْبَا  
(ص ١٠٨ - الطويل - خالد بن يزيد بن معاوية)  
أَمْطَيْتُ جَازِرُنَا أَعْلَى سَنَائِيْنَهَا  
فبَاتَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقَهَا قَتَبَا  
(ص ٥٠ - البسيط - مرة بن معكان)

هَلَّا دَفْتَم رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطِ      مِنْ الْأَلْوَةِ أَصْدَى مُلْبَسٍ ذَهَبَا

( ص ١١٦ - البسيط - أعرابي )

فَقُمْتُ مُسْتَبِطًا سِيفِي فَأَعْرَضَ لِي      مِثْلُ الْمَجَادِلِ كَوْمٌ بُرُكَتْ عُصْبَا

( ص ١٧٢ - البسيط - مرة بن محكان )

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثَلِّبَةٍ      جَلَسَ فَصَادَفَ مِنْهَا سَاقَهَا عَطْبَا

( ص ١٧٢ - البسيط - مرة بن محكان )

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ      شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

( ص ٢٣٣ - البسيط - الخطيئة )

حَتَّى إِذَا أَضَى كَالْفُحَّالِ شَذْبُهُ      أَبَاؤُهُ وَنَفَى عَنْ لَيْفِهِ الْكَرْبَا

( ص ٢٤١ - البسيط - امرأة من العرب )

فِي وَلَدِ عَقْهَا )

إِذَا وَقَعَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ      رَعِيَتَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

( ص ٢٧٧ - الوافر - معاوية بن مالك ، عم لبيد )

يَبَادِرُ الْجَوْنَةَ أَنْ تَغِيْبَا

( ص ٢٢٠ - الرجز المشطور - أنيس الجرمي )

قُلْ لِمُسَامِيكَ يَعْضُ الْأَيْلِيَا

( ص ٢٥٩ - الرجز المشطور - ... )

قَالَتْ أَبْيَلَى لِي وَلَمْ أَشْبَهْ

( ص ٦٢ - الرجز المشطور - رؤبة )



وَضَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرُعٍ      ثلاثٍ وغادرتُ أُخْرَى خَضِيْبَا  
( ص ١٨١ - المتقارب - المختصاء )

### \* المضمومة :

وكأْسٍ كعين الديك باكرتُ حَدَّها      بفتيان صِدْقٍ والنواقيسُ تُضْرَبُ  
( ص ٩٥ - الطويل - الأعشى الكبير )

سيكفيك صَرْبُ القومِ لَحْمٌ مُغْرَضٌ      وماءٌ قُدُورٍ في القصاعِ مَشُوبُ  
( ص ٩٨ - الطويل - ... )

إذا ما دعا الداعي عَلِيًّا وَجَدْتَنِي      أَرَاعَ كما راع العَجُولُ مُهِيْبُ  
وكم من سَمِيٍّ ليسَ مِثْلَ سَمِيَّهِ      وإن كان يُدْعَى باسمه فيجيب  
( ص ١٧٨ - الطويل - ... )

أهاب بأشجان الفؤاد مُهِيْبُ      وماتت نفوس للهوى وقلوب  
( ص ١٧٨ - الطويل - القرشي )

خليلاي هَوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةٌ      وذو شُطْبٍ لا يجتويه المَصَاحِبُ  
( ص ١٧٩ - الطويل - الأخنس بن شريق )

فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا      وفي الأرض مَبْثُوثًا شُجَاعٌ وعقرب  
( ص ٢١٨ - الطويل - بعض بني فقمس )

وهم يضربون الكَبْشَ يَبْرُقُ يَبْضُهُ      على وجهه من الدماءِ سِباسِبُ  
( ص ١١٤ - الطويل - عتية بن شهاب )

- وسائِلٌ بالغيب عني وسائِلِ  
( ص ٨٨ - الطويل - أبو النشاش )
- وَمِنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مِزَاجُهُ  
( ص ١٧٢ - الطويل - أبو النشاش )
- وَإِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَشْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَخَّ  
( ص ٢٥٥ - الطويل - أبو ذؤيب )
- جَوَارِسُهَا تَأْوِي الشُّعُوفَ دَوَائِبَا  
( ص ٢٤ - البسيط - ذو الرمة )
- وَالْقُرُطُ فِي حُرَّةِ الدَّفْرَى مَعْلَقَةٌ  
( ص ٢٦ - البسيط - ذو الرمة )
- سَافَتْ بِطَيِّبَةِ الْعِرْنَيْنِ مَارِئُهَا  
( ص ٣٤ - البسيط - ذو الرمة )
- لِمَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ  
( ص ٤٠ - البسيط - ذو الرمة )
- بَرَاقَةُ الْجِيدِ وَاللُّبَاتِ وَاشْحَةٌ  
( ص ٥٣ - البسيط - ذو الرمة )
- شَخْتُ الْجَزَارَةِ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرِهِ  
( ص ٩٣ - البسيط - ذو الرمة )
- حَتَّى إِذَا زَلَّجَتْ عَنْ كُلِّ حَنْجَرَةٍ  
( ص ١١٥ - البسيط - ذو الرمة )
- تَجْلُو الْبَوَارِقَ عَنْ مُجَرَّمِزٍ لَهَا

- زَيْنُ الثِيَابِ وَإِنْ أَثَوَّابُهَا اسْتَلَيْتْ  
على الْحَشِيَّةِ يَوْمًا زَانِهَا السَّلْبُ  
( ص ١٢٢ - البسيط - ذو الرمة )
- قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشُّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي  
جَزْدَاءُ عَارِيَّةٌ مِنْهَا الظَّنَابِيْبُ  
( ص ١٦٣ - البسيط - امرؤ القيس )
- كَحَلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءٍ فِي ثَعَجٍ  
كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ  
( ص ١٧١ - البسيط - ذو الرمة )
- يَخْذُو نَحَائِصَ أَشْبَاهَا مُحْمَلَجَةً  
وَزُقَ السَّرَائِلُ فِي أَلْوَانِهَا خَطْبُ  
( ص ٢٠٤ - البسيط - ذو الرمة )
- فَإِنْ أَكْبَرُ فَلَمْ تَرْنِي الْأَعَادِي  
يَفَارِقُ عَاتِقِي ذَكَرٌ خَشِيبُ  
( ص ١٢٧ - الوافر - عبد الله بن سلمة الهذلي )
- إِذَا وَنَتِ الْمَطْيِ ذَكَتْ وَخُودُ  
مَوَاشِكَةٌ عَلَى الْبَلَوَى نَعُوبُ  
( ص ١٩١ - الوافر - عبد الله بن سلمة الهذلي )
- كَأَنَّ بَنَاتٍ مَخْزٍ رَائِحَاتُ  
حَبَوْنَ وَغُضْنِي الْعُضْنُ الرَطِيبُ  
( ص ٢٢٨ - الوافر - عبد الله بن سلمة الغامدي )
- وَلَا كَهَكََا حَقَّةً بَرَمَ  
إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحَقَبُ  
( ص ١٢٦ - الوافر المجزوء - أبو العباس الهذلي )
- وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ  
( ص ٩٩ - الكامل - هنيء بن أحمد القلابي )

يَا ذئبُ إنك إن نجوت فبعدهما شَرٌّ وقد نظرت إليك شَعُوبُ  
( ص ٢٦١ - الكامل - ... )

لنا ذَنُوبٌ ولكم ذَنُوبٌ  
فإن أبيتم فلنا القَلِيبُ

( ص ٢٣٣ - الرجز - ... )

### \* المكسورة :

فلا تَحَسِبْنِي بَلَدَمًا إِنْ نَكَحْتِهِ وَلَكِنِّي حُجَيْجَةٌ بِنُ الْمُضَرِّبِ  
( ص ٨١ - الطويل - حجية بن المضرب )

بَنِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبٍ  
( ص ٨٩ - الطويل - حجية بن المضرب )

مِضَاعَفَةٌ يَغْشَى الْأَنَامِلَ رِيعُهَا كَأَنْ قَتِيرَتْهَا عُيُونُ الْجَنَادِ  
( ص ١٣٤ - الطويل - قيس بن الخطيم )

إِذَا كُنْتَ لَا أَرْمِي وَتُرْمَى كِتَانَتِي تُصَبِّ جَائِحَاتُ النَّبْلِ كَشَجِي وَمُنْكِبِي  
( ص ١٣٩ - الطويل - ... )

جَلَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ عُمَرَةَ وَأَعْرَافِ لُبْنِ الْخَيْلِ يَا بُغْدَ مَجْلَبِ  
بَنَاتِ الْعُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلاحقِ وَأَغْوَجَ يَنْمِي نَسَبَةَ الْمُتَنَسِّبِ  
( ص ١٥٣ - الطويل - طفيل الغنوي )

- لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عَرَّضُوا الْخَطَّيَّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ  
( ص ١٥٤ - الطويل - النابغة )
- وَقَالَ أَقْدِمِي وَأَقْدِمِي وَأَخْزِ وَأَخْزِ وَهَلَّا وَهَلَّا وَاضْرَحْ وَقَادِعُهَا هَبِي  
( ص ١٦٢ - الطويل - طفيل الغنوي )
- فَعَارِضُهَا رَهْوًا عَلَى مُتَتَائِعٍ شَدِيدِ الْقَصِيرَى خَارِجِي مُحْتَبٍ  
( ص ١٦٥ - الطويل - طفيل الغنوي )
- وَضَرَبَ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فَشَلَّهُ بَطْعِنِ كِلَازِخِ الْخَاضِ الْعَوَازِبِ  
( ص ٢٠٥ - الطويل - النابغة )
- فِيَوْمًا عَلَى بُقْعِ رِقَاقٍ صُدُورُهَا وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أَمْ تَوْلَبِ  
( ص ٢٠٥ - الطويل - امرؤ القيس )
- تَلَفَّعْتُ فِي ظِلِّ وَرِيحٍ تَلْفُنِي وَفِي طَرِيسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ  
( ص ٢٢٣ - الطويل - الشرقي القطامي )
- كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحِ وَإِنْ يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبِ  
( ص ١٥٩ - الطويل - طفيل الغنوي )
- يَسْمُو الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ بَتَّعَ فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطَّيِّبِ مَخْضُوبِ  
( ص ٣٨ - البسيط - سلامة بن جندل )
- إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَحَ فَزِعَ كَانَ الصَّرَاحُ لَهُ قَزَعُ الظَّنَائِبِ  
( ص ٥٣ - البسيط - سلامة بن جندل )

- ليس بأشقى ولا أقتى ولا سِغلي      يُعطي دواءَ قَفِيّ السَّكَنِ مريبوب  
(ص ١٦٦ - البسيط - سلامة بن جندل)
- ومن الرجال أسيئة مَذْرُوبَةٍ      ومُزَنَّدُونَ شُهُودُهُمْ كالغائبِ  
( ص ٨١ - الكامل - ... )
- لا تَنفِرِي يا ناقُ عنه فإنه      شَرِيبُ خَمِرٍ مِسْعَرُ لحروب  
(ص ١٢٣ - الكامل - حفص بن الأحنف)
- ما إن رَأَيْتُ ولا سمعتُ به      كالיום هانئُ أَيْتِي جُزْبِ  
( ص ١٨٩ - الكامل - دريد بن الصِّمَّة )
- متبدلاً تبدو محاسنه      يضع الهِنَاءَ مواضع الثُّقْبِ  
( ص ٢٣١ - الكامل - ميسون أخت )
- فِكَّةٌ إلى جنب الحِوَانِ إذا غدت      نكبَاءُ تَقْلَعُ ثابت الأطنابِ  
( ص ٢٣١ - الكامل - ميسون أخت )
- وَأب اليتامى يَنْبُتُونَ ببابه      ثَبَتَ الفِراخِ بِمُكَلِّئِ مِغْشَابِ  
( ص ٢٣١ - الكامل - ميسون أخت )
- المقصص الباهلية

- لَعَقُ الطُّفَاحَاتِ وَشُرْبُ الرُّائِبِ  
أَهْوَنُ من تعاقب الركائب  
( ص ٩٧ - الرجز - ... )
- يا عجباً لِلْعَجَبِ العُجَابِ  
خمسَةُ غُزَيَانِ على غراب  
( ص ١٨٦ - الرجز - ... )

وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدُ      مُسْتَقْدِمُ الْبُرْكَهْ كَالرَّكَبِ

( ص ١٦٣ - السريع - سلمة بن ذهل )

لَمْ تَتْلَفْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا      دَعْدُ وَلَمْ تُغْدِ دَعْدُ بِالْعَلَبِ

( ص ٩٧ - المنسرح - جرير )

حَدِيدَ الطَّرْفِ وَالْعُرْقُو      بِ الْمُنْكَبِ وَالْقَلْبِ

( ص ١٥٩ - الهزج (أوالوافر المجزوء) - أبو

دؤاد الإيادي )

## « التاء »

### \* المضمومة :

أَرْجُلُ جُمْتِي وَأَجْرُ ذِلِّي      وَتَحْمِلُ شِكَّتِي أَفْقُ كُمَيْثُ

أُمَشِّي فِي سَرَاةِ بَنِي عُطَيْفٍ      إِذَا مَا نَابَنِي ضَيْمٌ أَبَيْثُ

( ص ١٤٦ - الوافر - عمرو بن قناس المرادي )

### \* المكسورة :

تَضَوَّعَ مِشْكَا بَطْنُ نُعْمَانَ إِذْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ خَقِيرَاتِ

( ص ١١٦ - الطويل - أبو حية النميري )

ظَلَلْتُ كَانِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةٌ      أَقَاتَلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَزْمٍ وَفَرَّتِ

( ص ١٣٢ ، ص ٢٧٤ - الطويل - عمرو

ابن معديكرب )

ولما رأيتُ الخيل زورًا كأنها جداولُ زرع خُلِيَتْ فاشبَطَروني

( ص ٢٣٨ - الطويل - عمرو بن معديكرب )

أفني الولائم أولادًا لواحدة وفي العيادة أولادًا لِعَلَّاتٍ

( ص ١٠٧ - البسيط - ... )

إنك إن صاحبتنا مَذَحْتَ

ولفَفَ الفُحْدَانِ أو سَمِئْتَ

( ص ١٠٢ - الرجز - ... )

من يَكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي

مُرْبَعٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي

جمعه من نعجاتٍ سِتٍّ

( ص ١١٢ - الرجز - العجاج )

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غُرْبَةً فَاخْتَلَتْ فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْجِلَّةُ

( ص ٨٥ - الكامل - سليمان بن ربيعة )

دَرَّتْ بِأَرْزَاقِ الْعُقَاةِ مَغَالِقٌ بِيَدَيَّ مِنْ قَمَحِ الْعِشَارِ الْجَلِيَّتِ

( ص ١٨٣ - الكامل - سلمى بن أبي ربيعة )

رَجُلٌ إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَتْهُ أَكْفَى لِضَلِيعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

( ص ٢٦٣ - الكامل - سلمى بن أبي ربيعة )

ولقد رأيتُ ثَأْيَ العشيرة بينها وكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَالَّتِي

( ص ٢٦٣ - الكامل - سلمى بن أبي ربيعة )



ما جَدُّ يُطْعِمُ فِي الْمَحْ لَ عَبِيطَ الْمُثَقِيَّاتِ  
فِي جِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقَدُورٍ رَاسِيَّاتِ  
(ص ١٨٥ - الرمل المنجز - امرؤ القيس)

### «الشاء»

#### \* المضمومة :

إِنَّ الْقَوْمَ غَطُّونِي تَغَطُّيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بَثْرِي حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيُغْلَمَ مِنَّا مَا تُكْرَهُ النَّبَاثُ  
( ص ٢٣٩ - الطويل - أبو دلامة )

### «الجيم»

#### \* المفتوحة :

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
( ص ٢٧٢ - البسيط - ... )

إِذَا حَجَّاجَا مُقْلَتَيْهَا هَجَّاجَا  
( ص ٢٥ - الرجز - المعجاج )

وَمَزِينَا أَقْنَى وَطَرَفَا أَدْعَا  
( ص ٢٥ - الرجز - المعجاج )

لَا قَفِرَا عَشَا وَلَا مُهَبَّجَا  
( ص ١٠٥ - الرجز - ... )

وَكُلُّ عَيْنَاءَ تُزَجِّي بِخَزَجَا

كَأَنَّهُ مُسْرَوَّلٌ أَرْتَدَجَا

( ص ١٥١ ، ص ١٩٦ - الرجز - المعجاج )

كَالْحَبَشِيِّ التَّفِّ أَوْ تَسَبَّجَا

فِي شَعْلَةٍ أَوْ ذَاتِ زِفٍّ عَوْهَجَا

( ص ١٩٩ - الرجز - المعجاج )

وَاسْتَبَدَلَتْ رُسُومُهُ سَفَنَجَا

أَسْكَ نِعْضًا لَا يَنْبِي مُسْتَهْدَجَا

( ص ٢٠٣ - الرجز - المعجاج )

وَاتَّخَذَتْهُ النَّائِحَاتُ مَثَاجَا

( ص ٢٣٠ - الرجز - المعجاج )

### \* المضمومة :

إِذَا الْمَرْضَعُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَغْزُهَا      عَلَى ثَدْيِهَا ذُو ثُومَتَيْنِ لَهْوُجُ

( ص ١٠٩ - الطويل - الفرزدق )

لَا تَكْشَعِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا      إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاجِ

( ص ١٧٦ - السريع - الحارث بن حلزة )

### \* المكسورة :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَمَّا      يُرَى بِسَفَى الْبُهْمَى أَخِلَّةٌ مُلْهِجُ

( ص ١٨٢ - الطويل - الشماخ )

وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ تَمَشَّى تُعَاجِجُهَا كَمَشَّى النصارى في خِفافِ الأَرَنْدَجِ

( ص ٢٥٠ - الطويل - الشماخ )

حتى أضاء سراج دونه بَقَرٌ حُمُرُ الأنامل عَيْنٌ طَرَفُهَا سَاجِي

( ص ٣٠ - البسيط - الراعي الثميري )

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِيَهِنَّ بَنَّا أَوَاخِرُ أَلَيْسَ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ

( ص ١٨٧ - البسيط - ذو الرمة )

يَا رُبَّ بِيضَاءِ ضُحُوكِ ضَمْنَعَجِ

( ص ١٠٤ - الرجز - ... )

## « الحاء »

### \* المفتوحة :

حَيْثُ تَحُكُّ الْإِزْبَةُ الْقَبِيحَا

( ص ٤١ - الرجز - أبو النجم )

تُرْجِي السَّحَابَ الْقَهْدَ وَالْفُتُوحَا

( ص ٢٢٨ - الرجز - أبو النجم )

كُلْ خَلِيلُ كُنْتُ خَالِلُهُ لَا تَرَكَ اللَّهَ لَهُ وَاضِحَهُ

كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

( ص ٣٧ - السريع - طرفة بن العبد )

### \* المضمومة :

تَرَى الذُّلَّ يَكْرَهُنَّ الرِّيحَ إِذَا جَرَتْ وَمَيَّ بِهَا لَوْلَا التَّحَرُّجُ تَفَرُّجُ

- إذا حركتها الريح في المِرْطِ أَشْرَفَتْ      روادفها وانضمَّ منها المَوْشُخُ  
( ص ٥٠ - الطويل - ذو الرمة )
- وما كنت مثل الهالكِيِّ وعِزِّيهِ      بَعَى الوُدَّ من مطروفة العين طامِخُ  
( ص ١٠٦ - الطويل - الحطيئة )
- أَسِيلٌ نَبِيلٌ ليس فيه معابةٌ      كُتِمَتْ كلون الصُّوفِ أَرْجُلُ أَقْرَعُ  
( ص ١٥٦ - الطويل - المرقش الأصغر )
- فلما قضينا من مِئَى كُلِّ مَنَسِكٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحِ  
( ص ١٧٤ - الطويل - كثير عزة )
- عقَابٌ عَبَثَقَا كَأَنَّ وَظِيفَهَا      ومنقارها الأعلى نِيَارٌ مُلَوِّخُ  
( ص ٢٠٦، ص ٢٢١ - الطويل - الطرماح )

### \* المكسورة :

- أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى حَيَائِي      وَأَخَذِي الحَمْدَ بالثمن الربيعِ  
واقدامي على المكروه نفسي      وضَرْبِي هَامَةً البطل المَشِيحِ  
وقولي كُلَّمَا جَشَأَتْ وجاشت      مكانك تُحَمَّدِي أو تستريحِي  
( ص ١٢٤ - الوافر - عمرو بن الإطابة )
- قلت لِحَنَائِي دَلُوحِ      تَسُخُّ مِنْ وَاہِلِ سَمُوحِ  
أُمِّي الضريح الذي أُسْمِي      ثم اسْتَهْلِي على الضريحِ

ليس من العدل أن تَشِيْحِي على فتى ليس بالشحيح

(ص ٢٦٢ - البسيط المجرؤ - مطيع بن إياس)

بِمَتَا تَنُوحَانِ مع الأنواح

وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرماح

وَمِدْرَةَ الكَتِيبَةِ الرِّدَاح

(ص ٥٩، ص ٢٦٩ -

الرجز - لبيد بن ربيعة)

تَمْشِي بِجَهْمٍ حَسَنِ مُلَاح

أُجِمَّ حَتَّى هَمَّ بِالصِّياح

(ص ٦٤ - الرجز - ...)

يَا زُبَّ شَيْخٍ مِنْ بَنِي رِيَّاح

إِذَا مَلَأَ الْبَطْنَ مِنْ الضِّياح

صَاحَ يَلِيلَى أَنْكَرَ الصِّياح

(ص ٩٦ - الرجز - ...)

مَا أَعْلَمَ الْمَائِحَ يَأْسِتِ الْمَائِحَ

(ص ٢٣٤ - الرجز - ...)

لَوْ كَانَ حَتَّى مُذْرِكَ الْفَلَاحِ

أَدْرَكَهُ مُلَاعِبَ الرماح

(ص ٢٦٥ - الرجز - لبيد بن ربيعة)

## «الذال»

### \* الساكنة :

الْعَيْنُ لَا يُبْرِئُهَا مِنْ هُدْبٍ

إِلَّا الْقَلَايَا مِنْ سَنَامٍ وَكَبِدٍ

( ص ٣٢ - الرجز - ... )

لَطَالَمَا حَلَّتْهَا لَا تَرِدُ

فَحَلَّيَاهَا وَالشَّجَالَ تَبْتَرِدُ

مِنْ حَرٍّ أَيَّامٍ وَمِنْ لَيْلٍ وَيَمِدُ

( ص ١٧٧ ، ص ٢٣٣ - الرجز - ... )

إِنَّكَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَا بِالْأَكْبَادِ

لَمَا تَرَكْتَ الضُّبَّ يَغْدُو بِالْوَادِ

( ص ٢٦٧ - الرجز - ... )

وَحَصِيفٍ كَطَلًا مُطْلَنَفِيٍّ      بَيْنَ أَظَارِ حَوَالِيهِ رَكْدٍ

( ص ١١٨ - الرمل - ... )

بُحْرُشُوعٌ هَادِيهِ مِنْهُ نِصْفُهُ      أَوْ قُرَابُ النِّصْفِ مُبْتَدُ الْمَعْدِ

( ص ١٦٠ - الرجز - ... )

### \* المفتوحة :

لِتَبْلُكَ غَرَانِيْقُ الشَّبَابِ فَإِنِّي      إِخَالُ عَدَا مِنْ فُرْقَةِ الْحَيِّ مَوْعِدَا

( ص ٧٧ - الطويل - كلثوم بن صعب )

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصداً

( ص ١٩٢ - الطويل - وردة الجعدي )

فإن شئت حرمتُ النساء من أجلكم

وإن شئت لم أطعم ثقأحا ولا بزدًا

( ص ٢٣٥ - الطويل - العزجي )

معاوي إنا بشر فأسجج

فلسنا بالجبال ولا الحديد

( ص ٦٨ - الوافر - عقية الأسدي )

تزجي أغن كأن إبرة روقه

قلم أصاب من الدواة مذاها

( ص ١٩٧ - الكامل - عدي بن الرقاع )

قوم إذا لبسوا الحديد

د تئمروا جلقاً وقداً

( ص ١٢٤، ص ١٣٥ - الكامل )

المجزوء - عمرو بن معد يكرب )

لا خير في كفي الشهادة

( ص ٢٤ - الرجز المنهوك - أعرابي )

ولكنها الخمر تُكْنى الطلأ

كما الذئب يُكْنى أبا جفدة

( ص ٩٤ - المقارب - عبيد بن الأبرص )

### \* المضمومة :

ولما سقيناها العكيس تمذحت

خواصرها وازداد رشحاً وريدها

( ص ٩٧ - الطويل - الراعي )

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا

فحشبتك والضحاك سيفٌ مُهتد

( ص ١٤٦ - الطويل - ... )

أرى الدهر لا يتقى على حدّثانيه أبودّ بأطراف المناعة جلعّد

(ص ١٦٤ - الطويل - ساعدة

ابن جرّية العبدي )

الواهب المائّة الجزجور زئنهّا سَعْدَانُ تُوضِحُ في أوبارها اللَّبْدُ

(ص ١٦٩، ص ٢٤٥ - البسيط - النابغة

الذياني )

ما كان جمعهم في حدّ سَوَرَتَنَا إِلَّا ذُبَابٌ هَوَى فَاقْتَمَهُ الْأَسَدُ

( ص ١٩٤ - البسيط - ... )

في رَبْرَبٍ يَلْقَى حُورٍ مدامعها كأنهن بِجَنَبِي جِرْيَةَ الْبَرْدِ

( ص ١٩٥ - البسيط - أبو ذؤيب )

ولا مُشِبٌّ مِنَ الثَّيْرَانِ أَفْرَدَهُ عَنْ كُورِهِ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالطَّرْدِ

( ص ١٩٥ - البسيط - أبو ذؤيب )

ولست بصادِرٍ عَنْ بَيْتٍ جَارِي صُدُورِ الْعَيْرِ غَمْرَةُ الْوَرُودِ

(ص ٩١ - الوافر - عقيل بن علفة المري)

ما زالتِ الدُّلُوبُ بِهَا تَعُودُ

حَتَّى أَفَاقَ غَيْمُهَا الْمَجْهُودُ

( ص ٩٢ - الرجز - ... )

وَكَأَنَّ قَهْزَةَ تَاجِرٍ جِيْبَتْ لَهُ قُضْلٌ لِأَسْفَلِهَا كِفَافٌ أَشْوَدُ

( ص ١١٣ - الكامل - الطرمّاح )



\* المكسورة:

- فإن يُقْبِلُوا نَطَقْنَ تُغَوَّرَ نَحْوَرَهُمْ  
وإن يُذِيرُوا نَضْرَبَ أَعَالَى الْقَمَاجِدِ  
( ص ٢٣ - الطويل - ... )
- لساني وسيفي صارمان كلاهما  
ويبلغ ما لا يبلغ السيف يذوّدي  
( ص ٣٤ - الطويل - حسان بن ثابت )
- إذا كنت في سَغْدٍ وَأُمْتُكَ مِنْهُمْ  
غريتا فلا يفررك خَالُكَ مِنْ سَعْدِ  
فإن ابن أخت القوم مُضْعَى إناؤه  
إذا لم يُزَاجِمَ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ  
( ص ٣٨ - الطويل - النمر بن تولب )
- فَالَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ  
لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْنَدِ  
( ص ٤٧ - الطويل - طرفة بن العبد )
- كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالذَّمَالِيَجَ غُلَّقَتْ  
على عُشْبٍ أَوْ خِزْوَعٍ لَمْ يُخَصَّدِ  
( ص ١٠٨ - الطويل - طرفة بن العبد )
- كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا  
لَتَكُتَنَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ  
( ص ١٢٠ - الطويل - طرفة بن العبد )
- رَأَيْتُ بَنِي غِبْرَاءَ لَا يَنْكُرُونَنِي  
وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ  
( ص ١٢٠ - الطويل - طرفة بن العبد )
- وَبَرِّكَ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي  
نَوَادِيهَا أَسْعَى بِعَضْبٍ مُجْرَدِ  
( ص ١٦٩ - الطويل - طرفة بن العبد )

- جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرَحْلَتِي      عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ يَثِيهَا غَيْرَ مَخْفِدِ  
( ص ١٨١ - الطويل - زهير )
- خَذُولٌ تُرَاعِي زُبْرًا بِخَمِيلَةٍ      تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي  
( ص ١٩٦ - الطويل - طرفة بن العبد )
- طُحُورَانِ عُوَازَ الْقَدَى فَتْرَاهُمَا      كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرَقَدِ  
( ص ١٩٦ - الطويل - طرفة بن العبد )
- وَلِنْ شَتَّ سَامَى وَاسَطَ الْكُورِ رَأْسُهَا      وَعَامَتِ بِضَبْعِهَا نِجَاءَ الْخَفَيْدِ  
( ص ٢٠٢ - الطويل - طرفة بن العبد )
- كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكْنُفَا      حَجَاجِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَشْرَدِ  
( ص ٢٠٦ - الطويل - طرفة بن العبد )
- أُسُودُ شَرَى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ      تَسَاقَتْ عَلَى خَزْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ  
( ص ٢١٣ - الطويل - زهير )
- أَنَّ هَتَفَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضَحَى      عَلَى فَتَنَ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ  
( ص ٢٤٨ - الطويل - عبد الله بن الدمينه )
- وَكُنْتُ كَمُهْرِي الَّذِي فِي سَقَائِهِ      لِرَفْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةِ صُلْدِ  
( ص ٢٥٢ - الطويل - العذيل )  
ابن الفرخ العجلي (
- تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ      وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدِ  
( ص ٢٥٩ - الطويل - طرفة بن العبد )

- وهل أَخْطَبَنَّ القومَ وهي عَرِيَّةٌ  
أُضُولُ الْأَلَاءِ فِي تَرَى عَمِيدِ جَعْدِ  
( ص ٢٦٠ - الطويل - ذو الرمة )
- وَحَرْفِ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَسَائِهَا  
عَلَى لِاجِبِ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بَرْجِدِ  
( ص ٢٦٢ - الطويل - طرفة بن العبد )
- وَأَن أَدْعَ لِلْجَلَى أَكْنَ مِنْ حُمَاتِهَا  
وَأَن تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ  
( ص ٢٦٢ - الطويل - طرفة بن العبد )
- إِذَا أَنْتَ فَاكِهَتِ الرِّجَالُ فَلَا تَلْغُ  
وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدِ  
( ص ٢٧٤ - الطويل - ... )
- فَارْتَاغَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ  
طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ  
( ص ٢٢، ٢٢٥ - البسيط - النابغة )
- مِنْ وَخْشٍ وَخِزَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارَعَهُ  
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ  
( ص ٤٧ - البسيط - النابغة )
- فَمِنْ عَصَاكَ فَعَاقِبَهُ مَعَاقِبَةً  
تَنْتَهَى الظُّلُومُ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدِ  
( ص ٧١ - البسيط - النابغة )
- فَهَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلِ يُصِيبُنِ بِهِ  
مَوَاقِعِ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي  
( ص ٩١ - البسيط - القطامي )
- خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَيْيَ كَانَ يَحْبِسُهُ  
وَرَفَعَتْهُ إِلَى الشَّجَفَيْنِ فَالْتَضَّدِ  
( ص ١٢٢، ٢٢٥ - البسيط - النابغة )

- والأذم قد خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرافِقُهَا  
مشدودةً بحبال الحيرة الجُدِّ  
( ص ١٧٨ - البسيط - النابغة )
- لا تَحْسَبَنَّ يابْنَ عِلْباءَ مُقَادَحَتِي  
ضَرَبَ الصَّرِيحَ مِنَ الْكُومِ المقاحيد  
( ص ١٨٥ - البسيط - الشماخ )
- مَقْدُوفَةٌ يَدَخِيسِ النَّحْضِ بَارِلُهَا  
له صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسِدِ  
( ص ١٨٥ - البسيط - النابغة )
- سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِءِ سَارِيَةٌ  
تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهَا جامد البرد  
( ص ٢٢٧ - البسيط - النابغة )
- واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت  
إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَّارِدِ الثَّمَدِ  
( ص ٢٣٥ - البسيط - النابغة )
- ها إِنَّ تَا عِذْرَةً إِلَّا تَكُنْ نَفْعَتْ  
فإن قائلها قد تاه في البلد  
( ص ٢٦٧ - البسيط - النابغة )
- هما رمحان خَطُيَّانِ كانا  
من الشُّمْرِ الْمُثْقَفَةِ الصُّعَادِ  
( ص ١٣٠ - الوافر - بعض طبع )
- تمناني وسابغة دَلَاصًا  
كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الجراد  
( ص ١٣٣ - الوافر - عمرو بن معديكرب )
- سقط النَّصِيفُ ولم تُرْدِ إسقاطه  
فتناولته واتقتنا باليد  
( ص ١١١ - الكامل - النابغة )

ولقد أصابت قلبه من حُبِّها      عن ظهر مِرْنَانٍ بسهمٍ مِضْرَدٍ

( ص ١٤٠ - الكامل - النابغة )

دَعْ ذا وَسَلْ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ      تَنْجُو نَجَاءَ الْأَخْدَرِيِّ الْمُفْرَدِ

( ص ١٧٧، ٢٠٤ - الكامل - زهير )

وَإِذَا نَزَعَتْ نَزَعَتْ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ      نَزَعُ الْحَزْوَورِ بِالرُّشَاءِ الْمُحْصِدِ

( ص ١٨٨ - الكامل - النابغة )

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاطِ بُيُوتَنَا      رُتِعَ الْخَمَائِلُ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ

( ص ٢٤٦ - الكامل - مضر بن ربيعة )

يَا بَكَرَ بَكَرَيْنِ وَيَا يَلْبَ الْكَبِدِ

أَصْبَحْتَ مِنِّي مِثْلَ كَفِّ مِنْ عَضْدٍ

( ص ٤٨ - الرجز - الكمي بن زيد )

إِذَا سُهَيْلٌ لَجَّ فِي الْوَقُودِ

فَرَدَا كَشَاةَ الْبَقَرِ الْمَطْرُودِ

( ص ١٩٧ - الرجز - ذو الرمة )

جَاءَتْ بِهِ مُعْتَجِرًا بِبُرْدِهِ

سَفَوَاءً تَزْدِي بِنَسِيجِ وَحْدِهِ

( ص ١٦٦ - الرجز - حسان بن ثابت )

خَارِجٌ نَاجِدَاهُ قَدْ بَرَدَ الْمَوِ      ثُ عَلَى مُضْطَلَاهُ أَيُّ بُرُودِ

( ص ٣٦ - الحفيف - أبو زيد الطائي )

جاهداً يستغيث غير مغاث      ولقد كان غُصْرَةَ المنجود  
( ص ٢٦٦ - الخفيف - ... )

### «الذال»

لما رأينا القوم في إغذاذ  
وأنه السير إلى بغذاذ  
جئت فسَلِّمت على مُعَاذ  
تسليم مَلَاذٍ على مَلَاذ  
طَرَمَذَّة مني على طَرَمَاذ  
( ص ١٩٠ - الرجز - ... )  
كَغُوذِ الْمُعْطَفِ أَخْرَى لها      بِمَضْرَةِ الماء رَأْمٌ رَذِي  
( ص ١٧٠ - المقارب - أبو ذؤيب )

### «الراء»

#### \* الساكنة :

وغررتني وزعمت أن      لك لابن في الصيف تَأْمِرُ  
( ص ١٣٨ - الكامل المجرء - الخطيئة )  
أنا أبو النجم إذا ابْتَلَّ الْعَذْرُ  
ضاحي القوافي عنده خير وشر  
( ص ٣٢ - الرجز - أبو النجم )  
بالمشرفيات يُقَطِّعْنَ الْقَصْرَ

فَمَا يُصِبِّنَ طَائِقًا إِلَّا أَنْعَفَرَ  
( ص ٤٨ - الرجز - أبو النجم )

إِذَا أَنَا كَالضُّرْعَامَةِ الْغَضَنْفَرِ  
لَوْ أَتَغَدَّى رَجُلًا لَمْ أُشِيرْ  
مِنْهُ سَوَى كُغْبَرَةٍ أَوْ كُغْبِيرِ  
( ص ٥١ - الرجز - ... )

إِذَا تَخَازَرُونَ وَمَالِي مِنْ خَزَرٍ  
ثُمَّ خَبَأْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ  
( ص ١٢٣ - الرجز - ... )

غَشْنَشَمٌ يَغْشَى الشَّجَرَ  
( ص ١٢٥ - الرجز - ... )

قَدْ سَبَّيْ بَنُو الْغَرَابِ الْأَعْوَرِ  
كُلَّ عَجُوزٍ مِنْهُمْ وَمُعْصِرِ  
( ص ٢٠٧ - الرجز - سالم  
ابن دارة اليربوعي )

وَهَضْبَاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعُدْرُ  
( ص ١٦٣ - الرجز - طرفة )

إِنْ تَسْلَمِ الْجِلَّةُ فَالْحَشْوُ هَدَرِ  
( ص ١٧٠ - الرجز - ... )

ضَارٍ غَدًا يَنْفُضُ صَبَانَ الْمَطَرِ

أَفْتَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرٍ

( ص ٢٠٦ - الرجز - حميد الأرقط )

سَمِيرَ الْجِرَادِ الشَّدُّ تَزْدَادُو الْخَضِرَ

( ص ٢١٩ - الرجز - المعجاج )

ضاحي القوامي عنده خير وشر

بَخَرُ إِذَا مَا جَزَرَ الْبَحْرَ زَخَرُ

( ص ٣٢ ، ص ٢٣٢ - الرجز - أبو النجم )

كَأَنَّهَا مِنْ سَمَنِ وَاشْتِيغَازُ

دَبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَاؤِ

( ص ٢٧١ - الرجز - ... )

دَيْمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ      طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَذُرُ

( ص ٢٩ - الرمل - امرؤ القيس )

نَحْنُ لَا يَخْزَنُ فِيهَا لَحْمَنَا      إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمَ الْمُدْخِرِ

( ص ١٠١ - الرمل - ... )

تَطْرُدُ الْبَرْدَ بِخَرٍّ صَادِقٍ      وَعَكِيكَ الصَّيْفَ إِنْ جَاءَ بِقُرٍّ

( ص ٢٢١ - الرمل - طرفة )

لَعْنٌ عَاجِلُنِي سُكْرٌ      لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُسْكِرُ

وَلَكِنْ أَغْرَقَ السَّاقِي      لِي الْكَأْسُ وَلَمْ أَشْعُرْ

( ص ٩٥ - الهزج (أوالوافر المجزوء) - ... )



- نحن في المشتاة ندعو الجفلى  
لا ترى الآدب فينا يَنْتَقِرْ  
( ص ٢٧٢ - الرمل - طرفة )
- ولى إزبة في جميل الصبا  
يُزَيِّنُ باطنه ما ظهر  
( ص ٥٨ - المقارب - الحريري )
- كأن المدام وضوب الغمام  
وريح الخزامى ونشر القطر  
( ص ١١٥ - المقارب - امرؤ القيس )
- له جبهة كسراة الميخ (م)  
حذفه الصانع المقتدر  
( ص ١٥٨ - المقارب - امرؤ القيس )
- لها ذنب مثل ذيل العروس  
تسُدُّ به فرجها من دُبر  
( ص ١٦٤ - المقارب - امرؤ القيس )
- وأركب في الروح خيفة  
كسا وجهها سَعَفٌ منتشر  
( ص ١٦٥ - المقارب - امرؤ القيس )
- رأى أرنبا سنحت بالغضا  
فبادرها ولجأت الحمر  
( ص ٢٤٧ - المقارب - أبي بن سلمى )

### \* المفتوحة :

- فَدَغْ ذَا وَسَلَّ الهم عنك بِجِسْرَةٍ  
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارَ وَهَجْرًا  
( ص ١٧٧، ص ٢٢٢ - الطويل - )

( امرؤ القيس )

أقول له لما أتاني نعيه به لا يظنني بالصَّريحة أغفرا

( ص ١٩٨ - الطويل - الفرزدق )

فصادف سهمه أحجار قف كسرون العير منه والغرارا

( ص ١٣٢ - الوافر - عبيد بن حمي )

( الراعي )

أطاعن دُونَكَ الأبطال شزرا كَلَيْتُ أباةَين يَشُقُّ زارا

( ص ٢١٢ - الوافر - عمرو بن معديكرب )

وَمُعَيَّنًا يحمي الصُّور كأنه مُتَخَمِّطٌ قَطِمْ إذا ما بربرا

( ص ١٩٦ - الكامل - جابر بن حريش )

فَأَرَّتْكَ كَفًا في الخضا ب ومقصا ملء الجبازه

( ص ١٠٩ - الكامل المجزوء - الأعشى )

كأما تكسو الحِقَاب المُخَدَّرَا

أَقَمَرُ زَمَلٍ فوق زَمَلٍ أَقَمَرَا

( ص ١٥٠ - الرجز - أبو النجم )

دَلُّوا ترى الدَّلَجَ منها أَزَوَّرَا

إذا تَعَبُ في السَّريِّ مرهرا

( ص ٢٣٦ - الرجز - ... )

يُفِيكَ مِنْ سَارٍ إلى القوم البَرَا

( ص ٢٦٠ - الرجز - ... )

أنا عِلِّيَّ وأُكْنِي حَيْدَرَه

كليث غاباتٍ غليظ القَصْرَه

أضرب بالسيف رءوس الكفرة

أَكِيلُكُمْ بالسيف كَيْلَ السُّنْدَرَه

( ص ٢١١ - الرجز - علي بن أبي طالب )

وإذا الخُرْدُ اغْبَرَزْنَ المَحْـ ل وصارت مِهْدَاؤَهْن عَفِيرَا

( ص ١٠٦ - الخفيف - الكميت )

كَأَنَّ جَدِيًّا مِنَ الزُّنْجَبِيـ ل بات بفيها وَأَزْبَا مَشُورَا

( ص ٩٥ - المقارب - الأعشى )

### \* المضمومة :

وَعَبْدَ يَغُوثٍ أَنْزَلْتَه رَمَاحَنَا قَدْ اخْتَزَّ غُرُوشِيهِ الحُسَامُ المَذْكُرْ

( ص ٣٩ - الطويل - ذو الرمة )

فَفَاجَأَهُمْ يَسْتَنُّ ثَانِي عِطْفِهِ لَه عَيْبٌ كَأَنَّمَا بَات يَمْكُرُ

( ص ٤٦ - الطويل - أبو زيد الطائي )

عُنَيْنَا زَمَانًا بِالتَّصْغُلِكِ والغنى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِيهِمَا الدَّهْرُ

فَمَا زَادَنَا بَأْوًا عَلَى ذِي قَرَابَةِ غَثَانَا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

( ص ٧٣ - الطويل - حاتم الطائي )

فَأَوْقَضَ عَنْهَا وَهِيَ تَزْغُو حُشَّاشَةٌ بِذِي نَفْسِهَا وَالْمَوْتَ خَزَيَانٌ يَنْظُرُ

( ص ٧٥ - الطويل - ... )

- عجوزٌ تُرْجِي أن تكون فتيّةً      وقد لحِبَ اللّٰحْيَانِ وَآخَذَوْدَبَ الظَّهْرَ  
تَدُسُّ إِلَى العَطَارِ سِلْعَةً أَهْلَهَا      وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر  
تزوجتها قبل المُحَاقِ بليدةً      فكان مُحَاقًا كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرَ  
وما غَرَّنِي إِلَّا خَضَابُ بَكْفِهَا      وَكُحْلُ بَعِينِهَا وَأَثَوَابُهَا الصُّفْرَ  
( ص ١٧١ - الطويل - ... )  
ألم تر أن الناب تُحَلِّبُ غُلْبَةً      وَيُنْزِكُ عَوْدَ لَا ضِرَابَ وَلَا ظَهْرَ  
( ص ١٧١ - الطويل - ... )  
فَقَمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَالْبَرْكَ هَاجِدٌ      بَهَازِرُهُ وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ  
( ص ١٧٥ - الطويل - ... )  
إِذَا قُلْتُ يَتَرَا بَعْضُ دَاءِ عَشِيرَتِي      أَلْحَ فُسَادٍ وَاسْتَجَدُّ نَشُورِ  
كَمَا انْتَشَرَتْ مَخْشِيَةُ الْعُرِّ بَعْدَ مَا      عَلَا الْجِلْدَ بُرْءٌ ظَاهِرٌ وَطُرُورِ  
( ص ١٨٩ - الطويل - ... )  
هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ قَلْبِي إِنْ دَنَا      إِلَى الْجَمْرِ قَيْدَ الرَّمَحِ لِاحْتِرَقِ الْجَمْرِ  
( ص ٢١٨ - الطويل - ... )  
وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنَّمَا      لَمْؤِرْدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَضْدَرُ  
( ص ٢٧٥ - الطويل - تأبط شرا )  
وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ      أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا  
( ص ٩٥ - الطويل - خالد بن زهير )

- نقاسمهم أَسْيَافَنَا شَرُّ قِسْمَةٍ  
ففيها غواشيها وفيهم صدورها  
(ص ١٢٨ - الطويل - جعفر بن علة الحارثي)
- لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ غُنَيْزَةٍ  
على رغبة لو شَدَّ نفسي مريها  
(ص ١٨٨ - الطويل - شبيب بن  
البرصاء المري)
- وَسَوَدَ ماء الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ  
كلون التُّور وهي أَدْمَاءُ سَأَرُهَا  
(ص ١٩٨ - الطويل - أبو ذؤيب)
- فَمَا أُمُّ حِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ مُشْدِنٍ  
تَتَوَشُّ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا  
(ص ١٩٨، ص ٢٤٣ - الطويل - أبو ذؤيب)
- فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى  
يُمِجُّ النَّدَى جُثْجَاثُهَا وَعَرَاظُهَا  
(ص ٢٥٣ - الطويل - كثير عزة)
- تَغْنُّ بِالشَّعْرِ إِمَّا كُنْتُ قَائِلُهُ  
إن الغناء لهذا الشعر مضمار  
(ص ١٦١ - البسيط - ...)
- وإن صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ  
(ص ٢٥٧ - البسيط - الخنساء)
- تَكْفِيهِ فَلَذَّةُ كَيْبِدٍ إِنْ أَلَمَ بِهَا  
من الشَّوَاءِ وَيَزْوِي شُرْبُهُ الْعُمُرُ  
(ص ٩١ - البسيط - أعشى باهلة)
- ولا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا  
بَرَكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الضَّرَارِ  
(ص ١٤٣ - الوافر - بشر بن أبي حازم)

تَحُلُّ عَلَيَّ مُفْرَهَةً سِنَادٌ      عَلَى أَخْفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ

( ص ١٧٤ - الوافر - مالك بن جعدة )

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمِيرٍ      رَغُونَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَدُورُ

( ص ٢٠٠ - الوافر - طرفة )

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جِسْمًا      وَلَمْ تَطُلِ الْبُرْزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ

( ص ٢٠٥ - الوافر - كثير غرة )

أَلَا يَا لَيْتَ أُخْوَالِي عَدِيًّا      لَهْمُ فِي كُلِّ مَا آتَى دُؤَارُ

( ص ٢٧٥ - الوافر - ... )

فَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ      وَشَرُّ مَنِحَةٍ تَيْسُ مُعَارُ

( ص ٢٧٧ - الوافر - زهير )

جَارِيَةٌ بِشَطْنَيْنِ دَارَهَا

قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارَهَا

يَسْقُطُ مِنْ غُلْمَتِهَا إِزَارُهَا

( ص ١٠٣ - الرجز - منصور بن مرثد الأسدي )

أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ

فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ

( ص ١٥٢ - الرجز - ... )

أَطْلَسُ يَخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ

بَهُمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَاوُهُ

هو الحبث عيئة قُراؤه

في شذقه شفرته وناره

( ص ٢١٣، ص ٢١٤ - الرجز - ... )

إن تَرِنِي رَأْسِي فِيهَا صَلَّعَ      وَشَوَاتِي خَلَّةً فِيهَا دُؤَارَ

( ص ٢١ - الرمل - الأَفْوه الأَوْدِي )

عَلَّمُوا الطَّعْنَ مَعْدًا فِي الْكُلَى      وَادَّرَاعَ اللَّأَمِ وَالطَّرْفَ يَحَارَ

( ص ١٤٦ - الرمل - الأَفْوه الأَوْدِي )

حَكَمَ الدَّهْرَ عَلَيْنَا أَنَّهُ      ظَلَفَ مَا نَالَ مِنَّا وَجَبَّارَ

( ص ١٦٨ - الرمل - الأَفْوه الأَوْدِي )

تَقْطَعُ اللَّيْلَةُ مِنْهُ قُوَّةَ      كَلِمَا كَرَّرَتْ عَلَيْهِ لَا تَغَارَ

( ص ١٨٨ - الرمل - الأَفْوه الأَوْدِي )

بَيْنَمَا النَّاسَ عَلَى عَلِيَّائِهَا      إِذْ هَوَّوْا فِي هُوَّةٍ فِيهَا فَنَارُ

( ص ٢٣٨ - الرمل - الأَفْوه الأَوْدِي )

أَلَمْتُ خَوْيَجِيَّةً عَنَقْفِيرُ      تَكَادَ السَّمَوَاتُ مِنْهَا تَمُورُ

( ص ٢٦٣ - المتقارب - ... )

### \* المكسورة :

لَحَا اللَّهَ صَعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلَهُ      مَشَى فِي الْمَشَاشِ آفَا كُلُّ مَجْزَرِ

( ص ٤٠ - الطويل - عروة بن الورد )

- تعاتبني فيما ترى من شراستي      وشدة نفسي أم عمرو وما تدري  
( ص ٧٨ - الطويل - معد بن ناشب المازني )
- وتحليل ركب عوزوا رفعوا لهم      بناء بَنَوُهُ فوق ظفر إلى ظفر  
( ص ١٣٦ - الطويل - ... )
- فلا تقبروني إن قبري مُحَرَّم      عليكم ولكن أبشري أم عامر  
( ص ٢١٤ - الطويل - الشنفرى )
- لعمري لقد لاقت سليم وعامر      على جانب الثُّرثار راغية البكر  
( ص ٢٣٧، ٢٦٣ - الطويل - ... )
- ويوم كظل الرمح قَصَرَ طَوْلُهُ      دُمُ الرُّقْ عِنا واصطفأ المَزارِ  
( ص ٢٦٩ - الطويل - شبرمة بن الطفيل )
- ضفادع لَيْلٍ في خليج تجاوبت      قَدَلُ عليها صوتها حَيَّةُ البحر  
( ص ٢٧٠ - الطويل - الكميت )
- أَهْوَى له قانصٌ يسعى بِأَكْلِبِهِ      عاري الأشاجع من قُتَّاصِ أثمار  
( ص ٤٢ - البسيط - النابغة )
- لكن أتيت وروح المسك يفعمني      وعنبر الهند مشبوب على النار  
( ص ١١٦ - البسيط - ابن هرمة )
- كَأَنَّ حُمَاضَةً في رأسه نبتت      من آخر الصيف قد هَمَّتْ يَازَهار  
( ص ٢٤٤ - البسيط - الأعطل )



- أَتَأَزُّهُمْ بَصْرِي وَالْآلُ يَرْفَعُهُمْ      حَتَّى اشْمَدَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَّارِي  
( ص ٢٧٠ - البسيط - ... )
- سَقَوْنِي النُّشِيءَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي      عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ  
( ص ٩٨ - الوافر - عروة بن الورد )
- تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَّارٍ نَجْدٍ      فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَارٍ  
( ص ٢٤٨ - الوافر - الضمة القشيري )
- عَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدَقَ كَيْتَهَا      غَمَزَ الطَّبِيبُ نَغَانِغَ الْمَعْدُورِ  
( ص ٣٢ - الكامل - جرير )
- كَمْ عَمَةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ      قَدْ عَاءَ قَدْ حَلَبْتَ عَلَيَّ عِشَارِي  
( ص ٤٢ - الكامل - الفرزدق )
- نُبِّفْتُ أَنْ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا      مَا بَيْنَهُمْ تَأَمُّورَ نَفْسِ الْمُنْدَرِ  
( ص ٧٥ - الكامل - أوس بن حجر )
- سَهَكَيْنِ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ      تَحْتَ السَّنُورِ جَنَّةَ الْبَقَارِ  
( ص ١٣٤ - الكامل - النابغة )
- وَكَأَنَّمَا أَثَرُ الْجَدِيلِ بِأَنْفِهَا      أَثَرُ النُّوِيِّ بِكُفْرَةِ الظُّفْرِ  
( ص ١٣٦ - الكامل - ... )
- وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْهِمْ      شَوْلَ الْخَاضِ أَتَتْ عَلَى الْمُتَغَيِّرِ  
( ص ١٧٦ - الكامل - بعض بني قميم )

فتذكرا ثَقَلًا رَثِيْدًا بعدما أَلَقْتَ دُكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِر

( ص ٢٢٠ - الكامل - ثعلبة بن صعير )

ولقد جنيتك أَكْمُوًا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

( ص ٢٤٥ - الكامل - ... )

وكأنها جِرَاقُ الجرا د تشور يوم غُبار

( ص ٢١٩ - الكامل المجزوء - ... )

بعد الجلا ولائح القَتِير

( ص ٢٧ - الرجز - المعجاج )

في خُشْشَاوَى حُرَّةِ التَحْرِير

( ص ٢٤ - الرجز - المعجاج )

تمشي كَمَشِي الوَجِلِ المَبْهُور

على خَبِيْثًا قَصَبِ تَمَكُورٍ

( ص ١٠٣ - الرجز - المعجاج )

نكباءُ جاءت من جبال الطُور

تُرْجِي أَرَاغِيلَ السحابِ الخُورِ

( ص ٢٢٧ - الرجز - المعجاج )

قد كنت أنذرتك لَقَطَ العُصْفُرِ

بالليل حتى تصبحي وتسفري

إني زعيم لك أن تَزْخِرِي

عن واربم الجبهة ضخم المشفر

( ص ٢٤٤ - الرجز - ... )

تخطو على بزدتي غدير

( ص ٢٤٧ - الرجز - المعجاج )

ناد في صحراء نجد إن أجابتك الصحاري

( ص ٢٥٠ - الرمل المجزوء - الفرزدق )

فرماها في فرائضها بإزاء الحوض أو عُقْرة

( ص ٢٣٤ - الرمل - امرؤ القيس )

قد أحمجم الثدي على نحرها في مُشْرِقٍ ذي بهجة نائر

( ص ١٠٢ - السريع - الأعشى الكبير )

ما يجعل الجد الضئون الذي جُنب صوب اللجب الماطر

مثل الغراتي إذا ما طما يَقدِفُ بالبوصي والماهر

( ص ٢٣٩، ص ٢٤٠ - السريع - الأعشى )

## « الزاي »

دغني فقد يقرع للأضر

صكي حجاجني رأسه وبهزي

( ص ٢٥ - الرجز - رؤية )

## «السين»

\* الساكنة :

إذا حملتْ يُزَيِّي على عَدَسْ

على التي بين الحمار والفرس

فلا أبالي من غزا ومن جلس

( ص ١٦٦ - الرجز - ... )

والليل كالدماء مستشعر      من دونه لونا كلون السدوس

( ص ١١٤ ، ص ٢٣٢ - السريع - الألفه )

والدهر لا يبقي على صَرْفِه      مغفرة في حالق مَرْمَرِيس

( ص ٢٠١ - السريع - الألفه )

ولا أخو تَيْهَاء ذو أربع      مثل الحصى يَزْعَى خَلِيسَ الدِّريس

( ص ٢٤٧ - السريع - الألفه )

\* المفتوحة :

لَدُشْنَاكُم بالخيل من كل جانب      كما داس طباخ القُدُورِ الكرادسا

( ص ٥٠ - الطويل - عمرو بن

معديكرب )

يا صاح هل تعرف رسما مُكْرَسَا

قال نعم أعرفه وأَبْلَسَا

( ص ٧٠ ، ص ١١٨ - الرجز - المعجاج )

سبقت إلى قَرِط ناهل      تنابله يحفرون الرّساسا  
( ص ٦٦، ص ٢٣٥ - المقارب - النابغة الجعدي )

**\* المضمومة :**

ولما أقرته اللّصاب تنفست      شَمال بأعلى مائة وهو قارس  
( ص ٢٢٥، ص ٢٥٦ - الطويل -  
أبو صعبرة البولاني )  
أَغْرِكْ أنني رجل دميم      دُحْدِيحَة وأنك عَيْطُمُوسُ  
( ص ٦٧، ص ١٠٢ - الوافر ... )

يا ليت شعري عنك دَخْتُوسُ  
إذا أتاهما الخبر المرموس  
أتخلق القرون أم تَمِيسُ  
لا بل تَمِيس إنها عروس

( ص ٢٣ - الرجز - لقيط بن زرارَة )

**\* المكسورة :**

قد جَرَّبَتْ عَزْكِ في كل مُعْتَرِكِ      بُزُلُ الجِمال فما بال الضغاييس  
( ص ٨١ - البسط - جرير )  
وَقلائد من حُبْلَةٍ وسُلُوسُ      وَيَزِينُها في النَّحْرِ حَلْيٍ واضح  
( ص ١٠٩ - الكامل - عبد الله بن  
مسلم، من بني ثعلبة )

خيلاً كأمثال السعالى شُدْبًا      تعدو ببيض في الكريهة سُوس  
( ص ١٥٣ - الكامل - الأشر  
مالك بن الحارث )  
أضرب عنك الهُموم طارقها      صَرَبَكَ بالسوط قَوْنَسَ الفرس  
( ص ١٥٤ - النسر - طرفة )

### « الشين »

وأعددت للحرب فُضفاضةً      دَلَاصًا تُنْثِي على الراهش  
( ص ٤٣ - المقارب - عمرو بن معديكرب )  
وأَجْرَدَ سَاطِ كَشَاةِ الإِرَا      ن رِيْعَ فَعَيَّ على الناجش  
( ص ١٩٧ - المقارب - عمرو بن معديكرب )

### « الضاد »

يبيتون في المَشْتَى بطانًا بطونهم      وجاراتهم غَزَوْنِي يَبِثْنَ خمائصا  
( ص ٨٨ - الطويل - الأعشى )  
يَطْوَِي إِذَا مَا الشُّخْ أَقْفَلَ بابَه      بطنًا عن الزاد الخبيث خميصا  
( ص ٨٩ - الكامل - مية بنت ضرار )

## «الضاد»

### \* المفتوحة :

لا يدفنون منهم من فاضا  
( ص ٢٦٢ - الرجز - رؤية )

### \* المضمومة :

ولو أشرفت من كُتَّةِ الشَّرِّ عاطلاً      لقلت غزالاً ما عليه خَصَاصُ  
( ص ١٠٩ - الطويل - القنائي )  
وإن لنا حَمَضًا من الموت مُتَقَعًا      وإنك مختلٌ فهل أنت حامض  
( ص ٢٤٥ - الطويل - قول الطائي )

## «الطاء»

### \* المفتوحة :

إن اصطحبتُ رائبًا عجاليطا  
من لبن الضأن فلست ساخطا  
( ص ٩٦ - الرجز - ... )

### \* المضمومة :

هذا زمان قد بدت أشراطه  
وَرُيِّسَتْ من نَبْله مِرَاطه  
لم يبق إلا السيف واختراطه  
( ص ١٤٠ - الرجز - ... )

لما رأيتُ زجرهم هَقَطُ  
علمت أن فارسًا مُنَحَطُ

( ص ١٦٥ - الرجز - ... )

\* المكسورة:

ووجه قد جَلَوَتْ أُمَيِّم صافٍ      أَسِيلٍ غير جَهْمٍ ذي حَطَاطٍ  
( ص ٦٥ - الوافر - المتخل بن عويمر )

وما يرقد وَرَدَتْ عليه طامٍ      على أرجائه زَجَلُ الغَطَاطِ )  
قليل ورده إلا سباعًا      تخطى المشي كالنبيل المراط  
( ص ١٤٠، ص ٢١٠ - الوافر - تأبط شرا )

ذَرِينِي منك حَمَاءُ العِلَاطِ      قَطَاطِي من بتاريخي قِطَاطِ  
( ص ٢٠٩ - الوافر - حميد بن ثور الهلالي )

صُبَّتْ على شاء أبي رباط  
ذُواله كالأَقْدَحِ المراط  
يدنو إذا قيل له يَغَاطِ

( ص ٢١٤ - الرجز - ... )



«الطاء»

\* المضمومة:

ناضلني وسهمه مرعوظ

( ص ١٣٩ - الرجز - ... )

\* المكسورة:

وَأَيُّ قَتَى صَنِيرٍ عَلَى الْأَيْنِ وَالظُّلْمَا إِذَا اعْتَصَرَتْ لِلْوُجِ مَاءٌ فِظَاطِهَا

( ص ٢٦٤ - الطويل - ... )

\* \* \*



السماعات والإجازات على  
المخطوطات وثائق تسهم كثيرًا في  
تفسير حقائق مبهمة، وتصحيح  
أخطاء، في اسم كتاب أو مؤلفه،  
أو نسبة تلمذة، أو نفي مشيخة.

وقد أسهمت سماعات  
الصفاني (ت ٦٥٠هـ)،  
وإجازاته - ومن خلال التتبع  
الزمني - في تصحيح بعض  
الأسماء المغلوطة لكتب ألفها  
الصفاني. ومن خلالها خلص د.  
أحمد خان إلى أن الصفاني ارتضى  
لنفسه في نسبه «الصفاني» دونما  
ألف - الصاغاني - خلافاً لبعض  
الذين قاموا بتحقيق بعض مؤلفاته.

## سماعات مؤلفات الصفاني اللغوية

د . أحمد خان\*

---

\* من مركز حماية المخطوطات العربية بإسلام آباد - باكستان .

إن الإجازات التي سجلها العلماء على المخطوطات ،  
والسماعات المرقومة منهم على الكتب تُعَدُّ من الوثائق التاريخية  
التي تكشف لنا كثيرًا من الغوامض ، وتبين لنا كثيرًا من الحقائق .  
وتعد هذه الوثائق مهمة في تتبع حركة العلم ، ومعرفة تراجم العلماء ، وطرق  
التدريس والكتب التي سادت في مدارسنا الإسلامية ، وعند العلماء البارزين في  
القرون الغابرة .

وهي من ناحية أخرى تعيننا على معرفة شخصية المسمع عليه ، كما تشير  
إلى مكانته العلمية والاجتماعية في عصره . وفضلاً عن ذلك فإن هذه  
السماعات تَمَدُّنا بمعلومات تعيننا في تحقيق عناوين الكتب المقروءة على العلماء ،  
وفي نفس الوقت تحدد لنا مواضع ورود القارئ والمسمع علمه بمكان واحد وفي  
وقت واحد . فضلاً عن أمور أخرى تتعلق بالعلماء وطلبة العلم .

- ١ -

وقد اخترنا بضع سماعات تتعلّق بالحسن بن محمد بن الحسن الصغاني  
( ت ٦٥٠ هـ ) ، اللغوي الشهير <sup>(١)</sup> ، وهي سماعات مهمة جداً من نواحٍ عديدة ،  
فهي - مثلاً - تعيننا في تحديد أسماء كتبه ، وخاصة التي فقدت عناوينها أو  
فقدت أوراقها الأولى ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تلقي ضوءاً على حياته  
الأخيرة التي كانت مزدحمة ، وعلى أعماله التأليفية .

(١) انظر لترجمته : مقدمة كتاب الأنفعال ، له ، ورسالة الدكتوراه لأحمد خان : حول لغوية  
الصغاني ، التي قدمها إلى جامعة بنجاب بـلاهور ( باكستان ) . ومن خلال هذه السماعات نستطيع  
أن نعرف بعض تلاميذ الديماطي كذلك .

ونضع أمامكم مثلاً فائدة من فوائد هذه السماعات ، فإن كتاب «فَعَالٍ» للصغاني ، توجد منه نسخة تعد الأمّ ، كتبها شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي (ت ٧٠٥هـ) ، المحذّث الشهير وتلميذ الصغاني الأخير<sup>(١)</sup> ، وهذه النسخة توجد الآن في مكتبة «شهيّد علي باشا» بتركيا ، ولسوء الحظ فقدت ورقتها الأولى ، وعليها عنوان الكتاب وشيء من مقدمته . والنسخة التي كانت أمام د. عزة حسن التي نشر عليها الكتاب في مجمع اللغة العربية بدمشق ، منسوخة من هذه النسخة الدميّاطية وفيها الخلل نفسه ، لهذا لم يهتد د. عزة حسن إلى عنوان الكتاب الصحيح ، فاختار له عنوانا من بين العناوين الواردة ضمن ترجمة الصغاني في مؤلّفات التراجم ، عنوانا عجيبا وغريبا على العلماء ، وخاصة على محبي تراث الصغاني ، وقد أشرت إلى هذا الخطأ في نقد كتيبه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق قبل ٢٥ سنة<sup>(٢)</sup> . والأمر الذي يهمني هنا أنه لو لم يسجل الدميّاطي المذكور أعلاه عنوان الكتاب هذا في سماع مسجّل على الكتاب لظَلَّ عنوان الكتاب غلطا أبدا الدهر .

- ٢ -

ونميط اللثام عن وجه غامض آخر يتعلق بالصغاني ، بالاستعانة بهذه السماعات التي وجدناها مسجلة على كتيبه المسموعة عليه من الدميّاطي المشار إليه آنفا . ونكشف هذا الغموض لأوّل مرة منذ أن ترجم له أوّل مترجم في القرن السادس الهجري ، وظلّ هذا الأمر غامضا حتى شاء الله أن يلقي شكّا في قلبي

(١) ولترجمته انظر: الأعلام (طبعة خامسة) ، للزركلي : ٣١٨/٤ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، عددها الرابع من مجلدها السادس والأربعين (أكتوبر

حول هذا ، إذ قبض الله لي جمع الكتب التالية للصغاني بمكان واحد .

- ٣ -

من المعلوم أن الدمياطي قد انتسخ يده مجموعة من مؤلفات الصغاني ، وقرأها في الوقت نفسه عليه ، وظلت هذه المجموعة من الكتب لدى الدمياطي ، ولكنها بعد وفاته انفصلت - لا نعرف متى - وصارت مجموعتين ، مكتتا دهرًا عند العلماء ومحبي التراث . وفي النهاية وصلت واحدة منهما إلى مكتبة « شهيد علي باشا » بتركيا ، وانتهت الأخرى إلى مكتبة بودليانة (BODLIAN) بإنجلترا .

وهاتان المجموعتان تشتملان على مؤلفات الصغاني الآتية :

أ - المجموعة الأولى التي توجد نسختها بمكتبة « شهيد علي باشا » :

- كتاب يَقُول .

- كتاب الأَضْدَاد .

- كتاب (الشُّوَارِد من اللُّغَات) .

- كتاب نَقْعَةُ الصُّدَيَّان (الورقة الأولى فقط) .

- كتاب (فَعْلَان) دون ورقته الأولى .

- كتاب الانْفِعَال .

- كتاب (فَعَالٍ) دون ورقته الأولى .

ب - المجموعة الثانية التي توجد نسختها بمكتبة بودليانة :

- كتابٌ فيه شرح السُّمُطِيَّة الصغانية .

- قصيدة في شكوى الدهر .
  - خمسُ أبياتٍ ، للصغاني .
  - كتاب تراكيب لغات العرب .
  - عُدُّ آي القرآن ، للصغاني .
  - ١١ بيتًا ، للصغاني .
  - المُقَرَّنَات ، للصغاني .
  - كتب ورسائل أخرى ليست للصغاني .
- وقد وجدنا بعض السماعات المهمة على الكتب التالية ، ورتبناها لغرض خاص زمنيًا ، على وفق قراءة الدمياطي على مؤلفها في فترة ممتدة من شهر محرم إلى شهر شعبان سنة ٦٥٠ هـ .

- كتاب ( فَعْلَان ) : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٢٣ محرم .
- قصيدة شكوى الدهر : قرأها الدمياطي على ناظمها في أواخر محرم .
- كتاب ( يفعل ) : قرأه الدمياطي على مؤلفه في مستهل جمادى الآخرة .
- كتاب نَقْعَةُ الصُّدَيَّان : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٧ جمادى الآخرة .
- كتاب ( فَعَالٍ ) : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ١٥ جمادى الآخرة .
- كتاب ( الانفعال ) : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ٥ رجب .
- كتاب تراكيب لغات العرب : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ١١ رجب .
- كتاب ( الأضداد ) : قرأه الدمياطي على مؤلفه في ١٣ رجب .

- كتاب فيه شرح السُّمُطِيَّة الصَّغَانِيَّة ( وهو شرح القلادة السمطية ) : قرأه  
الديماطي على مؤلفه في ١٧ شعبان .

ويظهر من مواظبة الديماطي على قراءة الكتب اللغوية على الصغاني أنه  
لازمه في هذه الفترة من مكوثه ببغداد واستفاد منه استفادة طيبة .

وقد وردت أسماء بعض تلاميذ الصغاني في السماعات ( موضوع هذا  
البحث ) ، وهذه قائمة بهم :

- إبراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ المكناسي ، برهان الدين - ( لوحة ١٠ ) .

- أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن القسطلاني المكي الفقيه ، قطب  
الدين - ( لوحة ١ ، ٢ ) .

- أحمد بن أبي القاسم بن عبد الله الأواني ، معين الدين أبو العباس -  
( لوحة ٥ ) .

- سعد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الحزامي الأندلسي البياني النحوي ،  
سعد الدين أبو عثمان - ( لوحة ٥ ، ٨ ، ١٠ ) .

- سليمان بن يوسف بن محمد بن أبي حيَّان الملياني ، رضي الدين  
( لوحة ١٠ ) .

- عبد الله بن محمد بن أبي بكر الغساني الأندلسي المالكي ( لوحة ١٠ ) .

- عبد المؤمن بن خلف الديماطي التونسي - ( لوحة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،  
٧ ، ٨ ، ٩ ) .

- علي بن يحيى بن علي النميري الغرناطي ، محيي الدين أبو الحسن



(لوحة ١٠) .

- محمد ( ولد الصغاني ) ، ضياء الدين أبو البركات - ( لوحة ٦ ، ٧ ) .

- محمد بن أحمد بن محمد البكري الشريشي ، جمال الدين أبو بكر  
( لوحة ١٠ ) .

- محمد بن عبد الرحمن المكي - ( لوحة ١ ) .

- محمد بن الفقيه أبي عبد الله الحسين بن أبي الحسن علي بن منصور بن  
فرقد ، شمس الدين أبو جعفر - ( لوحة ٥ ) .

- محمد بن عبد المنعم بن عبد الله بن أحمد الكتاني القاهري ، جمال  
الدين أبو عبد الله - ( لوحة ١ ، ٢ ) .

- محمد بن محمد بن بدر السبتي المالكي ، شهاب الدين أبو عبد الله -  
( لوحة ١٠ ) .

- محمد بن ميمون بن علي الكومي ، شمس الدين أبو عبد الله -  
( لوحة ١٠ ) .

- محمد القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الخولاني الأندلسي  
الإشبيلي ، بدر الدين أبو عبد الله - ( لوحة ٦ ) .

وقبل أن نخوض في الأمور التي تكشفت لنا ، لا بدّ لنا أن نضع أمام القارئ  
هذه التسماعات ليكون على بينة ويرى بأم عينه ما نريد أن نوضحه من غموض ،  
وما انكشف لنا من هذه التسماعات من أمور أخرى .

قصيدة في شعوى الدهر

نظم

دعوى الله تعالى في الشعوى

شعوى الله تعالى في الشعوى  
 هذه القصيدة في نظم شعوى الله تعالى  
 بجملة الشعوى وهو من شعوى الله تعالى  
 وحصى الشعوى هو من شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 وحصى الشعوى هو من شعوى الله تعالى  
 قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى

قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى

نظم الله تعالى في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى

قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى  
 حكاية قصيدة في شعوى الله تعالى

كتاب تسع الشعار

كتاب تسع الشعار من تأليف الصغاني، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه تسع أنواع من الشعار، وهي: الشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار. ويشرح فيه معنى كل واحد من هذه الأنواع، ويذكر أمثلة على كل واحد منها.

الكتاب تسع الشعار من تأليف الصغاني، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه تسع أنواع من الشعار، وهي: الشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار.

الكتاب تسع الشعار من تأليف الصغاني، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه تسع أنواع من الشعار، وهي: الشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار.

الكتاب تسع الشعار من تأليف الصغاني، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه تسع أنواع من الشعار، وهي: الشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار، والشعار.

[ لوحة رقم ٤ . وهما تساعثنا كتاب نفقة الصديان ]

كتاب نفق  
تأليف الشيخ الامام علام المولود في بلادهم  
محمد القزويني، كتاب فيه شرح على كتاب نفق  
المشركين في السنة النبوية، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية.



٢٧١٩

الكتاب نفق من تأليف الشيخ الامام علام المولود في بلادهم، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه شرح على كتاب نفق المشركين في السنة النبوية، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية.

الكتاب نفق من تأليف الشيخ الامام علام المولود في بلادهم، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه شرح على كتاب نفق المشركين في السنة النبوية، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية.

الكتاب نفق من تأليف الشيخ الامام علام المولود في بلادهم، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه شرح على كتاب نفق المشركين في السنة النبوية، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية.

الكتاب نفق من تأليف الشيخ الامام علام المولود في بلادهم، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية، ويتناول فيه شرح على كتاب نفق المشركين في السنة النبوية، وهو من الكتب النادرة في اللغة العربية.

[ لوحة رقم ٣ . وهما سماعنا كتاب نفق ]







[١]

- كتاب «فعلان» - الورقة الأخيرة منه - نسخة «شهير علي باشا» .

سمع جميع هذا الكتاب [هو كتابُ فَعْلَان] على مؤلفه شيخنا الإمام العلامة حجة العرب، لسان أهل الأدب، فخر الحفاظ، عُقْدَةُ المحدثين، رضي الدين أبي الفضائل الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن حَيَّدر بن علي بن إسماعيل القرشيَّ القَدَوِيَّ العَمَرِيَّ الصَّغَانِيَّ، زاده الله على تحوي مرضاته عوناً، وجعله من الذين يمشون على الأرض هوناً، بقراءة السيد العالم الفاضل قطب الدين أبي بكر بن أحمد بن علي بن القسطلاني المكي الفقيه، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عبد الله بن أحمد الكتاني القاهري، ومحمد بن عبد الرحمن المكي، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وهذا خطه، في الثالث والعشرين من المحرم سنة خمسين وستمائة بمنزله بالحريم الطاهري، غربي مدينة السلام بغداد.

- صحيح ذلك، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى، الحَسَن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِيَّ، مسح الله ما به، وأحضره شريك بابه، حامداً ومصلياً.

[٢]

- قَصِيدَةٌ فِي شِكْوَى الدَّهْرِ، نظم شيخنا الإمام العلامة رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد الصَّغَانِيَّ.

- سمعتُ هذه القصيدة من لفظ مُنْثِيهَا شيخنا وسيدنا الإمام العلامة وحيد دهره، فريد عصره، حجة العرب، لسان الأدب، رضي الدين، معتمد الملوك والسلاطين، أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني عافاه الله

وشفاه وصانه من الأسقام وحماه ، في أواخر المحرم سنة خمسين وستمائة ،  
وسمع قُطْبُ الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن القسطلاني المكي ،  
والجمالُ محمد بن عبد المنعم المصري ، وذلك بالحريم الطاهري غربي مدينة  
السلام بغداد ، حرسها الله .

- وكتب عبدُ المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدميّاطي ، عفا الله عنه .
- صحيح ذلك ، وكتب الصّغانيّ ، حامداً ومصلياً .

[٣]

- كتابُ ( يَقُول ) ، تأليف الشيخ علامة الوقت ، فريد العصر ، حجة  
العرب ، لسان الأدب ، رضي الدين أبي الفضائل الحَسَن بن محمد بن الحسن  
ابن حيدر بن علي بن إسماعيل الصّغانيّ .

- قرأتُ جميع هذا الكتاب معارضا بالأصل على مؤلفه الشيخ الإمام  
العلامة ، فريد عصره ، وحيد دهره ، لسان العرب ، حجة أهل الأدب ، فخر  
المُحدّثين والحفّاظ ، فارس المعاني والألفاظ ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن  
محمد بن الحسن القرشي العدوي الصّغانيّ ، رفع الله قدره ونشر ذكره ، في  
مستهل جمادى الآخرة سنة خمسين وستمائة بالحريم الطاهري من بغداد .

- وكتب عبدُ المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدميّاطي .
- صحيح ذلك ، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحَسَن بنُ محمد بن  
الحسن الصّغانيّ ، أعاده الله إلى حرمه بفضل رحمته وكرمه ، في التاريخ ،  
حامداً ومصلياً .



[٤]

- نَفْعَةُ الصُّدَيَّانِ ، تَأَلِيفُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ ، وَحِيدِ الْعَصْرِ ، فَرِيدِ الدَّهْرِ ، حُجَّةِ الْعَرَبِ ، لِسَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ .

- قَرَأْتُ جَمِيعَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مُصَنِّفِهِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ ، وَحِيدِ الْعَصْرِ ، فَرِيدِ الدَّهْرِ ، حُجَّةِ الْعَرَبِ ، لِسَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْفَضَائِلِ ، الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، بِدَجْلَةِ فِي السَّفِينَةِ ، ظَاهِرِ بَغْدَادِ .

- وَكُتِبَ عَبْدُ الْمُؤْمَنِ بْنِ خُلْفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمِيَّاطِيِّ .

- صَحِيحٌ ذَلِكَ ، وَكُتِبَ الْمُلْتَجِئُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ ، رَاشٍ اللَّهُ بَجَنَاحِهِ وَمَحَاجِنَاحِهِ وَيَسِّرْ نَجَاحَهُ ، حَامِدًا وَمُصَلِّيًا .

[٥]

- كِتَابُ ( فَعَالٍ ) : الْوَرَقَةُ الْآخِرَةُ مِنْهُ ، نَسْخَةٌ غَيْرُ كَامِلَةٍ مَحْفُوظَةٌ بِشَهِيدِ عَلِيِّ بَاشَا .

- قَرَأْتُ جَمِيعَ هَذَا الْكِتَابِ [ وَهُوَ فَعَالٍ ] عَلَى مُؤَلِّفِهِ وَمَهْدَبِهِ ، مُعَارِضًا بِأَصْلِهِ الَّذِي بَخَطَ يَدُهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ حُجَّةُ الْعَرَبِ ، لِسَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، مُعْتَمِدُ الْمُحَدِّثِينَ ، فَخْرُ الْحَقَاطِ ، رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ حَرَسَهُ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَقَاضَ عَلَى الْعَالَمِ فَوَاضِلَ فَضْلِهِ . وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْعَالِمَ الْفَاضِلَ سَعْدُ الدِّينِ أَبُو عَثْمَانَ سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

عبد الله الأندلسي ثم البيهقي النحوي ، والسيد الفاضل العالم الأجل شمس الدين أبو جعفر محمد بن الفقيه أبي عبد الله الحسين بن أبي الحسن علي بن نصر بن منصور بن فرقد ؛ ومعين الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن عبد الله الأوزاني . وصحَّ وثبت في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمسين وستمائة بالحريم الطاهري غربي مدينة السلام .

- وكتب عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الديماطي .

- صحيح ذلك ، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي أَوْزَعَهُ اللهُ شَكَرَ نِعْمَتَهُ وَتَوَلَّاهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، حَامِدًا وَمُصَلِّيًا .

## [٦]

- كتاب الانقيال ، تأليف الشيخ السيد الإمام العلامة حجة العرب ، لسان الأدب ، الورع العابد ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي ، أعاده الله إلى حرمه وأمنه ، وأعاد عليه من بركاته ومته .

- قرأت جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا العلامة فريد الدهر ، وحيد العصر لسان الأدب ، حجة العرب ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد ابن الحسن الصَّغَانِي ، أَبْدَلَهُ اللهُ مِنَ السَّقَامِ بِالشِّفَاءِ وَمِنَ الدَّاءِ بِالْإِبْرَاءِ آمِينَ ، فَسَمِعَ الْفَقِيهَ الصَّالِحَ الْجَلِيلَ بَدْرَ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الْقَاسِمَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَوْلَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ الْإِسْبِيلِيِّ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ . وَسَمِعَ السَّيِّدَ الْجَلِيلَ لِلْعَالَمِ ضِيَاءَ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدَ وَلَدَ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ الْمُشْتَمِعِ الْمُؤَلِّفِ ، أَكْثَرَهُ ، وَفَاتَهُ قَلِيلٌ مِنْ أَوَّلِهِ . وَصَحَّ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْخَامِسِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ ، غَرْبِيِّ بَغْدَادَ .

- وكتب عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدميّاطي عفا الله عنه .
- صحيح ذلك ، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِيّ ، أعاده الله إلى منى وعرفات وبدّل سيئاته حسنات ، حامداً ومصلياً .

[٧]

- كتابُ (تَرَائِيْبُ لُقَاتِ الْعَرَبِ) ، جمعه الشيخ العلامة ، وحيد العصر ، فريد الدهر ، حجة العرب ، لسان الأدب ، الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، رضي الدين أبي الفضائل ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِيّ .
- قرأتُ جميعَ هذا الكتاب على مصتَفاه ومؤلفه الشيخ الإمام العلامة فريد الدهر وحيد العصر ، حجة العرب لسان الأدب ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القَمَرِيّ الصَّغَانِيّ الحنفي ، عافاه الله وشفاه وصانه من الأعلال والأوجاع وحماه ، معارضاً بالأصل الذي بخطه ، ومنه كتبتُ ، فسمعه ولده السيد العالم الفاضل أبو البركات محمد ، وضَّحَّ في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر الله الأصب رجب الفرد الذي من سنة خمسين وستمائة بالحریم الطاهري ، بمدينة السلام بالجانب الغربي .
- وكتب عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الثَوْنِيّ الدميّاطي ، عفا الله عنه ، في التاريخ .
- صحيح ذلك ، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِيّ ، شفاه الله من ألم يُعَانِيهِ ، وأطلعه على غوامض الورع ومعانيه حامداً ومصلياً .

[٨]

- كتاب (الأضداد) ، تأليف الشيخ العلامة وحيد العصر ، فريد الدهر ، حجة العرب ، لسان الأدب ، المتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني الحنفي اللغوي ، أعاده الله إلى أشرف البقاع وأقبره منه أربع أذرع في ذراع .

- قرأت جميع هذا الكتاب على مصنفه ومهذبه ومؤلفه ومرتبّه ، الشيخ العلامة فريد العصر ، وحيد الدهر ، حجة العرب ، لسان الأدب ، فخر الحقاظ ، فارس المعاني والألقاظ ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، سلمه الله وحماه ، ونسخ ضعفه بمحكم قواه ، فسمعه السيد العالم الفاضل الأديب البارع سعد الدين أبو عثمان سعد بن أحمد بن أحمد البياني النحوي المالكي ، ملكه الله أزمنة العلوم ، وزينه بأحسن الحلوم . وصنع ذلك في يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة خمسين وستمائة بالحریم الطاهري غربي مدينة السلام .

- وكتب عبد المؤمن بن خلف الدمياطي .

- صحيح ذلك ، وكتب المتجئ إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، جعل الله عاقبته إلى صحة وصلّاح ، وأعاده إلى طيبة وصلّاح<sup>(١)</sup> ، حامداً ومصلياً .

---

(١) صلاح : اسمٌ عَلِمَ لَكُةُ المَكْرَمَةِ . النهاية لابن الأثير ٤٦/٣ .

[٩]

- كتاب فيه شَرْحُ السُّنْطِيَّةِ الصَّغَانِيَّةِ ، المُرْتَجَلُ فِي شَرْحِ الْقِلَادَةِ السُّنْطِيَّةِ فِي تَوْشِيحِ الدَّرِيدِيَّةِ ، تَأَلِيفُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ عَلَّامَةِ دَهْرِهِ ، وَفَرِيدِ عَصْرِهِ ، حُجَّةُ الْعَرَبِ ، لِسَانُ الْأَدَبِ ، رَضِيَ الدِّينُ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّغَانِيِّ الْحَنْفِيِّ اللَّغَوِيِّ .

- قرأتُ جميعِ هذا الكتابِ على مؤلفه ومحضِّره ومهذِّبه ومختبِّره وراصعِ درره ، معارضًا بأصله الذي بخطه ، على الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ فَرِيدِ عَصْرِهِ وَخَيِّدِ دَهْرِهِ ، حُجَّةِ الْعَرَبِ ، لِسَانُ الْأَدَبِ ، رَضِيَ الدِّينُ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ ، عَافَاهُ اللَّهُ وَشَفَاهُ ، وَصَانَهُ مِنَ الْأَسْقَامِ وَخَمَاهُ ، فِي مَجْلِسَيْنِ : آخِرُهُمَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ الَّذِي مِنْ سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ ، بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ غَرْبِيِّ مَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ .

- وَكُتِبَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خُلْفِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمِياطِيُّ ، عَافَاهُ اللَّهُ عَنْهُ ، حَامِدًا مُصَلِّيًا .

- صَحِيحُ ذَلِكَ ، وَكُتِبَ الْمُلْتَجِيُّ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَيْدَرِ الصَّغَانِيِّ ، عَافَاهُ اللَّهُ وَشَفَاهُ ، حَامِدًا مُصَلِّيًا .

[ وَبِإِزَاءِ هَذَا السَّمَاعِ كُتِبَ الدِّمِياطِيُّ ]

تُوَفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ قَرَأَتِي عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابَ لَيْلَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ الْمَذْكُورِ بِالْحَرِيمِ الْمَذْكُورِ ، وَأَنَا آخِرُ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ .

\* \* \*

وهناك سماعان على الصغاني لتأليفين غير لغويين : أحدهما للصغاني ،  
والآخر للخطّابي ، وأعتقد أن إيرادهما هنا لا يخلو من فائدة لأنهما يدلّان  
كذلك على تلاميذه الذين استفادوا منه .

[١٠]

- سمع جميع هذا الكتاب ، وهو ( مشارق الأنوار النبوية من صحاح  
الأخبار المصطفوية ) ، على مصنفه الشيخ الإمام العالم الأوحّد ، رئيس  
الأصحاب الصدر الكبير المحترم قدوة الأمة وعمدة الأئمة ، الملتجئ إلى حرم الله  
تعالى ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني رضي  
الله عنه ، بقراءة الفقيه الإمام الحافظ المتقن جمال الدين أبي بكر محمد بن  
أحمد بن محمد البكري الشريشي السادة الفقهاء : برهان الدين إبراهيم بن  
يحيى بن أبي حفاظ المكناسي ، [٣] وسعد الدين سعد بن أحمد بن أحمد بن  
عبد الله الحذامي البباني ، [٤] محيي الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن علي  
التميري الغرناطي ، [٥] ورضي الدين سليمان بن يوسف بن محمد بن أبي  
حيان الملياني ، [٦] وشهاب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن بدر السبتي  
المالكي ، [٧] وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن ميمون بن علي الكومي ،  
[٨] وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الفساني الأندلسي المالكي ، عفا الله عنه .

في مجالس آخرها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة  
سبع وثلاثين وستمائة ، فصَحَّ ذلك وثبت في منزل الشيخ المصنّف من باب  
الأزج .

- وكتب عبدُ الله بن محمد بن أبي بكر الفساني . والحمد لله وحده ،  
وصلواته على محمد وآله وسلامه .

- صحيح ذلك ، وكتب المتنبي إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، أحله الله أعلى محال أولى الفضل والحجى ، وجعله علماً في الفضائل كالنجم في الدجى ، حامداً ومصلياً<sup>(١)</sup> .

[١١]

[ وهذا سماع كتاب مَقَالِ الشَّنِّ للخطابي ]

... ووافق الفراغ منها عشية الخميس العشرين من صفر سنة عشر وستمائة بمسجد الشيخ ياسر بن بلال المحمدي بمدينة عدن ، عَمَّرَهَا اللهُ بالصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

هذا صحيح ، وكتب الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، أَمَدَهُ اللهُ بنصره وجعله أوحد عصره ، في التاريخ المذكور . والحمد لله على نعمائه ، والصلاة على جميع أنبيائه<sup>(٢)</sup> .

وأما الغموض الذي انكشف لي ، وسوف ينكشف لكم بعد تتبع هذه السماعات فليس أمراً عادياً بل هو مهم جداً بالنسبة للصغاني ، وذلك أن مترجمي الصغاني نسبوا إليه أمراً ليس له صلة به ، ولا يُعْتَقَدُ أن يحدث من عالم مثله ، فقالوا : « كان عنده مولود قد حكم فيه بموته ، وأنه قد مات في ذلك الوقت المحدد بدون علة ، ولم يمرض قبل وفاته قط » . وهذه القصة كانت ومازالت سائدة عند مترجميه منذ قرون .

(١) فهرس المخطوطات العربية بمكتبة تشتريني : مجلده الثاني ، اللوحة : ٥١ .

(٢) الأعلام ( ط خامسة ) ، للزركلي : مجلده الثاني ، اللوحة : ٣٦١ .

وقد حللنا هذه الواقعة، إن كانت قد حدثت، في ضوء هذه السماعات ووصلنا بعد الدراسة إلى حقيقة تُخالف ما استقرَّ عند مترجميه .

## هل توفي الصغاني فجأة بدون علّة ؟

من المعلوم أن الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني قد توفي ببغداد ليلة الجمعة التاسعة عشرة من شعبان لسنة خمسين وستمائة للهجرة<sup>(١)</sup> . وبعض مترجميه ، وأكثرهم من المتأخرين ، يجمعون على أنه قد مات فجأة ، وسردوا في هذا الشأن خبراً عجيباً ، وذلك نقلاً عن شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الديماطي ( ت ٧٠٥ هـ ) الذي تلمّذ على الصغاني وقرأ كُتبه عليه قبيل وفاته ، فقالوا<sup>(٢)</sup> :

« قال الديماطي : وكان معه ( أي مع الصغاني ) مَوْلُود ، وقد حكم فيه بموته في وقت ، وكان يترقّب ذلك الوقت ، فحضر ذلك اليوم وهو معافى ، قائم ليس به علّة . فعمل لأصحابه وتلاميذه طعاماً شكراً لله ، وفارقناه ، وعُدَّيْتُ الشطّ ، فلقيني من أخبرني بموته ، فقلت له : الساعة فارقته ، فقال : والساعة وقع به

---

(١) يذكر بعض العلماء أنه مات في شهر رمضان من السنة نفسها ، كما قالوا : إنه مات في ٢٦ شعبان من السنة المذكورة نفسها . انظر : معجم المؤلفين ٣ / ٢٧٩ . وقد اعتمد كحالة على الحوادث الجامعة ، وعلى كشف الظنون ، وانظر كذلك : مجمع الآداب ( اللام والميم ) : ٧٥٦ ، وفي التأريخ الصحيح .

(٢) أرى اضطراباً فيمن أوردوا هذه القصة عن الديماطي . قال ابن شاکر الكشي ( توفي ٧٦١ هـ ) : قال لي تقي الدين السبكي ( المتوفى ٧٥٦ هـ ) : حكى لي شرف الدين الديماطي . وجاء جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) في بغية الوعاة ( ص ٢٣٧ ) بالقصة بكلماتها ، مباشرة عن الديماطي .



## الحتم فجأة .

وأثناء دراستي للمؤلفات اللغوية للصغاني كنت أتصفح مخطوطات الكتب والرسائل له ، وخلال نظري إلى سماعات في أواخرها أو أوائلها ، وقع نظري بالمصادفة على سماع فيه كلمات تنم عن أن السماع عليها تظهر فيه سمات الأسقام والعلل فاستوقفتني هذه السمة وأخذ الشك يساورني في واقعة مشار إليها ضمن وفاة الصغاني ، فأنعمت النظر ، ودهشت عندما رتبت هذه السماعات حسب الترتيب الزمني بالنسبة للقراءة على الصغاني ، فرأيت أنها تشير بوضوح إلى أن المُسمَع عليه أي الصغاني كان مريضاً مرض الموت قبل وفاته . وأما قصته المسرودة ضمن وفاته ، أي أنه مات فجأة وبدون علّة ، فجعلت تتقلّص شيئاً فشيئاً في نظري ، وقد قوي الشك فيها عندما خطوط خطوات متقدمة في دراسة هذه السماعات . وأخيراً انتهيت إلى أن قصة وفاة الصغاني فجأة وبدون علّة ، ليس فيها شيء من الحقيقة ، وهاكم نتيجة دراستي :

لاشك في أن الصغاني كان هنديّ المولد والنزعة . وقد تجول في الهند نحو أربعين سنة ، وفي الهند كان الهندوكيون يعملون ، منذ قرون غابرة ، «مواليد»<sup>(١)</sup> . ومن المعلوم أن هذه «المواليد» تشير إلى بعض حوادث مستقبلية

(١) وأورد السيوطي هذه الكلمة : «المولود» ، وابن شاعر الكشي : «وَلَدَ» . وقيل «طالع مولود» . لكنها جميعاً غير صحيحة ، فيما أعتقد ، فإنها : مَوْلَدَ ، ظرف زمان من وَلَدَ ، وفي الهندية كلمة مقابلة لها هي «زائجة» . وكانت هذه الكلمة أي المولد مستعملة بهذا المراد في عصر الصغاني ، بل أعتقد أنها قبله . انظر مجمع الآداب ، كتاب (اللام والميم) : ٢٤٣ ، ٢٤٤ حيث استخدم ابن الفَرُوطِي (تلميذ الصغاني) هذه الكلمة في نفس المعنى ، وقال (في ترجمة أبي الفرج محمد بن =

لا بوضوح بل بإشارات غامضة ودلالات مبهمة ، وليس من المتعذر ، على هذا ، أن الصغاني قد أخذ « المولد » لبعض أغراضه حينما كان في الهند . ولكن إيراد هذا « المولد » ضمن وفاته لا يتفق اتفاقاً تاماً مع حقائق وحوادث جرت مع الصغاني ، وأدّت به أخيراً إلى الموت ، وكذلك لا يمكن الاعتقاد فيه من عالم كبير مثل الصغاني .

ونورد فيما يلي بعض مباحث له قبل رحيله إلى جوار ربه .

كان الصغاني في الفترة الأخيرة من حياته حين دخل سنة خمسين وستمائة وفي تلك الفترة الأخيرة كان عمره إذ ذاك قد تجاوز ٧٤ سنة ، وكان قد أنهكه التجوال والأسفار التي قام بها إلى الهند والبلاد الإسلامية ، فظهرت عليه ملامح الضعف ، لذلك نرى في يده رعشة في آخر عمره ، ويظهر هذا بوضوح فيما كتبه من سماعات مذكورة أعلاه ، وفي الكتب التي انتسخها في هذه المدة .

\* \* \*

= فخر الدين محمد بن بركة بن أبي الفرج الموصلي البغدادي النجم) ... كان فاضلاً في فنه ، رأيته ، وهو الذي عمل مؤلفي ، ومؤلف أخيه ، وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وقد شك مصطفى حجازي ( في مقدمة كتاب الشوارد للصغاني ) في العبارة المذكورة من الدمياطي ، وقال : « إنها ركيكة ، ثم شرحه بأن مراده - والله أعلم - ما كان يفعله المنجمون والمشتغلون بحساب النجوم والأوقاف لما يسمونه معرفة المطالع ، يذهب المريض إلى أحدهم فيحسب طالعه ، ثم يتنبأ له بمثل قوله : « هذا المريض يكون عليه القطع إلى أربعين يوماً - مثلاً - فإن لم يمِت فيها فإنه يبرأ ، بإذن الله » . فهذا معنى قوله : « وكان قد حُكِمَ فيه بموته » كأنه يترقب مدة القطع منه » ، انتهى شرح حجازي .

وأرى شرح العبارة لمصطفى حجازي قريباً من مراد الدمياطي ، إن قالها .

ونضع أمامكم فيما يلي بعض إشارات وهي مبنية على شواهد نعرف منها كيفية صحة الصغاني في السنة الأخيرة من عمره، وذلك حسب تسلسل زمني، لتعرف، أيها القارئ هل مات الصغاني فجأة وبدون علّة، أو أن الأمر خلاف ذلك؟!

وهذه الحقيقة التي لا مرء فيها أن الصغاني كان معافى حتى ٢٣ محرم من سنة ٦٥٠ هـ كما نستشف من سماعه كتابه (فَعْلَان)، ومن كلمات دعائية من تلميذه الدمياطي له (انظر لوحة رقم ١). ولكن أصابه شيء من المرض في أواخر ذلك الشهر، كما أشار الدمياطي إليه في سماع (قصيدة في شَكْوَى الدهر)، فدعا له بكلمات: «عافاه الله وشفاه وصانه من الأسقام». (انظر لوحة رقم ٢). وظلّ الصغاني مريضاً بضعة أيام أو أكثر، ولكنه أصبح معافى فيما بعد عندما قرأ الدمياطي عليه كتاب (يَفْعُول) له، لأننا لم نر أية إشارة تشير إلى مرضه في هذه السماع الذي جرى عليه في مستهل جمادى الآخرة. (انظر لوحة رقم ٣). ولكنه أحس، بعده في الأسبوع نفسه، وجعاً في أحد جناحيه، كما يشير إلى ذلك ما أثبتته الصغاني نفسه في سماع كتابه: (نَقْعَةُ الصُّدَيَّان)، نحو: رَأَى اللّهُ جَنَاحَهُ وَمَحَا جُنَاحَهُ وَيَسَّرَ نَجَاحَهُ - (انظر لوحة رقم ٤) - وتقبّل اللّهُ دَعَاة. فبرئ من المرض في الأسبوع التالي، كما يبدو بوضوح من كلمات سجلها الصغاني على كتاب فَعَالٍ: أَوْزَعَهُ اللّهُ شُكْرَ نَعْمَتِهِ وَتَوَلَّاهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ. (انظر لوحة رقم ٥).

وظلّ على هذه الحالة الجيدة حتى بداية الشهر التالي، أي رجب المرجب. ولكنه كان يتمائل للشفاء أحياناً وتتكسّصحته مرة أخرى كما أشار الدمياطي إلى ذلك في سماعه (كتاب الانفِعال)، في ٥ رجب، وكتب: بَدَّلَهُ اللّهُ مِنْ

السقام بالشفاء ومن الداء بالإبراء . (انظر لوحة رقم ٦) . ويبدو من السماع التالي لكتاب (تَرَائِبُ لُغَاتِ الْعَرَبِ) ، الذي حرر في ١١ رجب ، أنه لحقه مرض ، وما برح به إلى أن اختاره الله إليه . ويظهر من كلمات هذا السماع أنه مرض في نفس الوقت لا بمرض واحد بل هجمت عليه أعلال وأسقام عديدة ، فبذلك دعا له الدمياطي : « عافاه الله وشفاه ، وصانه من الأعلال والأوجاع وحماه » . (انظر لوحة رقم ٧) .

ومن الواضح أن الصغاني قد أنهكته في ذلك الوقت أمراض وأعلال وأوجاع لدرجة أنه شرع يدعو الله لشفائه من هذه الأعلال والآلام ، كما دعا في توثيق السماع السالف الذكر ، فقال : « شفاه الله من ألم يعانيه » .

وبعد هذا السماع يبدو أن الصغاني بدأ يضعف شيئاً فشيئاً ، ولم يستطع أن يقوم بعمل ولازم فراشه . ولكنه على رغم كل هذه الأمراض والعلل والآلام كان يسمع كتبه من تلاميذه الذين كانوا يسمعون عليه . وحينما قرأ الدمياطي عليه كتابه الأضداد في ١٣ رجب كان الصغاني منهوكةً بضعف قواه ، كما يبدو من الكلمات التي سجلها الدمياطي في آخر الكتاب هكذا : سلّمه وحماه ونسخ ضعفه بمحكم قواه . (انظر لوحة رقم ٨) .

ويظهر أن الصغاني قد عانى من الأمراض والأسقام بما يُرى من كلمات استخدمها في سماع كتاب (الأضداد) ، فدعا لنفسه : « جعل الله عاقبته إلى صحة وصلّاح وأعادته إلى طيبة وصلّاح » .

وقد أراد الدمياطي أن يتنهنز هذه الفرصة فجداً بانتساخ مؤلفات الصغاني وما كان لديه من كتب لغوية ، ليلاً ونهاراً ، وقرأها عليه فلزمه في بيته بالحریم الطاهري غربي بغداد وجعل يُسرّع في عمله لأنه كان قد أحسّ من توعك

صحة الصغاني وضعف قواه ، أنه لن يبرأ من هذه الأعلال . وفي هذه المدة كتب الدمياطي عن الصغاني علماً كثيراً ، وسمع عليه بعض مؤلفاته ، كما سمع كتباً أخرى لم نستطع معرفتها .

وكانت صحة الصغاني قد بدأت تضعف يوماً بعد يوم ، ولكنه لم يترك ، كما قلت مسبقاً ، سماع كتبه ، فقرأ الدمياطي عليه في ١٧ شعبان كتابه : ( شرح القلادة السمطية ) ، ودعا له بكلمات : « عافاه الله وشفاه وصانه من الأسقام وحماه » . ( انظر لوحة رقم ٩ ) . وأما الصغاني فدعا لنفسه بيد مرتعشة ، كما تراه بوضوح من خطه : « عافاه الله وشفاه » في نفس المكان . وكانت هذه الكلمات الأخيرة التي كتبها الصغاني أمام الدمياطي .

توفي الصغاني ليلة الجمعة ١٩ شعبان ، وذلك بعد يومين من قراءة الدمياطي عليه . وهنا سجل الدمياطي بإزاء هذا السماع في نفس المكان للكتاب المذكور آنفاً : « توفي رضي الله عنه بعد قراءتي عليه هذا الكتاب » ليلة يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان المذكور ، بالحریم المذكور ، وأنا آخر من قرأ عليه .

ولم يكتب هنا ما ينسب إليه علماء عن واقعة غير عادية . ولو كانت هذه الواقعة قد حدثت للصغاني - ومعني أمر غير عادي في تلك البلاد - لكان الدمياطي سجلها في هذا المكان أو على الأقل في مكان آخر ، فإنه لم يكتب ولم يشر إلى هذه الواقعة بأدنى إشارة ؛ لأنه رأى بأمر عينه أن الصغاني قد مات نتيجة الأعلال والأمراض . ويبدو من هذا التعطّل عن العمل ليومين ، أن الدمياطي لم يستطع قراءة الكتب على الصغاني ، على رغم حرصه على هذا الانتفاع السريع ، ولعل الصغاني كان مريضاً مرضاً لا قدرة له معه على أداء هذا الغرض ، أو كان في حالة مرض الموت ، ولم يقدر على سماع كتبه .

ولم نر فيما جمعنا من كتابات العلماء المعاصرين للصغاني وتلاميذه أية إشارة إلى وفاة الصغاني « فجأة وبدون علة » .

وفي ضوء ما سقنا آنفا من تعليقات للشهرين الأخيرين من حياة الصغاني ، لا بدّ لنا أن نصدق ما قاله الصغاني في هذه الساعات ، وما دعا به الدمياطي لأستاذه ، وما سَجَّله من توقعك صحته وهجوم الآلام والأوجاع عليه . لقد كان الرجل مريضا قبل وفاته ، وضعف يوما بعد يوم بأمراضه ، ولم يمت فجأة ، وبدون علة ، بل توفي وفاة طبيعية ، بعد هذه الأمراض التي أصابته .

وأمام هذه التعليقات يستطيع القارئ أن يعرف قيمة ما قاله العلماء في وفاة الصغاني الفجائية وبدون علة .

## مكانة الصَّغَانِي الْعِلْمِيَّة

أشرنا في البداية إلى أن هذه الساعات تشير كذلك إلى مكانة اجتماعية للعالم الذي يسجل هذه الساعات على ما يقرأ عليه من الكتب ، كما تشير إلى شخصيته العلمية ، فمن خلال هذا السماع نستطيع أن نعرف مدى ثقة الناس والعلماء في علم الصغاني ، فقد كانوا يقدرونه لمعرفته اللغوية والحديثية واطلاعه الواسع على العلوم السائدة آنذاك ، وقد أطنبوا في مدحه وقالوا : إنه رجل صالح ، صدوق ، صموت عن فضول الكلام<sup>(١)</sup> ، وعدّه معاصروه من أولياء الله الصالحين<sup>(٢)</sup> .

(١) الدمياطي : معجم الشيوخ : ترجمة الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني .

(٢) ابن الفوطي : مجمع الآداب ، ( كتاب اللام والميم ) : ٧٥٦ .

وكان الصغاني يشاق دوماً لجوار كعبة الله ويلتجئ إليها فلَقَّب نفسه :  
الملتجئ إلى حرم الله تعالى مع اسمه أينما أثبتته في كُتبه أو سماعاته ، وهو أول  
من لَقَّب نفسه بذلك ، وتابعه الفيروزآبادي .

٢- كان يحب علم الحديث حباً جما ، ويجد في تحصيله أينما حل وفي  
أي عهد من عمره ؛ فلذلك اجتمع لديه من العلم ما لم يجتمع لدى آخر ، فقال  
مرة مفتخراً :

قد سمعت من الحديث المسلسلة بمكة ، حرسها الله تعالى ، وبالهند واليمن  
وبغداد ، ما ينيف على أربعمئة حديث ، ولم يلغني أحد اجتمع له هذا القدر  
من المسلسلات <sup>(١)</sup> :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا      أَعْطَانِي اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا  
وكان قد حصل على مكانة في هذا العلم عظيمة مرموقة ، وقد ذكر ذلك :

إذا احتبيت تجاه الركن بالحدق	أفاضل الناس من شأم ومن يَمَن
ذُورًا محابر أعدادَ النجوم ، ومن	قد أثر السفر المضني على الوطن
أظَلَّ أنشدَهم شعري ، وأخبرهم	بما سمعت من الآثار والشئ
موثقًا عدلَ أهلها ، وأجرحَ مَنْ	تكلموا فيه في ماضٍ من الزَّمن
أروي الأحاديث عن ثبت أخي ثقة	أقول : حدَّثني شيخي وأخبرني
وأشيع القولَ في إيضاح مشكلها	وحلَّ معضلها ، جريًا على السنن
خُطِّطَ على جبهة الأيام خالدة	تلك المكارم لَا قَعْبَانِ مِن لَبَنِ

(١) الصغاني : العباب الزاخر : (مسلسل) (١١٣) ، ترجمة الصغاني في معجم الشيوخ للدمياطي .

فلذلك وصفه معاصروه بـ : فخر الحفاظ ، وعُهدة المحدثين ، ومعتد المحدثين ، وفخر المحدثين والحفاظ<sup>(١)</sup> .

وهناك ناحية أخرى لهذا العالم ذي النواحي العديدة من علمه ، فإنه توغل في تحصيل اللغة ، وارتقى فيها حتى قيل : إنه مقدم أهل اللغة ، وفن الأدب<sup>(٢)</sup> . ولو أنه ما كان من أهل اللغة وقضى معظم حياته في الهند ، على الرغم من هذا كله فإنه وعى علم اللغة فأحسن فيه حتى قيل له : حُجَّةُ العرب . ولسان أهل الأدب وحجة أهل الأدب<sup>(٣)</sup> . وكان فارس المعاني والألفاظ<sup>(٤)</sup> ، وإمام اللغة والنحو ، ووصفه الناس بحجة العرب في السُّند والهند واليمن<sup>(٥)</sup> ، كما نعت بـ : لسان الأدب<sup>(٦)</sup> ، ولعلمه الواسع في اللغة جعله أصحاب العلم : حامل لواء اللغة في زمانه<sup>(٧)</sup> بل كان إليه المنتهى في اللغة<sup>(٨)</sup> .

وكان ثقة الملوك والسلاطين<sup>(٩)</sup> ، كما عرف بذي الرياستين<sup>(١٠)</sup> . ورئيس

---

(١) ذُكرت هذه الأوصاف للصفاني في سماعات كتبه أو في عناوين كتبه التي انتسخها الديماطي لديه ، وهي مذكورة في أعلى اللوحات .

(٢) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة : ٢٦٢ .

(٣) ذكرها الديماطي بداية وآخر كتب الصفاني التي انتسخها ، وهي : كتاب يفعل ، كتاب الانفعال ، وأسماء الغادة ، وكتاب الأضداد ، وتعزيز يتي الحريري .

(٤) ذكر في بداية الرسالة : مختصر من العروض .

(٥) ابن أهدل : تاريخ علماء اليمن : ق ٢١٩ ، الخرجي : كتاب العقد الفاخر الحسن في طبقات اليمن : ق ٢٠٨ .

(٦) انظر الحاشية رقم ٣ من الصفحة السابقة .

(٧) السيوطي : بقية الوعاة : ٢٢٧ .

(٨) الحاشية السابقة .

(٩) ابن أهدل : نفس المصدر : ٢١٩ .

(١٠) مجموعة الرسائل للصفاني ، بخط الديماطي .



الصدر<sup>(١)</sup> ، وهو أول من عُذِّلَ من العجم<sup>(٢)</sup> ولا نعرف ذلك عن آخر في هذه القرون الغابرة .

ووصفه معاصروه ، وقالوا: فريد عصره ووقته ، وحيد دهره ، علامة الوقت ، والزمن<sup>(٣)</sup> ، من أفراد العلماء ، وقدوة الأمة وعمدة الأئمة<sup>(٤)</sup> ، واعتبروه العالم الأوحَد<sup>(٥)</sup> .

ولذلك قال الجندي: وعلى الجملة فمحاسن الصغاني أكثر من أن تحصى<sup>(٦)</sup> . وقال ابن الفوطي: كان من أفراد العلماء وأولياء الله الصالحين ، وصار ذكره سير الشمس في الآفاق ، ودوّخ ما وراء النهر وخراسان واليمن والهند والحجاز والعراق<sup>(٧)</sup> .

فكانت تشد إليه الرحال من سائر الأقطار ، وسافر إليه طلاب العلم من أقطار بعيدة ، كما ترى أسماءهم في هذه السماعات ، حتى من أقصى الأندلس<sup>(٨)</sup> . وظلّ بابه مفتوحا للتلاميذ ، يُدْرَسُ لهم ويقرئهم ويسمعون منه ، ويكتبون عنه ، حتى توفي ، ولم يخل بعلمه على أحد ، حتى إنه راح يسمع كتبه مسافراً في النهر .

(١) انظر سماعه لكتاب مشارق الأنوار ، لوحة رقم ١٠ .

(٢) الحاشية السابقة .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ في الصفحة السابقة .

(٤) الموضع السابق .

(٥) الجندي: كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك: ق ٢٠٨ .

(٦) ابن الفوطي: مجمع الآداب ، كتاب الميم: ٧٠٦ .

(٧) كما ترون من أسماء العلماء الذين سمعوا عليه كتبه .

## الصَّغَانِيُّ أو الصَّاغَانِيُّ

والأمر الآخر الذي استتجناه في ضوء هذه السماعات ليس بأقل أهمية من الأول ، وهو يتعلق بنسبة « الصغاني » . إن نسبة « الصغاني » نسبة صحيحة بلا مراء ، وكذلك « الصاغاني » التي يصرُّ بعضنا عليها ، ليس الأمر هنا ما هي النسبة الصحيحة وما هي الخاطئة ؟ ولكن الأمر الذي يهمنا هنا في الواقع هو أن نعرف ما هي النسبة التي اختارها الصغاني لنفسه ؟

ونحن على يئنة وعندنا دلائل ناصعة أنه قد اختار لنفسه نسبة بدون ألف بعد الصاد ، وأوردها في جميع الأمكنة التي شاء القدر أن يكتب فيها اسمه ، وهي أمانا في أكثر من عشرين موضعا ، في كتبه وسماعاته .

وقبل أن تأتي بأدلة ملموسة في هذا الصدد نسوق فيما يلي ما أورد العلماء في نسبة الصاغاني ، بإضافة الألف بعد الصاد فيها ، فقالوا :

(١) لأنها أوردها الصغاني بنفسه في قصيدته النونية وهي في شكوى الدهر .

(٢) ولأن مرتضى الزبيدي أوردها في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس .

(٣) ولأن أكثر أهل زماننا قد اختاروا هذه النسبة .

إن نسبة « الصغاني » ترجع إلى مدينة كانت تسمى آنثذ صَغَانِيَان وكانت هذه المدينة واقعة بين نهريْن : آمودريا ( Ox us River ) أي نهر آمو ، ودرياشي زامل أي نهر زامل ( Zamil River ) ، الذي كان يقال له في القرون الوسطى : « نهر صغانيان » كذلك .

وهو معرب عن اسم فارسي: جَغَانِيَانْ، كما يقول الصغاني نفسه في معجمه: مجمع البحرين: «ومحمد بن إسحاق الصغاني، من ثقات المحدثين، وغيره من الصَّغَانِيِّينَ، منسوب إلى بلد يسمى جَغَانِيَانْ... وقال البشاري: به ستة آلاف قرية، فأبدلت الجيم صادًا، كقولهم: الجص، وأصله گج، والصنج، وأصله جنگ<sup>(١)</sup>».

ولم ينسب إلى هذا البلد عالم واحد بل هم كثيرون<sup>(٢)</sup>.

ولم تستعمل نسبة «الصاغاني»، بإضافة الألف بعد الصاد لأي منهم، بل هي بدون الألف فيها.

لاشك أن نسبة «الصاغاني» قد وردت في قصيدة الصغاني، وهي صحيحة بلا مراء، ولكنه أوردتها مضطرًا لضرورة شعرية لأن قافية القصيدة كانت محتاجة إلى التأسيس. وبإزاء هذه المرة الوحيدة، كتب الصغاني نسبته بدون الألف عشرات المرات كما ترونها في السماعات المثبتة آنفا. ولا أكاد أفهم لماذا يصبر بعضنا على إيراد نسبة «الصاغاني» للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني حيث إنه لم يخترها ولم يستعملها، كأنهم يجبروننا عليها لإيراد الصغاني لها مرة واحدة، وذلك مضطرًا، ولا ينظرون إلى ما أثبتته من نسبته

(١)

(١) الصغاني: مجمع البحرين: (صغن) والتاج للزبيدي: (صغن).

(٢) فمثلا:

١- محمد بن إسحاق الصغاني. ذكره الصغاني نفسه في مجمع البحرين: (صغن). كما

ذكرت آنفا.

٢- محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن سعيد الصغاني الأصل، أبو حامد (٧٩٠هـ -

« الصغاني » ، بدون الألف بعد الصاد ، في مواضع كثيرة لا في كتبه فحسب بل في سماعاته كذلك .

ومن خلال هذه الأدلة والشواهد التي مثقناها آنفا ، يتجلى لنا بكل وضوح أن النسبة التي كتبها الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني لنفسه كانت بدون ألف ولم يستعمل غيرها . فهل بقي مجال للشك في نسبة الصغاني بعد هذه النظرة المتعمقة في صور هذه السماعات ؟

\* \* \*

## المصادر والمراجع

- ١- ابن أهدل : تاريخ علماء اليمن . (مخطوطة) نسخته بالمتحف البريطاني ، رقمها ١٣٤٥ .
- ٢- جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . القاهرة : مطابع السعادة ، ١٣٢٦ هـ .
- ٣- الجندي ، محمد بن يعقوب بن يوسف : كتاب السلوك في طبقات العلماء والسلوك . (مخطوطة) نسخته بإستانبول في كوبرلي ، رقمها ١١٠٧ .
- ٤- الخزرجي ، على بن الحسن : كتاب العقد الفاخر الحسن في طبقات اليمن . (مخطوطة) ، نسخته بالمتحف البريطاني ، رقمها ٢٤٢٥ .
- ٥- خير الدين الزركلي : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . ط . خامسة .
- ٦- الزبيدي ، مرتضى : تاج العروس . ط . القاهرة .
- ٧- ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات (الجزء الثاني فقط) . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٣ م .
- ٨- شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الديماطي : معجم الشيوخ . (خطي) ونسخته بمكتبة الآثار القومية بتونس ، رقمه ٩١١ .
- ٩- الصفاني : كتاب الانفعال . تحقيق د . أحمد خان . إسلام آباد : مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٧ م .
- ١٠- الصفاني : كتاب : الشوارد في اللغة . تحقيق مصطفى حجازي . القاهرة : المطابع الأميرية ، ١٩٨٣ م .
- ١١- الصفاني : مجمع البحرين . تصويره بمكتبة مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد (باكستان) .
- ١٢- الصفاني ، العباب الزاخر واللباب الفاخر . (مخطوطة) ، نسخته الكاملة بمكتبة آياصوفيا بإستانبول .
- ١٣- الصفاني : مجموعة الرسائل المنسوخة بيد الديماطي بإستانبول ، وبودلانة .
- ١٤- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة . بغداد : المكتبة العربية ، ١٣٥١ هـ .

١٥- ابن الفوطي ، كتاب مجمع الآداب ، منه كتاب اللام والميم . طبع تباعا في مجلة أورينتال كالج سيكزين - ( لاهور ) ، سنة ١٩٤٠ م .

١٦- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . مج ٤٦ ، ٤٤ ( أكتوبر ١٩٧١ م ) .

١٧- The Chester Beatty library : Ahandlist of Arabic Mss . Prepared by A. J. Arberry . Dublin : E. walker , 1955

١٨- G . Le strange : The lands of the Eastern caliphte . London ; Frank Cross , 1966 .

\* \* \*

## مخطوط فريد في إعجاز القرآن

د . زكريا سعيد علي \*

مخطوط فريد في إعجاز القرآن، يعود إلى فترة متقدمة؛ إلى القرن الرابع أو أوائل الخامس الهجري. وقد لفت المخطوط انتباه د. زكريا، وأثار داخله بعض التساؤلات، تُفضي إلى أن التأليف في مسألة إعجاز القرآن تحتاج إلى إعادة نظر. وهذا المؤلف (المجهول) فيما يبدو من المتكلمين وأصحاب الحجاج عن العقيدة، وقد وافق البلاغيين في كثير من المصطلحات التي استخدمها، وفي بعض وجوه الإعجاز، وطبقات الفصاحة، وخالفهم في بعض التقسيمات والمصطلحات، فإذا ما ثبت سبقه إلى بعض هذه التقسيمات والمصطلحات، فإن عددًا من الحقائق المستقرة في حقل الدراسات البلاغية ستتغير.

---

\* مدرس البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

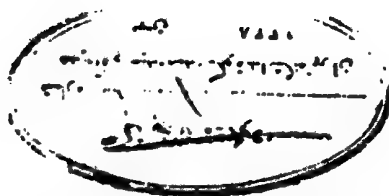
هذه المخطوط من مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم ٩٣٧، وقد أخذت عنه الصورة المودعة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣١ بعثة إيران)، وهو يقع في ١٠٤ ورقة.

لفت انتباهي إليه تقدمه الزمني، حيث كتب في فترة مبكرة تعود إلى أواخر القرن الرابع الهجري، أو أوائل الخامس؛ فدعاني إلى البحث عنه: أن يكون هناك مؤلف في إعجاز القرآن في هذه الفترة البكرة غير ما عرفناه من مؤلفات الرماني والخطابي والباقلاني، التي دارت في رحابها دراسات الباحثين. وكنت - ولا أزال - يعاودني سؤال: هل يمكن أن يكون هذا هو كل التراث الباقي حول إعجاز القرآن الذي خلفه علماءنا؟! وكان هذا دافعا لي إلى البحث في فهارس المخطوطات لعلي أعثر على شيء قد يكون ذا بال. وقد يسر الله تعالى ووفق، فكان أن وقعت على هذا المخطوط؛ موضوع هذا البحث، وعلى مخطوط آخر فريد؛ هو شرح رسالة الرماني في إعجاز القرآن<sup>(١)</sup>، وهو شرح فريد نادر سكت عنه الناس، ولعل فيه وفي هذا البحث ما يكون دعوة لأهل العلم إلى إعادة النظر في تاريخ التأليف في مسألة «إعجاز القرآن».

وهذا المخطوط - موضوع بحثنا - مجهول المؤلف، وقد جرت العادة أن المخطوطات التي من هذا النوع يحجم عن الاقتراب من درسها جمهور الباحثين، ويقللون من شأنها. والحق أن هذا مسلك غير صواب، وقد يكون من المفيد للغاية أن تتجه العناية إلى أمثال هذه المخطوطات بالدرس والفحص، والصبر على ما قد يصحب ذلك من بذل للجهد والوقت.

(١) صدر عن دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٩٧ م .





واسند ركونا فان اهل الدين وبنوا على ما فعل فيه فضلاء المسلمين  
كلا بل هم صم عن الحق لا يسمعون بكلمة عن الحاج لا ينطقون  
عنى عن الرشاد لا يبصرون كلا بل زان على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون فان اردلهم طبقة واختهم طبقة فافهم شبهة  
واعناهم على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله واخذهم  
للمسلمين واحرصهم على التحمل لا طفاء نور الله المسلمين وما الله  
اكفر ان يتم نوره ولو كره الكافرون من ينشئ منهم الى الايمان  
ويبرهم ان ذراعا ما في المسلمين من حج العقول من الكتاب  
والسنة حقيقة فهمها وحصلوها وانها مخفية لا عن ذلك لهم العيون  
فالواشئ اذا اكتفينا وجدنا حازي لشرح على صفاتها اثر الكثرة  
بمن باخذ عنهم وبلوذهم بعد ونام حمر اصفنة فذ ذنبوا عندهم  
از كتاب المنوا حرم ما باحوالهم لظواهر المظالم واحلوا لهم شرب الخمر وترك  
الصلوات ومنع الزكوات لقد ضلوا من قبل واصلوا اكثر وضلوا  
عن سواها تسبل ينفون الصانع وينكرون التوابع الجمع ويجحدون  
الشرايع فيقولون لا يقال في الله تعالى موجود ولا موجود لا يعلمون  
لجهلهم وفرط غبارهم ان نفى النفي يقتضي الاثبات عند اهل الايمان  
الا ترى انهم اذا ارادوا ان يحققوا الاثبات قالوا لا غير فيقولون  
هو لا راي لا غير وهو قيد لا غير فيجوعون بين النفيين لتحقيق



[illegible]

الا عظمي الكتي جلي من لاد الرقوف غلي بلدهم ولسنا ردهم الى القدر الكف  
 فانها شهيرة ومعهم من غيرهم من الزهاد والاربع الى انظر الى اني  
 قصدت ردهم الى بيتنا اصبح لي اني لا انازع من بيتنا شيئا  
 صلى الله عليه وسلم ما ابداه الله من الاما بالغا في  
 الكمال انما اخفنا اني قد هب هذا من بضع نصفه  
 بل عبت له من مسعنا بالانعام وهذا بالبرضا اليه  
 شاركه في اني اعظم الفجع به والمثيرة عليه وان جعل بعضي  
 فيه كد لي خالصا لوجهه هذا وليست طمعا على  
 قال الله فيهم الله في هذا الكتاب وانما اخرج من كل ام  
 ما حصل اليه من اهل البيت والاساطير اهل البيت  
 الا اخرج من انهم حكم الله انا صلي الله على النبي صلى الله عليه وسلم  
 بين ادم وفتح من بعده موسى وعيسى وعليه صلوات الله عليهم  
 اجمعين عاشروني حتى تموا فاضلوا ودمتم حتى تحسن مني من الله  
 فاعلموا في بيتنا ان رسول الله قد بدا ما درس في ذلك وندم من  
 الشيوخ والمثل فانهم عز وجل انفس بين علم الصالح في الدنيا  
 ومقالته من علم اقربان المسلمين من الاثر الذي قلنا  
 فبذلك بعض هذا الشراخ على خلاف بينهم في العلم تحقيق  
 ذلك كانت بين ادم وفتح صلى الله عليه وسلم سبعا عام

الورقة الثانية من المخطوطة

الاشياء فان اذنا لو اكرامه موجوده فنقد حققوا انه موجوده  
ولاد انا اكرامه موجوده فنقد نفوا ما اشدوا انفسهم انا انا  
عليه ذالك تاخفى لكن عرضتم في ذالك هو التوصل الى  
التفصيل ونفوا الطاعه ويقولون ان تجدوا سلكا به عليه ولا انما  
كان له الشاهد دون ما سواه من الارواح والامساك ونقول  
جيبك وليبين لنا انك سلك الى ان تفرغ تفصيل لكل من تقدم  
في صناعه ويرجع فيها من شاعرا وظلمت وفيه وفكرا و  
منجوعا ليعلم ان الشرائع لو عرفت بنوعك ان لا تجد لها و  
انما لانها ادعاءات لكل شيء منها انك اذا عرفت سقطت وجوب  
الاعمال به ينكرون البعث والنشور ويقولون معنى اننا لم ن  
نظام تجدنا سعيك من غيرهم وغيرك ولا انفسك نحن انما ن  
منك نفعل انما نرى ونشعر فها اجمع وبسط مقاصد بهم لينتبه من  
منافعا بهم ونشاعري ونا فانه وما يبينه شيوعنا وصرامهم  
من ان سلكك وسلك الملوك في كذبهم ليعتصم من هذالك سلكا  
واذا علمنا سلكهم بخوالي زيد محمد بن علي بن محمد الملقب بكنية  
وليعبر من قبله الذي راي عبد الله بن ودام الكرم في طي في تجد  
بن عبد الله الجعفي وغيرهم وصرامهم الله ثم ذكر في صناعه في اجمع  
الموسم في البائع السابغ ويد بجامته هاهنا البائع اكرامه ولا انما  
الاعمال

زیر نظر



كبرنا مير و نه بر علي خطا انما وجعدهم انكر ان يزل  
 الله تعالى عليهم الصلوة بشت لرحا الى قرع مخصوص من حد  
 اذ دأبوه و لا سجدوا من الفاشنة ما اكره من قبلهم كانت  
 العزة بينهم بين موعى عليها الكاخر و رعا شت و لا يفرق  
 ذلك لالذ و شاعلم كرا بوضع صلوات الله عليه و صفى الكفر  
 فاذ بفتح طاء و لا كذا و لا كذا و لا كذا و لا كذا

كلمتنا من يومها على خطنا انما لم نجد له الا ذكرى في نزل  
الامر انما اني علمنا ان الله قد بعث لوطا الى قريه تخشى من حين  
اذا اذقوه ورا سعدوا من الفاشه ما اكره فيهم كلامنا  
الفرقه بينه وبين من يرضى علمه ما السلام يحوار فعا وسند وانما كان  
ذالك لانه اذا قد علموا ان نوح صلى الله عليه وسلم مضى الكفر  
باني بينهم ظاهرا صريحا فاعادوا الفاشه على انفسنا ايوش  
الله بعده اذ سئل واشغى به فغضب وادنا له ورسما سئل  
معه من علمه من غير ما قال ان اريب ايبم كان يستعمل نوح  
فغضب على ان يرضى سئل فقال قول الناس للشي وظنوا الكفر  
بلغ سلفا اكره بلع من قبل وقت فرعون اذ فعلوا لانه فقال انا  
ذكرا لا علمي واستعبد بني سئل فسئل ما رزقنا فقال يغفر  
والشيخ الخ وندى على ذلك فغضب معه هذه الفقه جوتي  
مست مني ومع ذلك لا انا شك لعلمنا كما علمنا والى السلفا  
بني سئل الجبر بعلمنا انفسنا كل خوف كالطيه العظيم  
تضرب فرعون ومن صمد لي خبره لانه من المحل ان يرضى  
السبون وانما ظن ظنك من الخ والثلث والقصه وقاله  
مغيره لانه ما ابدل ذكره وانزل عليه لانه يوتي به الا كلام  
والجداول والكله ونهله امر الله وروفا كانت اعلا وجي

الورقة الثالثة من المخطوطة

الورقة

[illegible]

عبر ابراهيم عليه السلام الفد  
لقة واسون غلاما وبعث نبيان  
عبرهما وروى عن ابراهيم عليه السلام

- أ -

المؤلف مجهول كما ذكرت ، ولكنني سأحاول من خلال دراسة متن الكتاب إضاءة الطريق للتعرف على المؤلف قدر الإمكان ، وعلى طبيعة الكتاب وأهميته وسماته العامة :

١- فأما زمان تأليف هذا المخطوط فهو القرن الرابع الهجري . وقد جاء ذكر ذلك عرضاً في ثنايا كلام مؤلفه ؛ إذ نص على أن الوقت من بعثة النبي ﷺ وحتى زمانه نحو من أربعمئة عام . يقول المؤلف : « ثم ابتعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله وختم به الرسالة ، ونحن من مبعثه على نحو من أربعمئة عام ... »<sup>(١)</sup> . وهذه الإشارة - أيضاً - إلى انقضاء أربعمئة عام أو قريب منها ، منذ مبعث النبي ﷺ وحتى زمان المؤلف تكررت في موضع آخر<sup>(٢)</sup> .

٢- ويكشف لنا كلام المؤلف من الصفحات الأولى عن ذبوع سطوة فرقة الباطنية في زمانه ، وقوة شوكتهم . وقد جاءت الإشارة إلى هذا في معرض حديثه عن أن معارضة القرآن لو كانت قد وقعت لما أمكن كتمها ، ولذاع خبرها ، ولا سيما في زمانه هذا ، حيث شجعت الباطنية على الطعن في الدين ، وبذلوا لذلك الأموال بسخاء . يقول المؤلف : « فكيف يظن أن معارضة القرآن لو كانت كان يخفي نقلها لا سيما في زماننا هذا ، والباطنية قد اتسعت أحوالهم ، وكثر بذلهم الأموال على الاستدعاء إلى ما هم عليه من الجحد للتوحيد والنبوات فلو وجدوا سبيلاً إلى ذلك لحصلوه بما لهم من طريف وتليد ... ؟ »<sup>(٣)</sup> .

(١) المخطوط : ٦ ، ٧ .

(٢) المخطوط : ١٤٢ ، س ٥ .

(٣) المخطوط : ٣٠ .

ومن بداية الصفحة الأولى للمخطوط يشن المؤلف هجوما عنيفا على هذه الطائفة، يَشْتُمُّ القارئ أن من بين ما دفعه إلى تصنيف هذا الكتاب طعن هذه الطائفة الباطنية في نبوة رسولنا محمد ﷺ، ونجده يلصق بهم أشد التهم والمساوىء، حيث يقول: «... فإن أرذلهم طبقة، وأخسهم طريقة، وأقلهم شبهة، وأعتاهم على الله تعالى وعلى رسوله - صلى الله عليه وآله - وأعداهم للمسلمين، وأحرصهم على التحيل لإطفاء نور الله المبين: ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نوره ولو كره الكافرون ﴾، من<sup>(١)</sup> ينتسب منهم إلى الباطن، ويوهم أن وراء ما في يد المسلمين من حجج العقول من الكتاب والسنة حقيقة عرفوها وحصلوها، وأنها مخفية إلا عمن بذل لهم العهود والمواثيق»<sup>(٢)</sup>.

ونجده ينسب لهذه الطائفة استحلالها للفواحش، وترك الصلوات، ومنع الزكوات، وأنهم ينفون الصانع، وينكرون النبوات أجمع، ويجحدون الشرائع<sup>(٣)</sup>، ويقولون: «إن محمد - صلى الله عليه وآله - إنما كان له التأييد دون ما سواه من الوحي والإرسال ونزول جبرائيل، ويشيرون بالتأييد إلى المزية التي تحصل لكل من تقدم في صناعة وبرع فيها، من شاعر أو طبيب أو فقيه أو متكلم أو منجم، ويسمون الشرائع نواميس، ويتوصلون إلى جحدها أو إبطالها بادعاء أن لكل شيء منها باطناً إذا عرف سقط وجوب العمل به، وينكرون البعث والنشور، ويقولون: معنى «القيامة»؛ هو قيام محمد بن إسماعيل بن

(١) خير «إن» في أول الكلام في قوله: «فإن أرذلهم...»، وبينهما فصل طويل.

(٢) المخطوط: ١.

(٣) المخطوط: ١.

جعفر<sup>(١)</sup> .

وهذا يبين أن الطائفة الباطنية المقصودة بهذه الأوصاف المرمية بهذه التهم إنما هي الطائفة التي عرفت بالإسماعيلية أو الفاطمية ، التي كانت تحكم مصر ، وتهدد الخلافة العباسية في بغداد ، زمن تأليف الكتاب . وهي فرقة من غلاة الشيعة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق .

ونجد المؤلف يحيل في بيان فساد عقائد هؤلاء الباطنية إلى ما صنفه العلماء في الرد على هذه الفرقة الضالة وكشف أستارها . يقول المؤلف : « ولولا أنه ليس غرضنا في كتابنا هذا نقل أحوالهم ونشر فضائحهم وبسط مقابحهم لبيئت من فساد عقائدهم ومساوئ دقاتهم . وما بينه شيوخنا رحمهم الله من الإسراف<sup>(٢)</sup> وسائر العلماء في كتبهم المصنفة من هتك أسرار إستارهم وإذاعة أسرارهم ، نحو أبي زيد محمد بن عيسى بن محمد العلوي الحسيني ، وأبي جعفر بن قبة ، وأبي عبد الله بن رزام الكوفي ، وأبي محمد بن عبدك الجرجاني ، وغيرهم - رحمهم الله - ثم ذكرت ما في رسالتهم الموسومة (بالبلاغ السائغ) ، وربما سموها (بالبلاغ الأكبر والناموس الأعظم)<sup>(٣)</sup> . لكنني أحيل من أراد الوقوف على باطنهم وأسرارهم إلى هذه الكتب فإنها مشهورة معروفة لمن أرادها<sup>(٤)</sup> .

---

(١) المخطوط : ٢ .

(٢) كذا في المخطوط ، ولعلها ( الأشراف ) .

(٣) مال ابن كثير إلى أن مؤلف هذه الرسالة القاضي الفاطمي عبد العزيز بن النعمان ، وذكر أن في هذا الكتاب « من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله » ، وأنه رد عليه أبو بكر الباقلاني . انظر البداية والنهاية : ٦ / ٣٣١ .

(٤) المخطوط : ٢ - ٣ .



وقد حاولت تتبع ترجمة هؤلاء الشيوخ الذين ذكرهم المؤلف ، فوجدت أنهم من علماء الشيعة « الاثنا عشرية » ، ول بعضهم صلة بالاعتزال ، وبعضهم من آل البيت الحسينيين . فأما أبو محمد بن عَبْدك الجرجاني فقد ذكره السمعاني في الأنساب في حرف العين ، وضبطه بفتح العين وسكون الباء الموحدة وفتح الدال المهملة في آخرها كاف . وجاءت كنيته عنده « أبو أحمد » . وقال عنه : « أبو أحمد محمد بن علي بن عبدك الشيعي العبدكي من أهل جرجان ، كان مقدم الشيعة وإمام أهل التشيع بها ، سمع عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني وأقرانه ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ البيهقي وعرفه ونسبه هكذا ، وقال : كان من الأدباء الموصوفين بالعقل والكمال وحسن النظر ، استوطن نيسابور ، وبنى بها الدار والحمام المعروف بباب غرزة ، وتوفي بعد الستين والثلاثمائة بـجرجان » <sup>(١)</sup> .

وذكره صاحب أعيان الشيعة ، وقال عنه : « أبو جعفر أو أبو محمد أو أبو أحمد محمد بن علي بن عبدك الجرجاني توفي بعد ٣٦٠ » <sup>(٢)</sup> .  
وذكر أن « عبدك » هذا اسم مخفف عن عبد الكريم ، كما يقولون في « عبد الله » : « عبدل » ، وفي « زين العابدين » : « زينل » <sup>(٣)</sup> .

---

(١) الأنساب للسمعاني : ١٣٢/٤ - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي - دار الجنان - ط الأولى - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .  
(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين - حققه حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : المجلد التاسع ، ج ٤٥ / ٤٣٧ .  
(٣) انظر السابق : ٤٣٧ / ٤٥ .

و«عبدك» هذا - جد المترجم - من أصحاب الإمام محمد بن الحسن الشيباني ؛ صاحب أبي حنيفة ، وتفقه عليه <sup>(١)</sup> .

وكان ابن عبدك - هذا - معتزلي المعتقد إلى جوار مذهبه الشيعي ، وهذا ما قرره صاحب أعيان الشيعة ، قال : « وفي الفهرست : ابن عبدك من أهل جرجان أظنه يكنى أبا محمد بن محمد بن علي العبدكي من كبار المتكلمين في الإمامة ، له تصانيف كثيرة ، وكان يذهب إلى الوعيد ... وقال ابن شهر آشوب في « معالم العلماء » : ابن عبدك أبو محمد محمد بن علي العبدكي الجرجاني إمامي ، إلا أنه يذهب إلى الوعيد في تصانيفه ... والقائلون بالوعيد يقال لهم : الوعيدية ، وهم فرقة قالوا بقبح خلف الوعيد كما يقبح خلف الوعد ، بدأهم بهذا القول عمرو بن عبيد المعتزلي <sup>(٢)</sup> .

وكتاب ابن عبدك الذي يشير إليه المؤلف فيما سبق في الرد على الإسماعيلية ، ذكره صاحب « أعيان الشيعة » في مصنفاته التي أورد أسماءها

- 
- (١) انظر الجواهر المضية في تراجم الحنفية لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر الحنفي - تحقيق د . عبد الفتاح الحلو - مطبعة عيسى الحلبي ( ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ) : ٢٦٤ / ٣ - الترجمة ١٤١٩ ، وانظر أيضا في أعيان الشيعة تعليق المحقق بهاء حسن : ج ٥٤ / ٤٣٧ ، المجلد التاسع .
- وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ( ١ / ٥٦٢ ) أن لمحمد بن علي المعروف بعبدك الجرجاني المتوفى ٤٣٧هـ شرحا على الجامع الصغير في الفروع لمحمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى ١٨٩هـ ، وذكر أن له شرحا آخر على الجامع الكبير في الفروع لمحمد بن الحسن أيضا . ( كشف الظنون ١ / ٥٦٨ ) . ولعله قد اختلط على صاحب كشف الظنون هنا محمد بن علي الشهير بابن عبدك أو العبدكي بجده عبدك صاحب الإمام محمد بن الحسن .
- (٢) أعيان الشيعة : ج ٤٥ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ( المجلد التاسع ) .

ناقلًا عن الفهرست للطوسي، فقال: «لابن عبدك هذا كتب كثيرة، منها كتاب «تفسير القرآن» كبير حسن، له كتاب «الرد على الإسماعيلية». وفي «معالم العلماء»: تصانيفه: التفسير عشرة أجزاء، مطلع الهداية، الرد على الإسماعيلية، الكلام في الفرق المثبتة لرؤية الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وكتابه هذا المعنون بـ «الكلام في الفرق المثبتة لرؤية الله تعالى» يؤكد مذهبه الاعتزالي في نفي رؤية الله تعالى، وهو يريد بها هنا أهل السنة.

وأما أبو جعفر بن قبة الرازي، فهو من متكلمي الشيعة الإمامية أيضًا، قال عنه ابن شهر آشوب: «محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي أبو جعفر المتكلم الفحل، له كتب في الإمامة، منها كتاب «الإنصاف»، «المستثبت نقض كتاب المسترشد للبلخي»، «التعريف في مذهب الإمامية وفساد مذهب الزيدية»، «نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي»<sup>(٢)</sup>.

أما أبو عبد الله بن رزام الكوفي، فلم أتمكن من الوقوف على ترجمة له، إلا أن ابن النديم ذكر كتابه في الرد على الإسماعيلية في الفهرست، ونقل عنه<sup>(٣)</sup>. وكنت قد مررت بذكره في مواضع من كتاب «تاريخ التراث العربي» لسزگين، وبعض كتب الدكتور علي النشار، و«الفرق بين الفرق» للبغدادلي.

(١) السابق: ٤٥/٤٣٨.

(٢) معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديمًا وحديثًا، تمة كتاب الفهرست للشيخ أبي جعفر الطوسي، تأليف محمد بن علي شهر آشوب المازندراني، المتوفى ٥٨٨هـ - المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م ص ٩٥، ٩٦.

(٣) انظر فهرست ابن النديم: ٢٦٤. المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٤٨هـ.

وراح عني الآن ذكرها.

وأما أبو زيد محمد بن عيسى بن محمد العلوي الحسيني فقد يستفاد من لقبه (العلوي الحسيني) أنه أيضًا من جملة الشيعة ، ولم أتمكن من الحصول على ترجمته ، ولكن مر بنا في النص السابق في ترجمة أبي جعفر بن قبة الرازي أن له كتابًا في نقض كتاب «الإشهاد» لأبي زيد العلوي ، فلعل هذا الأخير هو شيخ المؤلف (أبو زيد محمد بن عيسى بن محمد العلوي الحسيني) . ونقل كتاب «الإشهاد» هو المقصود بإشارة المؤلف . والله أعلم بالصواب .

فإذا ما عاودنا النظر مرة أخرى في نص كلام صاحب المخطوط الذي بين أيدينا قبل ذكره لأسماء العلماء السابقين ، وفي عيادته : «وما بينه شيوخوا ...» ، خرجنا للوهلة الأولى بأن مؤلف هذا الكتاب في إعجاز القرآن هو نفسه من علماء الشيعة الاثنا عشرية ، قد يرشح لهذا أنه في مواضع كثيرة من المخطوط كلما جاء ذكر النبي ﷺ ، أتبع ذلك بالصلاة عليه وعلى آله ، إلا أنه قد يعكر صفو هذا الاستنتاج أنني وجدته في موضع آخر يرد على الإمامية بما يكشف عن أنه ليس منهم<sup>(١)</sup> .

وقد أوقعني هذا في شيء من الحيرة ، إذ كيف يفتح كتابه بذكر شيوخوا وهم من علماء الشيعة ، ثم نجد في ثنايا كلامه ما يصرح بأنه ليس من الشيعة ؟! مع ما يرد في ثنايا كتابه من إتباع الصلاة على النبي ﷺ بالصلاة على آل

(١) انظر المخطوط ص ٢٨ ، ٣ ، ١٧٩ ، ١ ، ١٨٠ ، ص ٧ من أسفل .

أيضاً الأمر الذي لم يتخلف في موضع واحد من الكتاب !

والذي يظهر لي أن صاحب هذا المخطوط من طائفة المعتزلة لا الشيعة ، وإن كان بعض شيوخه من الشيعة ، والمتتبع لتراجم علماء الشيعة يجد أن جلهم كانوا ينتحلون مذهب المعتزلة في العقيدة ، وقل أن نجد ترجمة لأحد علمائهم البارزين إلا ونجده في أصوله ينتسب إلى المعتزلة ، وقد بدأ التقارب بين الطائفتين ، وبخاصة بين الشيعة الاثنا عشرية ومعتزلة بغداد قبل عصر المؤلف .

ومما يقوى أن صاحب هذا المخطوط معتزلي أكثر منه شيعي - وإن لم يخل من ميول شيعية - أنه في بيانه لمباينة القرآن لغيره من كلام البشر وارتفاعه في ذلك عنه قال عقيب ذلك : « وعلى هذا تجد فيه الوعد والوعيد وأدلة العدل والتوحيد »<sup>(١)</sup> ، والعدل والتوحيد ، والوعد والوعيد من أصول المعتزلة المميزة ، وقد سبق كلام صاحب أعيان الشيعة في إطلاق لقب « الوعيدية » على المعتزلة من أتباع عمرو بن عبيد . وقد ورد في المخطوط الذي بين أيدينا ذكر بعض شيوخ المعتزلة عند المؤلف مثل أبي الهذيل العلاف<sup>(٢)</sup> ، والجاحظ ، ونقل المؤلف نصوفاً من كتاب الجاحظ : « الفرق بين النبي والمنتبي »<sup>(٣)</sup> .

أما ما ورد من إتباع المؤلف الصلاة على النبي ﷺ بالصلاة على آله فلا يلزم منه أنه شيعي ، فهناك غير واحد من أهل العلم السابقين يسلك هذه العادة بإتباع

(١) المخطوط : ص ١٣٨ .

(٢) المخطوط : ص ١٥٨ .

(٣) المخطوط : ص ١١ ، ١٨ س ٢ .

(١) المخطوط : ١٤٦ - ١٤٧ .

الصلاة على النبي الصلاة على الآل ، وإن لم يكونوا من الشيعة ، وقد يكون هذا تصرفاً من ناسخ الكتاب . والله أعلم بالحال .

٣- من الإشارات - بين ثانياً كلام المؤلف - التي فيها وصف لحال عصره ما ذكره من عز الإسلام في زمانه وانتشار الفتوح الإسلامية وعمومها الأنحاء المعروفة ، ودخول بلاد العرب كلها ، والعجم أيضاً في زمانه في الإسلام ، وأن الفتوح ما زالت مستمرة ؛ إذ يقول المؤلف : « ثم أنجز الله وعده لنبيه ﷺ بإظهار دين الإسلام ونشر دعوته في الآفاق ، وطبقت الشرق والغرب ، وعمت العجم والعرب ، وتخلصت إلى الروم والهند وترك من بلاد الإسلام . والفتوح الآن متصلة ترد بها الأخبار من النواحي والأقطار ، فأما بلاد العرب والعجم بحمد الله ومنه قد صارت كلها بلاد الإسلام ، ولم يبق أهل ملة من الملل ولا أمة من الأمم إلا نفذ فيها حكم الإسلام حتى صار هذا الدين أعلى الأديان كلمة ، وأرفعها حكمة ، ولو كره المشركون »<sup>(١)</sup> .

٤- يبدو للنظر في هذا المخطوط أن مؤلفه كان على ثقافة كلامية واسعة ، وإطلاع على كتب أصحاب الديانات المخالفة من اليهود والنصارى ، ونجده ينقل عن هذه الكتب ويحتاج أصحابها<sup>(٢)</sup> .

وقد أبان المؤلف من الصفحات الأولى أن غرضه من كتابه هذا الإبانة عن معجزات نبينا ﷺ والاحتجاج لها ، وأنه لا يطمع في الزيادة على ما قاله السلف

(٢) انظر المخطوط : ١٨٢ - ١٩٠ .

(١) المخطوط : ٢ .

غير أنه سيدلي بدلوه أيضًا<sup>(١)</sup>. فكان حديثه الطويل عن إعجاز القرآن الكريم الذي استغرق حوالي مائة وستين صفحة من الكتاب البالغ مائة واثنين من الصفحات<sup>(٢)</sup>. وقد أشار المؤلف من بداية حديثه أنه لن يقتصر على ذكر القرآن معجزة له ﷺ، وأنه سيفرد في كتابه - إن يسر الله - بابًا لذكر المشاهير من معجزاته ﷺ سوى القرآن<sup>(٣)</sup>. وقد عاد بالفعل إلى ذكر ذلك بعد فراغه من الحديث عن إعجاز القرآن، وإن كان في صفحات قليلة<sup>(٤)</sup>.

٥- ومن بين الإشارات في ثنايا كلام المؤلف - التي لعلها تساعد أيضًا في تحديد أحوال عصره - تعجبه من بعض من كان يتعاطى الفصاحة في زمانه ويدعي البلاغة، ومع ذلك يبدي إعجابه بكلام لطليحة الأسدي المتنبئ. يقول المؤلف: (وقد رأيت بعض من يتعاطى الفصاحة ويدعي البلاغة من أهل عصرنا هذا يعجب بفصل يحكيه عن طليحة الأسدي وهو: «ما يفعل الله بتعفير خدودكم، وفتح أديباركم. اذكروا الله أعفة<sup>(٥)</sup> قيامًا». وكان يقول: ما هذا بكلام رذل، وكان يرشح به ما كنت أقدر أنه منطو عليه)<sup>(٦)</sup>.

لكن متأدبي عصره ليسوا كلهم من هذا النوع، فمنهم من يتمتع بذوق أدبي رفيع، ومن هؤلاء من يشير إليه المؤلف في حديثه عن «التجنيس» يقول:

---

(٢) انظر الفهرست التفصيلي لمسائل هذا المخطوط الملحق بهذا البحث.

(٣) انظر المخطوط: ٢٣ س ٨ من أسفل.

(٤) انظر المخطوط: ١٦٠.

(٥) كذا بالمخطوط.

(٦) المخطوط: ٣٣ س ٦ من أسفل.

(وسمعت بعض أهل الأدب يقول : إن القليل من التجنيس يحسن الكلام ، والإكثار منه يسلب الكلام بهجته . قال : ومثله كمثل الخال في الحسناء ، في أنه يزيدها حسناً ، فإن كثرت الخيلان حتى تستولي على عامة جسدها كستها الوحشة ، وسلبتها البهجة . وصدق فيما قال ... )<sup>(١)</sup> .

٦- وهذا يجرنا إلى سمة بارزة في أسلوب مؤلف هذا الكتاب - يلمسها كل من له بصر بصناعة النقد والبلاغة - هي نصاعة أسلوبه ، وبيانه العربي الفصيح ، الذي لم تؤثر عليه أساليب المتكلمين ومصطلحاتهم . فإن كان صاحب هذا المؤلف على درجة عالية من صناعة الكلام والجدل - كما قيل عنه - فهو من ناحية أخرى ذو شأو عال في الأدب وذوق الكلام والتفريق بين جيده ورديئه ، والبصر بنقد الشعر والكلام ، ومعرفة طبقات الحسن فيه . وهذا واضح كل الوضوح فيما ساقه من حديث حول إعجاز القرآن ، وما تضمنه من صور البديع ، وهو ما لفت نظري إليه ، وجعلني أقدم على هذه المحاولة لتمهيد السبيل إلى درسه ، بالتعريف به ، وبيان طبيعته وخصائصه ، وإبراز محتوياته ، وقيمته النقدية والكلامية ،

---

(١) المخطوط : ١٢٦ .



- ب -

إعجاز القرآن في النظم والفصاحة معًا :

يرى المؤلف أن إعجاز القرآن لا يمكن أن يكون في النظم فقط ، أو في الفصاحة فقط ، وأن الإعجاز فيهما - مقترنين - معًا . يقول المؤلف : « اعلم أن من الناس من ذهب إلى أن القرآن لم يتعذر الإتيان بمثله لشيء من أوصافه ، وإنما الإعجاز هو الصرف عنه ، ومنهم من قال : إن الإعجاز هو في الفصاحة المجردة ، وأنها قد بلغت الحد الذي يتعذر الإتيان بمثله على جميع البشر . وهذا قول الأكثر من المتكلمين . ومنهم من ذهب أن الإعجاز إنما هو في النظم المخصوص الذي تميز به القرآن عما سواه . ومنهم من ذهب إلى أن الإعجاز فيهما جميعًا أعني النظم مع الفصاحة البالغة أعلى طبقات الفصاحة . وهذا هو الذي يصح عندي ويتضح لدي <sup>(١)</sup> » .

ومن يتأمل مصطلح « النظم » في عبارة المؤلف - هنا - يتبين له بعد شيء من النظر المتأنى أنه لا يريد به المعنى الذي شاع عندنا ، والمشهور عن شيخ البلاغة العربية عبد القاهر من أنه وضع الكلام على مقتضى قوانين النحو <sup>(٢)</sup> ، وإنما يريد به ما يقرب من دلالة مصطلح « الأسلوب » في النقد المعاصر ، وسياق كلامه في نقل أقوال العلماء في مسألة الإعجاز يكشف عن ذلك ، فنجدّه يجمع

(١) المخطوط : ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) انظر دلائل الإعجاز : ٨١ ، تحقيق محمود محمد شاكر - ط الأولى - مكتبة الخانجي - مصر ١٩٨٤ م .

بين مصطلحي « نظم » و « أسلوب » ، ويستعملهما بنفس المعنى ، يقول المؤلف في معرض رده قول أصحاب « الصرفة » : « ... لأن « الصرف » لم يقع منه عن جميع الكلام ، وإنما وقع عن كلام له صفة مخصوصة ، وتلك الصفة لا بد أن يكون هو الأسلوب أو الفصاحة أو هما جميعاً ... والذي يبين صحة ما اخترناه وادعينا صحته أنه لا يخلو من أن يكون الإعجاز فيه تعلق بالأسلوب المجرد ، أو الفصاحة المجردة ، أو بهما جميعاً ، ولا يصح ادعاء من يدعي تعلقه بالنظم والأسلوب فقط ، لأننا نعلم ضرورة أن تميز نظم القرآن عن سائر أساليب الكلام المنشور كأسلوب الخطب ، وأسلوب الرسائل ، وأسلوب كلام الكهنة وأسجاعهم ، وأسلوب المحاورات ، ليس بأكثر من تميز بعض هذه الأساليب عن بعض . وقد علمنا أن من تقدم في هذه الأساليب حتى بلغ فيها الغاية لا يجوز أن يتعذر عليه الأسلوب الآخر حتى لا يمكنه أن يأتي بشيء منه ، وإن لم يمكنه التصرف فيه وبلوغ الغاية كما أمكنه في النظم الآخر . بيان ذلك أن الخطيب المصقع ، وإن تعذر عليه إنشاء الرسائل على الغاية التي تطلب لها ، فليس يتعذر عليه جملة ، بل لا بد من أن يتمكن من إنشائها في الطبقة الدنيا والوسطى . وكذلك من تقدم في صناعة الرسائل ، هذا حكمه في الخطب . وكذلك المقدم في المحاورات المتناهى فيها . فإذا ثبت ما بيناه صح ووضح أن من تقدم وبرع في بعض هذه الأساليب حتى فاق نظرائه وقرع أكفائه لا يتعذر عليه الإتيان بأسلوب القرآن في الطبقة الدنيا ، فيصح بما بيناه أنه لا يمكن أن يقال : الإعجاز تعلق بمجرد النظم ، ولا يمكن أن يقال إنه تعلق بمجرد الفصاحة ... »<sup>(١)</sup>

(١) المخطوط : ٩٨ ، ٩٩ .

والتأمل في هذا النص، وفيما ورد فيه من تكرار هذه المصطلحات : « أسلوب ، وأساليب ، ونظم » يطمئن إلى أن المؤلف يريد بها معنى واحدًا . فالكلام العربي - عنده - يأتي على أساليب مختلفة ، ومن هذه الأساليب الرسائل ، والخطب ، والمحاورات ، والأسجاع ، ولا يكاد يخرج كلام منشئ أدبٍ عن أسلوب من هذه الأساليب ، أو بعبارة أخرى عن نظم من هذه النظم .

وهذا الحصر لأساليب الكلام العربي - عنده - أو نظومه ، ذكرني بما رأيته قريبًا منه عند الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه « جامع التفاسير » ، حيث جعل أقسام النظم خمسة : الأول : أن يضم المتكلم حروف التهجي بعضها إلى بعض حتى تتركب منها أقسام الكلمة الاسم والفعل والحرف . والثاني : ضم هذه الكلمات معًا حتى تتنظم منها الجمل المفيدة ، وهي النوع الذي يتداوله الناس جميعًا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ، وهو المنشور من الكلام . والثالث : أن يراعى بعض الصنعة في ضم الكلمات بعضها إلى بعض ، فيظهر فيه بعض التعمّل وهو ما يسمى بالمنظوم . الرابع : أن يراعى في أواخر الكلمات التسجيع فيخرج « المسجع » . الخامس أن يراعى إلى جانب التسجيع الوزن فيخرج له الشعر <sup>(١)</sup> .

ثم يعلق الأصفهاني على هذه القسمة الخماسية للنظم بقوله : « وبالحق صار كذلك ؛ فإن الكلام إما منشور فقط ، أو مع النثر نظم ، أو مع النظم سجع ، أو

---

(١) انظر : مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني : ١٠٦ ، ١٠٧ . تحقيق د. أحمد حسن فريحات - دار الدعوة - الكويت . د ت .

مع السجع وزن . والمنظوم : إما محاورة . ويقال له : الخطابة ، أو مكاتبة ، ويقال لها : الرسالة ، وأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الجملة . ولكل من ذلك نظم مخصوص<sup>(١)</sup> .

**الإعجاز بالصرف :** يرفض المؤلف أن يكون إعجاز القرآن في « الصرف » ، وهو يرد على هذا المذهب بالإبطال بحجج واضحة جلية ، ويناقش أصحابه بما يكشف عن فساد زعمهم . يقول المؤلف : « فأما قول من يقول : إن الإعجاز في الصرف عن القرآن فهو عندي بعيد جدًا ؛ لأن الصرف عن الشيء يمكن أن يُدَّعى إذا علم أنه مقدور عليه غير متعذر وجود مثله ممن ادَّعى أنه مصروف عنه . وليس هاهنا ما يبين أن الإتيان بمثل القرآن كان ممكنًا للعرب غير متعذر عليهم ، بل قد دللنا على خلاف ذلك ، فيان سقوط قول من ادعاه .

وأيضًا القول بذلك يؤدي إلى أن لا يُعرف الفرق بين ما يتعذر على الناس وبين ما لا يتعذر ؛ لأنه لو جاز لهم أن يقولوا إن العرب صُرفوا عن الإتيان بمثل القرآن ، فإن لم يثبت تأتية منهم لجاز أن يقال : إن الناس صُرفوا عن فعل الأجسام والألوان والحياة والقدرة ، وإن لم يثبت أن شيئًا منه متأت منهم ، وهذا واضح السقوط ، فكذلك القول في الصرف عن القرآن<sup>(٢)</sup> .

ونجد المؤلف يستقصي بيان تهافت حجج من قال بالصرفة في إعجاز القرآن ، فيتوجه إلى بعض شبههم ويبين عما فيها من السقوط ، فيناقشهم في دعواهم أن العربي يقدر أن يقول : « الحمد لله » ، وأن يقول : « رب العالمين » ،

(١) السابق : ١٠٧ .

(٢) المخطوط : ١٠٦ .

ولا يتعذر عليه أن يقول : « الرحمن الرحيم » ، وهكذا إلى آخر القرآن ، ثم إذا أراد أن يأتي بمثل القرآن فإنه لا يستطيع ، فكيف كان ذلك ؟ إن هذا ليس له عندهم إلا تفسير واحد : هو صرف الله لهم عنه .

ويتجه المؤلف إلى إبطال هذه الشبهة بكلام ناصح البيان والحجة يكشف عن ذوق أديب عالم ؛ يقول المؤلف : « وأما سؤال من يسأل من أهل هذه المقالة فيقول : إذا كان الإنسان قادراً على أن يقول : « الحمد لله » ، ويتأتى منه أن يقول : « رب العالمين » ، وغير متعذر عليه أن يقول : « الرحمن الرحيم » ، ولا أن يقول : « مالك يوم الدين » ، ثم كذلك إلى أن يأتي على جميع القرآن ، فما الذي يمنعه من الإتيان بمثله ؟ ومتى يحصل التعذر ، عند أولى الكلمة <sup>(١)</sup> ، أو عند الثانية ، أو الثالثة ، أو ما بعدها ، وذلك مما لا يصح ، فيثبت أن الإعجاز هو الصُّرفُ - فإنه <sup>(٢)</sup> من ركيك السؤال ؛ لأننا قد بينا فيما تقدم أن إنشاء الخطبة أو الشعر أو الرسالة - ونظم القرآن في أعلى طبقات الفصاحة - يحتاج إلى علم زائد على العلم بالنظم والفصاحة ، وأن ذلك العلم الزائد هو الذي يعبر عنه بالطبع ، فلا وجه لهذا السؤال .

على أنا نوضح سقوطه بأن نقول لهذا السائل : أليس قد علمت أن كل أحد ممن يعرف لغة العرب يمكنه أن يقول : « فإنك » ، ويمكنه أن يقول : « كالليل » ، ويمكنه أن يقول : « الذي » ، ولا يتعذر عليه أن يقول : « هو مدركي » ، ويتأتى منه أن يقول : « وإن خلت أن المتأتى » ، ولا يتعذر أن يقول : « عنه واسع » ، أفترى أن كل من يعرف لغة العرب يمكنه أن يأتي بمثل قول النابغة :

(١) كذا في المخطوط . ولعلها : الكلمات .

(٢) قوله : ( فإنه من ... ) جواب قوله سابقاً : ( وأما سؤال من يسأل ... ) .

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع  
فيقال له : فمتى يحصل التعذر له عند أول لفظة أو عند الثانية أو الثالثة أو  
ما بعدها ! ثم يلزم ذلك في جميع أشعار العرب وخطبهم .

وهذا فساده أظهر من أن يُحتاج له إلى الإطناب ، ولا بد لهذا السائل من  
الرجوع إلى ما تقدم من جوابنا . ولهذا قالوا : إن الشاعر المفلق هو الذي ترمى  
قريحته بالبيت بعد البيت ، والمتوسط من يأتي بالمصرع بعد المصراع ، والمتكلف من  
يأتي بالكلمة بعد الكلمة حتى يؤلفها شعراً . وليس الفاصل بين الشاعر الأول والثاني  
والثالث إلا العلوم التي أشرنا إليها المعبر عنها بالطبع . وهكذا أحوال الخطباء  
والترسلين ، منهم من يستجيب طبعه إلى أن يأتي بالفصول بعد الفصول ،  
والأسجاع بعد الأسجاع ، بحيث لا يكاد يتسلسل عليه ماء العذوبة ، ويبعد عن  
التكلف والتعسف . ومنهم من يؤلف الكلمة إلى الكلمة ، والسجعة إلى السجعة  
متعمداً لها حتى تكاد تنادي على نفسها بأنها متكلفة متعسفة ، فليس الفاصل بينهم  
إلا الطبع<sup>(١)</sup> .

وهذه الإجابة الشافية بناها المؤلف على ما أسماه بعلم « الطبع » ، وأنه شيء  
آخر وراء العلم بالنظم والفصاحة . وهو كلام هام يجب التوقف عنده ، فلا يكفي  
للوحد أن يكون عالماً بالنظم ويعلم الفصاحة حتى يتيسر له الإتيان بما يريد من نظم ،  
بل لا بد له من هذا العلم الثالث الذي سماه المؤلف « علم الطبع » .

وهو يعني عنده ما يقرب من قولنا : « الملكة » ، أو الموهبة ، وهي القدرة  
على إنشاء النص الفصيح ، وهذه الملكة شيء آخر بخلاف العلم بالقواعد

(١) المخطوط : ١٠٧ ، ١٠٨ .

والقوانين، وهي تحتاج إلى ممارسة، مثلها مثل المهن الأخرى والصناعات<sup>(١)</sup>؛ ولهذا رغم علم الأئمة الكبار بقوانين النظم والشعر فلم يمكنهم الإتيان بمثل شعر امرئ القيس مثلاً. يقول المؤلف: «...إنا نعرف من حال الخليل والأصمعي ومن جرى مجراهما أنهم كانوا يعرفون الفصاحة، ولم تكن تتعذر عليهم، وكانوا يعرفون وزن الشعر، ولم يكن يتعذر، ومع هذا نعلم أن واحداً منهم لم يكن يمكنه أن يأتي بمثل أشعار امرئ القيس والنايعة والأعشى فمن دونهم من فحول الشعراء، وليس السبب فيه إلا ما ذكرنا<sup>(٢)</sup>». ولهذا نجد من تفاصح في كثير من أجناس النظم إذا طلب منه نظم القرآن سقط دون غرضه وهبط دون مرتقاه، وليس ذلك إلا أنه يفقد العلم الذي معه يصح إيقاع الفصاحة في هذا النظم المخصوص<sup>(٣)</sup>».

ويرى المؤلف أن الإعجاز لو كان من جهة «الصرف» لكان «الصرف» هو المعجز، ولم يكن القرآن نفسه، والأمر بخلاف ذلك، فالإجماع على أن معجزة رسول الله ﷺ هي القرآن. ويستدل على ذلك بالقرآن والأثر؛ يقول المؤلف: «على أن الإعجاز لو كان من جهة الصرف لكان الصرف هو المعجز، ولم يكن القرآن معجزاً، وهذا خلاف ما يعرف من دين المسلمين؛ لأن المسلمين مجمعون على أن الله تعالى جعل القرآن معجزاً لنبيه ﷺ، ويدل على ما قلناه أيضاً من كون القرآن في نفسه معجزاً ما حكى الله تعالى، حيث يقول: ﴿ثم عيسى وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾». وما ذكر من

(١) انظر كلام المؤلف في هذا: ١٠٣ - ١٠٥.

(٢) الإشارة في كلام المؤلف يقصد بها فقد هؤلاء الأعلام لما يلزم لمثل هذا العمل، وهو ما سماه بـ «علوم الطبع»، وهي عنده - كما أشرنا - ملكة أخرى وراء مجرد العلم بالفصاحة.

(٣) المخطوط: ١٠٥.

اجتماع أي جهل وعتبة بن ربيعة في ملأ من قريش يتعجبون من القرآن حتى قالوا: يحتاج إلى رجل يعرف الشعر، ويعرف كلام الكهنة. فقال عتبة بن ربيعة: أنا لذلك، ومضى إلى رسول الله ﷺ، فتلا عليه قوله تعالى: ﴿حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، حتى مر في السورة، وانتهى إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثُمُودَ﴾. فقام مرعوباً مدهوشاً وقال: سمعت الشعر، وسمعت كلام الكهنة، وما هذا شيقاً من ذلك!

والى سائر ما يذكر من تحيرهم في أمر القرآن، فلو كان القرآن أمراً لا يتعذر مثله على العرب، وإنما صرفوا كان لا يتعجب منه المتعجب، ولا يحار فيه الخائر، وإنما كان يكون التعجب والحيرة في صرفهم. ألا ترى أن نبيّاً لو قال: «معجزتي أن أكلمكم اليوم إلى المساء بما تكرهون، فلا يمكن لأحد منكم أن يجيبني؛ لأنكم تصرفون عنه، كان الإعجاز في صرفهم، وهو الذي يكون أعجوبة، وفيه يحار من يحار، دون مخاطبته المعهودة لهم. وكذلك يجب أن يكون حال القرآن والصرف على أوصافهم لو كانت صحيحة. وفي جرى الأحوال على خلاف ذلك دلالة على فساد قولهم<sup>(١)</sup>».

وللمؤلف في ختام مجادلته أصحاب الصرفة قول غريب يصيب قارئه بالدهشة، وهو أنه لا يبعد عنده أن يكون الإعجاز بالصرفة قد وقع في السور القصار من القرآن. وحجته أن مثل هذه السور في نظمها وفصاحتها لا يتعذر؛ يقول المؤلف: «فأما السور القصار فليس يبعد عندي أن يقال: إنهم صرفوا عن الإتيان بمثلها، إذ ليس يظهر لنا في نظمها وفصاحتها ما يمكن أن نقول: إن الإعجاز يتعلق به. وهذا فيه نظر. واللّه أسأل حسنَ التوفيق»<sup>(٢)</sup>.

(١) المخطوط: ١٠٨، ١٠٩.

(٢) المخطوط: ١٠٩.



ونهاية كلام المؤلف في قوله : ( وهذا فيه نظر ... ) توحى بشيء من التردد في حكمه الذي سلف ، وأنه لم يقطعه قطعاً ، وأنه مجالٌ لإعادة النظر واستيفاء البحث ، ومن هنا كان توجهه إلى الله بطلب حسن التوفيق .

### فصاحة القرآن :

اهتم المؤلف ببيان أن القرآن في أعلى درجات الفصاحة ، وذكر أن هذا لا يتضح إلا ببيان جمل من أقسام الفصاحة ، ثم يبان أن نظم القرآن محتو عليها مع ميزته المتفردة في ذلك . يقول المؤلف : « الكلام في بيان أن القرآن في أعلى طبقات الفصاحة : اعلم أن هذا لا يتم إلا بأن نبين جملاً من أقسام الفصاحة ، ثم نبين أن نظم القرآن مشتمل عليها ، ونبين مزايا القرآن فيها ، ونلحق بذلك ما يكشف عن غرضنا من هذا الباب كشفاً يوضحه ولا يبقى معه لمرئاد الحق شبهة بعون الله وحسن توفيقه »<sup>(١)</sup> .

وكلامه عن أقسام الفصاحة في هذا الموضع من كتابه له أهميته عند الباحثين في تطور المصطلح البلاغي ، وفي تاريخ مسألة إعجاز القرآن . وفيها ما يستحق الدرس والتأمل .

وأقسام الفصاحة عنده ، كما ذكرها ، هي :

- أن يكون الكلام مركباً من اللغات الفاشية بين العرب التي لم يتردّلها أحد .

(١) المخطوط : ١١٠ .

- وأن يكون الكلام مؤلفًا من لغات ترتفع عن المبتذل السوقي ، وتنحط عن المتشغل الحوشي .
- وجزالة اللفظ وعذوبته .
- والاستعارات والتشبيهات .
- والإيجاز .
- والتجنيس .
- والتطابق .
- والفواصل ( الأسجاع ) .
- والتلاؤم .
- وحسن التصرف .

هذه هي الأقسام العشرة من أبواب الفصاحة التي ذكرها المؤلف على ترتيب ورودها في كلامه . وستوقف أمامها بشيء من الفحص ، ونحاول مقارنتها بما عند بعض معاصريه كالرمانى والباقلانى .

أما الرمانى ؛ فالبلاغة عنده على عشرة أقسام أيضًا ؛ هي حسب ترتيب ورودها في كتابه : الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمن ، والمبالغة ، وحسن البيان .

وبالمقارنة بينهما نجد أنهما قد اشتركا في ستة من هذه الأقسام هي :

الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس .

ولعل ما يسميه الرماني التصريف هو ما يسميه صاحبنا حسن التصرف ، وما يسميه الرماني « البلاغة » هو ما يسميه صاحبنا « الفصاحة » ؛ إذ لم يكن التخصيص للبلاغة بالمعاني ، والفصاحة بالألفاظ معروفاً عند المتقدمين ، حيث جروا على إطلاق المصطلحين « البلاغة ، والفصاحة » مترادفين .

وقد عرف الرماني « البلاغة » بقوله : « وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في حسن صورة من اللفظ »<sup>(١)</sup> . وهذا التعريف نجد قريناً منه في تعريف صاحبنا للفصاحة ، حيث يقول : « اعلم أن أصل الفصاحة هو الإبانة عن المعنى المقصود بحسن البيان »<sup>(٢)</sup> .

أما الإيجاز ؛ فهو القسم الأول من أقسام البلاغة عند الرماني ، وهو الخامس في ترتيب صاحبنا . ويلاحظ اشتراكهما أيضاً في قسمة الإيجاز إلى قسمين : إيجاز بالحذف ، وإيجاز بالقصر ، أي تقصير عدد الكلمات والحروف . قال الرماني : ( والإيجاز على وجهين : حذف وقصر )<sup>(٣)</sup> . فالحذف إسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام . والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف )<sup>(٤)</sup> . ويقول مؤلف المخطوط الذي بين أيدينا : ( ومن أقسام الفصاحة الإيجاز ، وذلك ينقسم قسمين : قد يكون بتقليل

---

(١) النكت في إعجاز القرآن : ٦٩ . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق د. محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام - ط الرابعة - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ م .

(٢) المخطوط : ١١٠ .

(٣) ضبطها محققاً « النكت » للرماني بفتح القاف وإسكان الصاد . وأظن الصواب بكسر القاف وفتح الصاد . وهو ما يلائم سياق كلام المؤلف .

(٤) النكت : ٧٦ .

الحروف مع استيفاء المعنى ، وقد يكون بالحذف . والحذف يكون على أنحاء شتى<sup>(١)</sup> .

ووجود هذه القسمة الثنائية للإيجاز في هذا المخطوط تجعل الباحث يتوقف متردداً في قبول مقالة أن الرمانى هو أول من ذهب إلى ذلك ، فقد يكون صاحب هذا المخطوط أسبق وانتقلت منه إلى الرمانى ، وقد يكون العكس وأنها انتقلت من الرمانى إليه . وهناك احتمال ثالث أن يكون الاثنان مشتركين في الأخذ عن مصدر ثالث سابق عليهما . وهذه احتمالات واردة لا يحلها إلا كشف هوية صاحب هذا المخطوط الذي بين أيدينا .

ويمكن القول بأن تناول المخطوط الذي معنا لهذا المبحث أعمق وأشمل من تناول الرمانى لما ساقه من أمثلة .

وأما الباقلانى فلم يزد على أن اختصر كلام الرمانى وساق أقسام البلاغة العشرة عنده دون ذكره صريحاً ، مشيراً إليه ببعض أهل الأدب<sup>(٢)</sup> .

### التشبيه والاستعارة :

يلاحظ أن صاحب المخطوط الذي بين أيدينا جمع بين التشبيه والاستعارة في قسم واحد ، وعلل لذلك بأن كلاّ منهما قريب من الآخر ، وإن كان بينهما فضل تفاوت<sup>(٣)</sup> .

---

(١) المخطوط : ١٢٠ .

(٢) راجع إعجاز القرآن للبلاقلاني : ٢٦٢ - تحقيق السيد أحمد صقر - ط الخامسة - دار المعارف - القاهرة .

(٣) انظر المخطوط : ١١٥ .

وقد عرف كلاً من الاستعارة والتشبيه مفرقاً بينهما ، فقال : ( التشبيه هو أن يذكر الشيء باسمه ويشبهه بغيره كقولك : زيد كالأسد شجاعة ، وكالبحر جوداً ، وكالبدر حسناً ، والاستعارة أن ننقل إليه اسم الشيء المشبه به ؛ وذلك كقولك : « هو بدر ، وأسد ، وحمار إذا وصفته بالبلادة ، أو « كلب » إذا وصفه بالחסاسة <sup>(١)</sup> » .

والتأمل لهذا النص يجد أن المؤلف يطلق مصطلح « الاستعارة » على ما نعرفه باسم التشبيه البليغ . ونجده يستعمل مصطلح « الاستعارة » في مواضع أخرى بمعناها الذي استقر لها عند المتأخرين فنجده يقول مثلاً : « ومن الاستعارات الحسنة قوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ ، وقوله : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ . فجمع بين الاستعارة الحسنة والجزالة البالغة والعذوبة الطليقة . وأخذ هذا المعنى الكميّ فقال :

خفضت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب <sup>(٢)</sup>

ويقول : « ومن الاستعارات الحسنة العجيبة العذبة مع الجزالة قوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ ، فاستعار للابيضاض اسم الاشتعال مصبوحاً في قلبه مقصوراً عليه . وهذا من الفصاحة البالغة <sup>(٣)</sup> » .

ونجده يتوسع في إطلاق مصطلح الاستعارة حتى يشمل عنده ما يسميه المتأخرون بالمجاز المرسل أيضاً ، فعنده أن قوله تعالى : ﴿ الله نور السموات

(١) المخطوط : ١١٥ .

(٢) المخطوط : ١١٥ .

(٣) المخطوط : ١١٧ .

والأرض ﴿ من قبيل الاستعارة ، حيث سمي الله سبحانه نفسه باسم « النور » لما كان سبحانه خالقه ومنشئه . يقول المؤلف : « وهذا من الاستعارة الحسنة وهو تسمية الفاعل بفعله » . ومنه قول الشاعر :

ترعى إذا غفلت حتى إذا ذكرت      فإنما هي إقبال وإدبار<sup>(١)</sup>

وهو في هذا متابع لابن قتيبة في استعماله « الاستعارة » بهذا المعنى ، حيث يقول : « فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوزاً لها أو مشاكلاً ... »<sup>(٢)</sup> إلخ .

### التلاؤم :

وحديث المؤلف عن « التلاؤم » أعمق أيضاً وأدق نظراً منه عند الرماني . وعنده أن هذا « التلاؤم » هو العمدة في باب الفصاحة ، وأنه يختلف عن باقي أبواب الفصاحة كلها ، فهي جميعاً - عدا التلاؤم - يمكن التصنع لها بالتعليم والتمرن واحتذاء آثار السابقين فيها ، أما « التلاؤم » ، فلا يمكن فيه مثل هذا ؛ لأن مرجعه إلى الطبع المخصوص<sup>(٣)</sup> .

والتلاؤم - عند المؤلف - درجة عالية فوق جودة السبك ، ورصانة النظم ، ينشأ عنها - كما يقول - « العذوبة والحلاوة » ، وعنه يكون حسن ديباجة الكلام ، ولهذا تجد الكلام المنظوم أو المشثور جيد السبك رصين النظم نافراً عن

(١) المخطوط : ١١٨ .

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن : ١٣٥ ، تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣) انظر المخطوط : ١٢٩ .

الطبع إذا لم تحصل له العذوبة التي يكون سببها التلاؤم<sup>(١)</sup> .

والتلاؤم عنده على أقسام، فهناك : تلاؤم الحروف ، وتلاؤم الحركات والسكنات ، وتلاؤم المعنى . « فإذا اجتمعت هذه الوجوه خرج الكلام غاية في العذوبة . وفي حصول بعضها دون بعض انحطاط درجة العذوبة عن الغاية »<sup>(٢)</sup> .

ويرى المؤلف أن كل أقسام الفصاحة إن وقعت في الكلام مع عدم تحقق التلاؤم كان ذلك تكلفاً ظاهراً ، وأن اليسير منها مع التلاؤم كثير القدر وشريفه . وكلام المؤلف هنا غاية في الإبانة ، وفي الكشف عن ذوقه الأدبي الرفيع ؛ حيث يقول : « وسائر أقسام الفصاحة مع عدم التلاؤم يعد تكلفاً . وكلما ظهرت الصنعة أكثر كان الكلام أقرب إلى أن يكون تعسفاً . وإذا حصل التلاؤم عظم معه يسير الصنعة ، وشرف تأليف الكلام ووضعه . ألا ترى إلى قول الشاعر :

تمتّع من شميم عَرَارٍ نَجْدٍ      فما بعد العشيّة من عَرَارٍ  
ألا يا حَبْدًا نفحاتٍ نَجْدٍ      وَرَيًّا رَوْضِهِ بعد القَطَارِ

لما حصل به التلاؤم حصل في النفس القبول التام ، مع قلة الصنعة فيه . ومن ذلك قول القائل :

ولمّا قَضَيْنَا من مِئى كُلِّ حَاجَةٍ      ومَسَحَ بالأركانِ من هو مَاسِخٍ  
وشَدَّتْ عَلَى دُهِمِ المَهَارَى رِحَالُنَا      ولم ينظِرِ القَادِي الذي هو رَائِخٍ

(١) المخطوط : ١٢٩ .

(٢) المخطوط : ١٣٠ .

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالتُ بأعناقِ المطيِّ الأباطحِ

ألا ترى إلى ديباجته كيف حسنت وإلى عذوبته كيف ظهرت وإلى سلاسته  
كيف استثمرت مع خلوه من الصنعة ووقوعه بالبعد عن التعمل ؟

وهذا باب إذا تأملته في الأشعار والخطب والرسائل والمحاورات في الجد  
والهزل ، وضح لك بيانه ، وقام عندك برهانه <sup>(١)</sup> .

ويروي المؤلف أن « التلاؤم » متحقق في القرآن كله من أوله إلى آخره « وإن  
كان بعض الآيات في الطبقة العليا منه ، وبعضها في الطبقة الوسطى ، وبعضها  
في الطبقة الدنيا » <sup>(٢)</sup> .

ولم يَحْد لنا المؤلف حدود كل طبقة من هذه الطبقات ، ومن أين تبدأ ،  
وإلى أن تنتهي ، ولكنه ذكر عقيب ذلك كلاما ينبئ عن أن التمكن من معرفة  
نقد الكلام تساعد على ذلك ، ولا سيما إن انضاف إليها طبع جيد لناقد  
الكلام . يقول - رحمه الله - : « وأهل هذا الشأن يختلفون في أجناس ذلك  
والتبين له ؛ فمن كان منهم أعرف بنقد الكلام كان إلى تبين ما ذكرنا أقرب ،  
فإن ساعده على ذلك الطبع الجيد كان في طريق تصوره أذهب . وقد يكون في  
أهل كل صناعة من الشعر والخطب والرسائل مَنْ إذا سمع كلام غيره عرفَ  
صاحبه وميز بين طبعه وطبع غيره ؛ كما حكى أن جريرا رأى ذا الرمة وهو ينشد  
قصيدة له أولها :

(١) المخطوط : ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) المخطوط : ١٣١ .



\* بكت عينك عن طلل بحزوى \*

فقال له : ألا أمدك بأيات تلحقها بشعرك ؟ فقال : بلى ، فقال :

يعد الناسون بنى تميم      يوت المجد أربعة كبارًا

يعدون الرباب وآل تيم      وسعدًا ثم حنظلة الخيارا

ويذهب بينها المرئي لغوا      كما ألغيت في الدية الحوارا

ثم أنشد ذو الرمة هذه القصيدة للفرزدق مع هذه الأيات ، فلما انتهى إليها قال له : مه ، فإن هذه الأيات لا كما أشد لحين منك ، فميز بطبعه بين شعره وشعر جرير <sup>(١)</sup> .

ونجد المؤلف يعقب على ذلك بأن هذا الأمر ظاهر بين أهله ، وأنه أورد هذا ليبين أن من لا يمكنه الوقوف بطبعه على حدوث التلاؤم والميزة في نظم القرآن ، فليس هو في هذا عائبًا للقرآن ، بل له هو ؛ لأن العيب في طبعه السقيم .

ونجده أيضًا يشير إلى أمر هام في هذا القسم ؛ أعني التلاؤم . إن إدراكه ، والتنبيه عليه بحيث يظهر واضحًا لكل من يعرف العربية لا يمكن إمكانية باقي أقسام الفصاحة ، لأن العمدة في هذا على الطبع ليس إلا <sup>(٢)</sup> .

ثم ساق المؤلف بعد ذلك بعض الأمثلة منبها بها المبتدئ والشادي ، فالقرآن كله من هذا النمط ، ولا وجه لذكر آيات مخصوصة . وقد أجاد المؤلف في عرضه هذا بما يكشف عن ذوق رفيع ، وطبع رفيف في إدراك

(١) المخطوط : ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) انظر المخطوط : ١٣٢ .

أسرار هذا النظم الكريم<sup>(١)</sup> .

وهو في هذا الباب مختلف بعض الشيء عن الرمانى في قسمة أنواع التلاؤم ؛ حيث التلاؤم - عنده - في الكلام على قسمين : تلاؤم في الطبقة الوسطى ، وتلاؤم في الطبقة العليا<sup>(٢)</sup> .

وقد اتفقا في أن جعل المقياس في إدراك هذا التلاؤم والفطنة إليه مردها إلى الطبع المرفه<sup>(٣)</sup> .

### الفواصل :

ونجد المؤلف يطلق عليها أيضًا « الإسجاع » ، ويذكر أن من الناس من كره تسميتها بالإسجاع إذا كانت في القرآن . وهو يقلل من هذا الخلاف فيقول : « ومن أقسام الفصاحة الفواصل وهي الإسجاع ، ومن الناس من كره تسميتها بالإسجاع إذا كانت في القرآن لكن بيان المراد يغنى عن الاشتغال بالتسمية<sup>(٤)</sup> » .

والرمانى من هذا الفريق من الناس الذي يرفض تسمية الفواصل بالإسجاع ، ويرى أن الفواصل بلاغة ، والإسجاع عيب ، وعلل لذلك بأن الفواصل تابعة للمعاني ، أما الإسجاع فالمعاني تابعة له<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر المخطوط : ١٣٢ - ١٣٥ .

(٢) انظر النكت للرمانى : ٩٥ .

(٣) السابق ٩٥ .

(٤) المخطوط : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٥) انظر النكت : ٩٧ .

ومع تجويز صاحب هذا المخطوط إطلاق تسمية «الإسجاع» على فواصل القرآن، فهو يقيده بأنه ليكون من أبواب الفصاحة، فلا بد فيه من عدم التعسف أو التكلف، وأن يكون نابغاً عن الطبع، وعليه رونق الطلاوة، ولا تنبو عن الأسماع أو تمجده الأفهام<sup>(١)</sup>.

والإسجاع على نوعين عنده: ما كان بحروف متفقة، وهذا يسمى سجماً نحو: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾. وما كان بحروف مختلفة، وهذا يسمى موازنة، نحو قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾. فأخر الآية الأولى النون، والثانية الميم<sup>(٢)</sup>.

تلك هي القسمة الثنائية لفواصل القرآن عند الرماني، وإن لم يسمها التسمية السابقة، فقد ذكر أنها على وجهين؛ ما كان من الحروف المتجانسة نحو قوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى﴾، والآخر ما كان من الحروف المتقاربة، نحو: ﴿الرحمن الرحيم مالك يوم الدين﴾ الميم والنون<sup>(٣)</sup>.

### التجانس أو التجنيس :

التجنيس عند مؤلفنا هو نفسه ما سماه الرماني «التجانس»، وهناك بعض الاختلاف في تناوله عندهما، فهو عند الرماني على قسمين: تجانس مزاجية

(١) المخطوط : ١٢٩ .

(٢) انظر المخطوط : ١٢٨ .

(٣) انظر النكت : ٩٨ .

ومناسبة . فالمزوجة نحو : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ﴾ ، ومنه : ﴿ إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ﴾ ، أما المناسبة فمثل : ﴿ يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ . وهذا الذي سماه الرماني تجانس المناسبة هو الذي يسبق إلى الأذهان اليوم وهو ما توافق عليه معظم النقاد والبلاغيين ، أما ما أسماه بتجانس المزوجة فهو معدود في باب آخر من أبواب البديع يعرف بالمشاكلة<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر صاحب هذا المخطوط أن الاستكثار من الحروف المجانسة يوجب للكلام نوعًا من التنافر ، وأن فن التجنيس لم يكثر في القرآن ، ولا في أشعار المتقدمين ولا المطبوعين من المتأخرين ، وأنه قد استكثر منه المتكلفون من المتأخرين ، ويذهب المؤلف إلى التقلل من إيراد هذا الجنس من أجناس الفصاحة ، وأنه إذا وقع تناف صغير حسن ذلك وزاد الكلام بهجة يقول : ( وسمعت بعض أهل الأدب يقول : إن القليل من التجنيس يحسن الكلام ، والإكثار منه يسلب الكلام بهجته ) . وقال : ومثله كمثل الخال في الحسناء في أنه يزيدها حسنًا ، فإن كثرت الخيالات حتى تستولي على عامة جسدها كستها الوحشة ، وسلبتها البهجة . وصدق فيما قال ؛ لأن الاستكثار من الجمع بين الحروف المجانسة توجب في الكلام ضربًا من التنافر ؛ ألا ترى إلى قول الأعشى :

وقد عدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مثل شلؤل شلؤل شلؤل

كيف ظهر عليه التنافر . وكذلك قول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

(١) انظر شرح عقود الجمان : ١١٠ ، ١١١ لجلال الدين السيوطي ، مطبعة مصطفى الحلبي -

مصر ١٣٥٨ هـ .

فأما إذا وقع ذلك في الكلام لمعًا ، فإنه يزيده حسنًا وبهجة ، فلذلك - والله أعلم - وجد في القرآن قليلًا ، ولم يكثر <sup>(١)</sup> .

### حسن التصريف :

وهذا القسم من أقسام الفصاحة هو ما ختم به مؤلفنا حديثه عن أقسامها ، وهو يختلف عما أسماه الرماني « التصريف » ، وقد أفاض صاحب هذا المخطوط عما أسماه « حسن التصريف » ، وجعله من كبير أقسام الفصاحة ، وأنه من الأبواب التي لا يتوصل إليها بالتكلف والعمل ، بل لا بد فيه من طبع خاص ، ومن هنا ظهر تفاضل الخطباء والشعراء وأصحاب الرسائل <sup>(٢)</sup> .

وكلامه في هذا القسم ككلامه في سابقه « الملائمة أو التلاؤم » ، يكشف عن ذوق أديب مرهف ، عالم بيوطن الحسن ، وتمايز تراكيب الكلام ، وهذا من أهم ما يلزم لمن يتصدى لبحث قضية إعجاز القرآن وبلاغته . ونجده يشير إلى وقوع التفاوت في كل كلام بشري مهما كان بليغًا ، فإنه سرعان ما يلحقه الوهن ، ويتسلل إليه الضعف ، ويمكن للناقد البصير كشف ذلك . أما القرآن فلا يمكنك من مبتدئه إلى منتهاه أن تجد شيئًا من هذا التفاوت . وكلام المؤلف هنا ثمين يُحتاج إلى نقله كله ؛ فأنا أحيل عليه في موضعه ؛ لضيق المقام ، وقد طالت بنا حبال القول ، فلعل فرصة أخرى تتاح لتقديم النص محققًا ، بإذن الله تعالى ، أو الجزء المتعلق منه بإعجاز القرآن . وهو سبحانه مصدر كل خير وولي كل نعمة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

\* \* \*

(١) المخطوط : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) انظر المخطوط : ١٣٦ .

## فهرست تفصيلي

### بموضوعات المخطوط

- ذم المؤلف لطائفة الباطنية التي ارتفع ذكرها في عصرها، وتنبهه إلى باطلهم وكفرهم ص ١ - ٢، وانظر ص ٣٠ س ١٠.
- غرض المؤلف في كتابه هذا الإبانة عن معجزات نبينا محمد ﷺ ص ٢.
- المؤلف يذكر أنه لا يطمع أن يزيد على ما قاله السلف في هذا الباب، وأن عمله ما بين بسط موجز كلامهم، أو إيجاز مبسوطه ص ٢.
- كلام للمؤلف على مدة الفترات بين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ... صلوات الله عليهم ص ٣ - ٧.
- زمن تأليفه لكتابه قبل أربعمئة سنة من مبعث النبي ﷺ ص ٧ س ٢.
- المؤلف يقدم أمام غرضه من الكتاب فصلاً ذكره علماء أهل البيت وغيرهم، وهو أن معجزة النبي لقومه تكون في شيء برعوا فيه ص ٧، ٨.
- باب البيان عن إعجاز القرآن ص ٨ س ٤ من أسفل.
- الإعجاز في القرآن مبني على أن التحدي بالقرآن قد وقع ص ٩، ١٠.
- فصل في أن التحدي بالقرآن قد وقع ص ١٠.
- قول ساقط لبعض الملحدة والمتهود من المتأخرين أنهم لم يحصل لهم العلم بأن النبي ﷺ قد تحدى بالقرآن ص ١٠ من الأخير، ص ١١.
- الملاحظ خفف القول في «التحدي» في كتاب «الفرق بين النبي والمنتبي» لظهوره وبيانه. ص ١١، وسيذكر المؤلف هذا الكتاب ثانية ص ١٨ س ٢.
- ابن الراوندي وكتابه القرندي ص ١١، وله ذكر في صفحات ٣٠ س ٦.
- ابن الراوندي وكتابه الزمرد في إبطال النبوات ص ١١، ٣٠ س ٨.
- الإعجاز تعلق بنظم القرآن كما تعلق بمعانيه ص ١٣ س ١٠.

- البرهان على أن القرآن الذي بين أيدينا هو الذي تلاه النبي ﷺ على الناس دون زيادة فيه أو نقصان ، وهو مبحث طويل الذيل ص ١٥ س ٤ من أسفل .
- قد يكون الصرف من عظيم المعجزات ص ١٩ س ٧ من أسفل .
- عامة آيات التحدي إنما هي في السور المكية ص ١٩ س ٦ .
- الآثار الواردة في اجتماع مشركي العرب على التشاور والنظر في حال القرآن . وقول الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة أو أمية بن خلف ، ص ١٩ س الأخير ، ص ٢٠ .
- المؤلف يذكر أنه سيفرد في هذا الكتاب - إن يسر الله - بابًا مفردًا لذكر المشاهير من معجزاته ﷺ سوى القرآن ص ٢٣ س ٨ من أسفل .
- الكلام على أن معارضة القرآن لم تقع ص ٢٤ س ٤ من أسفل .
- تكذيب للإمامية في نصوصهم ص ٢٨ س ٣ .
- كتاب «الدامغ في مطاعن القرآن» . والاختلاف في مصنفه ص ٣٠ س ٥ .
- كتاب التاج في قدم العالم لابن الراوندي ص ٣٠ س ٨ .
- الباطنية في زمن المؤلف اتسمت أحوالهم وطعنهم وكفرهم ص ٣٠ س ١٠ .
- سخافة المنقول من المعارضة للقرآن من قول مسيلمة وطليحة الأسدي ص ٣ من قبل الأخير ، ص ٣١ س ١ .
- في أيام المأمون ظهر الإلحاد ص ٣١ .
- بعض كلام لمسيلمة أقل سخفًا من سابق له لاعتماده على القرآن ص ٣٣ س ٣ .
- من عجيب ما اختص به القرآن أن الشاعر يدخل لفظة من القرآن في بيت شعره ، أو الكاتب في فصل من كتابه ، أو المحاور في فصل من محاورته فيكتسب ذلك البيت وذلك الفصل من العذوبة والرونق ما يصير غرة في سائر ص ٣٣ س ١٠ من أسفل .
- المؤلف يتعجب من فعل بعض من يتعاطى الفصاحة ويدعي البلاغة من أهل عصره في إعجابه بفصل لطليحة الأسدي المتنبي ص ٣٣ س ٦ من أسفل .
- لا يعرف حال الشاعر بالبيت الواحد والبيتين ، ولا يعرف حال الكاتب بالفصل الواحد أو الفصلين أو الثلاثة ص ٣٤ س ٣ .
- فصول لابن المقفع زعموا أنه عارض بها القرآن ، ورد المؤلف على ذلك ردًا عنيقًا ، وفيه كلام عظيم القدر في بيان معنى المعارضة ص ٣٤ - ٤٣ .

- الفصح قد يعدل عن التصريح إلى التلويح ، لكن على وجه يكون أبلغ من التصريح وأمثلة لذلك من القرآن . ص ٣٥ س ٤ من أسفل ، ص ٣٦ .
- الإعجاز تعلق بالنظم والفصاحة لا بالصرف ص ٣٨ س ٥ .
- أهل طبرستان يستلذون خبز الأرز فوق استلذاذ خبز البر . ص ٤٣ س ٨ ، ١٠ .
- التفاوت بين كلام البشر وكلام القرآن ص ٤٤ س الأول .
- علم المعارضات وطرقها كان أقوى علوم العرب ومعرفتهم ص ٤٨ س ٦ .
- أحوال الكلام لم تكن تخفي على العرب ص ٥٤ س ٥ .
- الكلام في بيان أن القرآن يجب أن يكون معجزاً إذا تعذرت معارضته ص ٥٥ .
- عدم معرفة المتقدمين الأوائل لمصطلحات البلاغة لا يعني تقدم المتأخرين وتأخر المتقدمين . وفيه كلام جيد جداً . أواخر ص ٥٧ - ٦٢ .
- جواب المؤلف عن سؤال سخيف لبعضهم من أنه يجوز أن يكون القرآن كان قد تنزل على نبي قبل نبينا ﷺ ، ثم قام هو بقتله وأغفى حاله ص ٧٠ .
- هل يمكن أن يكون مثل القرآن مقدوراً للجن والإنس ص ٧٢
- طعن المؤلف في صحة أشعار الجن وحكاياتها ص ٧٣ س ٩
- كلام هام للمؤلف أن القرآن لم يختص بالفصاحة فقط ، بل الذي اختص به هو النظم المخصوص والأسلوب المتميز واقفاً على طبقات الفصاحة ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ .
- صاحب الموسيقى سبق الخليل في معنى العروض ص ٩١
- الخليل سقط عنه أوزان وأضرب منها الوزن المسمى بركض الخليل ، وجاء عليه الشعر المنسوب إلى عمرو الجني ص ٩١ س ٩ .
- قصيدة لبعض المحدثين على هذا الوزن مطلعها :  
أنسيت فعالهم السمجا فأراك بذكرهم لهجا
- ص ٩١ س ٧ من أسفل .
- سقط من الخليل بن أحمد ضرب من وزن المنسرح وهو أن يقع في القافية مفعولان بدلاً من مفتعل
- ص ٩١ س ٤ من أسفل .



## مخطوط فريد في إعجاز القرآن

- عودة إلى الوجوه التي ادعى إعجاز القرآن بها ص ٩٧ س ٤ من أسفل .
- المؤلف لا يمنع أن يكون الإخبار بالغيوب من أوجه إعجاز القرآن ص ٩٦ س ٨ من أسفل .
- القائلون بالإعجاز بالصرف ، وأن أكثر المتكلمين على أن إعجاز القرآن في الفصاحة المجردة ص ٨ س ١
- الإعجاز في النظم المخصوص ص ٩٨ س ٢
- اختيار المؤلف أن الإعجاز في النظم مع الفصاحة ص ٩٨ ، ٩٩ س ٣
- مصطلح «الأسلوب» يساوي في معناه مصطلح «النظم» عند المؤلف ص ٩٨ س ٧
- خطأ في آية قرآنية ص ١٠٠ س ١١
- كلام هام للغاية للمؤلف في الرد على من ادعى الإعجاز في الفصاحة في آية : ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ ص ١٠٠
- الذي ذهب إلى أن وجه إعجاز القرآن في الفصاحة فقط هو من خفت بضاعته في معرفة كلام العرب ص ١٠١ س ١
- الذي من أجله لا يتعذر النظم هو العلوم التي يحصل بها ص ١٠٤ س ٣
- العلم بإيقاع الفصاحة في نظم مخصوص علم ثالث غير العلم بالنظم والعلم بالفصاحة ص ١٠٥ س ٤
- العلوم التي يعبر عنها بالطبع ص ١٠٥ س ٦
- الرد بقوة على من ادعى إعجاز القرآن في الصرفة ص ١٠٦
- علم الطبع علم زائد على العلم بالنظم والفصاحة ص ١٠٧
- الكلام في بيان أن القرآن وتنظمه في أعلى طبقات الفصاحة ص ١١٠
- أصل الفصاحة الإبانة عن المعنى المقصود بحسن البيان ص ١١٠ س ٧ من أسفل
- من أبواب الفصاحة أن يكون الكلام مركباً في اللغات الفاشية بين العرب التي لم يترذلها أحد ص ١١٠
- من أقسام الفصاحة أن يكون الكلام مؤلفاً من لغات ترتفع عن المتدلل السوقي ، وينحط عن المستقل الحوشي ص ١١١
- من أقسام الفصاحة جزالة اللفظ ص ١١٢

- من أقسام الفصاحة التشبيهات والاستعارات ص ١١٥
- من أقسام الفصاحة الإيجاز ص ١٢٠
- من أقسام الفصاحة التطابق ص ١٢٧
- من أقسام الفصاحة الفواصل ص ١٢٧
- من أقسام الفصاحة التلاؤم ص ١٢٩
- عز الإسلام ورفحته في زمان المؤلف ص ١٤٦ ، ١٤٧
- المؤلف يذكر أنه رأى من سخفاء الفلاسفة من يذكر أن الإنسان إذا اختبل أخير بالغيب ص ١٥٥
- ذكر بعض معجزات للنبي ﷺ وردت بها الآثار ص ١٦٠
- ذكر لبعض الآثار التي يعتمد عليها مؤلفو الشيعة من ذكر ماء الحوب وحديث : « تقتلك الفئة الباغية » ص ١٦١ - ١٦٢
- ذكر للقتيبي في أدب الكاتب ص ١٦٢ من ٤ من أسفل
- حديث المؤلف عن الإمامية يكشف أنه ليس منهم ص ١٧٩ ، ١٨٠ من ٧ من أسفل
- صاحب كتاب الزمرد ص ١٨٠ من الأخير
- ذكر لإبراهيم بن أدهم وشيخان الراعي وبشر الخافي ص ١٨٠
- نقول من المؤلف عن كتب أهل الكتاب بما يشير إلى ثقافته الواسعة في اطلاعه على كتب اليهود والنصارى ص ١٨٢ - ١٩٠
- رجوع إلى الحديث في التأكيد على إثبات النبوة له ﷺ وحتى آخر الصفحات التي بين أيدينا ص ١٩٠ - ١٩٢

\* \* \*

## شرح لامية العرب للتبريزي

د . محمود محمد العامودي \*

لامية العرب من أنفس قصائد  
الشعر العربي، وقد شرحها  
كثيرون؛ منهم التبريزي،  
والزمخشري، والعكبري،  
وغيرهم. ويعد شرح التبريزي  
(ت ٥٠٢هـ) من أقدم الشروح،  
وقد اهتم فيه مؤلفه بشرح مفردات  
كل بيت، وإعطاء المعنى الإجمالي  
له، وهو يشير - غالبًا - إلى  
اختلاف الروايات في البيت  
الواحد، وعلى هذا فإن شرحه قد  
جاء متميزًا، حتى صار عمدة لمعظم  
الشُّراح الذين جاءوا بعده.

---

\* رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - الجامعة الإسلامية ( غزّة ) .

تَعَلَّمَ لامية العرب للشنفرى من أنفس قصائد الشعر العربي ، لما حوته من معان جزلة ومفردات لغوية أصيلة وصور بلاغية رائعة ، ولما تصوّره من حياة الصعلكة التي عاشها صاحبها .

ولهذا انبرى لشرحها كبار علماء العربية من أمثال التبريزي والزمخشري والعكبري وابن أبي طي النجار وابن أبي لاجك التركي والغنيمي وابن زاكور الفاسي وعطاء الله المصري .

كما تناقلها أصحاب المختارات الشعرية من أمثال ابن طيفور وأبي علي القالي والخالدين وابن الشجري ، وغيرهم .

ويعد شرح الخطيب التبريزي من أهم هذه الشروح ، فهو من أقدم الشروح التي وصلت إلينا ، وقد اهتم فيه الشارح بشرح الألفاظ لغويًا ، وتوضيح المعاني العامة للبيت .

وقد حاولت في هذا البحث أن أخرج النص محققًا تحقيقًا علميًا ، ويعد هذا البحث استكمالًا لبحث سابق بعنوان : « شرح لامية العرب المنسوب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) : توثيق ونسبة » . وفيه أثبتُّ بما لا يدع مجالاً للشك أن قصيدة لامية العرب إنما هي للشنفرى ، وليست لخلف الأحمر ( ت ١٨٠ هـ ) ، كما أثبتُّ أن هذا الشرح لأبي زكريا يحيى بن علي ، المعروف بالخطيب التبريزي ( ت ٥٠٢ هـ ) ، وليس كما هو مشهور ومتداول بين الباحثين من أنه لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) .

ومن المعلوم أن الخطيب التبريزي<sup>(١)</sup> هو أحد أئمة اللغة والنحو، فقد أخذ على أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي وأبي محمد الحسن ابن رجاء بن الدهان وعبد القاهر الجرجاني وأبي القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري والمفصل القصباني، وغيرهم من الأئمة.

وأخذ عنه الجلة، كالخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت مؤرخ بغداد، وأبي منصور موهوب الجواليقي والسلفي وأبي الفضل بن ناصر، وغيرهم.

وله مصنفات جليلة منها: «تفسير القرآن العظيم وإعراجه»، و«شرح اللمع»، و«شرح الحماسة» - ثلاثة شروح - و«شرح ديوان المتنبي»، و«شرح ديوان أبي تمام»، و«شرح سقط الزند»، و«شرح المفضليات»، و«شرح القصائد العشر»، و«شرح الدرديرية»، و«تهذيب إصلاح المنطق» لابن السكيت، و«تهذيب الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«الكافي في العروض والقوافي»، و«مقاتل الفرسان»، و«مقدمة في النحو».

وتولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد، وكان حجة صدوقاً ثبثاً.

ولد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، ومات فجأة سنة اثنتين وخمسمائة.

---

(١) انظر الترجمة الوافية له، التي صنفها د. السيد تقي عبد السيد في مقدمة كتاب «شرح اللمع»، للخطيب التبريزي. وانظر ترجمته في: نزهة الألباء ٣٧٢، والمنظم ١١٤/١٧ - ١١٥، وإنباه الرواة ٢٨/٤ - ٣٠، ومعجم الأدباء ٢٠/٢٥، ومعجم البلدان ١٣/٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٩١ - ١٩٦، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧١، والكامل ٨/ ٢٥٨، وإشارة التعيين ٣٨٢، والبلغة ٢٤٠، والعبر ٢/ ٣٨٤، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٨، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٧٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠٥، والأعلام ٨/ ١٥٧، ١٥٨.

ويتلخص منهج التبريزي في شرحه في :

١- بدأ بعبارة « قال الأزدي ثم الأوسي لامية العرب »<sup>(١)</sup> ، ثم بدأ بعد ذلك بشرح البيت الأول للقصيدة ، بدون مقدمة .

٢- التزم في شرحه ترتيب الآيات كما وردت في نص القصيدة .

٣- لم يتم شرح مفردات الآيات التالية : ( ١٥ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٤٧ ) ، واكتفى بذكرها فقط حسب ورودها في نص القصيدة ، ولم يذكر البيت التاسع :

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِشَطَّةٍ عَنْ تَفْضُلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ  
٤- غالباً ما يقوم بشرح المفردات لغوياً أولاً ، وبعد ذلك يعطي المعنى الإجمالي للبيت ، فمثلاً في البيت الثاني والأربعين :

وَأَعْدِلْ مَنْحَوْضًا كَأَنَّ فُضُوصَهُ كِعَابٌ دَخَاها لَاعِبٌ فَهِيَ مُثَلُّ  
يقول<sup>(٢)</sup> : « الْمَنْحَوْضُ : القليل اللحم . أَعْدِلْ ذراعاً منحوضاً أي قليلاً لحمه فأتوسده . وفُضُوصُهُ : فَوَاصِلُ عَظَامِهِ ، الواحدُ فَصٌّ . ودَخَاها : بَسَطَهَا .

شبهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب ضُربَ فَمَثَلْتُ أي انتصبت ، وإنما يريد بهذا كله أنه قليل خفيف معسوب له عظامٌ شديدة القصب » .

٥- اعتمد في شرحه على القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي ؛

(١) شرح لامية العرب ٧ ب .

(٢) شرح لامية العرب ١١٦ - ١١٦ ب .

ففي البيت الرابع والخمسين:

دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَتَغَشٍ وَصُحَيْتِي سَعَارٌ وَإِزْزِيْزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلٌ  
يقول<sup>(١)</sup>: والغَطَشُ: الظلمة، من قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، قال  
الأعشى:

وَيَهْمَاءٌ بِاللَّيْلِ غَطَشِي الْفَلَاةُ يُؤَرْقِنِي صَوْتُ فَيَادِهَا  
وفي البيت السادس:

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَزَّ يُخَذَّلُ  
يقول<sup>(٣)</sup>: «جعل الوحوش أهلاً له يعدل بهم عن أهله، وزعم أنهم لا  
يذيعون سره، ولا يتخذلون جانباً لديهم إذا جر جريرة، وقال عليه السلام:  
«رحم الله من تكلم فغتم، وسكت فسلم»<sup>(٤)</sup>.

وفي البيت السابع عشر:

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرَّةُ دُونَ خَيْرِهِ أَلْفَ إِذَا مَا رُغْتُهُ اهْتَنَاجٌ أَغْرَلُ  
يقول<sup>(٥)</sup>: العَلُّ: الصغيرُ الجسم، الكبيرُ الجوف، وأكثر ما يوصف به  
الكبير، ويقال للقراد: عَلٌّ للطافته، وأنشد الأصمعي للمتنخل الهذلي:  
لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لَا شَبَابَ لَهُ لَكِنْ أَثْقِيلَةٌ صَافِي الْوَجْهِ مُقْتَبِلُ

(١) شرح لامية العرب ١٧ ب.

(٢) سورة النازعات ٢٩/٢٩.

(٣) شرح لامية العرب ٨ ب.

(٤) شرح لامية العرب ١٠ ب.

٦- أشار إلى الروايات المختلفة للبيت ، فمثلاً في البيت السابع :

وَكُلَّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا أَعْرَضْتُ أَوَّلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
يقول<sup>(١)</sup> : و يروى : عَرَضْتُ أَوَّلَى الطَّرَائِدِ .

وفي البيت الخامس والثلاثين :

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَذْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا أَخْنَأُهَا تَتَصَلَّصُ  
يقول<sup>(٢)</sup> : « وروائي : « أَخْنَأُهَا » ، وهو أجود عندي » .

لقد مثَّلت لامية العرب حياة الصعلكة التي عاشها الشنفرى أصدق تمثيل ،  
فعبّر بها عن مشاعره وأحاسيسه بصورة صادقة أمينة ، وتميزت ببراء لغوي  
ونحوي في مفرداتها وتراكيبها ، ويعد شرح التبريزي لهذه القصيدة أقدم شرح  
وصل إلينا ، وقد اعتمدت عليه معظم الشراح ، مثل عطاء الله المصري ، ففي  
البيت العاشر :

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُوَادٌ مُشْبَعٌ وَأَبْيَضُ إِضْلِيَّتٍ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ  
يقول الخطيب التبريزي : « ولا أعلم أحدا وصف القوس بهذه الصفة  
غيره<sup>(٣)</sup> » .

ويقول عطاء الله المصري : « قال بعضهم : ولا نعلم أحدا وصف القوس

(١) شرح لامية العرب ٨ ب .

(٢) لامية العرب ١١٥ .

(٣) شرح لامية العرب ١٩ .



(١)

بهذه الصفة غيره»

وقد اعتمدت على نسخة وحيدة مجهولة المؤلف في مكتبة برلين، وهي ضمن مجموعة تحتوي على المصنفات التالية :-

١- المقصور والمدود، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، ويبدأ من الورقة ١١ وينتهي بالورقة ١٧.

٢- شرح لامية العرب، مجهول المؤلف، وتبدأ من الورقة ٧ ب، وتنتهي بمنتصف الورقة ٢٠، وهو هذا الشرح الذي نقوم بتحقيقه.

٣- شرح بانت سعاد، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وتبدأ من منتصف الورقة ٢٠، وتنتهي بالورقة ٣٠ ب.

٤- قصيدة على قافية الشاء، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، وتبدأ من الورقة ٣٠ ب، وتنتهي بالورقة ٣٧ ب.

إذن هذه النسخة تقع في ثلاث عشرة ورقة، وهي مجهولة المؤلف، وليس للكتاب صفحة خاصة بعنوانه، ومسطرتها ثلاثة عشر سطرًا، وفي كل سطر حوالي ثلاث عشرة كلمة، وخطها فيه بعض الشكل.

أما النسختان المطبوعتان فتختلفان اختلافًا كبيرًا عن النسخة المخطوطة، ولذلك لم أعتمد عليهما في التحقيق، وهما :

أ - شرح لامية العرب ، المنسوب للمبرد - طبع مطبعة الجوائب -  
قسطنطينية بإستانبول - ١٣٠٠ هـ .

ب - شرح لامية العرب ، المنسوب للمبرد - طبع ضمن كتاب « بلوغ  
الأرب في شرح لامية العرب » ، وقد قام بطبعه محمد عبد الحكيم القاضي ،  
ومحمد عبد الرازق عرفان ، بدون تحقيق .



والله اعلم بالصواب فان الحكماء لم يوافقوا فيه احد منهم  
وكانوا يفترون على الله تعالى في ذلك كما قالوا في قوله تعالى  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اٰيَاتِنَا يَرْجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ  
انهم يفترون على الله تعالى في قوله تعالى  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اٰيَاتِنَا يَرْجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ  
انهم يفترون على الله تعالى في قوله تعالى  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اٰيَاتِنَا يَرْجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ

55

الورقة الأخيرة من مخطوطة "فتح لامية العرب"،  
فيكون.

[illegible]

## شرح لامية العرب للتبريزي

### بسم الله الرحمن الرحيم

٧/ قال الأزدي ثم الأوسي : لامية العرب :

١- أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَلَمَّيْ إِلَى أَهْلِ سِوَاكُمْ لِأُمِّيلُ  
ويروى : « بني لُبْنَى » . أي جِدُّوا في أَمْرِكُمْ ، وانتبهوا من رَقْدَتِكُمْ .

قال أبو العباس <sup>(١)</sup> : الشَّنْفَرَى : البَعِيرُ الضَّخْمُ .

٢- فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقِيمٌ وَشَدَّتْ لِمَطَايِي مَطَايَا وَأَرْحَلُ  
حُمَتْ : قَدَّرَتْ . وقوله : واللَّيْلُ مُقِيمٌ أي قد وضع الأمر كما يكشف  
القمر الخفاء . وَالطَّيَّةُ : الْحَاجَةُ . مطايا جمع مَطَايَا . وَأَرْحَلُ : جَمْعُ رَحْلٍ .

٣- وَفِي الْأَرْضِ مَثَايِلُ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَحَوِّلُ  
مَثَايِلُ أي مذهب بعيد ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَجْلِسُ عَلَى الْأَذَى ، بل يعد في  
الأرض عنه ويذهب . وَالْقِلَى : الْبَغْضُ ، يقال : قَلَاةٌ أَيْ بَغْضَةٌ .

٤- لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَغْفِلُ  
أَي أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ لَهُ عَقْلٌ مَا تَضِيقُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ رَاغِبًا كَانَ أَوْ رَاهِبًا .

(١) هو أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه . توفي سنة إحدى وتسعين  
وماثلين . انظر : نزهة الألباء ٢٢٨ ، وإنباه الرواة ١/ ١٧٣ ، وإشارة التعيين ٥١ ، والبلغة ٦٥ ، ٦٦ ،  
وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦ ، والخزانة ١١/ ٣٥٠ .

والشّرى : سَيَّرَ الليل . ١٨ /

٥- ولي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدَ عَمَلَسَ وَأَرْقَطَ زُهْلُولَ وَعَرْفَاءَ جِيَالُ  
الأَرْقَطُ : الذي فيه سَوَادٌ وَبَيَاضٌ . والسَّيِّدُ : الذَّنْبُ . [وَالْعَمَلَسَ] <sup>(١)</sup> : فيما  
[ذكر لي] <sup>(٢)</sup> عن الأجل : السريع المَرَّ في سهولة ، وأنشدني لابن ميادة <sup>(٣)</sup> :  
عَمَلَسَ أَشْفَارِ إِذَا اغْتَرَضْتُ لَهُ سَمُومَ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَسَّمْ <sup>(٤)</sup>

وَالْعَمَلَسَ : من أوصاف الذَّنْبِ ، فوصف هذا به رجلاً استعارة . والسَّيِّدُ في  
لغة هَذِيل <sup>(٥)</sup> : الأسد وإنما عني هنا الذَّنْبُ ، ألا تراه قال : عَمَلَسَ . والأَرْقَطُ :  
النَّيِّرُ والحِيةُ ، والرَّقْطَةُ : كُلُّ لونين مختلفين . والزَّهْلُولُ : الخفيفُ ، ويقال :  
الثَّقِيبُ . وَالْعَرْفَاءُ : الضَّبِيعُ الطويلة العُزْفُ ، وليس هاهنا بنعت ، ولكنه في الأصل  
نعت ، فقلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت ، حتى أنه يقال : جاءتكُم  
العرفاء ، فيفهم من هذا القول : إنه الضبيع جاءت . يجري هذا مجرى : أَجْدَلُ

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الجوائب ١٧ ، ليستقيم المعنى .

(٢) في المخطوطة : لابن مياد . تصحيف .

(٣) ينسب البيت لابن ميادة ، ولغيره في : شعر ابن ميادة ق ١٠٣ / ٣ ، ص ٢٥٥ ، وشرح حماسة  
أبي تمام للأعلم ٩٣٩ / ٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ٤٩٧ / ١ / ٢ ، وينسب البيت أيضاً لعدي  
ابن الرقاع العاملي في ديوانه ٧٨ ، ولسان العرب (عملس) ٣١١٠ / ٤ ، وينسب البيت أيضاً للمخبة  
الجرمي ، في : شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب للمعري ١١٥٥ / ٢ ، وشرح كتاب الحماسة  
للفارسي ٣ / ٣٣٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٤٩ / ٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ /  
٢٦٦ ، والبيت بلا نسبة في الصحاح (عملس) ٩٥٣ / ٣ ، وأعجب العجب ٤٧ ، وعنوان الأدب  
٧ ب . ويروي : «استقبلت» بدل «اعترضت» ، في بعض المصادر .

(٥) انظر : عنوان الأدب ١٧ .

يَمْنَعِي الصقر لا يُراد غيره. وهو في الأصل نعت؛ لأنه من الجدَل وهو شدة الخلق، يقال: غلامٌ مجدول إذا كان شديد العصب، وزمامٌ مجدول إذا كان مُحْكَمَ الخرز، وليس كل ما كان مجدولاً يسمى أجْدَل، فصار اسماً غالباً.

وَجِنَائِلُ: من أسماء الضَّبَع. / ٨ب

٦- هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي يَمَّا جَزَّ يُخَذَلُ  
جعل الوحوش أهلاً له يَتَّقِدُ بهم عن أَهْلِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُمْ لَا يَذِيعُونَ سِرَّهُ وَلَا  
يُخَذِّلُونَ جَانِبًا لَدَيْهِمْ إِذَا جَزَّ جَرِيرَةٌ. وقال عليه السلام: «رحم الله من تكلم  
فغنم، وسكت فسلم»<sup>(١)</sup>. والسَّرُّ عندهم مذاع، عَنَى بذلك أهله.

٧- وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا أَعْرَضْتُ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
وَالْأَبْيُّ: الْحَيُّ الْأَنْفُ الَّذِي لَا يَقْرُ عَلَى الضَّيْمِ. وَالْبَاسِلُ وَالْبَسِيلُ:  
الْكِرِيَّةُ. ويروى<sup>(٢)</sup>: «أَعْرَضْتُ أَوْلَى الطَّرَائِدِ» أي بدت، ومن قال: «أَعْرَضْتُ»  
يريد بدا عَرَضُهَا وهو ناحيتها قال: عمرو بن كلثوم<sup>(٣)</sup>:

(١) أورده السيوطي في «الدرر المنتشرة» ٨٩.

(٢) هذه الرواية في: أعجب العجب ٥١، وإعراب لامية الشنفرى ٦٥، وخزانة الأدب ٣/٣٤٠،  
وعنوان الأدب ٩٦، وتفريع الكرب ٣٠، ونهاية الأرب ٤٠.

(٣) اسمه عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن  
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وهو شاعر فارس جاهلي، أحد فُتَاك العرب، وهو الذي قُتِلَ  
بعمرو بن هند ملك الحيرة، وكنيته أبو الأسود، وأخوه مَزْعُوه الذي قُتِلَ المُنْذِرُ بن النعمان، وأمه  
أسماء بنت مهلهل بن ربيعة. انظر: الشعر والشعراء ١/٢٣٤، ومن اسمه عمرو بن الشعراء ٤٨-  
٤٩، والمؤتلف والمختلف ١٥٥-١٥٦، وخزانة الأدب ٣/١٨٣.

وَأَعْرَضَتِ الْيَحَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ<sup>(١)</sup> ... ..

وَالطَّرَائِدُ جَمْعُ طَرِيدَةٍ، فقد يكون أراد<sup>(٢)</sup> بالطريدة التي تُطْرَد، فإذا قال :  
التي تطرد فلا نظر فيه .

يقول : إذا لقيني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتلي امتنعت لشجاعتي وإن  
كانت التي تُطْرَدُ لم تطمع فيها من قبلي ، والتي تطرد الخيل هذا الأخلق وإن  
كانوا ربما قاتلوا على الإبل فخيرهم بالقتال على الخيل .

وَالْأُبْسَلُ : الْأَشْجَعُ . / ١٩

٨- وَإِنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجَشَّعَ الْقَوْمَ أَعْجَلُ  
أراد به : لا يَمُدُّ يَدَهُ قَبْلَ أَيْدِيهِمْ إِلَى الطَّعَامِ . وَالْأَجَشَّعُ<sup>(٣)</sup> : الْحَرِيصُ عَلَى  
الطَّعَامِ .

(١) صدر بيت لعمر بن كلثوم في ديوانه ق ٢٤/٢٦، ص ٨١ وعجزه :

كَأَشْيَافٍ بِأَيْدِي مُضَلِّينَا ... ..

وفي معلقة عمرو بن كلثوم لأبي الحسن بن كيسان ٥٣، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ق  
١٤/٥ ص ٣٨٣، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ق ١٥/٧ ج ٢ ص ٩٥، وتهذيب اللغة  
(صدره) ٤٦١/١، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٢٩٩، وشرح القصائد العشر للتبريزي ق ٦/  
١٦، ص ٣٢٩، ولسان العرب (عرض) ٤/٢٨٩٦، ونهاية الأرب ٤١. والبيت بلا نسبة في  
الصحاح (عرض) ٣/١٠٨٤، وشرح أشعار الهذليين ٣/١١٩٤.

(٢) كلمة : «أراد» مكررة مرتين في المخطوطة .

(٣) في المخطوطة : «والأشجع» . وفيه تصحيف .



٩- وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَن لَيْسَ جَازِيًا بِتُعْمَى<sup>(١)</sup> وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلٌ

جواب هذا البيت في البيت الذي يليه ، وهو «ثلاثة أصحاب» ، يعني أن هؤلاء الثلاثة كفؤه فَقَدْ مَن ليس جازيًا بتُعْمَى ، أي لا يفكر بفقده إذا وجد هذه الثلاثة .

١٠- ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : قُوَاذٌ مُّشَيِّعٌ ، وَأَيُّضٌ إِضْلِيئٌ ، وَأَصْفَرٌ<sup>(٢)</sup> عَيْطَلٌ

المُشَيِّعُ : المقدمُ المجتمع القلب ، كأنه في شيعته أي أصحابه . والإضليئُ : السيفُ الذي مجرّد من غمده . والصفراءُ : قَوْسٌ نَبْعٌ<sup>(٣)</sup> .

وعَيْطَلٌ : طويلةٌ ، يقال : امرأةٌ عَيْطَلٌ ، إذا كانت تامة القامة ، وعنقٌ عَيْطَلٌ إذا كانت كذلك .

ولا أعلم أحدًا<sup>(٤)</sup> وصف القوس بهذه الصفة غيره .

١١- هَتُوفٌ مِّنَ الْمَلْسِ الْمُتَوْنِ تَزِيئُهَا رَصَائِعُ قَدْ نِيَطَتْ عَلَيْهَا<sup>(٥)</sup> مِحْمَلٌ

(١) يروى : «يُحْمَسَى» بدل «يُعْمَى» ، في : أعجب العجب ٥٧ ، وإعراب لامية الشنفرى ٧١ ، وعنوان الأدب ١١ ب ، وتفريج الكرب ٣٢ ، ونهاية الأرب ٤٤ ، واختصار المنتخب ٨ ب .

(٢) يروى : «صفراء» بدل «أصفر» ، في : أعجب العجب ٦٠ ، وإعراب لامية الشنفرى ٧٢ ، وعنوان الأدب ١٢ ب ، وتفريج الكرب ٣٢ ، ونهاية الأرب ٤٥ ، وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ٤ أ ، واختصار المنتخب ٨ ب .

(٣) التَّبْعُ : شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِي . انظر : الصحاح «نَبْع» ١٢٨٨ / ٣ .

(٤) في المخطوطة «أحد» . وهو غلط .

(٥) يروى : «إليها» بدل «عليها» ، في : أعجب العجب ٦١ ، وإعراب لامية الشنفرى ٧٣ ، ونهاية الأرب ٤٦ ، وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ٤ أ ، واختصار المنتخب ٩ أ .

هَتُوفٌ إِذَا أَتَبَضَّ فِيهَا سَمِعَتْ لَهَا صَوْتًا كَأَنَّهَا تَهْتِفُ ، أَي هِيَ مِنْ غُودٍ أَمْلَسَ لَمْ تَكْثُرَ أَغْصَانُهُ ، فَكَثُرَ فِيهِ الْعَقْدُ . وَالرَّصَائِعُ : خَزَزُ نِطَطٍ عَلَيْهَا ، / ٩ ب لئلا تصيبها العين . وَالْمِخْمَلُ : مَا يُخْمَلُ بِهِ ، كَمِخْمَلِ السِّيفِ وَغَيْرِهِ . وَنِيطَطٌ : غُلَقَتْ .

١٢- إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَتْهَا مُرَزَّاةً تَكْلَى تَرِنَ وَتُغْوِلُ زَلَّ عَنْهَا : خَرَجَ . وَحَيْنَيْهَا : صَوْتُ وَتَرَّهَا . وَالْمُرَزَّاةُ : الْكَثِيرَةُ الزَّرَايَا ، فَهِيَ حَرِيَّةٌ بَأَن تَرِنَ ، وَتُغْوِلُ مِمَّا بَهَا مِنَ الْحَزَنِ ، وَالتَّكْلَى مِثْلُهَا . وَيُرْوَى : عَجَلَى ، وَعَجَلَى : مُسْرَعَةٌ ، يُقَالُ : أَرُنْتُ تَرِنَ ، وَرُنْتُ تَرِنَ .

١٣- وَلَسْتُ بِمِثْيَافٍ يُعَشَّى سَوَامَهُ مُجْدَعَةٌ سَقْبَائُهَا وَهِيَ بُهْلُ المِثْيَافُ : الَّذِي يَعِدُّ بِإِبْلِهِ طَلَبَ الْمَرْغَى عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ فَيَعْطِشُهَا وَيَمِشِي بِهَا . الْمُجْدَعَةُ : السَّيْئَةُ الْغِذَاءِ . وَالسَّقْبَانُ<sup>(١)</sup> : جَمْعُ سَقْبٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ الصَّغِيرِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٢)</sup> : أَوَّلُ مَا يُقَالُ لَوْلَدِ النَّاقَةِ لَمَّا يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِهَا سَلِيلٌ ، وَهُوَ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ ذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى ، ثُمَّ يُسَمَّى بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَبَيَّنَ سَقْبًا وَحَوَارًا ، وَالْأُنْثَى سَقْبَةً ، وَالَّذِي قَرَأْنَا عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى<sup>(٣)</sup> : سَقْبَائُهَا وَلَا يَمْتَنِعُ<sup>(٤)</sup> ، وَالْمَحْفُوظُ مَا بَدَأَتْ بِهِ .

(١) الصحاح (سقب) ١/١٤٨؛ (حبل) ٤/١٦٨٠ .

(٢) انظر: الصحاح (سلل) ٥/١٧٣١ ، ونهاية الأرب ٤٨ . والأصمعي هو عبد الملك بن قريب ، ويكنى أبا سعيد ، وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح . توفي سنة ست عشرة ومائتين . انظر: طبقات النحويين واللغويين ١٦٧ ، ونزهة الألباء ١١٢ ، وإشارة التعيين ١٩٣ .

(٣) أي أبو العباس أحمد بن يحيى ، المعروف بثعلب ، وهذا القول في خزنة الأدب ٩/١٩٩ .

(٤) في المخطوطة : «ولا تمتنع» . تصحيف .

والبهل<sup>(١)</sup> : جَمْعُ بَاهِلَةٍ وَبَاهِلٍ ، وَهِيَ الْمُخْلَاةُ لَا يَتَعَمَّدهَا رَاعِيهَا وَبِهِ سَمِيَتْ بَاهِلَةٌ ، وَيُقَالُ : بَهَلُ الرَّجُلِ إِذَا مَضَى لَا قِيمَ عَلَيْهِ ، وَأَبْهَلْتُهُ إِذَا تَرَكْتُهُ مُخْلَى ، / ١٠/ وَالبَاهِلَةُ أَيْضًا الَّتِي لَا صِرَارَ عَلَيْهَا لِتَرْضَعَهَا أَوْلَادَهَا ذَلِكَ أَسْمَنُ لَهَا .

١٤- وَلَا جُبَاءَ أَكْهَى مُرَبِّ يَعْرِضِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
وَالْجُبَاءُ : الْجَبَانُ .

وَالْأَكْهَى : الْكَرِيهُ الْأَخْلَاقِي الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ<sup>(٢)</sup> : الْأَكْهَى الْبَلِيدُ مِثْلُ الْكَهَامِ وَالذَّانِ . وَالْمُرَبِّ : الْمَقِيمُ . يُقَالُ : لَسْتُ أَسِيءُ الرَّعِيَّةَ ، وَلَا أَجْبُنُ ، وَلَا أُقِيمُ مَعَ النِّسَاءِ أَشَاوِرُهُنَّ فِي أُمُورِي . وَلَوْ نَصَبَ « جُبَاءٌ » لِعَظْفِهِ عَلَى الْمَوْضِعِ . وَالْجُبَاءُ : مَقْصُورٌ وَمَهْمُوزٌ ، الضَّعِيفُ الْقَلْبُ .

١٥- وَلَا خَرِقِي هَيْتِي كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَغْلُو وَيَسْفُلُ

١٦- وَلَا خَالِيفَ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرْوُحُ وَيَعْدُو ذَاهِنًا يَتَكَحَّلُ

الْخَالِيفُ : الْفَاسِدُ ، يُقَالُ : خَلَفَ الْأَدِيمُ إِذَا فَسَدَ ، وَيُقَالُ : الْمُتَخَلَّفُ عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَكْثَرُ مَا تَقُولُ الْعَرَبُ : خَالِيفَةً ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عَمُودِ الْبَيْتِ الْمُتَأَخَّرِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَمَّى خَالِيفَةً ، وَأَصْلُ الْجَمِيعِ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَلْفَةِ . وَالهَاءُ الزَّائِدَةُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الدِّمِّ ، كَمَا يُقَالُ : رَاوٍ وَرَاوِيَّةٌ وَتَشَابٌ وَتَشَابَةٌ ، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ .

وَالدَّارِيَّةُ : الَّذِي لَا يَفَارِقُ الْبُيُوتَ ، الْمَلَازِمُ الدَّارِ . وَمُتَغَزِّلٌ : ( مُتَفَقِّلٌ ) ، مِنْ الْغَزَلِ مَعَ النِّسَاءِ وَيَذْهَبُ وَيَتَكَحَّلُ .

(١) انظر : الصحاح ( بهل ) ١٦٤٢/٤ - ١٦٤٣ .

(٢) خزنة الأدب ٢٠٠/٩ .

١٧- وَلَسْتُ بَعْلٌ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلْفٌ إِذَا مَا رُغْتُهُ اهْتَاجَ أَغْزَلُ

/ ١٠ ب العَلّ : الصغير الجسم ، الكبير الجوف ، وأكثر ما يوصف به الكبير ، ويقال للقراد : عِلّ للطفاته . وأنشد الأصمعي للمتّخّل الهذلي<sup>(١)</sup> :

لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لَا شَبَابَ لَهُ لَكِنْ أَثِيْلَةٌ صَافِي الْوَجْهِ مُقْتَبِلٌ<sup>(٢)</sup>

والألفّ : الذي لا يقوم بحرب ولا لضيّف ، إنما يلتف لينام . قالت امرأة من العرب لزوجها : « وَاللّهِ إِنْ أَكَلَكْ لَاقْتِفَافٌ ، وَإِنْ شُرْبَكَ لَاشْتِفَافٌ ، وَإِنْ ضَجَعَتَكَ لَاإِتِفَافٌ »<sup>(٣)</sup> .

الاقْتِفَافُ : كأنه يأخذ غذاءه كالسرقة لئلا يُشَارَكَ فيه ، وقيل أيضًا : إنه يستوعب آخر الغذاء لا يبقى منه شيئًا شَرَّهَا ، يقال : اقتف ما في الإناء إذا استوفاه .

والاشْتِفَافُ : أن يستوفي ما يشرب ، وهو مثل الاقتفاف . والأغْزَلُ : الذي لا رمح معه ولا سلاح . قال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> : إن كان معه عصا فليس بأغزل .

(١) اسمه مالك بن عويم بن عثمان بن خنيس بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة ، أخو بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، شاعر محسن من شعراء هذيل ، وهو صاحب القصيدة الطائية ، قال الأصمعي : هي أجود طائية قالتها العرب . والمتّخّل لقبه وهو شاعر جاهلي . انظر : المؤلف والمختلف ١٧٨ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٥٠ .

(٢) البيت للمتّخّل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ق ٩/٦ ج ٣ ص ١٢٨٢ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٦١ ، ولسان العرب (علل) ٤ / ٦٠٨٠ ، ونهاية الأرب ٥١ .

(٣) هذا القول في نهاية الأرب ٥٢ .

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري . من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها . وله في ذلك مصنفات . ولد سنة عشرة ومائة ، وتوفي سنة عشرة ومائتين . انظر : مراتب النحويين ٧٧-٧٩ ونزهة الألباء ١٠٤-١١١ وإنباه الرواة ٣/٢٧٦-٢٧٨ ، والبلغة ٢٢٤ .

١٨- وَلَسْتُ بِمِخْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحْتُ هُدَى الْهَوَجْلِ الْعِسْفِ يَهْمَاءُ يَفْعَلُ  
مِخْيَارٌ: يُفْعَلُ مِنَ الْحَيَرةِ؛ لَأَن يَفْعَالًا لِلتَّكْثِيرِ كَفْعَالٍ وَنَحْوِهِ. وَنَحْتُ:  
قَصَدْتُ، هَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ. وَحَفْظِي: إِذَا انْتَحْتُ، أَيِ اعْتَرَضْتُ.  
وَالْهَوَجْلُ: الْبَلِيدُ الَّذِي لَا هِدَايَةَ لَهُ. وَالْعِسْفُ: الَّذِي يَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى  
غَيْرِ هُدًى. وَالْيَهْمَاءُ: الَّتِي لَا عِلْمَ بِهَا. وَالْهَوَجْلُ مِنَ الْأَرْضِ: الشَّدِيدُ / ١١ أ  
الْبَعِيدُ الْمَسْلُوكُ الْمَهُولُ. يَقُولُ: أَنَا كَثِيرُ الْهِدَايَةِ فِي الْأَرْضِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا.  
يَقَالُ: هَذَا هُدًى حَسَنَةً. مَسْمُوعَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَتُذَكَّرُ أَيْضًا.

١٩- إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلٌ  
الْأَمْعَزُ<sup>(١)</sup>: الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ حَصَى، وَالْبُقْعَةُ مَغْرَاءٌ.

وَالصَّوَانُ<sup>(٢)</sup>: الْحِجَارَةُ الْمَلْسُ، الْوَاحِدَةُ صَوَانَةٌ، وَلَيْسَ هُوَ الصَّوَانُ فِي الْحَقِيقَةِ  
وَأَمَّا التَّقْدِيرُ إِذَا الْأَمْعَزُ ذُو الصَّوَانِ، فَحَذَفَ ذُو لَعَلَّ السَّامِعَ كَمَا قَالَ جَلَّ ذَكَرَهُ:  
﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(٣)</sup>. وَهُوَ كَثِيرٌ، وَأَمَّا يَرِيدُ مَكَانًا فِيهِ حَصَى وَهُوَ الصَّوَانُ.

وَالْمَنَاسِمُ: فِي الْأَصْلِ أَخْقَافُ الْبَحِيرِ، كَالسَّتَابِكِ مِنَ الْخَيْلِ، فَاسْتَعَارَهَا  
لِتَنْقِيسِهِ. وَالْقَادِحُ: مَا يَخْرُجُ مَعَهُ النَّارُ مِنْ شِدَّةِ وَطْئِهِ. وَالْمُقَلَّلُ: الْمَكْتَسِرُ.  
يَقُولُ: إِذَا أَصَابَتْ رَجُلِي حَجَرًا قَدْ حُثِّ مِنْهُ نَارًا وَانْكَسَرَ<sup>(٤)</sup> الْحَجَرُ.

(١) انظر: الصحاح (معز) ٨٩٧/٣.

(٢) انظر: الصحاح (صون) ٢١٥٣/٦.

(٣) سورة يوسف ٨٢/١٢.

(٤) في المخطوطة: «وانكسرت»، تصحيف.

٢٠- أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أَمِيثُهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ  
يقول : أقوى على رد نفسي عما تهوى ، وأغلبها . وأَذْهَلُ عن الجوع :  
أنساه ، يقال : ذَهَلَ يَذْهَلُ ذَهولًا .

٢١- وَأَسْتَفْتُ ثُوبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ اثْرُؤُا مُتَطَوَّلُ  
٢٢- وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يَلَفْ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيْ وَمَا كُلُّ / ١١ ب  
٢٣- وَلَكِنْ نَفْسًا حُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الدَّمِ إِلَّا رَيْثَمًا أَتَحَوَّلُ  
يقال : دَمٌ وَدَامٌ وَدِيمٌ وَذِنٌ وَذَنٌّ وَذَانٌّ .

٢٤- وَأَطَوِي عَلَى الْخَمْصِ الْحَوَايَا كَمَا نَطَوْتُ خُيُوطَةَ مَارِي ثَغَارٌ وَتُفْتَلُ  
الْخَمْصُ : الضَّمْرُ .

والْحَوَايَا : جَمْعُ حَوِيَّةٍ ، كَثِيبَةٌ وَثَنَايَا ، وَرَكِيبَةٌ وَرَكَائِيَا ، وهو ما تَحْوَى في  
البطن إذا اجتمع واستدار ، وبعض العرب تقول : حَاوِيَّةٌ كَرَاوِيَّةٌ وَرَوَايَا .  
وْخُيُوطَةٌ : الْخُيُوطُ ، وَأَتَى بِالْهَاءِ لِلتَّأْنِيثِ إِذْ كَانَ يَعْنِي الْجَمَاعَةَ ، كَقَوْلِكَ :  
الْجَوَارِيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَالْمَارِي : الْقَاتِلُ .

وْثَغَارٌ : يُحَكَّمُ قَتْلُهَا ، يقال : مَارَتْ الشَّيْءَ إِذَا أَصْلَحَتْهُ . يَصِفُ : أَنَّهُ  
مُحَكَّمٌ كَهَذَا الْحَبْلِ .

وأخبرني اليزيدي<sup>(١)</sup> عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي<sup>(٢)</sup> ، أَنَّ الْأَصْمَعِي سَأَلَهُ

(١) الفضل بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٢٧٨) إنباه الرواة ٢٧/٣ ، وأعجب العجب ٣٦ .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي أبو محمد ، ابن النديم ، من أشهر ندماء =

عن قول أَرْطَاةَ بنِ شُهَيْتَةَ الْمُزَيِّ<sup>(١)</sup> :

وَمُعَرِّسٍ لِعِيبِ الْكَلَالِ بِهِ رُودِ الشُّبَابِ كَأَنَّهُ حَبْلٌ<sup>(٢)</sup>

فقال : ما معنى حبل ؟

قلت : أراد الضعيف ، يقول : هو مُشَنَّ كَهَذَا الحبل ، فَأَنكَرَهُ عَلَيَّ .

قلت : ما معناه ؟

قال : مُمَرَّ .

٢٥- وَأَغْدُو عَلَى الرَّادِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ ١١٢

ويروى<sup>(٣)</sup> : « عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ » . وَالزَّهِيدُ : القليل الذي يُزْهَدُ فيه .

= الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء . وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار شاعراً . فارسي الأصل ، مولده ووفاته ببغداد ، وعمي قبل موته بستين ، نادم الرشيد والمأمون والوائق من العباسيين . قال ثعلب : رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه . من تصانيفه أغانيه ، وأخبار عزة وأغاني معبد وأخبار حماد عجرد وأخبار ذي الرمة وغيرها من الكتب . توفي سنة مائتين وخمس وثلاثين . انظر : طبقات ابن المعتز ٣٥٩ ، والأغاني ٢٧٨/٥ ، ومعجم الأدياء ٥/٦ ، ووفيات الأعيان ٢٠٢/١ ، والأعلام ٢٩٢ .

(١) هو أَرْطَاة بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفاني المزي ، أبو الوليد ، ابن شُهَيْتَةَ وهي أمه بنت زامل وقيل : كانت أمه لضرار بن الأزور وصارت إلى زفر وهي حامل ، فجاءت بأَرْطَاة ، شاعر من فرسان الجاهلية ، معبر ، عاش قريتا من نصف عمره في الإسلام ، وأدرك خلافة عبد الملك بن مروان ، ودخل عليه وعمره ١٣٠ سنة ، وأنشده من شعره ، وعمي قبيل وفاته ، توفي سنة خمس وستين . انظر : الشعر والشعراء ١/٥٢٢ ، والأغاني ١٣/٣٢ ، وكنى الشعراء ٢/٣١٢ ، والأعلام ١/٢٨٨ .

(٢) البيت في أعجب العجب في الشرح المنسوب للمبرد : ٣٦ .

(٣) هذه الرواية في : أعجب العجب ٨٥ ، وإعراب لامية الشنفرى ٩٢ ، واختصار المنتخب ، ١١٢ =

وَالْأَزَلَّ : الْأَرْسَحُ ، وبه يوصف الذئب ، يقال : أَرْسَحَ وَأَرْصَعَ وَأَزَلَ بمعنى ، ومن أمثالهم <sup>(١)</sup> : « لَا أُنْسَ فِي الذَّئْبِ الْأَزَلِّ الْجَائِعِ » .

وقال بعضهم : قلت لأعرابي : ما الْأَرْسَحُ ؟ فقال : الذي لا امْتٌ له .

ووصف رجل فارساً فقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ أَقْبَلَ بِزُرَّةٍ <sup>(٢)</sup> أَسَدٍ وَأَذْبَرَ بِعَجْزٍ ذئْبٍ ، وذلك أنه يُخَمَدُ من الفارس أن يكون تَمْسُوحِ الامْتِ كالذئب .

وَالْتَأَيُّفُ : الْأَرْضُونُ الْقِفَارُ . وَالْأَطْحَلُ : الذي لونه كلون الطَّحَالِ .

يقول : أَقْنَعُ بِالْقَوِيِّ الرَّهِيدِ ، وَأَغْدُو فِي طَلَبِهِ غَدَوَ الذَّئْبِ .

٢٦- غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوثُ بِأُذُنَابِ الشَّعَابِ وَيَغْيِصِلُ

يقول : غَدَا طَاوِيًا ، وَطَوَاهُ من الجوع كأنه طَوَى أُمْعَاءَهُ عليه ، يقال : رجل طَاوٍ وَطِيَانٌ ، وَالْأُتْنَى طَاوِيَةٌ وَطِيًا ، والمصدر الطَّوَى ، وهو خُمُصُ البَطْنِ مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ .

وَهَافِيًا : يَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ .

وَيَخُوثُ <sup>(٣)</sup> : / ١٢ ب وَيَخْتَاثُ : يَخْتَطِفُ وَيَخْتَلِسُ ، يقال : خَاتَ الذَّئْبُ

الشَّاةَ وَاخْتَاتَهَا وَامْتَشَتْهَا وَامْتَشَقَهَا وَامْتَدَقَهَا ، كل ذلك إذا اخْتَطَفَهَا .

= وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ٦ ب ، وعنوان الأدب ٢٢ ب ، وتفريع الكرب ٤٣ ، ونهاية الأرب ٦٠ .

(١) هذا المثل في خزائن الأدب ٩/ ١٩٤ .

(٢) في لسان العرب ( زير ) ٣/ ١٨٠٥ : « الزبرة » : الشعر المجتمع للفحل والأسد وغيرهما ، وقيل : زُبْرَةُ الأسد في الشعر على كاهله .

(٣) انظر : الصحاح ( خوت ) ١/ ٢٤٨ .



ويروى أن الفرزدق<sup>(١)</sup> لقي جريراً<sup>(٢)</sup> بالبصرة فقال له : مَا أَشْبَهَكَ بِي أَكَانَتْ  
أَمَكَ وَرَدَّتِ الْبَصْرَةُ؟

فقال : لا ولكن وردها أبي فَأَخْتَاتٌ فِي نَبِي مُجَانِيعٍ .

وَالشَّعَابُ : مَسَائِلُ صَغَارٍ . وَيَقْسِلُ : إِذَا مَرَّ مَرًّا سَهْلًا فِي اسْتِقَامَةٍ ، وَمِنْ  
ذَلِكَ يُقَالُ لِلرَّمَحِ : عَسَالٌ ، إِذَا تَتَابَعَ عِنْدَ الْهَزِّ وَلَمْ يَكُنْ كَرْأً .

٢٧- فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْثُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلُ  
لَوَاهُ : دَفَعَهُ ، يُقَالُ : لَوَيْتُ الرَّجُلَ عَنْ حَاجَتِهِ لِيَا وَلِيَانَا إِذَا صَرَفْتَهُ . وَأَمَّ :  
قَصَدَ ، يُقَالُ : أَمَّهُ وَأَمَّمَهُ وَيَتِمُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَالنَّظَائِرُ : جَمْعُ نَظِيرَةٍ ، كَمَجِيبَةٍ وَعَجَائِبٍ وَكَبِيرَةٍ وَكَبَائِرٍ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي السَّلْقَ  
وَهِيَ إِنَاثُ الذَّنَابِ ، الْوَاحِدَةُ سِلْقَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ الذَّكَورُ يَجُزُّ عِنْدَنَا إِلَّا إِذَا اضْطَرَّ  
الشَّاعِرُ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضْعَ الرِّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ<sup>(٣)</sup>

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ، ولقب بالفرزدق لفظه وقصره ، ويكنى أبا فراس ،  
عده ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الإسلام ، مات في سنة عشرة ومائة ، وله إحدى وتسعون  
سنة ، ومات فيها جرير أيضاً . انظر : طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٨ ، والشعر والشعراء ١/ ٤٧١ ،  
والمؤتلف والمختلف ١٦٦ ، وخزانة الأدب ١/ ٢٢٢ ، ٢٧٧ .

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولقب حذيفة بالخطفي ، وهو من بني كليب بن يربوع ، عمر  
نيفاً وثمانين سنة ، ومات باليمامة ، ويكنى أبا حنزة ، وكان من فحول شعراء الإسلام . انظر : الشعر  
والشعراء ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والمؤتلف والمختلف ٧١ ، وخزانة الأدب ١/ ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ق ١٥/٢٤٠ ج ١ ص ٤٩٦ ، والكتاب ٣/ ٦٣٣ ، والمقتضب ، -

ويروى : « تَوَاكَيْسِي الْأُبْصَارِ » ، فَفَقَائِلْ عِنْدَنَا مِنْ جَمْعِ الْمُؤْنِثِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْمَذْكُرَ / ١٣ في غير الضرورة في أشياء معدودة ليس هذا موضع شرحها .  
وَنَحْلُ : ضَوَامِر ، يُقَالُ نَحَلْ جِشْمُ فُلَانٍ ، وَمِنْ قَالَ : نَحَلْ ، فَقَدْ غَلَطَ .  
٢٨- أَوِ الْخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَفَحَتْ دَبْرَهُ مَحَايِضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ الْخَشْرَمُ : رَئِيسُ النَّحْلِ ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ خَشْرَمًا .

وَحَفَحَتْ : حَرَكَ وَأَزْعَجَ ، وَهُوَ بِمَعْنَى حَثَّ ، وَلَيْسَ بِمَبْنِيٍّ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ : حَثَّ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : لَالَ مِنَ اللَّوْلُو . وَالْدَّبْرُ : النَّحْلُ : الْوَاحِدَةُ دَبْرَةٌ . وَمَحَايِضُ : جَمْعُ مَحْبِضٍ وَهُوَ الْعُودُ يَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ يُشِيرُ بِهِ إِلَى النَّحْلِ ، وَفِيهِ قَوْلَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ اضْطَرَّ ، وَكَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « مَحَايِضُ » ، فَأَشْبَحَ الْكِسْرَةَ فَصَارَتْ [ يَاءٌ ] <sup>(١)</sup> بِالضَّرُورَةِ .

= وَالْكَامِلُ ٥٨/٢ ، وَالْأَصُولُ ١٧/٣ ، وَشَرَحَ مَقْصُورَةُ ابْنِ دَرِيدٍ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ٤٩٩ ، وَالْجَمَلُ ٣٧٧ ، وَالتَّبِيهَاتُ ١٣١ ، وَالْمَوْشَحُ ١٤٦ ، وَالْأَغَانِي ٣٤٨/٢١ ، وَشَرَحَ دِيوَانَ الْحَمَاسَةِ ١٦/١ ، وَمَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٧٨٤/٢ ، وَالْقَزَازِ الْقِيَرَوَانِي ١٥٤ ، وَالْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ٢/٣٥٢ ، وَشَرَحَ أَيْيَاتَ سَيُوهِ لَابْنِ السِّيرَافِيِّ ٣١٧/٢ ، وَالْحَلَلُ ٤٠٣ ، وَالْإِقْتَضَابُ ١٠/٢ ، وَاللَّخْمِي ١٦ ، وَوَشَى الْحَلَلُ ٤٨٢/٢ ، وَابْنُ جَهْرٍ ٦٠ ، وَالصَّنْهَاجِيُّ ١٩٦ أ ، وَشَرَحَ أَدَبَ الْكَاتِبِ لِلْجَوَالِقِيِّ ٢٦ ، وَشَرَحَ ابْنَ بَيْشَ ٥/٥٦ ، وَالزَّهْرُ ٧٤/٢ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ ٧٥٥/٢ ، وَشَرَحَ أَيْيَاتَ الْمَغْنِيِّ ١/٢٣٢ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الشَّافِيَّةِ ٤/١٤٢ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١/٢٠٤ ، وَالْبَيْتُ بِلا نِسْبَةٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ ٢/٦٣٤ ، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ١/٤١١ ، وَشَرَحَ أَيْيَاتَ الْجَمَلِ لِلْأَعْلَمِ ٢/١١٩ ، وَشَرَحَ مَلْحَةَ الْإِعْرَابِ ٢٣٦ ، وَشَرَحَ الْجَمَلُ لَابْنِ هِشَامٍ ٤٢٢ .  
(١) مَا بَيْنَ الْمَكُونَتَيْنِ زِيَادَةٌ ، لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى .

والآخر : يلزمه ضرورة ؛ لأنه يبينه على مختاض فيصير الجمع محايض  
كقولك : مفتاح ومفاتيح ، والأصل مفتاح .

وَرَاذَهْنَ وَأَرَاذَهْنَ مثل كَرَمَتْه وأَكْرَمَتْه وَحَسَبَتْه وَأَحْسَبَتْه ، وما أشبه ذلك .

وإنما يرجع إلى النحل كأنه حَنَحَتْ ذَبْرَهُ التي أرادهن سَامَ مُعَسِّلٍ في المعنى ،  
ولم يضر التي ، هكذا قرأناه .

وَرُؤَيْتَهُ من وجه آخر <sup>(١)</sup> : «أَرَاذَهْنَ» يعني العيدان إذا جاء بهن إلى / ١٣ ب  
الْكُؤَاوَةِ <sup>(٢)</sup> ، وهو موضع النحل .

والسَّامُ : الذي يسمو لطلب العسل ، ومن شأن النحل أن يَغْمِلَ في الموضع  
المتنع الصعب .

٢٩- مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ بَكَفِّي يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُلُ  
المُهَلَّلَةُ : الدَّقِيقَةُ الخَلْقِي ، خلقت كأنها أَهْلَةٌ في الدَّقَّة ، والمُهَلَّلَةُ في غير هذا  
الموضع الذين يَحِيدُونَ عن الحرب وَيَجْنُبُونَ ، يُقَالُ <sup>(٣)</sup> : هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا جَبُنَ ؛  
كما قال النكري <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الرواية في الشرح المنسوب للمبرد بهوامش أعجب العجب ١٠٣ ، وإعراب لامية الشنفرى  
٩٧ ، وعنوان الأدب ٢٦ ب ، وتفريغ الكرب ٤٦ .

(٢) انظر : الصحاح ( كور ) ٨١٠ / ٢ .

(٣) انظر : لسان العرب ( هلال ) ٤٦٩١ / ٦ .

(٤) هو المفضل النكري ، واسمه عامر بن جَعْفَر بن أسحم بن عدي بن شيان بن سواد بن عذرة بن  
منبه بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وسمي مفضلاً  
لقصيدة أنصف فيها عدوه ، وهو شاعر جاهلي . انظر : الأصمعيات ١٩٩ ، وطبقات فحول =

... إذا خام المَهْلَةُ البَرُوقُ<sup>(١)</sup>

وَالْيَاسِرُ<sup>(٢)</sup> وَالْيَسَرُ الذي يضرب بالقِداح ، فَيَسَرُ اسمٌ له مشتقٌ ، وَيَاسِرٌ جارٍ على الفعل كقولك : يَسَرُ يَسِيرُ فهو يَاسِرٌ كَضَرَبَ يَضْرِبُ فهو ضَارِبٌ .

شبهها في إفلاسها ونحافتها وضمرها بالقِداح .

٣٠- مَهْرَتَةٌ قُوَّةٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شُقُوقُ الْعِصِيِّ كَالْحَبَابِ وَتُسَلُّ<sup>(٣)</sup> المَهْرَتَةُ : المشقوقة الغمَّ شقًّا واسعًا . والقُوَّةُ : جَمْعُ أَقْوَةٍ ، وهو الواسع الغمَّ . وشُدُوقٌ : جَمْعٌ شِذْقٍ إذا أردت الجمع الكثير ، فإن أردت القليل قلت : أَشْدَاقٌ . والبِتْلُ : الكريهة المَرَأَى ، يقال للرجل الشجاع : بَاسِلٌ من / ١٤ أ الكراهية عند القتال ، وَأَشْدَّ عن ابن الأعرابي<sup>(٤)</sup> لرجلٍ أكل حنظلًا فتكرهه ، فقال :

شَرَّ الطَّعَامِ الْحَنْظَلُ الْمُبْتَلُ

= الشعراء ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والمعارف ٩٣ ، والاشتقاق ٣٣٠ ، وشرح شواهد المعنى ١/ ١٧١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/ ٣٤٩ .

(١) صدره : وَهُمْ غَلُّوا الرِّمَاحَ وَأَتَهَلَّوْهَا .

(٢) انظر : الصحاح ( يسر ) ٢/ ٨٥٨ ، والبيت موجود في شرح المبرد بهامش أعجب العجب ٤٠ . وهو من قصيدته المعروفة بالمتنصفة ، وهي الأصمعية رقم ٦٩ ، ولكنه ليس فيها ، وانفرد كتاب المتتبع في محاسن أشعار العرب بإيرادها ، انظر : ١/ ١٣٠ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان مولى لبني هاشم ، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها ، أخذ عن الكسائي ، وأبي معاوية الضرير ، والمفضل الضبي ، وأخذ عنه ثعلب ، وكان إمامًا في النحو واللغة ، نسبة كثير السماع والرواية ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين . انظر : مراتب النحويين ١٤٧ ، ونزهة الألباء ، وإشارة التميمين ٣١١ ، والبلغة ١٩٦ ، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ .

تَجْعُ مِنْهُ كَبِيدِي وَأَكْسَلُ<sup>(١)</sup>

المُبْتَلُ: الكَرَةُ، وهذا البيت أخذه من عِلْقَمَةَ بن عَبْدَةَ<sup>(٢)</sup> ووصف الظليم:  
قُوَّةٌ كَشَقَّ الْعَصَا لَأَيُّهَا تَبَيُّهُ أَسْكَ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومُ<sup>(٣)</sup>  
٣١- فَضَجَ وَضَجَتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا زِلْزَالُهُ نَوْحَ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ  
الْبِرَاحُ: الأرض الواسعة لَا نَبْتَ فيها. والنَّوْحُ: جَمْعُ نَائِحَةٍ، وقد يكون  
مصدرًا نُعِتَ به؛ لأنك تقول: ناحت نوحًا، والتناوح في الأصل تقابل الشجر  
بعضها بعضًا بالأغصان. قال الأصمعي<sup>(٤)</sup>: سُمِّيَتِ النَّائِحَةُ؛ لأنها تقابل  
صاحبتها. والعَلِيَاءُ: البقعة المشرفة.

يقول: استغواها فَعَوَتْ .

٣٢- فَأَغْضَ وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مُزْمِلُ  
ويروى<sup>(٥)</sup>: « وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ » .

(١) البيتان بلا نسبة في لسان العرب (بسل) ٢٨٥/١.

(٢) هو عِلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ من بني تميم، شاعر جاهلي من أقران امرئ القيس، ويلقب بعِلْقَمَةَ الفُحْلِي،  
عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية. انظر: طبقات فحول الشعراء ١٣٩/١،  
والشعر والشعراء ٢١٨/١، والمؤتلف والمختلف ١٥٢، وخزانة الأدب ٨٢/٣، ٢٨٣.

(٣) البيت لعِلْقَمَةَ في ديوانه ق ١٩/٢ ص ٥٩ .

(٤) انظر: نهاية الأرب ٦٨ .

(٥) هذه الرواية في اختصار المنتخب ١٣ ب، وعنوان الأدب ٢٩، ونهاية الأرب ٦٩ .

يقال : ائْتَسَأْتُ به وائْتَسَأْتُ به ، أي : ائْتَسَيْتُ . وَالْمَرَامِيلُ : جَمْعُ مُرْمَلَةٍ وهي التي لا قوت لها ، يقال : أَرْمَلَ الرَّجُلُ إذا لم يكن له زاد ، والجمع في الحقيقة مَرَامِيلُ ، ولكنه أشبع الكسرة لَمَّا / ١٤ ب اضطر فصارت ياء . وأراد عَزَاها مُزْمِلٌ وعَزَتُهُ ، يريد أنه لم يئأس من الطعام .

أَغْضَى : لم يضح ، فكان إغضاؤه تعزيتها عن فَقْدِ القوت .

٣٣- شَكَا وَشَكَتُ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدَ ارْعَوَتْ وَلَلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ ويروى : « يَنْفَعُ الْوَجْدُ » <sup>(١)</sup> .

يقول : شكا الذئب إلى الذئب ، ثم ارعوى بعد الشكوى ، فكف وصبر .

٣٤- وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بَادِرَاتٍ وَكُلَّهَا عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاثِمُ مُجْمِلُ ويروى : « بادرات » رواجع . وَالتَّكْظُ <sup>(٢)</sup> : الشدة وهو الاسم ، والمصدر التَّكْظُ ، يقال : نَكَّظَهُ نَكْظًا إذا أصابه بِشَرٌّ ، وهو هاهنا شدة الجوع ، وفي موضع آخر العَجَلَةُ .

٣٥- وَتَشْرِبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا أَخْنَأُهَا تَتَصَلَّصِلُ الْأَسَارُ : جَمْعُ سُورٍ ، وَالْأَسَارُ الْبَقِيَّةُ ، يقال : أَسَارَتْ فِي الْإِنَاءِ إِسَارًا ، إذا أَبْقَيْتُ فِيهِ بَقِيَّةً . يقول : أَنَا أَرِيدُ قَبْلَ الْقَطَا ، وهو أَسْرَعُ الطَّيْرِ وَزْدًا ، فيشرب القطا فضلاتي ، يقال <sup>(٣)</sup> : سَرَيْتُ إِذَا سِرْتُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَأَسْرَيْتُ إِذَا سِرْتُ فِي

(١) الوجد : الغضب .

(٢) انظر : لسان العرب ( نكظ ) ٤٥٤٢/٦ .

(٣) كلمة : « يقال » مكررة مرتين في المخطوطة .

آخره، وقيل: بل هما لغتان، وهو الذي أذهب / ١٩٥ إليه.

وَالْقَرَبُ: الْوُزُودُ، يُقَالُ: قَرَبْتُ الْمَاءَ أَقْرَبُهُ قَرَبًا إِذَا وَرَدْتَهُ، وَ[لَيْلَةُ الْقَرَبِ] <sup>(١)</sup> لَيْلَةُ وُزُودِ الْمَاءِ. وَالْأَحْنَاءُ: الْجَوَانِبُ، الْوَاحِدَةُ جَنْوٌ.

وروايتي <sup>(٢)</sup>: «أحشاؤها»، وهو أجود عندي.

ويقال: لليابس سَمِيعٌ لَهُ صَلَافَةٌ، أَي صَوْتًا مِنْ يَبْسِهِ، وَالصَّلَافُ الْفَخَّارُ إِذَا صَوَّتَ لِيَبْسِهِ، فيقول: هَذِهِ تَتَصَلَّصُلُ أَجَوَافُهَا لِيَبْسِهَا، وَيُقَالُ لِلْحَمَارِ: مُصَلَّصِلٌ وَصَلَّافٌ، إِذَا صَفَا صَوْتُهُ؛ تَشْبِيهَا بِمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

٣٦- هَمَمْتُ وَهَمْتُ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلٌ  
أَسْدَلْتُ: كَفْتُ مِنَ الْعَدُوِّ، وَهَكَذَا قَالَ، وَحَفِظِي «وَابْتَدَرْنَا وَقَصَّرْتُ».  
يريد أن القطا عجزت عن العدو، ولم يكلّ هو.

وَالْفَارِطُ: الْمُتَقَدِّمُ، وَفَارِطُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ لِیُضْلِحَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَقْصِدُونَهُ، وَالْجَمْعُ فَرَاطٌ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ فَارِطٌ. وَإِنَّمَا ضَرَبَ الْإِسْدَالَ مَثَلًا.

٣٧- قَوْلِيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دَقُّونٌ وَخَوْصَلٌ  
تَكْبُو: تَتَسَاقَطُ مِنَ الضَّعْفِ. وَالْعَقْرُ: مَقَامُ السَّاقِي مِنَ الْحَوْضِ. وَالذَّقُونُ:  
/ ١٥ ب جَمْعُ دَقْنٍ فِي الْكَثَرَةِ، وَفِي الْقِلَّةِ الْأَذْقَانُ. وَخَوْصَلٌ: جَمْعُ خَوْصَلَةٍ كَجَنْدَلٍ وَجَنْدَلَةٍ.

(١) ما بين المعكوفين زيادة من نهاية الأرب ٧٢.

(٢) هذه الرواية في نهاية الأرب ٧٢.

فيقول : وردث وصدرت ، والقطا يكثر بعد ولم يضر ، وكنت أسرع منها .

٣٨- كَانَّ وَغَاها حَجَرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ أَصَابِيمٌ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُهُ وَغَاها وَوَعَاها وَوَحَاها واحدٌ ، وهو أصواتها . وَحَجَرَتَاهُ : نَاحِيَتَاهُ . وَأَصَابِيمٌ : جَمْعُ إِضْمَامَةٍ ، وهو القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر ، والإضمامة في الأصل الإضبارة ، فاستعاره . والسفر : المسافرون .

ويروى <sup>(١)</sup> : « مِنْ سَفَلَى <sup>(٢)</sup> الْقَبَائِلِ » ، يريد مؤخرهم .

٣٩- تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ فَصَّتْهَا كَمَا صَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ وَيروى : مَنْزَلُ . الشَّتَى : الطرق المختلفة ، وهو مأخوذ من التَّشَّتْ وهو التفرق . وَالْأَذْوَادُ : جَمْعُ ذَوْدٍ ، وهم ما بين الثلاثة <sup>(٣)</sup> إلى العشرة من الإبل . وَالْأَصَارِيمُ : جَمْعُ أَصْرَامٍ ، الواحد صِرْمٌ ، وهو القطعة من الإبل ، والمَنْهَلُ : الماء .

شبه القطا بكثرة الناس في الورد . / ١٦

٤٠- فَعَبَثَ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصَّبْحِ رَحْبٌ مِنْ أَحَاظَةٍ مُجْفِلٌ عَبَثَ : تَابَعَتِ الشَّرْبَ كَأَنَّهَا تَصْبِهِ فِي أَجْوَانِهَا . وَالْغِشَاشُ : الشيء القليل ، يريد أنها وإن تابعت الشرب فذلك منها قليل .

(١) هذه الرواية في : اختصار المنتخب ١٤ ، ونهاية الأرب ٧٤ .

(٢) في المخطوطة : « سلفي » ، تصحيف . انظر : اختصار المنتخب ١٤ / ١ ، ونهاية الأرب ٧٤ .

(٣) في المخطوطة : « الثلاث » ، وهو تصحيف .



وأحاطة، فيما ذكر أحمد بن يحيى<sup>(١)</sup> : قبيلة من الأزد. وقال لي غيره : هي قبيلة من اليمن، ولم يعرفها أبو العباس محمد<sup>(٢)</sup> بن يزيد<sup>(٣)</sup> ، ولم أسمع باسمها إلا في هذا الشعر.

والمجفل : المشرع. والزكب : ركبأن الإيل خاصة ذون غيرها. وقال بعضهم : غشاشا على عجلة. والعب : المجموع.

يقول : وردت على عجلة، ثم صدرت في بقايا من الظلمة قبل في الفجر.  
٤١- وآلف وجه الأرض عند اقترانها بأهدأ ثنييه سناسين قحل بأهدأ : يريد بمنكب، أهدأ، يريد : فيه جنتاً، وقيل : الأهدأ الشديد الثبات في المكان، يعني جنبه.

وثنييه : ثنييه وترفعه عن الأرض. ويروي<sup>(٤)</sup> : «ثنييه» أي تكفه عن لزوم الأرض. والسناسين<sup>(٥)</sup> : مغازل الأضلاع في الصلب، واحداً ينشيت.

٤٢- وأغيدل منحوصاً كأن فصوصه كعاب دحاهما لأعب فهني مثل المنحوص : القليل اللحم. يقول : أغيدل ذراعاً منحوصاً أي قليلاً لحمه،

(١) أي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) في المخطوطة : «أحمد»، وهو خطأ .

(٣) أي المبرد .

(٤) هذه الرواية في : إعراب لامية الشنفرى ١١٢، واختصار المنتخب ١٤ ب، وشرح لامية العرب

لابن أبي لاجك ١٠ ب، ونهاية الأرب ٧٧.

(٥) انظر : الصحاح ( سنن ) ٢١٤١/٥ .

فَأَتَوْتَهُ . وَفُصُوصُهُ : / ١٦ ب فَوَاصِلُ عِظَامِهِ ، الْوَاحِدُ فَعَص . وَدَحَاهَا : بَسَطَهَا .

شبهها في قِلَّةِ لحمها وظهورها بكعاب ضُرِبَ فَمَثَلَتْ أَيِ انْتَضَبَتْ ، وإنما يريد بهذا كله أنه قليل خفيف مَغْضُوبٌ له عظامٌ شديدةُ الْقَصَبِ .

٤٣ - فَإِنْ تَبَيَّنَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلٍ لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ الْقَسَطَلُ : الْعُبَارُ ، وإنما يريد بَأَمْ قَسَطَلٍ : الْحَرْبُ . وَقُحِّلَ <sup>(١)</sup> : جَمْعُ قَاجِلٍ ، وهو الياбус ، ويقال : قَحِلَ جِلْدُهُ إِذَا جَف . وَتَبَيَّنَ : تَلَقَّ بُؤْسًا مِنْ فِرَاقِهِ .

٤٤ - طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمُ أَوَّلُ وَتَرَوَى : جَرَحَ تَيَاسَرْنَ : اقْتَسَمْنَ لَحْمَهُ كَأَنَّهُنَّ ضَرَبْنَ عَلَيْهَا بِالْمَيْسِرِ ، وَهِيَ الْقِدَاحُ ، وَالْيَاسِرُ وَالْيَسَرُ : الضَّارِبُ بِالْقِدَاحِ . وَعَقِيرَتُهُ : نَفْسُهُ وَجُسَّتُهُ اللَّتَانِ يُفْقِرَانِ ، مَتَى طَفِرَ بِهِ .

٤٥ - تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي غُيُوثَهَا حَنَاتًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ تَنَامُ : يَغْنِي الْجِنَايَاتُ ، هِيَ فِي نَوْمِهَا يَقْطِي غُيُوثَهَا .

يقول : إِذَا قَصَرَ الطَّالِبُونَ عَنِّي بِالْأَوْتَارِ لَمْ تَقْصُرِ الْجِنَايَاتُ ، أَوْ تَبْغِي لِي طَالِيَا أَحْذَرَهُ . وَحَنَاتًا سِرَاعًا .

٤٦ - وَإِلْفٌ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُوذُهُ عِيَادًا كَحُمَى الرَّبِيعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ الْحَمِيٍّ : الْمُحْمُومُ .

(١) انظر : المصاحح ( قحل ) ١٧٩٩/٥ .

يقول : يعتادني الهم كما يعتاد حتمى الزنج المحموم . / ١٧

٤٧- إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُئُهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيْبٍ وَمِنْ عُلِّ

٤٨- فَإِنَّمَا تَرْنِي كَابِتَةِ الرَّمْلِ صَاحِبِيَا عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعُلُ

ابنة الرمل : البقرة الوحشية . صاحبا : بارزا للقر والحز كهذه الوحشية .

ورقة : يريد : رقة حال وهزال . وبنات الرمل : الحيات وما أشبهها من ساكني

الرمل . ويروى <sup>(١)</sup> : أتنزل .

٤٩- فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَرَّةً عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزَمِ أَفْعُلُ

ويروى <sup>(٢)</sup> : أنعل . مولى الصبر : وليه . وأجتاب : أقطع . وهذا مثلاً ضربه .

والسمع : ولد الذئب من الصبيح .

٥٠- وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ

يقال : عديم الرجل يعدم وأعدم يعدم ، يمتنى . وأغنى : استغنى . والبعد :

يريد البعد في الهمة . يقول : مَنْ كَانَ يَبْعِدُ الْهَمَّةَ نَالَ مَا طَلَبَ . ويروى <sup>(٣)</sup> :

« البعد » بكسر الباء . وضمها .

٥١- فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَةٍ مُتَكَشِّفٌ وَلَا مَرِيحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَحْيِلُ

المتكشف : الذي تكشف فقره للناس . والمتحيل : المحتال بغناه .

٥٢- وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حَلِيمِي وَلَا أَرَى سَثُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَهْمُلُ

(١) هذه الرواية في : اختصار المنتخب ١١٥ ، ونهاية الأرب ٨٤ .

(٢) هذه الرواية في : أعجب العجب ١٢١ .

(٣) هذه الرواية في : أعجب العجب ١٢٢ ، وإعراب لامية الشنفرى ١٢٣ ، ونهاية الأرب ٨٦ .

تَزْدَهِي : تَشْخِفُ . وَالْأَجْهَالُ<sup>(١)</sup> : جَنْعٌ جَهْلٌ ، لَفَّةٌ شَاذَةٌ ، بَلْ جَنْعٌ  
 جَهْلٌ : جُھُولٌ ، وَهِيَ الْمُسْتَعْمَلَةُ : / ١٧ ب . بِأَعْقَابٍ بِمَآخِرِ .  
 أَمَلُ<sup>(٢)</sup> : أَمَمٌ ، يُقَالُ : رَجُلٌ مِثْلُ إِذَا كَانَ تَمَامًا .

٥٣- وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَضْطَلِي الْقَوْمَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَبَيَّلُ  
 التَّحْسُ : هَاهُنَا الْبَزْدُ ، وَإِذَا اصْطَلَى الْأَعْرَابِي قَوْسَهُ فَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ فِي  
 الشَّدَّةِ شَيْءٌ .

وَالْأَقْطَعُ<sup>(٣)</sup> : جَنْعٌ قَطْعٌ ، وَهُوَ السَّهْمُ الْقَصِيرُ التَّضَلُّ .  
 وَيَتَبَيَّلُ : يَخْتَارُ لِرَمِيهِ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لَذِي الْإِصْبَعِ<sup>(٤)</sup> :  
 قَوْمٌ أَفْوَاقَهَا وَتَرَصَّهَا أَنْبُلُ عَذْوَانَ كُلَّهَا صَنَعًا<sup>(٥)</sup>  
 ٥٤- دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ وَصُحْبَتِي شِعَارٌ وَإِزْزِيرٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلُ  
 دَعَسْتُ : دَفَعْتُ . يَقُولُ : سَرَيْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ .

(١) انظر : القاموس المحيط ( جهل ) ٣/ ٣٤٢ .

(٢) انظر : الصحاح ( نمل ) ٥/ ١٨٣٦ .

(٣) انظر : الصحاح ( قطع ) ٣/ ١٢٦٧ .

(٤) هُوَ ذُو الْإِصْبَعِ الْقِدْوَانِي ، وَاسْمُهُ مُحَرَّثٌ بِنِ مَحْرُوثَ ، مِنْ عَذْوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ ،  
 شَاعِرٍ مَعْرُوفٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، عَاشَ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ ، وَاسْمُ ذُو الْإِصْبَعِ ؛ لِأَنَّهُ نَحَى نَهْشَتَهُ فِي إِصْبَعِهِ  
 فَقَطَعَهَا ، وَهُوَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ ، انْظُرْ : الْمُعَرِّينَ مِنَ الْعَرَبِ ١٢٣ ، وَالشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٢/ ٧٠٨ ،  
 وَالْمُؤْتَلَفَ وَالْمُخْتَلَفَ ١١٨ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥/ ٢٨٤ .

(٥) الْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي : الصَّحَاحِ ( نَبَل ) ٥/ ١٨٢٣ ، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ( نَبَل ) ٦/ ٤٣٣١ .

وَالْفَطْشُ : الظَّلْمَةُ ، من قوله تعالى : ﴿ اَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . قال الأعشى <sup>(٢)</sup> :  
وَيَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ غَطَشَنِي الْفَلَاةُ يُؤْرِقُنِي صَوْتُ فَيَادِهَا <sup>(٣)</sup>  
وَالْبَغْشُ : المطر الخفيف ، يقال : أَرْضٌ مَبْغُوشَةٌ ، أي تَمْطُورَةٌ . وَالْفَيَادُ : ذَكَرُ  
الْبُومِ . وَالتَّعَارُ : حَزْرٌ يجده الإنسان في جوفه من شدة الجوع والبرد . وَإِزْرِيْزُ :  
(إِفْعِيلٌ) <sup>(٤)</sup> من شيعين : من الارتزاز أي الثبوت ، يريد أنه يجمد في مكانه من  
شدة البرد ، أو يكون من الرِّزْز وهو صوت أحشائه من الشدة . وَالْوَجِزُ : من  
الخوف ، ومن ذلك يقال : أَنَا أَوْجِزُ وَوَجِزٌ مِنْ ذَلِكَ أَي أَخَافُ . وَالْأَفْكُلُ :  
الرَّغْدَةُ . ١١٨ /

٥٥- فَأَيْمْتُ نِسْوَانًا وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً وَعُذْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ  
أَيْمْتُ <sup>(٥)</sup> : جعلتهن بلا أزواج ، والأَيْمُ التي لا زوج لها ، يقال : فُلَانَةٌ يَيْمَةٌ  
الْأَيْمَةُ وَالْأَيُّومُ . وَالْيَيْمُ في الناس مِنْ قَيْلِ الْآبَاءِ ، وفي البهائم مِنْ قَيْلِ الْأُمَهَاتِ ،  
هذا قول الأصمعي .

ويقال : وَلِدَةٌ وَإِلْدَةٌ لما انكسرت ، كما قالوا في وُجُوهِ أَجْوِهِ ، وَأَقْنْتُ في

(١) سورة النازعات ٢٩/٢٩ .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن سعد بن ضبيعة بن قيس ، وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير ، من  
فحول شعراء الجاهلية ، أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم . انظر : طبقات ابن سلام ٤١ ،  
والشعر والشعراء ١/٢٥٧ ، والمؤتلف والمختلف ١٢ ، وخزانة الأدب ١/١٧٥ - ١٧٨ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ق ٤٠/٨ ص ١٢٣ . ويرى : « يُؤْرِقُنِي » بدل « يُؤْرِقُنِي » .

(٤) في المخطوطة : « تَفْعِيلٌ » ، تصحيف . انظر : خزانة الأدب ١٠/٣٩ .

(٥) انظر : الصحاح ( أيم ) ٥/١٨٦٨ .

وَقُتِّتْ، وكذلك يُفَعَّل بهذا إذا انكسرت أو انضمت من غير إعراب فهذا مطرّد.

وَأَبْدَأْتُ : ابْتَدَأْتُ ، يقال : من أين أَبْدَأُ الرَّكْبَ ، وَوَضَحَ وَأَوْضَحَ ، وَطَرَأَ ، وَدَرَّةٌ ، أي : من أين ابْتَدَأَ أو طلع .

الْيَلُّ : ثابت الظلمة مُسْتَحْكِمُهَا ، يقال : نَهَارٌ أَنْتَهَرُ ، وَشَهْرٌ أَشْهَرُ ، وَدَهْرٌ أَذْهَرُ إذا كَمَلَ .

٥٦- وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْعُمَيْصَاءِ جَالِسًا فَرِيقَانِ مَسْئُولٍ وَآخَرُ يَسْأَلُ الْعُمَيْصَاءَ : مَوْضِعٌ . وَجَالِسٌ : أَتَى الْجُلُوسَ ، وَهِيَ نَجْدٌ ، يقال <sup>(١)</sup> : جَلَسَ إذا أَتَى الْجُلُوسَ أَي نَجْدًا ، وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

إِذَا أُمَّ سِرْيَاحٌ أَتَتْ فِي ظَعَانٍ جَوَالِسٍ نَجْدًا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَذْمَعُ <sup>(٢)</sup>  
٥٧- فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابَنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَ أَمْ عَسَ فُرْعُلُ عَسَ <sup>(٣)</sup> : طَافَ وَدَارَ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقَشْعَسُ عَشْعَسًا . وَالْفُرْعُلُ : وَلَدُ الصَّبْعِ ، وَالْأُنْثَى / ١٨ ب فُرْعَلَةٌ ، وَجَمْعُهَا فُرَاعِلُ .

يقول : دَعَسْتُ فَتَبَحْتُ كِلَابَهُمْ فَتَوَقَّمُوا ذُنُبًا .

(١) انظر : لسان العرب ( جلد ٦٥٨ - ٦٥٩ .

(٢) البيت للدرّاج بن زُرعة ، وهو في : الأزهية ٢٦٩ ، ولسان العرب ( سرح ) ٤٨٢ / ٢ ، ويروى :

إِذَا أُمَّ سِرْيَاحٌ غَدَتْ فِي ظَعَانٍ جَوَالِسٍ نَجْدًا فَأَصَبَتِ الْعَيْنُ تَذْمَعُ

(٣) انظر : الصحاح ( عس ) ٩٤٩ / ٣ .

٥٨- فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعٌ أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ  
نَبَاةٌ: صَوْتٌ. هَوَمَتْ: يعني الكلاب نَامَتْ بَعْدَ النَّبَاحِ. والأَجْدَلُ:  
الصَّنْفُرُ. وإنما أراد أَقْطَاةٌ رِيعٌ أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ، فدلَّت أَمْ على الألف. ويروى: «أَوْ  
رِيعٌ». وَرِيعٌ: أَفْرِغٌ.

٥٩- فَإِنْ يَكُ مِنْ جَنٍّ لِأَبْرَحَ<sup>(١)</sup> طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعُلُ  
لأَبْرَحَ: أي أتى بالبزوح [وهي]<sup>(٢)</sup> الشدة. قال جرير:

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَقٍ أَصَرَ بِهِ بَرُوحِ النَّوَى وَعَذَابِ غَيْرِ تَفْتِيرِ<sup>(٣)</sup>

والكاف في قوله: «كها»، كاف التشبيه، والهاء والألف راجعتان إلى  
فعلته، وهذا كقول العرب: «مَنْ عَقَّ أَبَاهُ لَا يَفْلَحْ بَعْدَهَا». يريدون بعد العقَّة  
والفيلة.

٦٠- وَيَوْمَ مِنَ الشَّغْرِ يَذُوبُ لَوَائِهِ أَقَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلَّلُ  
لَوَائِهِ: وَلَوَائِهِ واحد، وهو لَعَابُ الشَّمْسِ الذي يُرَى في شدة الحر، وهو  
كالحيوط يعرض في العين.

٦١- نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَكِنَّ دُونَهُ وَلَا سِثَرَ إِلَّا الْأَنْحَمِي الْمُرْغَبِلُ

(١) يروى: «لأَبْرَحَ» في: مختارات ابن الشجري ١٠٢، وأعجب العجب ١٣١، وإعراب لامية  
الشفري ١٣٦، وتفرج الكرب ٦٧، ونهاية الأرب ٩٦.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة ليستقيم المعنى. انظر: نهاية الأرب ٩٧.

(٣) البيت في ديوانه ق ٩/١٣، ج ١، ص ١٤٥، والكمال ٣٠٦/٢، ونهاية الأرب ٩٧. ويروى:  
«محزون» و«مشعوف» بدل «مشتاق». ويروى: «الهوى» بدل «النوى».

الأنحيمي : ضَرَبَ مِنَ الْبُرُودِ . والمُرْغَبِلُ : المَقْطَعُ الرقيقُ ، يقال : رَغَبْتُهُ إِذَا قَطَعْتُهُ وَرَقَقْتُهُ . / ١٩

٦٢- وَضَافَ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيْرٌ لِبَائِدَ عَنْ أَغْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ الضَّافِي : السَّابِغُ . وإنما عني شَعْرَهُ ، يقول : ليس يسترني في هذا الحرب إلا البرْدُ والشَّعْرُ . واللَّبَائِدُ : جمعُ لَبِيدَةٍ ، وهو ما تَلَبَّدَ من شَعْرِهِ ؛ لأنَّه لا يُرْجَلُهُ ولا يدهنه . ويُرجَلُ : يُسْرَخُ .

٦٣- بَعِيدٌ يَمَسُّ الدُّهْنَ وَالْقَلْبِيَّ عَهْدُهُ لَهُ عَبَسٌ<sup>(١)</sup> عَافٍ مِنَ الْغِشْلِ مُعْجُولٌ أَصْلُ الْعَبَسِ : مَا تَعَلَّقَ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَالْيَاتِهَا مِنَ الْأَوْضَارِ . وَعَافٍ : كثير ، يقال : عَافَا شَعْرُهُ إِذَا كَثُرَ . وَالْغِشْلُ : مَا يُفْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ . وَمُخْوِلٌ : أَتَى عَلَيْهِ الْحَوْلُ . يقول : له من التراب والأوساخ ما يقوم له مقام الغِشْلِ ، ولم يبق رأسه حين غسله وفيه عَبَسٌ منه .

٦٤- وَخَزَقِي كَظْهَرِ التَّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ الْحَزَقُ : البلدُ الواسعُ الذي تنخرق فيه الرِّيحُ . كَظْهَرِ التَّرْسِ : من استوائه . وعاملتين : يعني رجلَيْه . غير مُعْمَلٍ : غير مَسْلُوكٍ بَطْنِ هذا الْحَزَقِ .

٦٥- فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَافِ مُوفِيَا عَلَى قُنَّةٍ أَقْبَعِي مِرَازًا وَأَمْسَلُ أَي قطعته كله عدواً . مُوفِيَا : مشرقاً على قُنَّةٍ جَبَلٍ . وَالْقُنَّةُ : أعلى

(١) يروى : «عبس» في : مختارات ابن الشجري ١٤ ، وأعجب العجب ١٣٥ ، وإعراب لامية الشنفرى ١٤٢ ، واختصار المنتخب ١٨ ، وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ١١٧ ، وتفريع الكرب ٧١ ، ونهاية الأرب ٩٩ .



الجليل . والإقعاء : القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع .  
وَأَمَثَلُ<sup>(١)</sup> : / ١٩ ب أنتصيب .

وإنما يُقعى ويمثل ؛ لأنه مُزَيَّبِي مُزْتَقِب ليرى شيئاً يطلع له فيغير عليه .

٦٦- تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصَّخْمُ<sup>(٢)</sup> حَوْلِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَىٰ هِنِّ الْمَلَأِ الْمَذْبَلِ

تَرَوُدُ : تذهب وتجيء . وواحد الْأَرَاوِي : أُرْوِيَّة وهي أنثى الثيس البري .  
وَالصَّخْمُ<sup>(٣)</sup> : الحُمُر التي تضرب إلى السواد ، وليست الشخم ، وقال بعض  
الملاص لنفسه أو رفيقه :

إِيَّاكَ وَالْأَصْحَمَ أَنْ تَعْتَارَهُ

يَكْذِبُكَ مَنْ أَبْصَرَ يَوْمًا نَارَهُ

يعتاره : يريد تعتريه بأخذه . والنار : السَّمة ، يقال : ما نَارُ هذا البعير فيقال :  
ميسم بني فلان . يقول : إِنْ أَحْبَبْتَ أَخَذَ هَذَا الْبَعِيرَ ، علم أنك غير مالك له  
لسمته . وَالْمَذْبَلُ : طَوِيلُ الذَّنْبِلِ .

٦٧- وَيَزُكُّدَنَّ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي مِنْ الْعَضْمِ أَذْفَىٰ يَنْتَجِي الْكِخْجُ<sup>(٤)</sup> أَعْقَلُ

(١) كلمة : «أمثل» مكررة .

(٢) في المخطوطة : «الصَّخْمُ» . تصحيف .

(٣) يروى : «يَنْتَجِي الْكِخْجُ» في : مختارات ابن الشجري ١٠٦ ، وأعجب المعجب ١٣٩ ، وإعراب  
لامية الشنفرى ١٤٧ ، واختصار المنتخب ١٩ ب ، وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ١٧ ب ،  
وتفريع الكرب ٧٥ ، ونهاية الأرب ١٠٣ .

يَزْكُدْنَ : يَقْفَرْنَ حَوْلِي . وَالْأَصِيلُ : الْعَشِي ، وَالْجَمْعُ أَصْلٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ  
أَصَالٌ ، كَعُنْتِي وَأَعْنَانِي وَطُئِبِ وَأَطْنَابِ . وَإِنَّمَا يَزْكُدْنَ حَوْلَهُ لَطَوِيلُ الْعَهْدِ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ  
قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيمَا يَزْعَمُ ، كَمَا يَأْلَفُنِ الْأَعْصَمَ ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْوَعْلِ .  
وَالْعُصْمُ : جَمْعُ أَعْصَمَ وَهُوَ الَّذِي فِي مَوْضِعِ الْمَعْصَمِ مِنْهُ بِيَاضٍ ، يَرِيدُ الْوَعْلَ وَهُوَ  
الْمَوْفِقَةُ أَيْضًا . وَالْأَدْفَى : الَّذِي يَمِيلُ قَرْنَاهُ نَاحِيَتِي ظَهْرِهِ ، وَالْأُنْثَى دَفْوَاءٌ ، قَالَ أَبُو  
زَيْدٍ <sup>(١)</sup> : يُقَالُ : نَمَتْ دَفْوَاءٌ / ١٢٠ إِذَا انْصَبَّ قَرْنَاهَا نَحْوَ عِلْبَاوَيْهَا . وَتَنْتَجِي :  
تَعْتَمِدُ . وَالْكَئِخُ : وَالْكَأَخُ نَاحِيَةُ الْجَبَلِ . وَأَعْقَلُ : يَحِلُّ أَعْقَلُ الْجِبَالِ لِيَعْتَصِمَ بِهَا ،  
يُقَالُ : وَعَلَّ أَعْقَلُ ، وَأَزْوَيْتُهُ عَقْلَى ، إِذَا كَانَا قَدْ عَقَلَا فِي الْجَبَلِ ، وَالْعَقْلُ الْحِصْنُ ،  
وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَعْقِلًا ؛ لِأَنَّهُ يَغْقِلُ فِيهِ وَيُحَلَّ وَيُقِيمُ فِيهِ .

تمت بحمد الله وعونه

(١) انظر : لسان العرب ( دقا ) ١٣٩٩/٢ .

وهو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، كان عالماً بالنحو واللغة ، توفي سنة خمس عشرة  
وماثلتين . انظر : طبقات النحويين واللغويين ١٦٥ ، ونزهة الألباء ١٢٥ ، وتاريخ العلماء النحويين  
٢٢٤ .

## فهرس المصادر

- ١- اختصار المنتخب في شرح لامية العرب، لمجهول المؤلف - مخطوطة مصورة عن مكتبة كوبرلي رقم ١٠٨٠ بإستانبول - ولدي مصورة عنها.
- ٢- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي (ت ٤١٥ هـ) - تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٣- إشارة التبيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣ هـ) - تحقيق الدكتور عبد المجيد دهاب - شركة الطباعة العربية السعودية - الطبعة الأولى - الرياض ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ٥- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) - تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٧- أعجب العجب في شرح لامية العرب، لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الرمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - تحقيق الدكتور محمد إبراهيم حور - مطبعة سعد الدين - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨- إعراب لامية الشنفرى، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٩- الأعلام، لخير الدين الزركلى - دار العلم للملايين - الطبعة الثامنة - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٠- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) - تحقيق عبد علي مهنا وآخرين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

- ١١- الاكتضاب في شرح أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) - تحقيق مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) - تحقيق محمد المصري - منشورات مركز المخطوطات والتراث - الطبعة الأولى - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥- بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، جمع وتحقيق محمد عبد الكريم القاضي ومحمد عبد الرازق عرفان - دار الحديث - القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٦- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي العربي (ت ٤٤٢هـ) - تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٧- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب، لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن زاكور القاسي (ت ١١٢١هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور محمود محمد العامودي - مطبعة المقداد - الطبعة الأولى - غزة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٨- التبيهات، لأبي القاسم علي بن حمزة البصري التميمي (ت ٣٧٥هـ) - تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي - دار المعارف - القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ١٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٠- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) - حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة ودار الأمل - الطبعة الثانية - بيروت

- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢١- حاشية على شرح بانت سعاد، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق نظيف محرم خواجه - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٢- الحلل في شرح أبيات الجمل، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى إمام - مكتبة المتنبي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣م) - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٤- الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) - دار الاعتصام - القاهرة.
- ٢٥- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٢٦- ديوان جرير، شرح أبي جعفر بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) - تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه - دار المعارف - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٧- ديوان عدي بن الرقاع العاملي - جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الله الحسيني البركاتي - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٨- ديوان علقمة الفحل، شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشتمري (ت ٤٧٦هـ) - حققه لطفی الصقال ودرية الخطيب، وراجعاه الدكتور فخر الدين قباوة - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - حلب ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٢٩- ديوان عمرو بن كلثوم، صنعة الدكتور علي أبو زيد - دار سعد الدين - الطبعة الأولى - دمشق ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٣٠- ديوان الفرزدق، شرح إيليا الحاوي - منشورات دار الكتاب اللبناني - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣١- شرح أبيات الجمل، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشتمري (ت ٤٧٦هـ) - تحقيق الدكتور محمد محمود شعبان - مخطوط رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- ٣٢- شرح أبيات الجمل ، لأبي القاسم عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور القيسي - مخطوطة مصورة عن خزانة جامع القرويين رقم ٦٥/٨٠ (١) بالرباط - ولدي نسخة مصورة عنها .
- ٣٣- شرح أبيات الجمل ، لمحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي - مخطوطة مصورة عن مكتبة برلين ، تحت رقم ١٠٠٨ هـ - ولدي نسخة مصورة عنها .
- ٣٤- شرح أبيات سيويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ( ت ٣٨٥هـ ) - تحقيق محمد علي الريح هاشم - مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر - القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٣٥- شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ( ت ١٠٩٣هـ ) - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٣٦- شرح أدب الكاتب ، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ( ت ٥٤٠هـ ) - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٣٧- شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ( ت ٢٧٥هـ ) - حققه عبد الستار أحمد فراج ، وراجعه محمود محمد شاكر - دار التراث - القاهرة .
- ٣٨- شرح جمل الزجاجي ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ( ت ٧٦١هـ ) - دراسة وتحقيق الدكتور علي محسن عيسى مال الله - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٩- شرح حماسة أبي تمام ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ، المعروف بالأعلم الششمري ( ت ٤٧٦هـ ) - تحقيق وتعليق الدكتور علي المفضل حتودان - دار الفكر المعاصر - بيروت ، ودار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٤٠- شرح ديوان الحماسة ، لأبي زكرياء يحيى بن علي ، المعروف بالخطيب التبريزي ( ت ٥٠٢هـ ) - عالم الكتب - بيروت .
- ٤١- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ( ت ٤٢١هـ ) - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٤٢- شرح ديوان حماسة أبي تمام ، المنسوب ، لأبي العلاء المعري ( ت ٤٤٩هـ ) - دراسة وتحقيق الدكتور حسين محمد نقشة - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- ٤٣- شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق ومحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤٤- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق أحمد ظافر كرجان - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٤٥- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأتباري (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق وتعليق عبد السلام هارون - دار المعارف - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٦- شرح القصائد العشر، لأبي زكرياء يحيى بن علي المعروف بالخطيب التيريزي (ت ٥٠٢هـ) - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٧- شرح القصائد المشهورات، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤٨- شرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي (ت ٤٦٧هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور محمد عثمان علي - دار الأوزاعي - الطبعة الأولى - الدوحة.
- ٤٩- شرح لامية العرب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) - طبع مطبعة الجوائب - قسطنطينية - الطبعة الأولى - استانبول ١٣٠٠هـ.
- ٥٠- شرح لامية العرب، لمجهول المؤلف - مخطوطة بمكتبة برلين، وعندني نسخة مصورة عنها.
- ٥١- شرح لامية العرب، لمحمد بن الحسين بن أبي لاجك التركي - مخطوطة بمكتبة برلين - وعندني مصورة عنها.
- ٥٢- شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت ٤٨٦هـ) - تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٥٣- شرح المفصل، لموفق الدين عيش بن علي بن عيش (ت ٦٤٣هـ) - مكتبة المتني - القاهرة.
- ٥٤- شرح مقصورة ابن دريد، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) - دراسة وتحقيق محمود جاسم محمد - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧هـ -

١٩٨٦م.

٥٥- شرح ملحّة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت ٥١٦هـ) - حققه الدكتور أحمد محمد قاسم - مطبعة عيبر للكتاب - الطبعة الأولى -

القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٥٦- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٧- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٨- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩- ضرائر الشعر، لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني (ت ٤١٢هـ) - تحقيق وشرح ودراسة الدكتور محمد زغلول سلام، والدكتور محمد مصطفى هدارة - منشأة المعارف - الإسكندرية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦٠- طبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦١- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) - شرح محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة.

٦٢- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٣- عنوان الأدب بشرح لامية العرب، لأبي الإخلاص جاد الله الغنيمي الفيومي المصري (ت ١١٠١هـ) - مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٩٥ أدب، وعندي نسخة مصورة عنها.

٦٤- عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) - شرح وضبط وتعليق وتقديم الدكتور يوسف علي طويل - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٥- الفصول والجمال في شرح أبيات الجمل، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم ابن خلف اللخمي (ت ٥٧٧هـ) - مخطوطة بالزاوية الحمراء بالمغرب - وعندي نسخة



مصورة عنها.

٦٦- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي ( ت ٨١٧هـ ) - الهيئة

المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٦٧- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥هـ ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -

دار الفكر العربي - القاهرة .

٦٨- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه ( ت ١٨٠هـ ) - تحقيق وشرح عبد

السلام محمد هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٧هـ -

١٩٧٧م .

٦٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ( ت

٤٣٧هـ ) - تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة - بيروت

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧٠- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ، لأبي جعفر محمد بن حبيب ( ت ٢٤٥هـ ) ،

ضمن نواذر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت

١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٧١- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ( ت ٧١١هـ ) - دار المعارف -

القاهرة .

٧٢- مختارات شعراء العرب ، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ( ت

٥٤٢هـ ) - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٧٣- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ( ت ٣٥١هـ ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -

دار الفكر العربي - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٧٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) - شرحه

وضبطه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - دار

التراث - القاهرة .

٧٥- مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧هـ ) - تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت - ١٤٠٥هـ -

١٩٨٤م .

٧٦- المعارف ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦هـ ) - حققه وقدم له

- الدكتور ثروت عكاشة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة السادسة - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٧٧- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة ، المعروف بالأعفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) - تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٨- معجم الأدباء ، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) - دار الفكر - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٧٩- معجم البلدان ، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) - دار صادر - بيروت .
- ٨٠- معجم ما استمع من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٨١- معلقة عمرو بن كلثوم ، بشرح أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٨٢- المعمرين من العرب ، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري (ت ٢٥٣هـ) - تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم - دار الطلائع - القاهرة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٣- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨٤- من اسمه عمرو من الشعراء ، لأبي عبد الله بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ) - تحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٨٥- المؤلف والمختلف ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠هـ) - تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٨٦- الموشح ، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي - القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- ٨٧- نزعة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة .
- ٨٨- نهاية الأرب في شرح لامية العرب، لعطاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد المصري الأزهرى (ت ١١٨٦هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور محمود محمد العامودي - دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - غزة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٨٩- وشي الخلل في شرح أبيات الجمل، لأبي العباس أحمد بن يوسف اللبلي (ت ٦٩١هـ) - تحقيق ودراسة الدكتور أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله - رسالة دكتوراة في كلية الآداب جامعة أديرة بيرطانيا ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٩٠- وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

\* \* \*



تمثل اصطلاحات الصوفية ثروة  
أدبية كبيرة ؛ إذ إن لهم معجمهم  
الخاص وتعابيرهم الخاصة ، وطرقهم  
الخاصة . وهذه التعابير تمثل مذهبهم  
في الأدب .

وقد رأى غيرهم أن ذلك من  
قبيل « الرمز » ، لكن الحقيقة بجانب  
ذلك ؛ فهم يقصدون إلى الإغراب  
قصداً ، ولذلك لجأوا إلى استخدام  
ألفاظ معقدة ومعانٍ مغلقة ؛ فهم لم  
يكونوا يكتبون للعامة ، بل للخاصة  
العارفين ، ولقد صدقوا في تجربتهم ،  
فإن من ذاق عرف .

## اصطلاحات الصوفية :

### أبعاد جديدة

### في التطور الدلالي

د . يحيى عبد الرؤوف جبر \*

---

\* رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطينية ( سابقاً ) ، وأستاذ العلوم اللغوية في جامعة النجاح الوطنية  
بنابلس .

**نحاول** في هذا البحث أن نفحص في بحر التصوف لمعرفة العلاقة بين اصطلاحات المتصوفة ودلالاتها، ولما كانت هذه الألفاظ من المعجم اللغوي، وكانت تستخدم لغير دلالاتها الأصلية لعلاقات غير مجازية، بل لا مجال فيها للنظر العقلي، فإن البحث فيها عسير، ورصد أوجه التطور الدلالي يكاد يكون كذلك، غير أننا تمكنا من الإشارة إلى بعض الحقائق التي من شأنها أن تمهد الطريق لبحث أعمق، حبذا لو يتم على يد رجل من المتصوفة، نظرًا للخصوصية التي يمتاز بها عالم التصوف عن عالم الإدراك الحسي والعقلي .

## مصادر الألفاظ الصوفية

يقف المطالع في ألفاظ المتصوفة واصطلاحاتهم على أنها مستمدة من عدة مصادر، ثم صرفت لدلالات جديدة خاصة بهم، ويصعب فهمها فهمًا دقيقًا من قبل غيرهم، ذلك لأنها تعتمد على التجربة والمعرفة الذوقية، وهما أمران لا سبيل إلى «تأطيرهما» وفقًا لمعايير وأقيسة علمية منطقية .

ونستطيع ردُّ جل اصطلاحات الصوفية إلى الفقه والتوحيد من علوم الديانة الإسلامية، وأكثرها مستمدٌ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلو تأملنا في اصطلاحات البدايات ومقاماتها من عناصر ودعامات المنازل العشرة عند الهروي<sup>(١)</sup>: اليقظة، التوبة، المحاسبة، الإنابة، التفكير، التذكر،

(١) دراسات في الفلسفة الدينية والصوفية والعلمية، د . عبد القادر محمود . دار الفكر العربي،

والاعتصام، والفرار والرياضة والسماع - لوجدنا أنها مما ورد في القرآن الكريم بلفظه أو بفعله عدا الرياضة، ونظير ذلك في الأبواب: الحزن، الخوف، الإشفاق، والخشوع، والإخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة، إذ إن معظم هذه الألفاظ قرآنية لمعانيها، لولا أن القوم أضفوا عليها أبعادًا اختصوا بها دون غيرهم. وقد يطول بنا الحديث في استعراض الاصطلاحات التي استمدتها المتصوفة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد يكون خير مثال يوضح مذهب القوم في التصرف في الألفاظ وتوليدها ما يعرف في اصطلاحاتهم باسم «العلم اللدني»، من كلمة «لدن» الواردة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو العلم الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج.

ومن مصادر ألفاظ الصوفية المعجم الشيعي، لا سيما أن كثيرًا من الباحثين والمتصوفة يرتدون بأصل المذهب إلى الإمام علي (مصباح التوحيد ومفتاح التفريد)، على ما لقبه العز بن عبد السلام<sup>(٢)</sup>، ونجد كثيرًا من المفردات مستمدة مما عرف بفقهِ الباطن مقارنة بفقهِ الظاهر، ومن ذلك اصطلاحات كالقطب والولاية والأبدال.

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن «نظرية الحلول» التي قال بها بعض الشيعة (الفاطمية والدروز منهم) هي نفسها التي كان يقول بها الحلاج وبعض المتصوفة. ومن يطالع أشعار تميم بن المعز لدين الله الفاطمي وأشعار العز بن عبد

(١) الكهف ٦٥.

(٢) زبدة خلاصة التصوف المسمى بحل الرموز، العز بن عبد السلام. المطبعة البوسنية بطنطا، ص

السلام يجد تشابهاً كبيراً في الألفاظ لدلالاتها .

كما يستخدم المتصوفة اصطلاحات مستمدة من معجم اللغة العام، كالحرية والحزن<sup>(١)</sup>، ولكنها لا تستخدم للدلالة على المعنى المألوف، فالحرية والعبودية عندهم لعلاقة بالشهوات والنفس والشیطان، فمن تولاهما فهو عبد لها . ومن أفلت من سطوتها فهو الحر . والحزن عند عامة الناس إنما يكون على الدنيا وما فيها، ونادراً ما يكون على شيء آخر، بينما شرطه عندهم ألا يكون على الدنيا وما فيها . والحزن هو زاد الصوفي وراحلته، والقلب الطروب في نظرهم قلب فارغ خرب، والقلب الحزين قلب مملوء بالإيمان والخشية والرجاء<sup>(٢)</sup> .

بإجمال، فإن التصوف العلاقة بالنفس وأحوالها، وبالمعرفة وسبلها، وهو عندهم القلب والذوق، ومن هنا كانت اصطلاحاتهم مستمدة من معجم النفس وأكثر ذلك من القرآن الكريم، كتاب النفس ودليلها الذي وضعه صانعها - عز وجل - وهو أدري بها . وقد ذهب القوم بعيداً في التحليل، وتعمقوا فوصلوا آفاقاً لم يصل إليها سواهم، فعرفوا من الحقائق ما لم يعرفه غيرهم، وبالتالي فإنهم وإن استخدموا ألفاظنا إلا أنهم يُخلِّقون بمعانيها في أجواء أرحب من أجواء معانيها، وأكثر إشراقاً، فلا عجب إن نحن نحققنا حول معانيهم دون أن ندركها مثل ما يدركونها هم .

وكي تتمكن من سبر العلاقة بين ألفاظ المتصوفة ودلالاتها، فإنه لا بد لنا

---

(١) التصوف الإسلامي، د . حسن عاصي . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤ . ص ١٤٠، ١٤١ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٢ .



بداية من استعراض نظرية المعرفة عندهم ، وسيلهم إلى تحقيقها وإدراكها ، وهل هم سواء وغيرهم في ذلك ، أم أنهم مختلفون ، وهل يخضع الاختلاف إلى أقيسة ومعايير تمكنا من التحقق مما يعرض لنا ويتكشف منه ؟ وتوجيه ذلك كله أن نظرية المعرفة تضبط العلاقة بين المدركات والإنسان ، وتوجهها ، وتحكم في مسار دلالة الألفاظ والاصطلاحات في رحلة التطور ، وتمكنا من رصد الأبعاد الجديدة التي بلغتها رموز الصوفية ألفاظاً ومعاني .

## نظرية المعرفة عند المتصوفة

تناول ابن خلدون في الفصل الثاني من كتابه «شفاء السائل لتهذيب المسائل»<sup>(١)</sup> النظرية المفسرة لإمكان الكشف الصوفي ، وفسره بنظريتي النفس والمعرفة وتستند نظرية النفس عنده إلى فكرتين تتعلق أولاهما بالنظرية الثنائية ، قال : « اعلم أن الله خلق هذا الإنسان مركباً من جثمان طاهر وهيكل محسوس وهو الجسد ، ومن لطيفة ربانية وأركبها مطية بدنه ، وهذه اللطيفة مع البدن بمنزلة الفارس مع الفرس ، والسلطان مع الرعية »<sup>(٢)</sup> .

وتتعلق الثانية بشروط اكتمال النفس ، وهي شروط متناقضة كما سنرى ، فالنفس بحاجة إلى البدن لاكتساب المعرفة ، ولكن البدن عائق دونها ، والمعرفة المباشرة لما هو من طبعها ، وما تكتسبه النفس من العلوم والأخلاق بواسطة البدن بعضها يرفعه نحو الكمال ، وبعضه يحطها .

(١) شفاء السائل مع دراسة تحليلية للعلاقة بين السلطان الروحي والسلطان السياسي ، د . أبو العزب المرزوقي . الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٥٣ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٧٧ ب .

ولم يتعرض ابن خلدون إلى نظرية العقل عند الإنسان ، لأن هذه النظرية تقتضي الوصول إلى إدراك العالم الروحاني بتوسط المعرفة الكسبية في معناها الفلسفي القائم على المعرفة الحسية المنطقية ، التي يعدها ابن خلدون عوائق أمام المعرفة الذوقية والوجدان ؛ « فالنفس الروحانية إذا شعرت بإدراكها الذي لها من ذاتها بغير واسطة وحصل لها ابتهاج ولذة لا يعبر عنهما . وهذا الإدراك لا يحصل بنظر ولا علم ، وإنما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان المداك الجسمانية بالجملة ... » .

فأما قولهم - يعني الفلاسفة - : إن البراهين والأدلة العقلية محصلة لهذا النوع من الإدراك والابتهاج عنه ، فباطلٌ كما رأيته ، إذ البراهين والأدلة من جملة المداك الجسمانية لأنها بالقوى الدماغية من الخيال والفكر والذكر ، ونحن نقول : إن أول شيء نعني به في تحصيل هذا الإدراك ( هو ) إماتة هذه القوى الدماغية كلها ، لأنها منازعة له ، قاذرة فيه <sup>(١)</sup> .

كما ناقش ابن خلدون ، عقب ذلك ، شرط تحقق المعرفة الكشفية وأنها لا تكون بتوسط البدن ، بل بالقطع معه وإماتته حتى لا يحول دون النفس وعالمها الذي منه ذاتها .

والسبيل الأولى المؤدية إلى المعرفة الكسبية منهجها المنطق . والسبيل الثانية المؤدية إلى المعرفة الكشفية منهجها الطريقة الصوفية « الرافعة للعوائق البدنية والمالحة للصفات البشرية » <sup>(٢)</sup> .

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٩٩٨ ، ٩٩٩ .

(٢) شفاء السائل ، ص ٨١ أ (عن المرزوقي ص ١٥٥) .

- ويمكن أن نوجز نظرية ابن خلدون في هذا المجال بأن الله - سبحانه وتعالى - لما فطر اللطيفة الربانية (الروح) المودعة في الإنسان على الاستكمال بالمعرفة والعلم بحقائق الموجودات وصفات موجودها، جعل لها جانين:

- جانب تجاه الوجود الحسي يعتمد العقل .

- وجانب تجاه ما كتب في اللوح المحفوظ، فإذا ارتفع الحجاب بالتصفية والتخليص من الإكدار وقع الإدراك بالجانب الآخر، لا بالحس ولا بالفكر ولا بالخيال، ولكن باللطيفة الربانية، إذ تنطبع الصور في ذاتها لأن لها من ذاتها، وتحصيل مالها من ذاتها بذاتها أوثق من تحصيله بغيرها .

ومن هنا لم ير أفلاطون في العلم الكسبي برهانًا قطعياً على العالم الروحاني، ويرى نسبة الكسبي إلى الإلهامي كنسبة الظن إلى العلم، وهكذا فالمعرفة الكشفية ممكنة، وشروط وجودها موجودة في النفس وقابلة للتحقيق، بفضل السلوك الصوفي المزيل للعوائق البدنية .

ويفرق ابن خلدون أيضًا بين هذين النوعين من العلم وبين العلم الروحاني<sup>(١)</sup> فيجمل رأيه فيها على النحو التالي :

١- العلم الكسبي : وجهته الحياة الدنيا والعالم الأسفل، يكتسب منها العلوم والمعارف بيسط الحواس الظاهرة على المدركات بانتزاع صورها من الخيال، ثم تجريد المعاني المعقولة منها، ثم تصريف الفكر فيها بالتركيب والتحليل ونظم الأقيسة حتى يحصل مطلوبها الذي تتوجه إليه، وهذا العلم ظاهر بالحس .

(١) المصدر السابق، ص ٨١ أ .

٢- العلم الإلهامي : وهو الوحي ينزل على النفس الصافية خلقة وجبلة بالعصمة ، وهذا معلوم من الدين ضرورة .

٣- العلم الروحاني : وهو ما كان نتيجة للتصفية والتخليص بالمجاهدة من غير عصمة ، وإنما بالاكتساب والتكلف ، والعلم المستفاد هنا لا يشعر بسببه ولا بمورده ، وإنما يكون نفثاً في الروح ، وهو ذوق العلم ، والعلم اللدني من قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا﴾ ، وهو العلم الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج . وهذا ما يعرف عند بعضهم بعقل الاختصاص أو العقل الحادث أو الذوق الباصر الكاشف ... سبيل المتصوفة إلى المعرفة الذوقية أو الوجدانية التي هي أعلى درجات المعرفة الصحيحة ، ولا يمكن الإفصاح عنها بأية وسيلة من وسائل التعبير الإنساني ، ولا يمكن بالضرورة نقلها أو توصيلها للآخرين إلا بوصولهم أنفسهم إليها<sup>(١)</sup> .

وهذا يعني أننا بصدد معارف خاصة ، لا يدرك دلالاتها إلا من ذاقها ، ولكن حاجة القوم إلى التعبير عنها ووصفها تضطرهم إلى استخدام لغة «العامة» ، فجاءت عباراتهم رموزاً مستغلقة إلى حد ما . وقد يصح أن نترجم ذلك بقصور اللغة عن التعبير عن معانيهم ، ليس لقصور طبعي فيها ، وإنما لأن معاني المتصوفة تقع خارج إطار معاني اللغة ، ويتم التوصل إليها بغير الأساليب التي يتم التوصل بها إلى معانيها ، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده ... والمكابدة درجات ، وأنتى للغة أن تُعبّر عن ذلك كله ، بل أنتى لامرئ أن يقدر على التعبير لآخر عن شيء يجده بالفاظ يستخدمها الآخر للتعبير عن شيء مختلف يجده .

(١) دراسات في الفلسفة الدينية ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

## قصور اللغة

يرى ابن عربي أن العلم الروحاني، أو ما أسماه بالعلوم الإلهية الذوقية، تختلف عن سائر العلوم، وذلك في أنها لا تخضع لمعايير، ولا تعترف بالعقل « فلا يقدر عاقل على أن يَحُدَّها ولا يُقِيم على معرفتها دليلاً، كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق، وما شاكل هذا النوع من العلوم، فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويدوقها، وبالدوق تتميز الأشياء عند العارفين، والكلام على الأحوال لا يحتمل البسط، وتكفي فيه الإشارة إلى المقصود، ومهما بسطت القول فيه أفسدته، فعلوم الأذواق لا تنقال ولا تنحكي ولا يعرفها إلا من ذاقها، وليس في الإمكان أن يبلغها من ذاقها إلى من لم يذوقها وبينهم في ذلك تفاضل لا يعرف<sup>(١)</sup> » .

إذا فنحن بصدد معان تنحصّل في النفس وتعجز اللغة عن التعبير عنها، لأن اللغة إنما تستخدم في مجال التعبير عن شيء مألوف عند كل من الملقّي والمُلتقى، أو عند أحدهما، فهذا يحاول بسطه للآخر بألفاظ من لغتهما، أما ألفاظ المتصوفة فهي من ألفاظ اللغة من حيث هي أصوات، ولكنها من حيث المعنى تختلف عن سائر ألفاظ اللغة، لأن معانيها ليست متداولة بين عامة الناس، ليس لجِدَّتِها، فهي لم تستقر لها بعد في معاجمهم وعقولهم، ولكن لطبيعتها وللطريقة التي تدرك بها، إذ هي متفاوتة من متصوف لآخر، ونادرًا ما يستطيع

(١) شرح فصوص الحكم من كلام محيي الدين بن عربي، تحقيق محمود العزّاب، مصر ١٩٨٥،

غير المتصوفة إدراكها وإن اجتهدوا في ذلك ، ولأنها لا تخضع في تحصيلها لمعايير مصطلح عليها ومعايير متفق عليها ، بل تتحصّل في النفس عن طريق الحلول دون كيف تحدده الألفاظ .

يقول ابن خلدون في هذا الصدد <sup>(١)</sup> : « إن التعبير عن تلك المدارك والمعاني المنكشفة من علم الملكوت متعذرة ، لا بل مفقودة ، لأن ألفاظ التخاطب في كل لغة من اللغات إنما وضعت لمعان متعارفة من محسوس أو متخيل أو معقول تعرفه الكافة ، إذ اللغات تواضع واصطلاح ، فلا توضع إلا للمعروف المتعاهد ، فأما ما يتفرد بإدراكه الواحد في الأعصار والأجيال فلم توضع له ، ولا يصح التجوز بهذه الألفاظ على طريق المجاز ، إذ التجوز إنما يكون بعد مراعاة معنى مشترك أو نسبة ، ولا نسبة بوجه بين عالم الملكوت وعالم الملك ، بل هي متعذرة أو مفقودة ، فكيف يتكلم بما لا يفهم فضلا عن أن يودع الكتب ؟ وإن صاروا إلى ضرب الأمثال والقنوع بالإجمال فسييل مبهم » .

ومن هنا لجأ المتصوفة مضطرين إلى الإشارة والتلميح ، فالسامع من غيرهم يحوم حول معانيهم دون أن يكون قادراً على الوقوع عليها ، ولذلك رأيناهم يفرقون بين معرفة العقل ومعرفة القلب ، وتجعل استحالة التعبير الحقيقي والمجازي عن هذه المعاني المنكشفة أمام مفارقة تتمثل في كيف نوفق بين هذا وبين ما يقال من تحقيق علم المكاشفة أو علم الباطن « إن القلب عند تطهيره وتركيبه من الصفات المذمومة ، ثم إخماد القوى البشرية ، ومحاذاة جانب الحق ... يرتفع عنه الحجاب ويتجلى فيه النور الإلهي ، فتتكشف له بذلك أسرار الوجود ؛ علوه

(١) شفاء السائل ، ص ٣٥ أ .

وسفله، وملكوت السماوات والأرض، فتتضح له معاني العلوم والصنائع، وتنحل جميع الشكوك والشبه، ويطلع على ضمائر القلوب وأسرار الوجود، وتتكشف له معاني التشابهات الواردة في الشرع حتى تحصل له المعرفة بحقائق الوجود كلها على ما هي عليه<sup>(١)</sup> .

وكما ذكرنا قبل قليل، وإزاء عجز اللغة عن التعبير عن الحقائق التي يدركها المتصوفة في تجلياتهم، فقد وجدوا في الإشارة والتلميح سبيلا يمكنهم من تقريب تلك المكاشفات بعضهم إلى بعض، وإلى من يدرس آدابهم محاولاً فهمها، ونذكر في هذا المجال ما قاله بعض المتكلمين لأبي العباس ابن عطاء: ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتقتم ألفاظاً أغربتم بها على السامعين وخرجت عن اللسان المعتاد، هل هذا إلا طلباً للتصويه أو سترًا لعوار المذهب ؟ فقال أبو العباس: ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه لعزته علينا، كيلا يشربها غير طائفتنا، ثم اندفع يقول:

أحسن ما أظهره ونظهره	بادئ حق للقلوب نشعره
يخبرني عنه وعنه أخبره	أكسوه من رونقه ما يستره
عن جاهل لا يستطيع ينشره	يفسد معناه إذ ما يعبره
فلا يطيق اللفظ بل لا يعشره	ثم يوافي غيره فيخبره

ثم قال وأنشدونا أيضًا:

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٢ ب .

إذا أهل العبارة ساءلونا      أجنبناهم بإعلام الإشارة  
نشير بها فنجعلها غموضاً      تقصر عنه ترجمة العبارة  
ترى الأقوال في الأفعال أسرى      كأسر العارفين ذوي الخسارة<sup>(١)</sup>

وفي هذه الحكاية ما يقفنا على حقيقة العلاقة بين اصطلاحات الصوفية ومعانيها، فالمتكلمة يركبون مطية المنطق والألفاظ المتداولة، أما هؤلاء فإن لهم سبيلاً آخر، فعلمهم غير العلوم، إنها «علوم الخواطر، علوم المشاهدات والمكاشفات، وهي التي تختص بعلم الإشارة، وهو العلم الذي تفردت به الصوفية...، وإنما قيل : علم الإشارة ؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق...»<sup>(٢)</sup>. ولذلك فإن علومهم مستورة عن عامة الناس، مفتوحة لهذه الطائفة دون غيرهم.

وتوجيه ذلك أن هذه الطائفة اصطلحت على ألفاظ في علومها تعارفوها بينهم ورمزوا بها، فأدركها صاحبهم، وخفيت على غيره. ومن هنا خف عدد كبير من المصنفين قديماً وحديثاً إلى وضع معاجم لشرح اصطلاحات الصوفية وتقريبها من الأفهام، كالكاشاني والكاشاني وابن عربي وغيرهم.

جاء في مقدمة اصطلاحات الصوفية لابن عربي، المطبوع في هامش كتاب التعريفات للجزراني<sup>(٣)</sup> : «أما بعد، فإنك أشرت إلينا بشرح الألفاظ التي تداولها الصوفية المحققون من أهل اللّه بينهم، لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم

(١) التصوف الإسلامي، ص ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٣) بيروت ١٩٧٨.



وقد سألونا في مطالعة مصنفاتنا، ومصنفات أهل طريقتنا مع عدم معرفتهم بما توطأنا عليه من الألفاظ التي يفهم بها بعضنا عن بعض، كما جرت عادة أهل كل فن من العلوم ...» .

وتعد اصطلاحات الصوفية ثروة أدبية كبيرة، ذلك بما تمثله من الحياة الروحية العميقة التي يحياها المتصوفة . «ونكاد نقول : إن لهم معجمهم الخاص، وتعبيرهم الخاص وطرقهم الخاصة، وهذه التعابير تمثل مذهبهم في الأدب والرمز، المذهب الذي عيب عليهم سلوكه، حتى إن الثعالبي حين أخذ على المتنبّي قال : «أمثال ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة». وأعتقد أن الصوفية أرادوا هذا الغموض والرمز، وعمدوا إليه باختيارهم، لأنهم لا يقولون الشعر أو النثر لعامة الناس، وإنما يقولون لفئة خاصة من أصحاب القلوب وذوي الأبصار»<sup>(١)</sup> .

ومن هنا كان «كل ما نعرفه حتى يومنا هذا عن الصوفية ضئيلاً ومحدوداً بالمقارنة بما ذكره علماء وفقهاء الصوفية في كتبهم، وحتى هذا الجزء الضئيل من المعرفة الصوفية غير معروف إلا لفئة قليلة متخصصة في جامعاتنا، ويرجع ذلك إلى عدم الإلمام بمعاني الألفاظ الصوفية لدى الكثير من المتعلمين والمثقفين»<sup>(٢)</sup> .

ونستطلع شيئاً من طبيعة معاني المتصوفة يؤكد أقطابهم في آثارهم . فهذا هو العز بن عبد السلام يقول في قصيدة تدور حول فكرة أن الكون نسخة من الإنسان :

(١) في التصوف الإسلامي، قمر كيلاني، دار مجلة شعر، بيروت ١٩٦٢، ص ٧٨، ٩٢ .

(٢) المذاهب الصوفية ومدارسها، عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم، مكتبة مدبولي، القاهرة،

١٩٨٩، ص ٧ .

إذا كنت تقرأ علم الحروف      فشخصك لوح به أسطر  
وتمثال ذلك أتمودج      لكل الوجود لمن يبصر  
حروف معانيك لا تنقري      لذي الجهل كلا ولا تظهر<sup>(١)</sup>

فالإنسان لوح عليه سطور، وسطور معانيه لا تنقري لذي الجهل، يقصد  
غير العارف بالله، من غير المتصوفة، لأنه حتى من ادعى المعرفة بالله قد لا  
يكون كذلك :

يا أيها المدعي لله عرفانا      وقد تفوه بالتوحيد إعلانا  
وتطلب الحق بالعقل الضعيف      وبالقياس والرأي تحقيقاً وتبياناً<sup>(٢)</sup>  
فالعقل ضعيف، وكل أدواته من قياس ورأي وغيرهما لا تستطيع اختراق  
الحجب، وإنما السبيل إلى ذلك بالمجاهدات والذوق وعلم القلوب .

## دلالات الاصطلاحات الصوفية

تتراوح أبعاد التطور الدلالي المرصودة في جل اللغات ما بين المادي والمعنوي  
استجابة لما تقتضيه العلاقات المجازية والعلل التوليدية في ضوء ما ينعكس من  
تباين وتواصل بين الحواس والعقل، اللذين يمثلان السبيل الرئيس لمعرفة الإنسان  
لما يقع خارجه . وقد كان اعتماد الإنسان على حواسه أكثر من اعتماده على

(١) زبدة خلاصة التصوف، ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ٤٨ .

عقله بادئ الأمر، ثم راح ينظم معارفه الحسية ويحللها ويعملها على نحو ما ينشط به العقل، ونبرهن على ذلك بما تعكسه مفردات اللغة التي تطلق على « الشهر » في جل لغات العالم، إذ نجد لها مشتقة من اللفظ الذي يطلق على الهلال والقمر<sup>(١)</sup>، ذلك أن الإنسان علّم بدورة القمر - وهي مما يدرك بحاسة البصر - على حدود الزمان، بينما نجد أن التقويم الشمسي قد تأخر، ذلك لأنه يعتمد على الحساب، وهو عقلي لا حسي .

ومن ذلك أيضًا سَبَق الألفاظ التي يعبر بها عن المشرق والمغرب، تلك التي يعبر بها عن الشمال والجنوب، ذلك أن الأولين يعلم عليهما بشروق الشمس وغروبها، وهما مما يدرك بالحواس، بينما لا يعلم على الآخرين بمثل ذلك، بل يعرفان بالعقل .

ويقف المطالع في معجم العربية على حقيقة تتمثل في أن جلّ الألفاظ إنما كانت ابتداء - وما تزال - تستخدم لدلالات تنصرف لمعان مادية، ثم تطورت دلالاتها لتقع على معان معنوية أو مجردة . فالعطف والحنان والحنو - من المعاني الإنسانية - هي في الأصل معان مادية تختص بالناقة وابنها، وهذا موضوع واسع يطول فيه الحديث، ولكن لا يعدو أن يكون في إطار ما يتراوح بين المحسوس والمعنوي، أو بين ما تدركه الحواس وما يدرك بالعقل .

وينقلنا الصوفيون إلى أبعاد جديدة في معارفهم، ذلك أنهم يتجاوزون دائرتي المحسوس والمعقول إلى دائرة المذوق، ويجعلون الذوق كالحس والعقل،

---

(١) نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، د . يحيى جبر، ط . نابلس، د . د . ت . « الصين بين العلم واللغة »، ص ٢٧ وما بعدها .

بوابة للمعرفة على نحو ما يتجلى في قولهم : « من ذاق عرف ، ومن لم يذق لم يعرف » . ذلك أن الذين لم يعرفوا طعم الوجد والشوق الصوفي لا يعرفون ماهية الوجد والشوق الحقيقي .<sup>(١)</sup> وتحرير ذلك أن المتصوف تجربة ذوقية ، وليس علمًا يدرس ، وهو تجربة روحية بعيدة من المادة ، مما يعني أنه لا شأن للعلم الحديث بالتصوف لأن العلم مجاله المادة ، والتصوف روحاني ولا يدرك حقيقته إلا من مارسه وعاشه . ومن هنا فإنه إذا دخل شخص عادي أحد مجالس الصوفية صعب عليه فهم ألفاظهم وإشاراتهم ، أما إذا دخل صوفي مجلسًا من مجالسهم فإنه يندمج بينهم ويتفهم أقوالهم وكأنه يعرفهم من زمن بعيد ، ويعتبر هذا بالنسبة له جؤًا عاديًا وطبيعيًا ومألوفًا<sup>(٢)</sup> .

واصطلاحات الصوفية ليست كغيرها من الاصطلاحات ؛ تخضع لمنطق العقل والنظر ، ولكنها « تفهم عن طريق الذوق والكشف . ولا يتأتى ذلك إلا لسالك يداوم على مخالفة الأهواء وتجنب الآثام والبعد عن الشهوات وإخلاص العبادات والسير في طريق الله بالرياضات والمجاهدات في الطاعات ، حتي تنكشف لهذا المريد الصادق غوامضها وتتجلى له معانيها ، فيتحلى بها كالجواهر الفريدة لا ينازعه في فهمها إلا من وصل إلى درجته أو تجاوزها من أقرانه وأساتذته في الطريق »<sup>(٣)</sup> .

وهذا يعني أن المتصوفة في رياضاتهم ومجاهداتهم يتجاوزون حدي الحس

(١) ألفاظ الصوفية ومعانيها ، د . حسن الشرقاوي . ط ٢ . دار المعرفة الجامعية ، ص ٨ .

(٢) التعرف لمذاهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، ص ٨٨ . الرسالة القشيرية في علم التصوف ، أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، تحقيق معروف زريق ، وعلي بلطجي . دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ٢٥/١ .

(٣) ألفاظ الصوفية ومعانيها ، ص ٥ .

والعقل ويبلغون حد الفناء الذي يمثل الوجه الآخر للاتحاد ، ويستقلون عن سائر العباد بعالم فريد ، يختلف عن عالم الناس العاديين في معالمة وأبعاده ، « ويعتبرون السبيل إليه أن يقنى الإنسان عن ما يدرك بالحس ، وعن ما يخطر بالعقل ، وعن كل فعل وكل شعور ، وأن يكون في حالة تأمل تصل به إلى حد تعطيل الحياة العقلية الواعية »<sup>(١)</sup> . ويترتب على ذلك أن تكون معاني المفردات التي يعبرون بها عن مشاهداتهم ومعانيهم - وإن كانت هذه المفردات مما يتداوله عامة الناس - مختلفة عن معاني العامة ، ولا تخضع لمعايير العقل والمنطق ، في أبعادها وتطورها والعلاقات التي تربط بينهما ، والعلل التي توجهها .

إن الأبعاد الجديدة في التطور الدلالي التي تعكسها اصطلاحات الصوفية تتجلى في منهجهم في الكشف واكتساب المعرفة ، على نحو ما يوضحه الإمام الغزالي من ذلك إذ يقول : « علمت أن طريقهم تتم بعلم وعمل ، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس ، والتزهد عن أخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى ، وتحليته بذكر الله ... وكان العلم أيسر علي من العمل ... فظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعليم ، بل بالذوق والحال تبدل الصفات . وكم من الفرق بين أن تعلم حد الصحة وحد الشيع وأسبابهما وشروطها ، وبين أن تكون صحيحاً وشبعان ، فعلمت يقيناً أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال »<sup>(٢)</sup> .

فالفرق بين معرفة الصوفي ومعرفة العالم والمتكلم أن هذين يقفان عند

(١) التصوف : منشؤه ومصطلحاته ، د . أسعد السحمراني . ط ١ ، دار النفائس . بيروت ،

١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، ص ٥٨ .

(٢) المنقذ من الضلال ، أبو حامد الغزالي ، تقديم فريد جبر ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٣٥ .

الحدود والتعريفات والمنطق والقياس ، بينما يعيش الصوفي حقيقة ما يقاس وما يعرف . « فحقيقة التصوف أن تغني حالك عن مقالك ... والمتصوفة هم الذين لا يشهد سوى الله أسرارهم »<sup>(١)</sup> ... ولهم استعداد سام وإحساس مرهف ولهم وراء الاستعداد والإحساس عقل راجح ، ومن وراء العقل بصيرة نفاذة ، وعزم قوي وهداية موهوبة ، وإلهام لديني<sup>(٢)</sup> . ويجد المتصوفة في الآيات المتشابهة منهلاً يسعفهم في توليد اصطلاحاتهم ويفرهم بالتوسع في مدلولاتها إلى حد بعيد إذ نجد ألفاظاً في القرآن الكريم قد صرفت لمعان « باطنية » لا يصح بحال أن تُفسر بالمعنى الظاهري ، فما معنى وجه الله في قوله تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله » ؟ وما معنى الجوارح الواردة في الحديث القدسي : « ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ... » . وجدير بالذكر أن الصوفية وجدوا في هذا الحديث مجالاً رحباً لمعاني الفناء ، فناء المخلوق في الخالق والمحبة في المحبوب<sup>(٣)</sup> ، فالسمع والبصر واللسان واليد وأفعالها هي مما يدرك بالحوس والعقل في حال نسبتها للإنسان ، أما إسنادها إلى الله عز وجل فذلك شأ بعيد ، تَكَلُّ في إدراكه الأفهام ، وتضنى في بلوغه الأجسام ، فهو القريب البعيد ، والمألوف الغريب ، كالسهل الممتنع من الأساليب .

إن الشفافية الصوفية ورقة الحجب التي تفصل ما بين الصوفي والحقيقة

---

(١) المدخل إلى التصوف ، السيد محمود أبو الفيض الخوفي ، الدار القومية ، القاهرة ، د . ت ، ص ٣٠ ، ٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في التصوف الإسلامي ، ص ١٨ .

الكبرى تغنيانه عن حسه وعقله في إدراك ما حوله ، ذلك أن الإنسان يكون في حاجة إليهما لإدراك ما خفي من الأمور ، واستشعار ما وراء الحجب ، أما إذا لم يكن بينه وبين حقائق الأشياء حجاب ، أو كان هذا الحجاب غلالة تشف عما وراءها فإنه يستغني عن العقل والحس .

وقد تقرب الصورة أكثر ، ولكن دون تكافؤ ، فنشبه المسألة بمن عرف الغابة درسًا في كتاب أو حديثًا ألقى إليه ، ومن عرفها مشاهدة على شاشة الإذاعة المرئية ، ومن شاهدها عيانًا وتجول في أرجائها . فالأول استخدم اللفظ مقروءًا أو مسموعًا لإدراك المعنى ، والثاني أدركه ألوانًا متحركة ، أما الثالث فقد اتصل به دون وسيط من رمز أو تمثيل .

وكلما اعتلى الصوفي مقامًا توسعت إدراكاته ، وتفهم الأشياء بطريقة أشمل وأهم ، حتى إن تصرفاته لتبدو للشخص العادي شاذة وغريبة عما هو مألوف لنا جميعًا وعما اعتدنا عليه ، وربما ننسب ذلك إلى الهذيان والجنون<sup>(١)</sup> .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن أبعاد التطور الدلالي التي تعكسها اصطلاحات الصوفية هي نمط جديد من الرمزية ما أشبهها بالسريالية التي لا يفهمها إلا صاحبها ولا يدرك حقيقتها إلا من تجرد من حسه ، وتجاوز عقله إلى مراق أعلى وأسمى ، تتصل فيها النفس عبر شفافية الروح بحقائق الكون تاركة وراءها إدراك واقعه ومحسوسه إلى عقل العلماء وإحساس العامة ، وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نفلسف اصطلاحاتهم ، ولا أن نخضعها لمقاييس التطور اللغوي

(١) ألفاظ الصوفية ومعانيها ، ص ٧ .

المعروفة بل تقتضي أن نبحث لها في جعبتنا عن مواصفات ومقاييس جديدة ، وذلك لأنها ليست نتاج عقل وحس ، بقدر ما هي حصاد روح وتجليات نفس مشرقة .

ونستعرض في ما يلي طائفة من الاصطلاحات لمعانيها في عرف المتصوفة وعند عامة الناس ( المعنى اللغوي ) ، لنعرف مدى الفرق بينهما ، فالسهر في اللغة هو عدم النوم ، ولكن عندهم عدم الغفلة ، أي أنه يكون في كل وقت ، بينما لا يكون السهر إلا ليلاً ، والمقصود بالغفلة أن تكون عن ذكر الله . والصمت في اللغة : ترك الكلام ، أما المعنى الصوفي فهو صمت الضمير عن جميع التفاصيل <sup>(١)</sup> .

والذهاب هو ما نعرفه ، بمعنى الانطلاق إلى جهة ما ، أو الموت على نحو ما نجده في قول أبي فراس عندما حضرته الوفاة : « كل الأنام إلى ذهاب » . ولكنه عند المتصوفة بمعنى المحبة الخالصة لله تعالى ، والفناء في ذاته نتيجة الانشغال ، وهو ثمرة من ثمرات العشق الإلهي ، وتحرر من المدركات الحسية <sup>(٢)</sup> . والحزن عند الصوفية حافز ييسر انتقال المريد الحزين من مقام إلى مقام أثناء رحلة المجاهدات والرياضات أسرع من المريد الذي فقد حزنه ، ويقال : إن ما يقطعه الحزين في شهر يقطعه غير الحزين في سنة <sup>(٣)</sup> . وهو أنين من القلب يمنع النفس من طلب السرور والطرب ، فهو إذن هم يجعل الصوفي دائم التفكير في حاله ... لا من أجل طلب من طلبات الدنيا ابتغاه ولم يتحقق ، ولا بسبب ابتلاء أو

(١) الرسالة القشيرية ، تحقيق د . عبد الحليم محمود ، ٢/ ٢٩٩ .

(٢) ألفاظ الصوفية ومعانيها ، ص ١٦٩ .

(٣) اللمع ، للسراج الطوسي ، ص ٣٧٢ .



مصيبة دنيوية أو لفقد مال أو أهل أو جاه<sup>(١)</sup>، كما هي الحال عند عامة الناس وعلى نحو ما تجده في المعاجم اللغوية .

ونقف على جانب عريض من المفارقات الدلالية - وهي تشبه الألفاظ - في أشعار المتصوفة، فتبدو وكأنها تلاعب بالألفاظ، وما هي بذلك، ولكن للقوم معاني يفهمونها، ويدرك مراميها العارفون .

والذكر عند الهروي هو : التخلص من الغفلة والنسيان . وهذا مخالف للتعريف المعجمي وللمعنى الاصطلاحي في الفقه الظاهري، ولكن الهروي عَبر عن الذكر بزوال ضده، ولم يذكر حقيقته<sup>(٢)</sup> وما نراه فعل ذلك إلا لأنه يرى أن خدَّ الذكر أوسع بكثير من أن يعبر عنه بتعريف جامع مانع يبين حده، فذهب إلى التعريف السلبي بنفي النقيض .

واليقين في اللغة : العلم، ونقيض الشك والجهل . ولكنه عند المتصوفة لمعان شتى؛ فهو العلم المستودع في القلوب، وهو قلة الاهتمام بالغد، وهو شعبة من شعب الإيمان، وهو تحقق الأسرار بأحكام المغيبات<sup>(٣)</sup> .

وختامًا لهذا البحث، نستطيع أن نستخلص النتائج والحقائق التالية .

١- اصطلاحات الصوفية مستمدة من المعجم اللغوي العام، ولكن لدلالات ومعان غير التي يتداولها أهل العلوم الأخرى وعامة الناس .

٢- ومعظم تلك الاصطلاحات قرآني في أصله، سواء كان بلفظه أم بمشتق

(١) ألفاظ الصوفية ومعانيها، ص ١٤٢ .

(٢) دراسات في الفلسفة الدينية، ص ٢٧٧ .

(٣) الرسالة القشيرية، ص ١٧٩ .

منه ، وقد عمل المتصوفون على توليد الألفاظ على مذهب الفلاسفة والمتكلمة والفقهاء ، فهناك المصادر الاصطناعية كالخرية ، والعبودية ، والمصادر المطلقة كالحلول والفناء والحزن ، والإشراق والكشف ، وهناك النسبة كالعلم اللدني ، ونحو ذلك .

٣- فهم اصطلاحات الصوفية رهين بفهم نظرية المعرفة عندهم ، وهو محال إدراكه إلا لمن حلق في أجوائهم ، وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة ، وتجرد من طينه وعقله وحسه ، وذاق بقلبه ، وهذا يعني أن معانيهم لا تدرك بالعقل ولا بالحس ، ولكن بالقلب .

٤- المعروف أن التطور الذي يطرأ على دلالات بعض الألفاظ والاصطلاحات إنما يكون لعلاقات تربط بين الدلالة السابقة والدلالة اللاحقة ، مما يدرك بالعقل والحواس ، ولكننا - فيما يتعلق بألفاظ المتصوفة - نقف إزاء علاقات مختلفة لا تدرك بالعقل ولا بالحس ، وقد نشبه ذلك بخيط الجاذبية يربط بين الجاذب والمجذوب ، وبحبل من ليف يربط بين جسمين ... الأول مثال اللفظ ومعناه عند المتصوفة ، والثاني مثال ذلك عند أهل العقل والحس .

٥ - من هنا نستطيع أن نقرر أن اصطلاحاتهم ليست كسائر الاصطلاحات ، فهذه تفهم بالنظر العقلي والدرس ، أما تلك فلا سبيل إلى فهمها دون ممارسة التجربة الصوفية .

٦ - وأخيراً ، إن المعاني التي يصرف لها المتصوفة ألفاظهم تتضمن المعاني اللغوية الأصلية دون أن تكون مقصودة بتلك الألفاظ ، ما لم يكن الحديث موجهاً لعامة الناس ، وهذا يعني أن الصوفي يستخدم الألفاظ بمستويين

مختلفين : مستوى الخاصة من المتصوفة ، ومستوى العامة ، عامة الناس .

٧ - وأخراً ، إن الأبعاد الدلالية الجديدة التي بلغتها اصطلاحات الصوفية تذهب في عكس الجهة التي يجتهد اللغويون في توجيه ألفاظ العربية صوبها ، فاللغويين ، وأهل العلوم يميلون إلى « ريشنة » اللغة ما كان ذلك ممكناً ، وإلى أن تكون اللغة دقيقة في توصيل المعارف والعلوم على نحو متكافئ عند عامة الناس ، أما الصوفيون ، فإن مذهبهم في استخدام الألفاظ يعمل على إبهام معانيها ، لكن ليس عن قصد ، وإنما هي مقتضيات المعرفة الذوقية وذلك شأو بعيد ، لا يتأتى إلا لعارف بالله ؛ إنه مستوى من المعرفة مختلف جداً ، ولا يخضع لنواميس العقل والحس ، ومن هنا كان النظر فيه مستحيلاً ، والتقاء العامة عليه أكثر استحالة ، وهذا يعني أن على الباحث في اصطلاحاتهم وتطورها الدلالي أن يكون متصوفاً ، يكتب للمتصوفين .

\* \* \*



---

**الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي**

**( الاجتماع الثاني )**

---



---

## الفهرس

المشاركون في الاجتماع

الافتاح :

كلمة معالي أ. محمد المليي المدير العام للمنظمة ٢٢٣ - ٢٢٥

كلمة معالي د. عبد الله يوسف الغنيم

٢٢٧ ، ٢٢٨ وزير التربية والتعليم العالي - الكويت

كلمة د. محسن زهران مدير الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ٢٢٩ ، ٢٣٠

أوراق العمل :

الورقة الأولى : إنقاذ المخطوطات : المواقع والمسئوليات والوسائل

أ. فيصل عبد السلام الحفيان ٢٣٣ - ٢٣٨

الورقة الثانية : مشكلة الفهرسة : البحث عن حل

أ. عصام محمد الشنطي ٢٣٩ - ٢٤٤

الورقة الثالثة : إعداد الأجيال : المهمة الصعبة

د. أحمد فؤاد باشا ٢٤٥ - ٢٤٨

الورقة الرابعة : النشر : واقعه وأولوياته وتنظيم حركته

د. محمود محمد الطناحي ٢٤٩ - ٢٥٥

---

التقارير :

مخطوطات دار الكتب الوطنية بـ « أبو ظبي »

٢٥٩ - ٢٦١

أ . جمعة عبد الله القبيسي

مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس

٢٦٣ - ٢٩٠

د . جمعة شيخة

مكتبة القيروان العتيقة وسبل صيانتها

٢٩١ - ٣١٢

د . مراد الرماح

مجموعات المخطوطات بالجامعات السعودية

٣١٣ - ٣٢٠

علي علوي بافقيه

مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية ( دمشق )

٣٢١ - ٣٢٣

د . غسان اللحام

مخطوطات فلسطين

٣٢٥ - ٣٢٩

د . حمد أحمد عبد الله يوسف

المخطوطات في دار الكتب المصرية

٣٣١ - ٣٤١

د . محمود فهمي حجازي



---

## مخطوطات الإسكندرية

- د . يوسف زيدان ٣٤٤ ، ٣٤٣
- نفائس خزانة القرويين بقاس
- أ . محمد بن عبد العزيز الدباغ ٣٤٩ - ٣٤٥
- المخطوطات في الجزائر
- د . عبد الكريم عوفي ٣٧٤ - ٣٥١
- مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت : جهوده ومخطوطاته
- أ . محمد بن إبراهيم الشيباني ٣٧٨ - ٣٧٥
- مركز بحوث ودراسات التراث في العلوم الطبيعية
- د . حامد عبد الرحيم عيد ٣٨١ - ٣٧٩
- تعقيبات ومناقشات ٤٢٣ - ٣٨٣
- التوصيات ٤٣٤ - ٤٢٧
- كلمة الوفود ، د . جمعة شيخة ٤٣٨ ، ٤٣٧
- كلمة الختام ، د . أحمد يوسف أحمد محمد ٤٤٦ - ٤٣٩
- اتجاهات الاجتماع ، أ . عصام محمد الشنطي ٤٥٢ - ٤٤٧

\* \* \*



---

## المشاركون في الاجتماع

### الافتتاح :

معالي الأستاذ محمد المليي المدير العام للمنظمة .

معالي الدكتور عبد الله يوسف الغنيم .

د . محسن زهران مدير الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية .

### أوراق العمل \* :

أ . فيصل عبد السلام الحفيان .

أ . عصام محمد الشنطي .

د . أحمد فؤاد باشا .

د . محمود محمد الطناحي .

### أعضاء الهيئة :

### \* الأردن :

د . نوفان رجا ابنيه السوارية ( القائم بأعمال مركز الوثائق والمخطوطات -

الجامعة الأردنية - عمان ) .

---

• الأسماء رتبت على وفق دورها في نشاطات الاجتماع .

---

---

## \* الإمارات :

أ . جمعة عبد الله القيسي ( مدير دار الكتب الوطنية بالمجمع الثقافي - أبو ظبي ) .

## \* تونس :

د . جمعة شيخة ( مدير دار الكتب الوطنية - تونس ) .

د . مراد الرماح ( مدير المخبر الوطني لصيانة المخطوطات وترميمها بالقيروان ) .

## \* السعودية :

د . عباس بن صالح طاشكندي ( عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز - جدة ) .

## \* سورية :

د . غسان اللحام ( مدير عام مكتبة الأسد الوطنية - دمشق ) .

## \* فلسطين :

د . حمد أحمد عبد الله يوسف ( رئيس قسم إحياء التراث الإسلامي - بيت المقدس ) .

## \* الكويت :

د . عبد الله يوسف الغنيم ( وزير التربية والتعليم العالي ) .

## \* مصر :

د . محمود فهمي حجازي ( رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ) .

---

---

د محسن زهران ( مدير الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ) .

#### \* المغرب :

أ . محمد عبد العزيز الدباغ ( محافظ خزانة القرويين - فاس ) .

#### الأعضاء المراقبون :

د . أحمد نظيف ( نائب رئيس اللجنة الاستشارية لرئاسة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - رئاسة مجلس الوزراء المصري ) .

د . حامد عبد الرحيم عيد ( مدير مركز بحوث ودراسات التراث في العلوم الطبيعية - كلية العلوم - جامعة القاهرة ) .

د . عبد الكريم عوفي ( معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة باتنة - الجزائر ) .

د . علي عبد المعطي محمد ( مدير مركز التراث القومي والمخطوطات بجامعة الإسكندرية ) .

أ . محمد بن إبراهيم الشيباني ( رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت ) .

د . محمد عبد الرحمن الرزيق ( وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون البحث العلمي - الرياض ) .

د . هادي شريفي ( أمين عام مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن ) .

#### أعضاء الهيئة الاستشارية :

أ . إبراهيم الترمزي ( أمين عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة ) .

د . أحمد فؤاد باشا ( وكيل كلية العلوم لشؤون البيئة وخدمة المجتمع -

---

جامعة القاهرة) .

د . أيمن فؤاد سيد ( مستشار الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - مصر) .

د . حسن الشافعي ( عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووكيل كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) .

د . عبد الستار الحلوجي ( وكيل كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

أ . عصام محمد الشنطي ( مدير المعهد الثاني ، سابقاً) .

د . كمال البتانوني ( الأستاذ بكلية العلوم - جامعة القاهرة) .

د . محمود علي مكي ( عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والأستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة) .

د . محمود فهمي حجازي ( رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - مصر) .

د . محمود محمد الطناحي ( رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة حلوان) .

د . يوسف زيدان ( مستشار التراث والمخطوطات بالهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية) .

### المعتذرون :

اعتذر عن عدم المشاركة في الاجتماع ، نظراً لارتباطات سابقة ، عدد من المدعويين ، سواء من أعضاء الهيئة نفسها ، أو من الأعضاء المراقبين ، وهم :

- 
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - عضو مراقب .
  - د . أحمد شوقي بنين ( محافظ الخزانة الحسنية - الرباط ) - عضو الهيئة .
  - د . خالد ماغوط ( مدير معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب ) - عضو الهيئة .
  - د . عبد الرحمن فرفور ( نائب رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدمشق ) - عضو مراقب .
  - د . عجلان العجلان ( عميد شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ) - عضو مراقب .

#### المعقبون وأصحاب المداخلات :

- د . عباس صالح طاشكندي .
- د . جمعة شيخة .
- أ . محمد عبد العزيز الدباغ .
- د . عبد الله يوسف الغنيم .
- أ . فيصل عبد السلام الحفيان .
- د . كمال البتانوني .
- د . محمد الزبيبي .
- أ . عصام محمد الشنطي .
- د . نوفان رجا ابنه السوارية .

---

• رتبت الأسماء على وفق ترتيب تعقيباتهم ومداخلاتهم في الاجتماع .

---

- 
- د . هادي شريقي .  
د . عبد الستار الحلوجي .  
د . محمود محمد الطناحي .  
د . غسان اللحام .  
د . أيمن فؤاد سيد .  
د . أحمد فؤاد باشا .  
د . أحمد نظيف .  
أ . محمد بن إبراهيم الشيباني .  
د . عبد الكريم عوفي .  
د . أحمد يوسف أحمد محمد .  
د . يوسف زيدان .  
د . محمود علي مكّي .  
د . حامد عيد .

### أمانة الاجتماع :

- أ . فيصل عبد السلام الحفيان .

\* \* \*



---

# الافتتاح



---

## كلمة

### أ . محمد المليي المدير العام للمنظمة

لا أظنني في حاجة إلى أن أعرض لمسألة أهمية التراث ، وأنا أجلس بين صفوة من العلماء المعنيين بالخطوط ، ونخبة من المشتغلين بالتراث ، والمسؤولين عن مراكز المخطوطات في البلاد العربية ، بل إن مثل هذا الكلام سيكون من قبيل الفضول الذي لا فائدة فيه .

وفي المقابل فإنني أجد في نفسي ميلاً قوياً إلى أن ألمس بسرعة مسألة هامة للغاية ، هي : علاقة التراث بالثقافة . ولا أشك - بداية - أنكم تتفقون معي في أن هذه العلاقة متينة للغاية ، وهي علاقة الجزء الأساسي بالكل ، وبخاصة في حالة تراثنا ، الذي يتسم بالموسوعية والغنى : الغنى في الكم ، والغنى في النوع والتنوع . إن ثمرة عقول أمة أعطت واجتهدت وأبدعت على مدى خمسة عشر قرناً أو تزيد ، لا بد أن تكون في حساباتنا ونحن نبني ثقافة حاضرة فاعلة ، في عالم يمور بالحركة والجهد والعطاء ، ولا مكان فيه إلا لأمة تتحرك باستمرار ، وتبذل وتعطي ، في إيقاع سريع ، لا وقت فيه لالتقاط الأنفاس .

حضرات السادة :

بهذا المفهوم ، وبهذه الرؤية نظرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى التراث ، وأفسحت له ضمن المحور الثاني من محاورها الرئيسة الأربعة في خطة عملها الحالية ، برنامجاً خاصاً تحت عنوان « إحياء التراث العربي الإسلامي ،

وصيانة معاملته التاريخية وعيونه . وقد تنوعت هذه النشاطات ، لتشمل المؤتمرات والندوات ، والدراسات ، والتعريف به ، ونشر عيون منه ، بالإضافة إلى الدورات التدريبية والتأهيل ، والجوائز . وتقديم العون المادي والفني ... الخ .

وهذه الهيئة .. الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي ، ثمرة جديدة من ثمار اهتمام المنظمة بالتراث ، في أحد أشكاله ، شكل التراث المخطوط .

أيها السادة :

إذا كان التعاون والتنسيق في أي عمل ضرورة لا بد منه ، فإنه في مجال التراث عموماً ، والتراث المخطوط خصوصاً ، أكثر إلحاحاً ، وذلك لأسباب عدة ، منها :  
- أن تراثنا المخطوط مبعثر في مناطق شتى داخل وطننا العربي ، مما يجعل مهمة خدمته مهمة صعبة ، ينوء بها العمل القطري . ولا تستطيع المراكز كلاً على حدة أن تؤدي واجبها كما ينبغي تجاهه .

- ومنها أن هذا التراث خرج أو أُخرج من وطنه ، وشرق وغرب ، فهو الآن يعيش في جزء كبير منه غريباً ، بعيداً عن متناول أيدي أبنائه . وإذا كان بعضهم يرى في ذلك خيراً ، ذلك أنهم حافظوا عليه ، ولم نحافظ عليه ، وصانوه ، ولم نصنّه ، فإن الأمر ليس بهذه البساطة ، لأن حياة التراث الحقيقية هي في حياته بيننا : درساً وإفادة وتأملاً وتوظيفاً في خدمة قضايانا وتأصيلاً لها .

أصحاب المعالي ، والسعادة ، الأساتذة العلماء ، رؤساء مراكز المخطوطات العربية :

إن الأمل كبير في هذه «الهيئة» التي جمعت بينكم ، والتي نهّد معهد المخطوطات العربية ، الجهاز المتخصص الذي ندبته المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم لخدمة التراث العربي المخطوط إلى تشكيلها . والأمل كبير أيضاً في أن تكون نقطة بداية جديدة لعمل جاد مثمر ، فمما لا شك فيه أنكم توافقونني على أن التعاون والتنسيق بين مراكز المخطوطات العربية غائبان ، وهذا الغياب مؤثر خطير على خلل في العمل التراثي . ونحن بهذه الهيئة نحاول سدّ هذا الخلل ، وملء الفراغ الكبير الموجود على الساحة التراثية .

لقد اطلعتُ على جدول الأعمال الذي أعده معهد المخطوطات العربية ، وهو في رأيي جدول يثير مجموعة من القضايا الخطرة والخطيرة لثرائنا العربي المخطوط ، وأظن أن آراءكم واقتراحاتكم ومداولاتكم التي ستم على مدى هذا اليوم واليوم التالي سوف تثير وتغني هذا الجدول ، ولكنني أود أن أتوقف عند نقطة هامة ، أرجو أن تحظى باهتمامكم ، وهي أن لا تكون هذه المداولات هي آخر ما يربط بينكم من جهة ، وبينكم وبين معهد المخطوطات العربية من جهة أخرى ، لا بد أن يتواصل العمل ، ويستمر الاتصال والتنسيق والتعاون حتى تؤدي التوصيات التي ستخرجون بها أكلها المأمولة . وإني على ثقة من صدق نواياكم وحماستكم وغيرتكم على القضية التي تؤلف بينكم .. قضية التراث .

واسمحوا لي أن أختم كلمتي الموجزة هذه بما بدأت به ، فأقول : إن ثقافتنا الحالية ينبغي أن تقوم على أساس مكين من التراث ، وبدون هذا التراث تكون ثقافة هشة ، لا ملامح لها ، ولا خصوصية .

أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأتمنى لكم كل توفيق ونجاح ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

\* \* \*



## كلمة

### د . الغنيم وزير التربية والتعليم العالي ( الكويت )

نجتمع اليوم من أجل التراث ، هذا الجزء الهام من ثقافتنا . الذي يدخل في صلب تكويننا وشخصيتنا الحضارية ، سواء في الماضي ، أو في الحاضر . وبه لا بُدُّ أن ندلف إلى المستقبل ، وبدونه تنطمس ملامحنا ، وتضيع هويتنا ، ونفقد وجوهنا وألسنتنا .

نجتمع اليوم بدعوة كريمة من معهد المخطوطات العربية ، هذا المعهد الذي شرفت بإدارته فترة من الزمن ، ولمست عن قرب خطر الدور ، الذي يقوم به ، في خدمة تراث الأمة ولغتها وتاريخها . وإني لأعتقد جازماً أن هذا الجهاز القومي المنبثق عن المؤسسة القومية الأم ( المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ) يقوم بعمل طيب ، ويتحمل مسؤولية كبرى ، في مختلف حقول العمل التراثي العربي ، ولا أظن أن بالإمكان الاستغناء عن هذا الدور ، أو التفريط فيه .

وما هذه الهيئة التي تجتمع اليوم إلا ثمرة من ثمار الجهود التي يبذلها المعهد ، ونُحسب له ، فيثقل بها ميزانه ، ويتأكد بها أهميته .

إننا نؤمن إيماناً عميقاً بأهمية التراث العربي المخطوط ، ونؤمن بضرورته وحتميته من أجل تحقيق نهضة عربية شاملة على الأصعدة المختلفة .

ولكن ما نعلقه عليه من آمال ، وما نطمح إليه من غايات ، سيظل مجرد أحلام إذا لم نعمل ممّا يدّوا واحدة ، ولم نسر في اتجاه واحد . وهذا هو الهدف

الرئيس من هذا الاجتماع .

إن الوصول إلى الغايات ، وتحقيق الأهداف السامية التي نعمل من أجلها ، زهّن بما قلت ، ولاشك أننا في سباق مع الزمن ، في هذا العالم المحموم الذي لا يأبه إلا بالعاملين ، ولن يكون لنا مكان في هذا السباق أصلاً إلا بـ «التعاون» و «التنسيق» ، فدعونا نختصر الزمن ، ونركب وسائل العصر .

أيها السادة

الأمانة صعبة ، والمسؤولية ثقيلة ، وقد رضينا بتحملها ، فهل تؤدي هذه الأمانة حقّها ؟ إن المخطوطات العربية منتشرة في مختلف أنحاء العالم ، والأخطار التي تتهددها كثيرة ومتنوعة . وإن المواجهة تحتاج إلى إيمان بخطر التراث أولاً ، وإلى صبر وجلد ثانياً ، وإلى إمكانات علمية ومادية ثالثاً ، وفقدان واحد من هذه العناصر يعني خللاً في العمل ، وعرقلة في الجهود ، وتأجيلاً لتحقيق الأحلام .

وأختم كلمتي الموجزة هذه بالتأكيد على أن جزءاً لا بأس به من هذه المسؤولية ملقّي على عاتق المعهد الذي جمعنا ، وبالتأكيد أيضاً على أننا شركاؤه في هذه الأمانة ، وأول واجبات هذه الشراكة الخيرة ، أن نقدم له العون مادياً ومعنوياً ، ونتعاون معه ، وفيما بيننا ، حتى يصبح العمل من أجل التراث سلسلة متصلة ، تأخذ حلقاتها بعضها ببعض ، في قوة .

لقد اطلعت على جدول أعمال الاجتماع ، فرأيت جدولاً حافلاً ، وعملاً كثيراً ، ولكن الأهم هو ما بعد الاجتماع ، فنحن نود أن نكون بعد الاجتماع أكثر اتصالاً . وأقوى تنسيقاً ، وأشد تعاوناً وارتباطاً .

وفقكم الله ، وسدد على طريق الخير خطاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

\* \* \*



## كلمة

### د . محسن زهران مدير « مكتبة الإسكندرية »\*

تحية إليكم من مكتبة الإسكندرية التي تخطو اليوم خطواتها العملاقة خارجةً من تحت ركام السنين ، كطائر الفينيق العملاق ، يُبعث من تحت الرماد .

وقد جعلت مكتبة الإسكندرية - وهي تعود للوجود مرة أخرى - سمات المكتبة القديمة ، نصب العين . لذا نهتم اليوم اهتماماً بالغاً بالتراث وتاريخ العلوم ، كما اهتم بهما القدماء . فتنهض المكتبة حالياً بعدة مشروعات تراثية للعناية بالمخطوطات : فهرسة وتصنيفاً وترميمًا ، على أن يتبع ذلك مرحلة « التحقيق » فيما بعد .

لقد بدأت ثمار مشروعاتنا التراثية تظهر للنور ، فبالإضافة إلى كتاب ( نواذر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية ) الذي أصدرته مكتبة الإسكندرية قبل عام ونصف عام ، تصدر عن المكتبة خلال أيام قليلة الأعمال الآتية :

- فهرس المخطوطات العلمية بمكتبة بلدية الإسكندرية .

- فهرس مخطوطات التصوف بمكتبة أبي العباس المرسى .

- بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .

ولسوف نحرص أن تصلكم نسخ من هذه الأعمال فور صدورها ، وذلك

• اعتذر عن علم الحضور .

في إطار ما نتمناه من التعاون المثمر بين مكتبة الإسكندرية ومكتباتكم .  
وتتمنى المكتبة لهذا الملتقى الراقى ، بين هذه النخبة الممتازة ، أن يحقق  
الأهداف المرجوة منه ، وينجح في التنسيق بين المكتبات الكبرى في العالم ،  
خاصةً في ميدان التراث والمخطوطات ، الذي يحتاج بالفعل لمثل هذا التنسيق ،  
برعاية معهد المخطوطات العربية الذي يسعى دوماً لهذه المهمة الكبرى ، وهي  
التنسيق بين الجهات العاملة في حقل التراث .

ولا يفوتني هنا أن أنوّه بالجهد الكبير الذي بذله معهد المخطوطات العربية ،  
طيلة العقود الماضية ، وهو التعاون المثمر بين المعهد والمكتبة ، الذي نتمنى أن يمتد  
دوماً .

وأخيراً ، نرجو أن تتحقق أمنية المكتبة ، وهي أن تتواصل القنوات بينها وبين  
مكتباتكم ، في كافة المجالات : تبادل الخبرات والمطبوعات ، التنسيق ، اللقاءات  
الفكرية ، وغير ذلك من ميادين التعاون المثمر .

مرة أخرى ، أرجو للقائكم هذا أن يؤتي ثماره .  
والله ولي التوفيق .

\* \* \*

---

# أوراق العمل



## إنقاذ المخطوطات :

### المواقع والمسئوليات والوسائل

#### أ . فيصل عبد السلام الحفيان \*

إنقاذ تراثنا المخطوط قضية « ساخنة » حقاً ، إذا جاز التعبير ، « ساخنة » لأن هذا التراث يعيش أوضاعاً سيئة ، في مناطق كثيرة داخل وطننا العربي وخارجه ، بل إن جزءاً كبيراً منه يلفظ أنفاسه مختنقاً بهجوم السياسية ونيران الحروب وضباب الإهمال والنسيان .

والحق أنني أتناول هذه القضية ، ليس في صورة بحث ، أو تشخيص لمشكلاتها وهمومها ، فلست لهذا أهلاً ، وليس هذا هو هدف الورقة المتواضعة هذه ، بل إنني أعرض القضية في صورة أسئلة أو تساؤلات تهدف إلى إثارة النقاش ، وطرح الرؤى المختلفة والمتباينة ، وصولاً إلى تصور مشترك ، يجمع بين مراكز المخطوطات العربية ، ويوحد خططها ، وينشئ عملها ، إسراراً في الاتجاه نحو الغاية ، واختصاراً للوقت والجهد والمال .

وهذه مناسبة لأؤكد أن المعهد قد شكّل هذه « الهيئة » المؤثرة ، ليتسمع منها ، أكثر مما يُسمعها ، ولذلك فإنه عندما فكّر في طرح أوراق عمل ضمن جلسات الهيئة ، لم يكن القصد أن يطرح رؤى أو تصورات ، بقدر ما كان

\* تخصصي بالمعهد .

القصد أن يُذكي النقاش ، حتى تكون ما تُسفر عنه اجتماعات هذه الهيئة ، هو نتاج آرائكم واقتراحاتكم وأفكاركم . ولهذا جاء عنوان الورقة : المواقع والمسئوليات والوسائل . وبلغت التساؤلات : « أين » ، « من » ، « وكيف » : أين هي المواقع ، ومن يتحمل المسؤولية ، وكيف يتم الإنقاذ ؟

وبداية فإن المقصود بـ « الإنقاذ » هنا هو الإنقاذ المادي ، بمعنى إنقاذ المخطوطات المبعثرة في كل مكان داخل بلادنا العربية ، وخارجها ، من الأوضاع السيئة التي تعاني منها ، والتي هي نتاج لظروف مختلفة ، ليس هذا موطن الدخول في تفصيلاتها . الواقع الذي لا مراء فيه أن التراث المخطوط في عدد لا بأس به من البلاد العربية يوضع في أماكن ، وضمن ظروف تخزينية غير سليمة ، مما يؤثر فيه ، ويسرع في إتلافه . وهذا الواقع موجود أيضاً في بلدان غير عربية ، بسبب ظروف خاصة تعيشها ، فكأن هذا التراث « المسكين » يعيش بين مطرقة أبنائه ، وسندان غربته .

### المواقع :

بعد هذا أقول : ترى هل نملك نحن أو أتم خريطة واضحة المعالم لتراثنا المخطوط ؛ لمواقعهم عموماً ، ولمواقعهم التي تحتاج إلى إنقاذ سريع خصوصاً ؟ هذا مع العلم أن تضاريس هذا التراث متباينة تبايناً شديداً ، وأوضاعه مختلفة اختلافاً بينا ومثل هذه الخريطة ضرورة لا بد منها ، وخطوة أولى للتحرك الجاد باتجاه « الإنقاذ » .

هل توافقونني - حضراتكم - على أن الخريطة المطلوبة ينبغي أن تتضمن

---

الإشارة إلى عدد من مجموعات المناطق « الساخنة » التي ينبغي أن تحظى باهتمام سريع وعاجل .. وما رأيكم في القول بأن هذه المناطق يمكن تصنيفها إلى مجموعات على النحو التالي :

- مناطق أكثر حاجة ، وتلك هي التي لا تجد اهتماماً ، بسبب عدم توفر الإمكانات المادية ، وأظن أن منها : اليمن ، وموريتانيا .

- ومناطق أكثر غنى : كماً ونوعاً وتنوعاً ، مثل : تركيا ، والهند ، واليمن أيضاً .

- ومناطق أخرى ، ذات ظروف خاصة ؛ سياسية ، واقتصادية ، سواء داخل الدائرة العربية أو خارجها . ومنها : فلسطين ، والبوسنة والهرسك ، والجمهوريات الإسلامية التي استقلت مؤخراً عن الاتحاد السوفيتي .

- ومناطق مجهولة . وهذه لا تزال بدون أبعديات ، فهناك مناطق ، هي في إطار المعرفة الحالية ، معدودة مناطق فقيرة في المخطوطات ، وقد تكشف الخريطة المطلوبة أنها ليست كذلك .

### المسئوليات :

بعد ذلك تعالوا - حضراتكم - ننتقل إلى المسئوليات : من يحمل الأمانة ؟ وعلى من تقع المسئولية ؟ وما هو نصيب كل طرف من هذه المسئولية ؟  
لنتفق - إن رأيتم - على أن حجم المسئولية كبير ، وأن كلاً منا منفرداً لن يقوم به ..

ولتتفق - إن شئتم - على أن المساحة التي يشغلها هذا التراث واسعة ، كما سلف القول .

وبناء على هذا الاتفاق ، فإنني أظن أن المسؤولية ينبغي أن تتحرك في ثلاث دوائر :

- الدائرة القطرية .

- الدائرة القومية .

- الدائرة العالمية .

أما الدائرة الأولى ، فالمسؤولية فيها أساساً على الجهات المعنية في البلاد العربية ، والمعهد على استعداد للإسهام فيها ، في إطار الإمكانيات الممنوحة له .

وأما الدائرة الثانية ، فالمسؤولية فيها أساساً على المعهد ، بوصفه الجهاز القومي المتخصص الذي ندبته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليكون مسئولاً عن خدمة التراث القومي ، وفي هذه الدائرة يكون التعاون مطلوباً من مراكز المخطوطات العربية ، التي تملك الإمكانيات ، سواء المادية ، أو المعنوية .

وما قيل عن هذه الدائرة ، ينطبق على الدائرة الثالثة .

وليس من قبيل الاستطراد هنا أن أشير إلى أن المعهد قد تَبَيَّن في دورته الحالية (٩٦/٩٥) مشروعاً تحت اسم «إنقاذ المكتبات العربية المعرضة للتلف» . ومما يؤسف له حقاً أن هذا المشروع هو المشروع الوحيد الذي لم يتمكن المعهد من تنفيذه ! لا شيء سوى أن الجهات المعنية في البلاد العربية ، لم تستجب للمراسلات التي قام بها المعهد ، ولم ترشح أي مكتبة للإنقاذ ، والجهة أو الجهتان

---



اللتان رشحتا ، تراجعنا ، فهل مكتبات المخطوطات في بلادنا العربية جميعاً في أحسن حال ؟!

## الوسائل :

وأخيراً : ماذا عن الوسائل ؟

أظن بدءاً أنه لا بد من الانطلاق من الجزء إلى الكل ، فلتبدأ كل بلد عربية بمخطوطاتها ، وليبدأ كل مركز بما لديه .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ساحة التراث المخطوط خالية أو تكاد من التشريعات والقوانين ، ونعيد إلى الذاكرة في هذا المجال « القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية » الذي صاغه المعهد ، وأقره وزراء الثقافة العرب في مؤتمرهم السادس ، عام ١٩٨٧ . ويبقى السؤال : هل عمل بهذا القانون في كل الدول العربية ، أم أن المخطوطة مازالت نوعاً من الأثر ، يتم التعامل معه من خلال قوانين الآثار ، دون وضع خصوصية المخطوطة في الحسيان ؟

والتشريعات وسيلة أو خط ، لا بد أن ترافقه خطوط أخرى ، منها :

- تصوير مخطوطاتنا ، في أي وعاء من أوعية التصوير الحديثة ، وبهذا الوعاء الجديد نتيحها للباحثين ، وبذلك نتخلص من مشكلة الحفظ والإتاحة : الحفظ يبعد المخطوطة عن الأيدي ، و« العلم » ينبغي أن يكون مبدولاً ، حتى تتحقق الاستفادة منه .

- فتح أبواب خزائن المخطوطات أمام المعهد، فمكتبة المعهد، هي مكتبة كل البلاد العربية، والمعهد هو - كما سلف - الجهاز القومي، المنوط به، الحفاظ على التراث المخطوط. وهنا أود أن أشير بكل أسف إلى أن المعهد قد فشل في إيفاد بعثة تصوير منذ عودته إلى القاهرة، واستئناف عمله فيها، مع بدايات عام ١٩٩١! علماً بأنه لا يوجد سبب مفهوم لذلك.

- تبادل المصورات بين مراكز المخطوطات وبعضها من ناحية، وبينها وبين المعهد من ناحية أخرى، فلا بد أن يكون هناك خط مفتوح، يتم من خلاله تبادل المصورات. إننا بذلك نحفظ مخطوطاتنا، ونسهّل عمل المحققين والدارسين.

- تنظيم الدورات التدريبية الفنية على ترميم المخطوطات وصيانتها وحفظها. وقد نجح المعهد في تنظيم دورتين على مدى السنتين: الحالية والسابقة، بالتعاون مع مكتبة الأسد الوطنية، في دمشق، بالجمهورية العربية السورية.

إن تنظيم مثل هذه الدورات يجب أن يكون سمة عامة من سمات عمل مراكز المخطوطات، وبخاصة المراكز الكبيرة، التي تتمتع بالإمكانات، فنحن الآن في أمس الحاجة إلى إعداد أجيال من المرممين.

تلك إشارات ومضات خاطفة، نختمها بالقول: إن المعهد متفائل بكم، ومتفائل بهذه «الهيئة»، وكلّه أمل أن يكون هذا اللقاء بداية لوضع استراتيجية متكاملة لإنقاذ التراث العربي المخطوط: تحدد المواقع، وتستنفر الهمم، وتغني الوسائل، في سبيل خدمة قضيتنا المشتركة: قضية التراث.

\* \* \*

## مشكلة الفهرسة :

### البحث عن حل

١. عصام محمد الشَّنْطِي\*

للمخطوطات العربية المبعثرة في أنحاء شتى من العالم مسائل عديدة ، أصبحت - بإزاء عدم مواجهتها المواجهة المطلوبة ، معضلات مستعصية تحتاج إلى اهتمام أكثر ، ورعاية أكرم .

وأول هذه المسائل صيانة هذه المخطوطات في كل مكان ، بمعالجتها وحمايتها من التلف ، وترميم ما تلف منها . ويسير مع هذا العبء الضخم عبء مثله ، وهو التعجيل بتصوير هذه المخطوطات للاحتفاظ بما فيها من علم وفكر ، لأن المخطوطة مهددة بالبلوى والفناء في كل حين .

ويؤازر هذين الخطين ، خط ثالث ، وهو التعريف بالمخطوطات ، بفهرستها والكشف عنها ووصفها توصيفاً أساسياً يُعين العلماء والباحثين على اختيار ما ينفعهم ، وعلى النسخ المتميزة منها ، لتحقيقها ودارستها والإفادة مما فيها من علم ، وتحديد دور العرب الحضاري من بين الحضارات الإنسانية جمعاء .

ولا نتصور فداحة هذه المسألة ، إلا إذا علمنا أن ما فُهرس من المخطوطات

---

\* مدير المعهد الثاني ، سابقاً .

العربية، المقدرة بوضع ملايين، لا يزيد على ثلثها.

ويكفي أن أذكر أن المعهد الذي يمتلك نحو ثلاثين ألف مخطوطة مصورة، جناها في نصف قرن، لم يُصدر من الفهارس المطبوعة إلا ما يصف ثلث هذا القدر. وأنه ليس في ميزانيته السنوية أكثر من إصدار جزء واحد من الفهارس. ولم يُصدر إلا تسعة عشر جزءاً. وإنني أتساءل: متى يمكن لهذا المعهد أن يكشف عن محصوله بالتوصيف الكافي في فهارس مطبوعة، ليعين العلماء والباحثين في الحصول على طلباتهم؟

والحق أن المعهد يُعين على إصدار فهارس مخطوطات أصلية لم تفهرس من قبل، بمنح المفهرس مكافأة مناسبة، ويتولى المعهد طباعة هذه الأجزاء. وقد أصدر من هذا الباب عشرة فهارس، تكشف عن محتويات بعض مكنتات في إيطاليا وفرنسا وتركيا والمغرب والعراق والسعودية وسورية ومصر. ولديه في ميزانيته ما يُخرج في العام جزءاً واحداً.

لقد ضربتُ المعهد مثلاً على عمق هذه المسألة وفداحتها. وإنني لا أنكر أن بعض المؤسسات أخذت في السنين الأخيرة تُعين على إصدار الفهارس، ولو أحصيناها لوجدناها لا تتجاوز جهد المقلّ بإزاء هذه الملايين في المكنتات العامة والخاصة.

إنني أضع هذه المسألة أمام المسئولين عن المخطوطات في الوطن العربي، ليتدارسوا الأمر ويتحاوروا وينتهوا إلى وضع خطة قومية، يُسهم فيها كلٌ بنصيب. ولتكن هذه الخطة واضحة، وأزمانها محددة، وتفصيلاتها ظاهرة للعيان.

لقد قلت ويقول غيري : إنَّ الحلَّ في خِطَّة قومية شاملة مُحكَّمة . والاقتراح سهل ، وأوَّعَر منه التنفيذ ، ولا بد أن يبيِّن ما معنى هذه الخِطَّة ، وما تفصيلاتها ، وكم نفقاتها ، ومَن تمويلها ، ومَن يتولَّاها . كلُّ هذه تساؤلات مطروحة أمام هيئتكم الموقرة للبحث والدرس ، والانتهاء إلى حلٍّ ناجع .

ثم ما شأن المخطوطات العربية في غير الأوطان العربية ، الإسلامية منها ، والأجنبية ؟ وحجذا بهذه المناسبة - لو تتطوَّر فكرة هذه الهيئة لتسع إلى بعض المسئولين عن المراكز الإسلامية والأجنبية مَن لديهم كثيرٌ منها ، لم يَنْظُمها فهارسٌ وصفية منشورة .

والمسألة الثانية أنه ينبغي أن نكشف عن السبب الرئيسي الذي أدَّى إلى النقص في فهرسة معظم المخطوطات العربية ، على النحو الذي عرضناه بإيجاز قبل قليل . ذلك أن فهرسة المخطوطات مهنةٌ صعبة ، تحتاج إلى شباب يَنظِّرون أنفسهم لهذا العمل ، ويصبرون عليه ، ويؤدِّونه بعزم وجَلَد ، يلحقهما التدريب والخبرة ، وسعة الثقافة التراثية .

إنَّ الطائفة التي نشترىها بأثمانٍ باهظة ، أنفسٌ منها وأكثرُ كلفة تدريب الطَّيَّار الذي يُحسن قيادتها . وهذا الحال هو حال المخطوطة ، نفسيةٌ هي دون شك ، ولكن لا يقلُّ عن نفاستها إعدادُ المفهرس الممتاز .

لقد اهتم المعهد بعقد دورات تدريبية على الفهرسة وما يتصل بالتراث من مسائل أخرى كالتحقيق وغيره ، عددها سبعُ دورات ، على مدى أعوام عدَّة ، تكلفت أُلوف الدولارات ، ونجح المعهد في تدريب بعضهم ، ولم يستفد بعضهم من هذا التدريب ؛ لأنَّ دَوْلَهُمْ لم توجِّههم إلى فهرسة المخطوطات التي لديها ، ولم تنتفع بما حصلوا من علمٍ وخبرة .

ولا أزعـم إلا حقاً، حين أقول: إن الوطن العربي لا يتمتع بقدر كافٍ من  
مفهرسي المخطوطات الأكفأ، وإن هذه الدورات وغيرها لم توفر جيلاً، أو  
أجيالاً كافية للقيام بما ينتظرهم من عبء على نحو ما ذكرنا. ولا أذيع سرّاً أن  
المعهد نفسه لم يستطع أن يكون رعيلاً من المفهرسين يخدم مخطوطاته المصوّرة،  
ويطوف بالمكتبات والمراكز في العواصم ليدرب على الفهرسة.

وهكذا يتضح أن الاعتماد على دورة تدريبية واحدة يعقدها المعهد في كل  
عام، أو عامين، كما تقضي ميزانيته لا تفي بالحاجة. ولعل تدارسكم  
ومناقشاتكم تؤدي إلى تعاون بئاء، من شأنه أن يرثي أجيالاً من المفهرسين.  
ولعله من المفيد أيضاً أن أقترح أسلوباً جديداً للتدريب، ليس بديلاً عن  
الدورات، وهو أن يتتدب المعهد خبيراً في الفهرسة يُرسله إلى مركز من مراكز  
المخطوطات ليدرب على الفهرسة أبناءَ يتمون إلى المركز، لا يقلون عن خمسة،  
لمدة لا تقل عن شهرين، يتعلمون فيها الفهرسة على المخطوطات، واستخدام  
أدواتها ومصادرها ومطائنها، وتوسيع معارفهم بالمحاضرة في تراث العرب عامة،  
بما يعينهم على هذا العمل. على أن تتكرر مثل هذه التجربة. ولا أزعـم أن في  
هذا - مع الدورات - حلاً شافياً، ولكنه بالتأكيد أكثر فائدة، وأقل نفقات،  
وأسرّع نتائج، وأضمن حصيلّة.

وثالثة الأثافي متعلقة بالمنهج الذي يُتبّع في الفهرسة. فكلنا نعلم أن منهج  
الفهرسة لا يخرج عن طرق ثلاثة. الأول الذي يأخذ شكل القوائم، تُنجز - في  
الغالب - على عجل، يضعها غير ذي خبرة، فتخرج ناقصة المعلومات، نادرة  
الأوصاف، لا تُبرز تميز نسخة عن أخرى، فضلاً عن كثرة الأخطاء في تسمية  
المخطوطة، أو في نسبتها إلى مصنفها. وأجترئ من الأمثلة بما عاناه العلماء

والباحثون من سجلات وقوائم مخطوطات مكتبات استانبول بتركيا، ومن معلوماتها المتبصرة والمضلة في آن واحد.

وفي الطرف الثاني الفهرسة التحليلية التي يصاحب وصفها للمخطوطة تفصيل في مادتها مما تحويه أبوابها وفصولها، وذكر عناصر هذه المادة، عنصراً عنصراً، وبيان موقع كل عنصر من أوراقها وصفحاتها. ويحتاج هذا المنهج، لكل مخطوطة إلى صفحات طوال، والمجموعة من المخطوطات إلى مجلدات. ولا شك في أن الكشف عن مادة المخطوطات بهذه التفصيلات مفيد للغاية، ولكن بإزاء تكدس المخطوطات غير المفهرسة بالألوف، وما تحتاجه من جهد كبير، مع نقص في المفهرسين، ونفقات عالية في طباعة هذه المجلدات، كل هذا لا يشجع على اتباع هذه الطريقة، في هذه المرحلة بالذات.

يقى الوسط بين الطرفين، وهي الطريقة الوصفية المعتدلة التي توفر المعلومات الأساسية عن المخطوطة بعد تمحيص وتوثيق، وشيئاً من التوصيف المفيد الذي يكشف عما يميز هذه النسخة عن تلك، دون إيجاز مُخل ولا تطويل مُمل.

إن هذه المدارس في الفهرسة، ليست من الخيال، بل موجودة على ظهر الواقع، وصدر في كل لون منها أجزاء عن مراكز ومؤسسات متخصصة، وهي بالتالي توضح إيجابياتها وسلبياتها.

وأترك للهيئة الموقرة بعد المناقشة والمداولة اتخاذ توصية مناسبة بهذا الشأن، مع الاهتمام بوضع بطاقة نموذجية موحدة يعتمدها المعهد ويوزعها على كل مكتبة ومركز ومفهرس للأخذ بها واتباع نظامها وعناصرها، وبهذا ينتهي ما نحن فيه من فوضى واضطراب، من بجراء التراجع بين منهج ومنهج.

وأحسب أنه من المشروعات المساعدة للفهرسة ، وضع استبيان يُعَمَّم في جميع أنحاء العالم ، ومتابعته وملاحقته ، تمهيداً لوضع كتاب متجدد يُطبع كلُّ بضع سنين ، يبيِّن أماكن المخطوطات العربية ، بذكر اسم المكتبة (أو المركز) ، عامة وخاصة ، وعنوانها ، وعدد ما لديها من مخطوطات عربية ، أو مصورات منها ، وعدد أجزاء فهرسها المطبوعة ، والمنهج المتَّبَع فيها ، وعدد ما تصفه هذه الفهارس ، وغير ذلك من المعلومات التي تدور حول نفائسها ؛ وبهذا يُعَيِّن هذا الإحصاء على إنجاح فهرسة المخطوطات . إنني أضع هذا الأمر أمام هيئتك الموقرة للتدارس والتباحث ، والوصول إلى توصية مناسبة .

وختاماً ، فإنني لا أغفل أهمية جهاز الكمبيوتر (الحاسوب) في الفهرسة ، وما يمكن أن يُقدِّمه هذا الجهاز من فوائد في هذا المجال . وأنا لستُ ضده ، بل من دُعائه . ولكنَّ يَنسى كثيرون أن هذه الآلة الصَّماء لا تنطق إلا بما يُغذِّيها العقلُ البشري مما يَنجزه من معلومات . بمعنى أن هذا الجهاز لا يُلغِي الحاجة إلى مفهرسين حَذَقَةٍ مدْرَين ، لينجزوا المادةَ اللازمةً لتوصيف المخطوطات .

ثمَّ إنَّ النفع من هذا الجهاز حين يُغذَّى ، سيكون محلياً حيث يوجد هذا الجهاز ، ولا يشيِّعُ النفع به إلا إذا عُمِّمَ نظامُ ما يسمى Inter. Net بين المدن والمدن ، والأقطارِ والأقطار ، بل عَبْرَ القارات .

والى أن يأتي هذا الزمن ، وهو غيرُ قريب في بلادنا فيما أظن ، لا بدَّ من طبع هذه الفهارس ونشرها .

\* \* \*



---

## إعداد الأجيال :

### المهمة الصعبة

د . أحمد فؤاد باشا\*

ربما يكون من المفيد أن نقدم لعنوان هذه الورقة نبذة عن مظاهر الاهتمام العالمي بالقضايا التراثية، لتتعرف على نصيب التراث العربي من هذا الاهتمام، ونذكر من خلال ذلك حجم وأهمية الدور المطلوب أدائه، فيما يتعلق بإعداد أجيال قادرة على التعامل مع المخطوطات وفق منهجية متكاملة، واضحة المعالم والأهداف.

وسوف أقتصر في ضرب الأمثلة على ما يشهده عصرنا من اهتمام زائد بقضايا التراث العلمي والتقني، على وجه الخصوص، حيث نجد نشاطاً منظماً على مستوى العالم يهدف إلى إحياء الأعمال الكاملة لكبار العلماء، على اعتبار أنه مسئولية دولية تستوجب الرعاية والتعاون من جميع الدول، بما فيها بلدان العالم الثالث. وقد حدث أن لجأت الهيئات المسئولة عن نشر الأعمال الكاملة لـ «برنولي» إلى تدعيم جهودها عن طريق الاكتتاب، ويجرى في الوقت الحالي إعداد طبعة جديدة لهذه الأعمال من خلال التعاون بين أكثر من سبع دول، سوف تصدر تباعاً في نحو خمسة وأربعين مجلداً. كذلك أمكن إصدار مجموعة الأعمال الكاملة للعالم المتميز «أويلر» عن طريق الاستعانة بإمكانات

---

\* وكيل كلية العلوم لشئون البيئة وتنمية المجتمع - جامعة القاهرة .

ست دول ، بالرغم من أن قاعدة العمل كانت تقع جغرافياً في سويسرا . وقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تبني هذا الاتجاه لإحياء أعمال العديد من العلماء أمثال جاليليو في إيطاليا ، ونيوتن في إنجلترا ، وجاوس في ألمانيا ، وديكارت ولا بلاس ولاجرانج في فرنسا ، وغيرهم .

ولا ينبغي أن يُدهش المرء لطول الوقت الذي يستغرقه إنجاز مثل هذه المشروعات الحضارية ، فقد استغرق إصدار أعمال عالم الرياضيات « كوشي » أكثر من خمسين سنة .

لكن ما يستوجب الدهشة والعجب بحق هو التحيز الواضح لتراث العلماء الغربيين دون غيرهم ، والسعي إلى تأكيد مقولة زائفة تقضي بأن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً . وهذا يجب أن يقابله جهد مكثف من جانب أصحاب الحضارات المختلفة ، وخاصة أصحاب الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة التي ظل علماءها الرواد لأكثر من ثمانية قرون طوال ، يشقون على العالم علماً وقتاً وأدباً ، ولا نعرف اليوم شيئاً عن أغلب مؤلفاتهم ومخطوطاتهم المفقودة ، أو التي لا تزال بكرة في مظانها المختلفة ، تنتظر من يتولى البحث عنها وإحيائها ، لتحظى من جموع الباحثين في العالم بدراسات تحليلية معاصرة .

وتنقلنا هذه المقدمة السريعة إلى الحديث عن أهمية صياغة منهجية متكاملة للتعامل مع التراث العربي ، وهي قضية تحتاج إلى ندوة خاصة يقدم فيها علماء الوطن العربي المتخصصون بحوثهم وخبراتهم ويصبح الأمر بعد ذلك متوقفاً على مدى الإعداد الجيد لأجيال الباحثين ذوي الكفاءة العالية .

وهنا أعود مرة أخرى إلى التركيز على التراث العلمي والتقني ، نظراً لأن

تناوله ليس بالأمر الهين إذا ما قورن بالتعامل مع جوانب التراث الأخرى من فنون وآداب وغيرها، فإن ما يُعدّ استثناء في الأدب مثلاً، وهو اكتشاف نصّ هام مجهول، هو القاعدة في حالة العلم، حيث إن التزر اليسير من الأعمال العلمية التراثية هو فقط ما أمكن العثور عليه. ثم إن النصوص العلمية - حتى إن وجدت - تشكل صعوبة بالغة عند قراءتها ومحاولة فهمها من أجل تحقيقها وتقديمها للباحثين المعاصرين، حيث يتعذر الوصول إلى الاكتشافات العلمية المهمة والتقاطها من ثنايا السطور في المخطوطات التي كتبها مؤلفوها بأيديهم، أو أعاد نسخها من جاء بعدهم. وعلى أية حال لن نحل مثل هذه الصعوبات دون بذل أقصى الجهود لتجميع أكبر قدر ممكن من كنوز التراث العلمي، وإن كان ما تم جمعه حتى الآن لا يبلّ ظمأ الذين يسعون إلى فهم أعمق لتاريخ العلم والحضارة.

المهمة - كما نرى - صعبة وخطيرة، ويحتاج أداؤها إلى أولى العزم من الباحثين والقادرين على امتداد الوطن العربي. ويمكن تنشيط هذه الجهود محلياً وقومياً عن طريق:

#### ١- دورات تدريبية متخصصة في علم المخطوطات.

٢- مسابقات في تحقيق التراث ( وتجدد الإشارة هنا إلى الكتاب الفائز هذا العام بالجائزة العربية في تحقيق التراث، التي أعلن عنها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهو كتاب «إنباط المياه الخفية، للكرجي»، تحقيق ودراسة الباحثة بغداد عبد المنعم، وموضوعه يعتبر تأصيلاً لهندسة المياه الجوفية التي استخدمها الأجداد لحل مشكلة المياه، وهي المشكلة التي تشكو منها حالياً دول كثيرة، ويتوقع أن تزداد حدتها في المستقبل القريب ).

٣- حث الأقسام والمراكز العلمية الأكاديمية في جامعات العالم العربي على رعاية علم المخطوطات ، وتشجيع الباحثين فيه لضمان تواصل الأجيال المجيدة للأعمال التراثية .

٤- توفير الدعم المالي ، والإفادة من التقنيات المتقدمة .

وهذا طبعاً على سبيل المثال لا الحصر . والموضوع - كما نرى - متعدد الجوانب ، ويحتاج إلى تبادل الآراء البناءة ، والمناقشات المثمرة ، حتى يتبلور لنا المنهج الأمثل في تحقيق التراث ورعايته .

والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وهو وليّ التوفيق .

\* \* \*

---

## النشر :

### واقعه وأولوياته وتنظيم حركته

د . محمود محمد الطناحي \*

قد أتى على الناس حين من الدهر لم يكن بين أيديهم من الكتاب العربي المطبوع إلا ما أخرجته المطابع الأهلية الخاصة ، وقد تراوحت مطبوعات هذه المطابع الخاصة ما بين كتاب صغير ، إلى كتاب ذي جزعين وثلاثة ، إلى كتاب موسوعي ذي أجزاء كبيرة ، على نحو ما رأينا في مطبوعات الحلبي ، والخانجي ، ومحمد منير الدمشقي ، وحسام الدين القدسي .

وكانت مطبعة بولاق العتيقة أولى الهيئات الحكومية التي عنيت بإخراج الكتاب العربي على نحو واسع شامل ، وقد تدافعت مطبوعاتها من الكتب الموسوعية كالسيل الهادر ، مما هو معروف في تاريخها . ولم يكن في منهج مطبعة بولاق أن تتحسس حاجة الشوق ، أو تلبّي رغبات الاتجاهات المذهبية أو الفكرية الخاصة ، بل امتد نشاطها ليشمل فروع التراث العربي كلها ، على نحو ما بسطته في كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، والكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر .

وتروح أيام ونجمي أيام ، وتتسع حركة نشر الكتاب العربي اتساعاً ظاهراً ،

---

\* رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة حلوان .

نتيجة لانكشاف أمر المخطوطات : وصفاً ومكاناً . وكان معهد المخطوطات الذي أنشئ عام ١٩٤٦م ، تابعاً للأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، أول هيئة عربية تسعى لجمع أكبر عدد ممكن عن صور المخطوطات القيمة النادرة المبثرة في العالم ، وقد فهرس المعهد صور هذه المخطوطات ، ووضعها تحت أيدي الباحثين والحقّقين فكانت زاداً طيباً فتح آفاقاً رحبة للدارسين والناشرين .

لكنّ حركة نشر الكتاب التراثي وإن كانت قد اتّسعت كما قلت ، فإنها قد خضعت في غالب أمرها لمزاج الناشر الخاص ، الذي هو تاجر بالدرجة الأولى ، يبحث عن مواطن الربح ، ويتجنب مزالق الخسارة ، فوضع عينه على الكتاب الجمهوري ، ثم مدّ بصره إلى مناطق التوزيع والتسويق ، فهذا الكتاب يروج في البلد الفلاني ، وذلك يلبي حاجة البلد الفلاني ، وهي أهداف وقتية ترفع وتنخفض ، وتبسط وتقبض ، ومن هنا كانت الحاجة إلى الهيئات العلمية ، تدخل بنظرتها الواسعة الشمولية في نشر الكتاب العربي ، مستهدفة خدمة العلم ، تاركة خلفها موازين الربح والخسارة . وكانت أولى هذه الهيئات مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد ، فكثرت مطبوعاتها العالية الموثقة ، وإن غلب عليها أحياناً طابع اللغة والأدب . ثم معهد المخطوطات الذي نجتمع اليوم في رحابه ، وقد كان من أهداف إنشائه : « نشر الكتب القيمة والضخمة التي لا يستطيع الناشر ونشرها وحدهم » ، وفي ذلك الطريق نشر المعهد « شرح السير الكبير » للسرخسي ( خمسة أجزاء ) ، و« مختار الأغاني » لابن منظور ( ثمانية أجزاء ) بالتعاون مع الهيئة المصرية للكتاب ، و« المُحكّم في اللغة » لابن سيده ( سبعة أجزاء ) بالتعاون مع مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ونشر منه هذا العام الجزء الثامن .

وفي العقود الثلاثة الأخيرة قامت حركة ضخمة لنشر التراث العربي في دول

الخليج العربي ، التي جعلت مما أفاء الله عليها من ثروات البترول نصيباً مفروضاً لنشر الكتاب العربي وإذاعته ، ووكلت أمر تحقيقه إلى صفوة من كبار المحققين في ذلك الزمان . وكانت أولى هذه الهيئات العلمية وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت التي سميت فيما بعد وزارة الإعلام ، فقد أخرجت منذ أوائل الستينات الميلادية كتباً ذوات عدد ، اختارتها بعناية وبصيرة ، ثم وزارة الأوقاف ، وشعبة التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت أيضاً . ثم ألفت المملكة العربية السعودية بدلوها في الدلاء ، فنشرت قدراً طيباً من الكتاب العربي من خلال مراكزها العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . وفي العقد الأخير دخلت هيتان عريتان ميدان نشر التراث : أولاهما : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ( إيسيسكو ) ، والثانية : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدي . وهذه الهيئات العربية في سعيها لنشر التراث العربي تجبر النقص الذي يسيّم أعمال الناشر الخاص ، من حيث نظرتها الشمولية لفروع التراث ، وعدم النظر إلى الكسب المادي . على أن ما يعيب نشاط هذه الهيئات هو ضيق مجال توزيع الكتاب وعدم انتشاره ، حيث يتجه معظم ما تطبعه إلى الإهداء ، مما يحرم القارئ العربي من ثمار هذه المطبوعات .

ومع هذه الجهد المحمود لهيئات النشر في الوطن العربي ، في اتساع النظرة وشمول الرؤية ، فلا زالت هناك آثار للمزاج الشخصي في توجيه حركة النشر ، وآية ذلك غياب بعض فنون التراث من دائرة النشر ، مثل مخطوطات الفقه وأصوله ، وعلى سبيل المثال فلا يزال كتاب « نهاية المطلب في دراية المذهب » للإمام الحرمين الجويني مخطوطاً ، وكذلك كتاب « بحر المذهب » للرواني ،

وكلاهما من عمد الشافعية، وفي علم القراءات لا زال أوسع مرجع فيه مخطوطاً، وهو كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للسلافي، وفي علم النحو يطمع أهل العلم أن يروا كتاب أبي حيان: «التذيل والتكميل في شرح التسهيل» مطبوعاً. وقل مثل هذا في كثير من مخطوطات الطب العربي والفلك والفلاحة وسائر العلوم الكونية التي لا يقبل عليها الناشرون لقلة العائد المادي منها، وإن كان قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة بالكويت قد نشر شيئاً من ذلك - وبخاصة كتاب «الناظر» للحسن بن الهيثم، وكذلك معهد المخطوطات، ومعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب. فهذه أولويات في طريق نشر الكتاب العربي، ينبغي على الهيئات العلمية العربية أن تصرف الهم إليها، مستعينة بخبرة معهد المخطوطات وذخائره، وصلاته بمراكز المخطوطات في العالم ليُهيئَ لها أصول هذه الكتب.

ومن وجهة نظري: لا بد لهذه الهيئات بعد أن تُهيئَ الكتاب للنشر أن تدخل معها أحد الناشرين المشهورين شريكاً، ليتولى مهمة إنجاز الطبع، ثم التسويق والتوزيع، فإن الناشرين أخبر بذلك وأدرى من غيرهم، وعلى سبيل المثال فإن كتاب «الحكم» في اللغة لابن سيده، أصدر معهد المخطوطات الجزء الأول منه عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م، ثم أصدر الجزء الثامن منه هذا العام ١٩٩٦م، وبقي منه أربعة أجزاء، فهذه ثمانية وثلاثون سنة، ما بين صدور الجزء الأول وصدر الجزء الثامن، فلو تولَّى أمره أحد الناشرين شريكاً للمعهد لما أخذ أكثر من سنتين.

على أن لي في قضية نشر التراث الآن رأياً - وبخاصة في الكتب الموسوعة ذات الأجزاء الكبار - ولنضرب مثلاً بكتاب موسوعي كبير مثل «عيون



التواريخ» لابن شاعر الكتبي، كم من الوقت يأخذ لو أخرجناه محققاً مطبوعاً؟ إن المستشرق الألماني هلموث ريتز قد أصدر الجزء الأول من كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي بإستانبول سنة ١٩٣١م، ثم صور منه الجزء الرابع والعشرون عام ١٩٩٣م، وبقي منه نحو خمسة أجزاء، فالرأي عندي في نشر هذه الأعمال الموسوعية أن نخرجها مصورة، بعد أن نختار لها أصولاً مخطوطة جيدة، ثم نجري عليها بعض الإصلاحات قبل دفعها للتصوير، مستفيدين من التقدم العلمي، في المحافظة على الألوان الأصلية وثباتها، وقد سلك هذا السبيل، ووفق فيه إلى حد كبير الدكتور / محمد فؤاد سزجين، وأخرج من ذلك: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، لابن فضل الله العمري (٢٧ مجلداً)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب»، لابن العديم (٨ أجزاء)، ثم أخرج أيضاً بهذا الأسلوب: «أعيان العصر وأعوان النصر»، لصلاح الدين الصفدي، و«منتهى الطلب» لابن ميمون.

فماذا علينا لو أننا اخترنا بعض المخطوطات الموسوعية، وأخرجناها مصورة على هذا النحو، مع ترجمة للمؤلف في صور الكتاب، مشفوعة بحديث عن قيمة الكتاب وموضعه في الفن الذي يعالجه: تأثيراً وتأثيراً، ثم ختمنا بطائفة من الفهارس الفنية الكاشفة؟

على أن إخراج المخطوطات مصورة وإتاحتها لجمهور القراء قد بدأ منذ زمن بعيد، ولعل أول ما عرف من ذلك ما قامت به لجنة جب التذكارية، حين أخرجت كتاب «الأنساب» لأبي سعد السمعاني، مصوراً بالزنكوغراف، عن مخطوطة المتحف البريطاني، في مجلد ضخيم (١٢١٦) صفحة كبيرة بخط دقيق، وفي صدره مقدمة بالإنجليزية للمستشرق مرجليوث - ليدن ١٩١٢م.

---

ومن ذلك كتاب « المنازل والديار » للأمير أسامة بن منقذ ، أخرجه معهد الشعوب الآسيوية بموسكو عام ١٩٦١م مصوراً عن نسخة مكتوبة بخط المؤلف نفسه - وهو خط مليح جيد - فرغ من نسخها عام ٥٦٨هـ ، والنسخة من مقتنيات معهد الشعوب الآسيوية بليينجراد .

ونشر هذا الكتاب « المنازل والديار » عن نسخة بخط المؤلف نفسه ، تدعوني إلى أولويات أخرى في النشر ، وهو توجيه النظر إلى تلك المخطوطات التي ثبت أنها بخطوط مؤلفيها ، وإخراجها إلى الناس مصورة ، على المنهج الذي أشرت إليه من قبل ، ومعلوم أن أعلى النسخ وأغلاها هي النسخة التي خطها المؤلف ، حتى ولو كانت مسودة ، فإننا لا نأمن تغيير النسخ أو غفلة المحققين ، وبخاصة ضعفة زماننا منهم ، ومن تجاري الخاصة في نسخ المخطوطات وتحقيقها وقراءة أعمال الآخرين ، رأيت عجائب من ذلك ، وقد كان يحلو لي - في أوقات الفراغ - أن أنظر في تلك الكتب التي نشرت عن أصول بخطوط مؤلفيها ، ثم أقابل بين ما نشر منها محققاً وبين تلك النسخ الأصلية فيما يتاح لي منها ، فأرى فروقاً غير يسيرة . وفي خزانة معهد المخطوطات غير مخطوطة بأقلام مؤلفيها ، ومنها ما صوّرته بنفسي حين كنت أخرج في بعثات المعهد ، ومن ذلك : « ميزان الاعتدال » للحافظ الذهبي ، مسودة بخطه ، في الخزانة العامة بالرباط ، و« المصباح المنير » للفيومي ، نسختان مسودتان بخطه : إحداهما بالخزانة الملكية بالرباط ، والثانية بمكتبة عارف بالمدينة النبوية . فالرأي أن تنشر مثل هذه المخطوطات مصورة .

وفي هذا الطريق أيضاً ، أرى نشر تلك المخطوطات التي تحمل سمات خطوط العصور وتطورها ، مثل بعض مخطوطات القرون : الرابع والخامس

والسادس والسابع، وبخاصة منها خطوط العلماء: من سماعات وإجازات وتملكات وتقييدات، كذلك يقترح هنا نشر بعض المخطوطات مصورة لقيمتها الفنية، مثل بعض نسخ مقامات الحريري المزخرفة، وحماسة أبي تمام، و«الشفاء» للقاضي عياض الذي تأتق الخطاطون في كتابه لشرف المکتوب فيه عليه السلام، وكذلك دواوين الشعراء المقلين التي كتبها أعلام الخطاطين، مثل علي بن هلال المعروف بابن البواب، وياقوت المستعصمي، ويستعان في ذلك كله بتلك النماذج الرائعة التي أثبت نماذج منها الدكتور صلاح الدين المنجد في «الكتاب العربي المخطوط» الذي صدر عن معهد المخطوطات عام ١٩٦٠م، وكذلك يُستعان بما أثبتته العلامة خير الدين الزركلي من صور نادرة لخطوط العلماء المؤلفين وغيرهم في أعقاب تراجمهم، في كتابه الفذ: «الأعلام».

أما ما يقال عن تنظيم حركة نشر التراث، فهو كلام جيد ومطلوب، ولكن لا سبيل إلى تحقيقه، فالسيطرة على جهات النشر متعذرة، ومنع الازدواجية في النشر مستحيلة، وقد حاول معهد المخطوطات أن يضبط حركة النشر، وأن يكون حلقة اتصال بين المحققين وناشري الكتب حتى لا يدخل بعضهم على بعض، وذلك من خلال نشرة أخبار التراث العربي، الذي بدأ في إصدارها منذ عشرين عاماً، ولكن مساعيه لم تؤت ثمارها، لأن الصلة منفكة بين العاملين في نشر التراث، وكل في فلك يسبحون.

إن الأماني في نشر التراث واسعة، والآمال فيها حوله عريضة، ولكننا لا نقترح إلا ما هو متاح وميسور. والله هو المستعان، وإليه نصير الأمور.

\* \* \*



---

# التقارير



---

## مخطوطات دار الكتب الوطنية بـ « أبو ظبي »

١. جمعة عبد الله القبيسي \*

### النشأة والأهداف :

يُعَدُّ قسم المخطوطات ومصوراتها في دار الكتب الوطنية - المجمع الثقافي - أبو ظبي ، قسمًا حديث النشأة إذا ما قيس إلى لداته من الأقسام ، فقد أخذ شكله الرسمي عام ١٩٨٨ ، حين امتدت أهداف المجمع الثقافي وأغراضه إلى أن يوفر للنشاط الفكري ، والإنتاج الأدبي والعلمي ، حاجته من المراجع والكتب والمخطوطات والدوريات ، التي تمثل كافة فروع المعرفة الإنسانية ، وتيسير استفادة الباحثين والمراجعين منها .

وتحقق هذا الغرض بإنشاء دار الكتب الوطنية التي تحتوي على المقروء والمسموع ، والمسموع المرئي . ولم تكتمل تلك الأهداف إلا بإنشاء قسم المخطوطات ومصوراتها .

ويشغل القسم حيزًا واسعًا من مقر دار الكتب الوطنية في الطابق الأرضي منها ، مكوّنًا من قاعة مطالعة ، ومكاتب العاملين فيها ، ومخزن لحفظ المخطوطات وصيانتها ووفقًا لشرائط معينة ، ومن ثم إعدادها لتكون بين يدي الباحثين والمراجعين والعلماء المتخصصين تمهيدًا لتحقيقها ودراستها ونشرها .

---

\* مدير الدار - المجمع الثقافي في ( أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة ) .

وقد جُهِّزت القاعة بالوسائل التقنية الحديثة اللازمة لقراءة المخطوطات ومصوَّراتها، مثل قارئ أشرطة (الميكروفيلم)، وقارئ رقائق (المايكروفيش)، ومكبرات لقراءة ما غمض، أو أبهم، من نصوص المخطوطات، إضافة إلى أهم الفهارس والمصادر والمراجع المتعلقة بهذا العلم، وكتب التراجم والكشافات والمعاجم اللازمة للمحقق والدارس.

### المخطوطات وموضوعاتها:

أما ما حواه هذا القسم من المخطوطات والمصوَّرات فهي من حيث الكم قرابة أربعة آلاف عنوان، ما بين رسالة ذات ورقات، ومخطوطات ذات مجلدات.

وتغطي هذه المخطوطات مختلف العلوم والثقافات التي جال فيها العلماء العرب المسلمون، من علوم القرآن: تفسيره، وقراءاته، وتجويده، ورسمه؛ ومن علوم الحديث: متنه، وسنده، ومصطلحه، وعلم رجاله؛ ومن اللغة العربية: نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وعروضها، وآدابها؛ وعلم العقائد وأصول الدين، وكذا الفلسفة والمنطق، والحكمة، وعلم الجدل، وآداب البحث والمناظرة، والتصوف؛ ومن الرياضيات وعلوم الهيئة: الحساب والجبر والهندسة والمثلثات، والفلك وعلم الميقات، وكذا الطب بنوعيه البشري والبيطري، والصيدلة، والأدوية مفردا ومركبها، ومن النبات وعلم الفلاحة.

ومن بين هذه المخطوطات والمصوَّرات، ما هو نادر ونفيس، في موضوعه، أو شكله، أو بخط مؤلفه، أو ندرة نسخه، وغير ذلك من مقاييس الندرة والنفاسة.

كما أنه يوجد لدى القسم قرابة خمسين مصحفاً شريفاً كتبت بخطوط متنوعة، بين النسخي والفارسي والمغربي. ويرجع تاريخ نسخها إلى ما بين



القرنين الحادي عشر والثالث عشر الهجريين. وهي ذات زخارف رائعة بماء الذهب، والألوان المتنوعة.

### الجهود المبذولة :

على الرغم من حداثة نشأته فقد قام القسم بما يلي :

١- العمل على فهرسة ما لديه من مخطوطات أصلية، ليتبعها بفهرسة المصوّرات وعددها يفوق المخطوطات الأصلية. وقد أنجز القسم حتى الآن إصدار الجزء الأول والثاني من فهارس مخطوطاته وقارب على الانتهاء من إعداد الجزء الثالث، وذلك لتوزيعه على الجهات والأشخاص المهتمين بشؤون هذه الثروة العلمية.

٢- يقدم القسم كل المساعدة للباحثين من العلماء وأساتذة الجامعات وطلابها الجادين في تحقيق ونشر المخطوطات... وهو يستقبل العديد منهم، خاصة الذين يعملون على إنجاز رسائل ( الماجستير ) و ( الدكتوراه ) ، ويقدم لهم كل الخدمات المتاحة في هذا المجال.

٣- يعمل القسم جاهداً على إيجاد الصلات العلمية، والروابط الثقافية ما بينه وبين الجهات والمؤسسات التي تعنى بشؤون المخطوطات، وذلك على المستويين الرسمي والفردى، بتبادل المعلومات، وتبادل المخطوطات المصورة ( مايكرو فيلمية أو مايكرو فيش ) إهداءً أو شراءً. وفي هذا تحقيق لأهم الأهداف التي أنشئ القسم من أجلها، وهو تجميع هذه الثروة ما أمكن، إن لم يكن أصولاً، فمصورات، وحفظها، وبالتالي العمل على تحقيقها ودراستها ونشرها.

\* \* \*



---

## مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس

### د . جمعة شيخة \*

إن الحديث عن تاريخ المخطوطات بتونس ، هو حديثٌ عن تاريخ الحضارة ومنارات العلم بإفريقية بصفة عامة . ولكن بدا لبعض الباحثين <sup>(١)</sup> . أن يُزجِعوا مسألة الخطاطة والمخطوطات إلى عصور عابرة كالعصر الفنيقي والروماني والبيزنطي ، فإننا سنقتصر على تناول الفترة العربية الإسلامية ، أي منذ فتح إفريقية في منتصف القرن الأول الهجري ( السابع الميلادي ) إلى العصر الحديث .

لقد بدأ الإشعاع الثقافي للدين الجديد بربروع إفريقية منذ أن أسست القيروان ، واستقر الفاتحون الجدد بها . وكان من أوكد الواجبات على هؤلاء الفاتحين هو نشر المبادئ الإسلامية في الوسط البربري المتعطش إليها . فشيدت المساجد والرباطات لتكون إلى جانب دورها التعبدية ، منارات علمية تشع على كامل منطقة شمال إفريقيا ، وجزء لا يستهان به من إفريقيا السوداء ، وتصدر العلماء والفقهاء للتدريس ضمن حلقات تخرج فيها عديد النوابغ وجهابذة الفكر .

ومنذ القرن الثاني للهجرة ، أصبحت القيروان أول عاصمة للعلم والثقافة بالمنطقة ، يقصدها المتعطشون للمعرفة مشرقاً ومغرباً ، وقد نُوّهت المصادر

---

\* مدير الدار .

(١) مثل عثمان الكماك في مقالة له بعنوان : «الوساطة في الخطاطة» نشر بمجلة المباحث عدد ٣٠٩ سبتمبر - أكتوبر ١٩٤٧ ص ١ ، ١١ ، ١٩.

---

التاريخية بولع الكثير من الأمراء بالعلم وأدوات المعرفة وتشجيعهم عليها ، على غرار الأمير الأغلب إبراهيم الثاني المتوفى سنة ( ٢٨٩هـ / ٩٠١م ) .

وقد ذكرت المصادر نفسها أيضاً اعتناء الفاطميين بالعلم والتعليم واهتمام الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) بالجدل والمناظرة ، الأمر الذي فجر المواهب ، ودعاها إلى الإنتاج ، فتعددت التأليف وكثرت المصنفات .

أما الدولة الصنهاجية فإنها سارت على نفس النهج الذي سار عليه الأغلبية والفاطميون ، بحكم طموحها للاستقلال عن الخلافة المركزية بالقاهرة ، فحرصت على الأخذ بأسباب العلم والمعرفة ، وأعادت للمدرسة المالكية سالف نشاطها ، وشجع أمراؤها النشأخ والوراقين والكتّاب على التدوين والتأليف في شتى الميادين . وقد عرف هذا المدّ ذروته مع المعز بن باديس الصنهاجي ( المتوفى سنة ٤٠٤هـ / ١٠٦٢م ) الذي أجزل العطاء للعلماء واحتضن طالبي العلم وأحسن إليهم . يؤكد ذلك مجموع الرقوق الموجودة الآن بمتحف رقادة التي ينص أحدها على تجييس لفاطمة حاضنة المعز بن باديس ، على الجامع العتيق بالقيروان ، يعود تاريخه إلى سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م . وأصبحت الإمارة الصنهاجية الفتية التي أعلنت استقلالها عن الخلافة الفاطمية ، بغزو الهلاليين القادمين من صعيد مصر إلى القيروان ( سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ) بتحريض وإغراء من المستنصر العبيدي ، فنهبوا وأفسدوا وخرّبوا . ولئن كان لهذه الغزوة من إيجابيات ، زيادة على تعريب البلاد ، فهو بروز مراكز ثقافية متعددة بإفريقية حاولت أن تواصل الدور الحضاري الذي لعبته القيروان مدة ثلاثة قرون .

ولما ظهرت الدولة الحفصية أدرك ملوكها قيمة العلم والمعرفة، فدعموا سلطانهم بزيادة عدد خزائن الكتب، وتنافس الملوك والأمراء في ذلك، واهتم عدد منهم اهتماماً بالغاً بجمع ومدّ المكتبات الخاصة الزاخرة بالرقوق والمخطوطات. وأول من عُرف بذلك السلطان أبو زكريا الأكبر (ت سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) مؤسس الدولة الحفصية. ولا نعلم من خبر مكتبته إلا ما ذكره أبو محمد عبد الله التجاني في رحلته أثناء ترجمته للحسن معمر الهواري الطرابلسي، الذي كان تولى في مدة أبي زكريا، ومن بعده ابنه المستنصر بالله (ت ٦٧٥هـ / ١٢٧٧م) خطة العلامة الكبرى والنظر في خزائن الكتب. يقول التجاني: «... فأمره بالنظر في خزانة الكتب، وسئل عنها حين كانت نظره أولاً، فذكر أنها كانت ثلاثين ألف سيفر، وأنه آخر عنها، ثم أُعيد إليها<sup>(١)</sup> فوجدها عشرين ألف سيفر، وأنه الآن اختبرها فوجدها تقصر عن ستة آلاف<sup>(٢)</sup>. فسئل عن موجب ذلك، فقال: المطر وأيدي البشر<sup>(٣)</sup>».

ثم جددت الخزانة الحفصية بعد ذلك، وتمّ تحديثها على يدي أبي فارس عبد العزيز، إذ أنشأ سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م خزانة كتب ضخمة اشتملت على أمهات الكتب في فنون مختلفة، لتيسير الانتفاع بها لدى عموم الطلبة، مشروطاً منع إخراج الكتب من الجامع الأعظم. وقد جعل لهذه المكتبة قِيَمِينَ لمناولة الكتب بها، ولنفض الغبار عنها، كما حدد وقتاً للمطالعة فيما بين أذان الظهر

(١) كان ذلك سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م. المرجع السابق.

(٢) عزل منها ثانية، ثم تولاهما ثلاثة سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م.

(٣) الرحلة ص ٢٧٦ (المطبعة الرسمية تونس ١٩٥٨).

وصلاة العصر من كل يوم . وقد جهزت هذه المكتبات بأنجع أدوات التسجيل والضبط من فهارس ونظام إعارة وطرق تداول المخطوطات والاستفادة منها .

وامتدت العناية وتواصل الاهتمام بالمكتبات والمخطوطات مع الدولة الحسينية التي عُرِفَ لديها الوعي بهذه المسألة نقلة نوعية ، لاسيما قبيل حلول الاستعمار في عهد الوزير المصلح خير الدين باشا ، الذي حث على إنشاء المكتبات وتدعيمها واستصدر التشريعات المنظمة للقطاع المكتبي ، وأهدى مكتبته الثرية بالمخطوطات لجامع الزيتونة المعمور ، إيماناً منه بأهمية المكتبات في تنمية الوعي الوطني ، وتنشيط الحركة العلمية والثقافية بالبلاد . ولا عجب في الأمر بالنسبة إلى خير الدين فقد اهتم بعناية فائقة في كتابه الشهير المسمى « أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك »<sup>(١)</sup> . بظاهرة المكتبات وأعجب « بما حققته الدول الأوروبية خصوصاً فرنسا في هذا الصدد .... » .

ثم تطور الاهتمام بمسائل التراث من مجرد وعي عند رواد الإصلاح في القرن الماضي إلى مستوى سياسة متكاملة في فترة الاستقلال ، وبالتحديد منذ سنة ١٩٥٦ لما أصبحت السيادة الوطنية بأيدي تونسية ، فعملت على إزالة بصمات المسخ والتهميش التي ألحقها الاستعمار بالثقافة الوطنية . وقامت بجمع شتات التراث وصيانه وإبراز كنوزه والتعريف به حتى يمكن الاستفادة منه واستغلاله وتوظيفه ضمن المجهودات التنموية .

في هذا الإطار بالذات يمكن التنويه بالحظ الذي ناله التراث الوطني

---

(١) « أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك » لخير الدين باشا التونسي ، تونس . المطبعة الرسمية .

المخطوط ، والإشادة بالإجراءات القانونية لجمعه وحفظه . لقد كانت هذه الثروة قبل الاستقلال لا تخضع إلى رؤية واضحة وعمل بناء ، بل - على العكس - كانت مصدر نهب واستنزاف لمصالح أجنبية .

وأبرز ما يمكن ذكره من إجراءات في هذا المجال ثلاث مسائل :

• الأمر عدد ٢٩٦ لسنة ١٩٦٧ .

• قرارات سنة ١٩٨٨ الثقافية .

• التجربة الجديدة مع القطاع الخاص .

#### أ- الأمر عدد ٢٩٦ لسنة ١٩٦٧ المؤرخ في ٧ سبتمبر ١٩٦٧ والمتعلق بجمع المخطوطات<sup>(١)</sup> :

من المعلوم أن الثروة الوطنية المخطوطة كانت مشتتة بعدة جهات : منها ما هو مُحْبَس على مؤسسات التعليم الديني كجامع الزيتونة ، ومنها ما هو موجود في الزوايا والمساجد والأضرحة وغيرها ... فجاء الأمر عدد ٢٩٦ لسنة ١٩٦٧ يعكس وعي السياسة الوطنية بالمسألة وحرصها على تطوير الأوضاع وبلورة وسائل جديدة ناجعة . لذلك نص الأمر المذكور أولاً على « أن كافة المخطوطات الموجودة في الزوايا والمساجد ومختلف مكاتب الدولة التونسية يقع جمعها في دار الكتب الوطنية التونسية التي تتولى المحافظة عليها » ( الفصل عدد ١ ) . وتم

---

(١) راجع الرائد الرسمي للجمهورية التونسية الصادر في ٨ - ١٢ سبتمبر ١٩٦٧ . ص ٤ .

---

بمقتضى هذا النص تجميع كل المخطوطات المتوفرة بالمساجد والمكتبات والمعالم التي ازدهرت خلال العصور الذهبية للثقافة والحضارة العربية الإسلامية بإفريقية خاصة، والمغرب العربي والأندلس بصفة عامة. تُشير منها بالخصوص إلى رصيد المكتبة القيروانية العتيقة (ق ٥٣ / م٩)، ورصيد المكتبة العبدلية (ق ١٠ / م١٦)، ورصيد المكتبة الأحمدية (ق ١٢ / م١٩)، وعدة أرصدة أخرى كرصيد «الخلدونية» الجمعية الثقافية المعروفة في مطلع هذا القرن.

#### ب- القرارات الثقافية لسنة ١٩٨٨ :

ثم تواصلت العناية بقضية التراث مع العهد الجديد، فأصبحت الثقافة بكل أبعادها تخضع لتصور أكثر شمولية وأبلغ عمقاً، ولم تعد الثقافة بعد التحول البعد الأقل حظاً في العمل التنموي، وإنما صارت رافداً أساسياً من الروافد التنموية، واتخذ الكثير من الإجراءات والنصوص المجسمة لهذه السياسة، من بينها مجموعة ٢٣ قراراً ثقافياً صدرت على إثر اجتماع مجلس وزاري مُخصص للنظر في المسائل الثقافية. وكان ذلك يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٨٨<sup>(١)</sup>.

نجد من بين هذه القرارات القرار ١٥ يوصي: «بالإسراع بإنجاز القسط الثاني من دار الكتب الوطنية» كي تتوفر الظروف العلمية اللازمة للدار، فيمكن لها أداء مهمة «المحافظة على التراث المخطوط والمطبوع» على أحسن وجه.

(١) انظر جريدة «الحرية» بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٨٨ . ص ٤ .



كما نجد القرار ١٦ يأذن : « بإنشاء مخبر لصيانة المخطوطات تابع لدار الكتب الوطنية » ، إضافة إلى ورشات التفسير ( التجليد ) والترميم الموجودة بالدار . والخبر يتمثل في مصلحة التصوير على الميكروفيلم التي بعثت تجسماً للقرار المذكور والتي تقوم حالياً بعمل كبير لتصوير أصول المخطوطات حتى يقع حفظها ووقايتها من مخاطر الاستعمال والتداول بالاعتماد على استغلال مصورات الميكروفيلم أو الميكروفيش . وقد توصلت في أقل من سنتين إلى إنجاز ما يزيد على خمسة آلاف ميكروفيلم ، والعمل الآن حثيث لتغطية كامل الرصيد المخطوط .

### ج - تجارب فريدة :

ثم كثفت السياسة الثقافية الجهود المبذولة لجمع شتات التراث الوطني وصيانه وتهيئته ليستفيد منه أهل الفكر والأدب والباحثون عموماً . وتوخت من أجل ذلك أساليب متنوعة . لعل أهمها ما تبنته وزارة الثقافة في هذا المجال ، والمتمثل في إبرام اتفاق مع من لهم استعداد من المثقفين الغيورين على فتح مكباتهم لرواد البحث والمتعطين إلى المعرفة . وذلك بعد أن تقوم الهياكل الثقافية المختصة ( دار الكتب الوطنية مثلاً ) بتوفير ما يلزم من خبرات فنية وفهارس وتجهيزات ضرورية لحسن استغلال ما توفر من وثائق بتلك المكبات . وتوفقت وزارة الثقافة في إيجاد صيغة للتعاون مع أصحاب المكبات الخاصة . فهي من ناحية احترمت الملكية الخاصة ، وأبقت على هذه المكبات عند أصحابها دون المساس بها ، مما يطمئن كل من يتمسك بمكاتبته ولا يحبذ التفريط فيها . ونجحت من ناحية ثانية في تمكين المختصين والمواطنين عموماً من

الاستفادة من رصيد هذه المكتبات القيمة . ثم إنها إلى جانب ذلك كله تمكنت من بلورة طريقة ناجعة لحصر الثروة الوثائقية المخطوطة والمطبوعة في القطاع الخاص وتحديد قيمتها ومحتوياتها .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصيغة الجديدة قد سجلت نجاحاً مهماً مع تجربتين اثنتين ، الأولى مع آل ابن عاشور الذين رحبوا بالفكرة وتفضلوا منذ سنوات بفتح مكتبتهم لكل من يرغب في الانتفاع بمحتوياتها . وهي مكتبة عريقة توجد بضاحية المرسى ضمت ما ألفه واقتناه آل ابن عاشور ، لا سيما الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ونجمله الشيخ محمد الفاضل . ( بها الآن ما يزيد على ٤٠٠٠ كتاب بين مطبوع ومخطوط ) .

وأما التجربة الثانية فإنها تمت مع فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، عميد كلية الشريعة وعضو مجلس النواب سابقاً ، فوقع إعداد مكتبة آل النيفر وتهيتها الهيئة العلمية والفنية اللازمة ، حتى يمكن للباحثين والأساتذة والطلبة الاستفادة من محتويات هذه المكتبة التي تضمنت أكثر من ١١,٠٠٠ مطبوع ، وما يناهز ٨٠٠ مخطوط . إضافة إلى ما سخر بها للمستفيدين من خدمات هامة كالاستنساخ والتصوير على الميكروفيلم ...

### ثروة « الدار » :

لقد تم بفضل الإجراءات القانونية التي سبق التعرض إليها ، جمع ما يزيد على أربعين ألف مخطوط . ودار الكتب تواصل يومياً عملية شراء المخطوطات والبحث عنها لزيادة ثروتها .

وإذا ما نظر الباحث إلى المجالات التي عنت بها المخطوطات الموجودة بالدار، فإنه يجدها متنوعة ومختلفة تغطي كل فروع المعرفة، غير أنه يمكن حصرها في أربعة محاور رئيسة. وهي: العلوم الدينية والعلوم الإنسانية والعلوم اللسانية، العلوم الصحيحة، وتوزع حسب الجدول التالي:

الموضوعات			
العلوم الدينية	العلوم الإنسانية	العلوم اللسانية	العلوم الصحيحة
القرآن الكريم	الأدب	اللغة	الطب
التفسير والقراءات	التاريخ	البلاغة	الهندسة
الحديث وعلومه	المنطق	النحو والصرف	الصيدلة
التوحيد	الفلسفة	العروض	الفلاحة
الفقه	الأنساب والتراجم		الحساب
التصوف	فن السياسة		الجبر
السيرة	الوعظ والحكم والأمثال		فنون الحرب
أصول الفقه	آداب البحث والمناظرة		
علم الكلام			

غير أن ما يجب التنصيص عليه أنه ، وإن كان رصيد المخطوطات متوازناً من حيث شموليته لكل المجالات العلمية والمعرفية ، فإن توزيع نسب المخطوطات حسب المواضيع لا تخضع إلى منطق معين ولا يوجد فيما بينها أي توازن أو تكافؤ .

وإذا أخذنا مثلاً رصيدي هامين وهما رصيدا الأحمديّة والعبدليّة اللذان يتجاوزان ١٢٠٠٠ مخطوط ، فإننا نجد موادهما تتوزع على النحو التالي :

الموضوعات	الأرضـــــــدة		النسبة
	الأحمديّة	العبدليّة	
١ العلوم الدينيّة	٧٠٪	٥٥٪	٦٢,٥٪
٢ العلوم الإنسانيّة	١٣,٥٪	٢٩٪	٢١,٥٪
٣ العلوم اللسانيّة	١٠٪	١٠,٥٪	١٠,٥٪
٤ العلوم الصحيحة	٥٪	٣,٥٪	٤,٥٪
٥ موضوعات أخرى	٠,٩٦٪	٢٪	١,٥٪

ويتضح لنا من خلال هذا المثال ، الذي هو في الحقيقة مقياس لبقية الرصد ، مجموعة من الملاحظات أهمها ما يلي :

١- أن الغرض الديني هو الموضوع الطاغي على كل النسب الأخرى ،

وذلك بحكم أن الحضارة العربية الإسلامية قد انبنت على القرآن الكريم والعلوم المتفرعة عنه، فلا غرو أن يهتم العرب بهذه المسائل ويبدعوا فيها قبل عنايتهم بفنون ومجالات معرفية أخرى.

٢- تأتي العلوم الإنسانية والعلوم اللغوية في مستوى ثان باعتبار أنهما وظفتا عبر عصور متتالية لخدمة العلوم الدينية والفقهية والمذهبية.

٣- لكن كانت العلوم الصحيحة لا تشكل سوى نسبة % ٤,٥ من بين رصيد المكتبتين الأحمدية والعبدلية، أي حوالي ٦٠٠ مخطوط من جملة ١٢٠٠٠، فإن هذا العدد وتلك النسبة لا تعكس الثروة الوطنية الحقيقية في مجال المخطوطات العلمية التي هُرب الكثير منها أيام المحنة الاستعمارية؛ إذ لا يخفى ما قامت به الجاليات الأجنبية من تمشيط بالبلاد قصد جمع المؤلفات العلمية الجيدة، أو ذات الجانب الفني الرائع، ثم تحويلها لجهات بالخارج. وفي ما يلي بيان بأهم المجموعات التي تحتويها الدار، من عامة وخاصة:

## (١) المجموعات العامة :

### ١- المكتبة العتيقة بالقيروان<sup>(١)</sup> :

هي أقدم المكتبات بإفريقية. وهي المكتبة الوحيدة يبلادنا التي بقيت بمصاحفها البديعة ونماذجها الخطية الفريدة، شاهداً على العناية الفائقة التي أولتها الأسر الحاكمة للكتاب، ومثالاً لإبراز ما مَرَّ بالقيروان من حضارة كانت

(١) شملها قرار التجميع في البداية ثم أعيدت - بعد محاولات عديدة - إلى أماكنها الأصلية بالقيروان إثر قرار من الوزير الأول سنة ١٩٨٣.



أغلبها مازال موجوداً وفي حالة متماسكة وطنية ، رغم مرور الزمن والمحن التي تعاقبت على مدينة القيروان .

### ب- المكتبة العبدلية :

اعتنت الدولة الحفصية ( التي وطّدت أركان حكمها بتونس العاصمة عوضاً عن العاصمة التقليدية القيروان ) عناية كبيرة بتأسيس المدارس وتعمير المجموع والمساجد بالكتب . وقد اهتمت الأسرة الحفصية بالعلم والتعليم ، خاصة في مرحلة استتباب الملك والانصراف إلى الشؤون الداخلية للبلاد .

وتذكر المصادر التاريخية اهتمام المستنصر بالله بن أبي زكريا الحفصي ( ت ٦٧٥هـ ) بالكتب . فقد أخذ عن أبيه أبي زكرياء الشغف بالعلماء وتكريم المجتهدين منهم . كما أشارت المصادر نفسها إلى الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي الذي أنشأ بجامع الزيتونة أول مكتبة عامة ( بالمفهوم العصري ) سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م ، وجمع أمهات الكتب والدواوين ليتفح بها طلبة العلم . وقد عين لهذه المكتبة قيمين لنفض الغبار عنها ، والاعتناء بها . ومناولتها للطلبة الراغبين في الانتفاع منها . جاعلاً وقت ارتيادها ما بين أذان الظهر ووقت صلاة العصر من كل يوم . كما اشترط منع مناولة الكتب خارج الجامع .

وحذا حذوه أحد أحفاده وهو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعودي بن عثمان ( ت ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م ) ، فقصر همته على العناية بالكتاب وأسس مكتبة عظيمة في الرواق الشرقي من رحاب الجامع الأعظم ، عُرِفَت باسمه ونسبت إليه ، واشتهرت باسم المكتبة العبدلية .

ولقد عُرِفَت هذه المكتبة أعنف أنواع التمزيق والنهب ، أثناء الهجمة

الصليبية التي قام بها الإسبان سنة ٩٤١هـ / ١٥٨٤م، إثر استصراخ الأمير الحسن الحفصي لهم، عندما رأى ألا قدرة له على مقاومة الحملات البحرية التي قادها ضده خير الدين بربوس، وهكذا دخل الإسبان إلى تونس عبر حلق الوادي، واستباحوا البلاد لمدة ثلاثة أيام، فعاثوا فيها فساداً، وانتهكوا الحرمات والمقدسات، وعبثوا بأروقة جامع الزيتونة، فأحرقوا الكتب وداسوا المجلدات بحوافر خيولهم، ومزقوا أمهات المصادر والدواوين.

ولم تعد المكتبة العبدلية إلى عزّ مجدها إلا في عهد محمد الصادق باي الذي بادر بإحيائها مستصديراً أمراً بتنظيمها في ١٢ ربيع الثاني عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٦م باذلاً الجهد في سبيل تنمية رصيدها من بعض المجموعات التي وصلته عن طريق الهبات والشراء. وقد أطلق على هذا الجزء المضاف إلى العبدلية اسم المكتبة الصادقية، وبلغ عدد مخطوطاتها ١٧٩٨ مجلداً.

### عدد مجلداتها :

إنّ وجود المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة المعمور وحفظها بالخزائن الموجودة به قد جعل أغلبها في حالة جيدة توحى باهتمام الساهرين عليها، وبغاية القائمين بشئونها. ويبلغ العدد الجملي لمخطوطات هذه المكتبة ٥١٨٠ مجلداً.

يتوزع مجملها على الموضوعات والفنون التالية :

التفسير	الفقه المالكي	الأدب	الحساب والفلك
٤٤٠ مجلدا	٦٦٩ مخطوطا	١٠٣٦ مخطوطا	٧٣ مخطوطا



## نماذج من مخطوطاتها :

- شرح ديوان أبي فراس الحمداني - للحسين بن أحمد بن خالوئه ، المتوفى ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م . نسخة خطها نسخي تمت كتابتها في ١٤ رمضان ٥٧٨ هـ / ١١٨٤ م . الرقم ٨٣٢١ .

- حلّ الموجز - لمحمد بن محمد الأقصري ، المتوفى ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م . وهو شرح على موجز القانون لابن النفيس ، نسخة جيدة بخط نسخي كتبها محمود بن طاهر بن أبي جعفر مسعود سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م . الرقم ٨٢٢٠ .

- صور الكواكب الثابتة - لعبد الرحمن بن عمر الصوفي الرازي ، المتوفى ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ . يشتمل على رسوم وجداول وصور حركات الكواكب . نسخة بخط فارسي كتبت في شهر شعبان ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م . الرقم ٨٠٩٣ .

## ج - المكتبة الأحمدية :

تواصلت بعد العهد الحفصي العناية بالمكتبات وتأسيس مدارس العلم بتونس العاصمة . ولم يأل الحسينيون جهداً في سبيل تهئية المناخ الملائم للأخذ بأسباب العلم والمعرفة . وتعتبر مدة حكمهم ( من ١٧٠٥ م إلى ١٩٥٧ م ) ثرية بإنجازات حضارية وثقافية . وتذكر المصادر التاريخية ما أولاه حسين بن علي تركي مؤسس الدولة الحسينية بحاضرة تونس من اهتمام بالعلماء وحث على الاجتهاد والتأليف . ودرج على هذا المثال المشير أحمد باشا باي الأول ( ت ١٢٧١ هـ / ١٨٥٥ م ) الذي أسس المكتبة الأحمدية ، وإليه يرجع فضل إثراء مخطوطات

جامع الزيتونة بما تمكن من اقتنائه من مكبات بعض أعيان تونس . وجّهز الجامع الأعظم بخزائن على يمين وشمال المحراب ملكت بالمخطوطات . يضاف إلى ذلك ما استطاع جمعه من مكتبة الشيخ إبراهيم الرياحي (إثر وفاته سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م) التي احتوت هي الأخرى مجموعة من نفائس الكتب التي اقتناها الشيخ أثناء رحلته إلى كل من فاس والأستانة .

### عدد مجلداتها :

إن وجود هذه المكتبة بجامع الزيتونة بعد ما كان الجزء الأوفر منها ملك بعض البيوتات التونسية المرموقة ، قد جعلها في حالة طيبة من الصيانة والحفظ . فأغلب رصيد المكتبة الأحمدية مع سابقتها ( المكتبة العبدلية ) قد تمهدهت الأيدي بالتجليد والتفسير ، لذلك امترجت أثناء عملية التجليد كل المؤثرات للفن المغربي والأندلسي والإسلامي عموماً من زخرف وتذهيب . ويبلغ العدد الجملي لمخطوطات هذه المكتبة ٦٤٦٤ مجلداً يتوزع مجملها على الموضوعات التالية :

التفسير	الفقه المالكي	الفقه الحنفي	الأدب	الحساب والجبر والمقابلة	الهيئة والفلك
٣٦٥	٩٠٢	باعتباره المذهب الرسمي للدولة الحسينية ٥٠٢	١٧٣	٢٩	٥١

## نماذج من مخطوطاتها :

- تفسير القرآن الكريم - ليحيى بن سلام البصري التميمي ، المتوفى ٢٠١هـ / ٨١٦م ، رواية أبي داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي المتوفى ٢٤٤هـ / ٨٥٨م من نسخة قديمة كتبت في المحرم من سنة ٣٨٣هـ / ٩٣٣م - الرقم ٧٤٤٧.

- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار - لعبد الله بن علي اللخمي ، المتوفى ٥٤٢هـ / ١١٤٧م ، الجزء الثالث من نسخة خطها أندلسي ، ترجع إلى القرن السادس للهجرة . الرقم : ١١٥١٤ .

- التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل ، جمعه ورتبه إسماعيل ابن هبة الله بن باطيش المتوفى ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م . نسخة بخط المؤلف كتبها في شعبان ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م - الرقم ٨٠٠٦ .

## د - مكتبة العطارين :

ثم احتلال البلاد التونسية سنة ١٨٨١م ، وبقي الناس مشدودين إلى ماضيهم يستلهمون من جامع الزيتونة مجدهم التليد .

وفي بداية هذا القرن وتحقيقاً لبعض الأغراض الاستعمارية ، تم إنشاء مكتبة عمومية بنهج روسيا بالعاصمة ، ثم سرعان ما تبلورت الفكرة فتحولت المكتبة سنة ١٩١٠ إلى البناية الحالية الكائنة بسوق العطارين والتي كانت منذ العهد المرادي ثكنة عسكرية تركية . ومن ذلك التاريخ صرفت العناية أساساً لشراء المطبوعات تلبية لرغبة النخبة الاستعمارية ، إلى درجة أن ما تحتويه المكتبة الوطنية

اليوم من وثائق وخرائط وكتب يعتبر فريداً في نوعه .  
أما عدد المخطوطات حتى فترة ما قبل الاستقلال ، فيبدو أنه لم يتجاوز المئة  
بين عربية ووثائق خطية فرنسية وإيطالية .

ولما استقلت البلاد سنة ١٩٥٦ كانت نسبة الكتب العربية المطبوعة قليلة<sup>(١)</sup>  
مقارنة بغيرها من الكتب الفرنسية . وعندما آل الأمر إلى السلطة الوطنية كانت  
المخطوطات مبنوثة - مثلما أشرنا - في أماكن متعددة ونواح مختلفة بالبلاد  
التونسية فهي إما :

- مُخَبَّسَة على جامع الزيتونة ،

- أو هي وقف على بعض الجوامع والمساجد والزوايا ،

- أو مودعة بالمكتبات العامة والمتاحف .

وقد سعى المحافظون والمديرون الذين تعاقبوا على دار الكتب على تنمية  
الرصيد العام بتوجيه العناية إلى الكتاب العربي المطبوع وإلى المخطوط . فكان أن  
اهتموا بالشراء وانتفعوا من الدعم القوي الذي خصصته الحكومة ( ممثلة في وزارة  
التعليم أولاً ثم وزارة الثقافة ) في بداية الاستقلال للكتاب بصفة خاصة وللثقافة  
والتعليم بصفة عامة . ونتيجة لهذا التوجه بلغ عدد مخطوطات مكتبة العطارين  
٤٨٩٥ مجلداً .

وتتوزع بعض مجلدات هذه المجموعة حسب الموضوعات والفنون التالية :

(١) في كتاب جرد دقيق تردد الإحصاء بين نسبتين إذ قيل أن نسبة الكتب العربية لا تمثل إلا سدس  
الكتب الفرنسية ، وقيل إنها لا تمثل إلا الثمن .

التفسير	الفقه المالكي	الأدب	حساب وهندسة	هيئة وفلك
١٥٠ مجلدا	٢٤٤ مجلدا	٤٢٩ مجلدا	٥٦ مجلدا	١٥٣ مجلدا

## هـ - المكتبة الخلدونية :

أنشئت الجمعية الخلدونية في نطاق حركة الإصلاح التي شهدتها البلاد أواخر القرن الماضي . فقد أحست مجموعة من الشباب المتعلم النير المتخرج من المدرسة الصادقية وجامع الزيتونة بأن الحماية الفرنسية ساعية لطمس الشخصية العربية الإسلامية، فتبلورت في أذهانهم فكرة إصلاحية جديدة اجتماعياً، وسياسياً واقتصادياً .

وصدر القانون الأساسي المنظم للجمعية في ٢٢ ديسمبر ١٨٩٦ مركزاً على صبغتها الثقافية والتعليمية، وذلك بإنشاء مكتبة دخلت حيز العمل في أعقاب سنة ١٩٠١، وأول ما يميز هذه المكتبة هو أنها مكتبة عمومية مفتوحة للتونسيين ولغيرهم من الأجناس الأخرى دون تفرق في الديانة . وهذا على عكس المكتبات الكبرى التي كانت خزائنها بالجامع الأعظم والتي لا يؤمها إلا المسلمون . وقد تضافرت جهود الساهرين على انتقاء أحسن الكتب وأمهات المصادر والمراجع والدواوين إضافة إلى الدوريات السائرة التي كانت تزخر بها البلاد في بداية هذا القرن . لذا ليس من الغريب أن نجد رصيد المكتبة الخلدونية

حافلاً ببعض المطبوعات الفريدة .

وفي سنة ١٩٥٨ ومع صدور قانون الجمعيات الداعي إلى تنظيم القوانين الأساسية وتحديد أهدافها ، ومع بروز فكرة توحيد برامج التعليم ضمن برنامج وطني موحد ، وضع حد لنشاط الجمعية الخلدونية وتحول مقرها الأصلي سنة ١٩٥٩ إلى معهد وطني للغات الحية الذي سرعان ما أصبح سنة ١٩٦٢ مدرسة حرّة .

أما المكتبة فإنها ألحقت بإدارة المطالعة العمومية التابعة لكتابة الدولة للشؤون الثقافية ... ثم بقيت مغلقة لأسباب مجهولة إلى أن قيض الله بعض العزائم الصادرة التي أعادت فتحها للعموم أواخر شهر رمضان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . أما عن مخطوطات المكتبة الخلدونية فقد شملها هي الأخرى قرار التجميع الصادر سنة ١٩٦٧م . وتحتوي على ١٥٨ مخطوطاً في مختلف الفنون من بينها :

- تفسير غريب القرآن لأبي يحيى محمد بن صمداح التجيبي أمير المرية المعتصم بالله ، المتوفى ٤٨٤هـ / ١٠٩١م . وقد اعتمد فيه المؤلف على كتاب الطبري في التفسير . رقمه ١٦٥٨٧ .

- تذكير الغافل وتعليم الجاهل لمحمد بن عظم القيرواني ، المتوفى ٩٥٠هـ / ١٥٤٤م .

من الكتب الجميلة التي ألقت في النوازل ، يعدها الأفارقة من المراجع الأساسية لمكانة مؤلفها العلمية . رقمه ١٦٥٨٢ .

- مفتاح الحساب لغيث الدين جمشيد بن مسعود بن محمد الطيب

---

الكاشي، المتوفى ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م. نسخة تعود إلى سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م. رقمه ١٦٦٤١.

## و- مكتبة كلية الشريعة وأصول الدين :

تشرف عليها وزارة التربية والعلوم . وهي المكتبة التي تأسست لما كان المبنى الحالي لكلية الآداب في شارع ٩ أفريل يأوي إلى جانبه كلاً من كلية الشريعة والمعهد الأعلى للحقوق .

وقد تحولت هذه المخطوطات في أواسط السبعينيات لما تحول مقر الكلية المعنية إلى شارع علي طراد بتونس .

والملاحظ أن هذه المجموعة كانت موجودة بمكتب أحد عمداء الكلية في خزانة خشبية ذات فصوص بلورية ، وهي الآن تابعة لمكتبة الجامعة الزيتونية . وفيها قائمة مقتضبة لا تحمل إلا الرقم والعنوان وبعض الملاحظات الثانوية الأخرى ، أما عدد المخطوطات فيقارب ١٥٠ مجلداً زيادة على مصورات لحوالي ١٠٠ مخطوط مستنسخ . فيكون مجموع ما يوجد بها في حدود ٢٥٠ مجلداً في فنون وموضوعات مختلفة ، أغلبها في العلوم الدينية والفقهية .

كل هذه الأرصدة السابقة أصبحت تحت نظر دار الكتب الوطنية ، باستثناء المكتبة العتيقة التي أعيدت إلى القيروان ، ومكتبة كلية الشريعة وأصول الدين التي أصبحت تابعة للجامعة الزيتونية .

## (٢) المجموعات الخاصة :

وهي المجموعات التي تندرج في نطاق الملكية الفردية لبعض العائلات :

## ١ - مكتبة آل ابن عاشور :

تستمد هيبتها ووقارها من أمجادها ، ويكفيها فخراً أنها التصقت بعلمين بارزين شهيرين هما : الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وابنه الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ، ويبدو أن العائلة قد عملت بالتراضي والتفاهم على أن يكون لكل أفرادها ما يختاره ويرغب فيه من مخطوطات ومطبوعات . ولكن يظهر أن الجزء الأكبر من هذه المكتبة هو المتبقي حالياً بقصر دار ابن عاشور بالمرسى ، بحوزة السيد عبد الملك ابن عاشور ( ابن الشيخ الطاهر ) وابنه محمد العزيز ابن عاشور . وتفيد بعض الوثائق أن العائلة اتصلت بوزارة الثقافة سنة ١٩٨٦ لإعداد فهرس لمحتويات المكتبة العاشورية . وعهد العمل إلى فريق من دار الكتب آنذاك قام بالعمل ثم طبعه ووضعه على جذاذات هي الآن على ذمة الباحثين بدار الكتب الوطنية . كما سلم نسخة من الجذاذات نفسها إلى العائلة المذكورة هي الآن موضوعة على ذمة الزائرين لدار ابن عاشور . ويضم العدد الجملي للمخطوطات التي وقف عليها الفريق ١٠٠٠ مخطوط ، زد على ذلك الرسائل الصغيرة والمجلدات الكبيرة ، مع الإشارة إلى أن هذا العدد لا يغطي العدد الحقيقي لكافة المحتويات : والجدير بالملاحظة أن قيمة المكتبة لا تتمثل في هذا العدد فحسب ، بل تتعدى ذلك إلى كون المتصفح لأغلب المخطوطات يجد فيها تعاليق هامة ومتنوعة بخط الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

وتكفي بعض العناوين التي سنذكرها للتدليل على قيمة العاشورية :

- الكافي في فروع المالكية : ليوسف بن عبد الله بن عبد البر - الرقم :

( ف أ ) ٢٢٩ .



- المنار في أصول الفقه : لعبد الله بن أحمد النسفي - الرقم : (ف أ) ٧٤.
- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام : لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي - الرقم : (ف أ) ٥١.
- قواعد الفقه : لمحمد بن عبد الله الزركشي - الرقم : (ف أ) ٩٩ .

### ب - مكتبة آل النيفر :

رصيد هذه المكتبة يتمثل في حوالي ٨٠٠ مخطوط ، ورثها الشيخ الشاذلي النيفر عن أبيه القاضي محمد الصادق النيفر ، وأضاف إليها ما اقتناه هو نفسه من مخطوطات خلال نصف قرن . وتقع هذه المكتبة بيطحاء القرجاني نهج علي الرياحي عدد ٤٢ .

وقد قامت دار الكتب الوطنية بمساعدة الشيخ الشاذلي النيفر على إعداد فهرس لها متنوعة ، وتوجد نسخة من هذه الفهارس بدار الكتب الوطنية .

### ج - مكتبة سعيد بلخوجة :

أوقف صاحبها جزءاً منها على جامع صاحب الطابع بالحلقاوين . وتوجد بفرقة صغيرة بحذاء بيت الصلاة على يمين باب الجامع من جهة الدخول . وتضم حوالي ٧٠ مخطوطاً ، أغلبها في الفقه الحنفي ومن مخطوطاتها :

- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح لمسعود بن عمر التفتازاني .
- حاشية على شرح المكودي على ألفية ابن مالك لحسين بن الخوجة .

كما توجد عديد الرسائل والتعليق التي كتبها آل ابن الخوجة ، منهم الشيخ حسين بن الخوجة فيما بين سنتي ١٣١٢ هـ و ١٣٢٣ هـ ، وفتاوى لعلي بن أحمد بن الخوجة بتاريخ ١٣٥٦ هـ ، وبعض التأليف لمحمد بن أحمد بن حمودة بن محمد بن علي بن الخوجة بتاريخ ١٢٣٧ هـ .

#### د - مكتبة محمد الحبيب :

كان أحد رجال المسرح والأدب المشهورين . توفي سنة ١٩٨٠ م ، وترك مكتبة ثرية فيها العديد من المجلات والجرائد القديمة . أما المخطوطات فتضم المكتبة منها بضع عشرات ، من بينها صحيفة ملفوفة فريدة في شكلها يتجاوز طولها المتر الواحد وعرضها حوالي ٣٠ سنتمرا ، بها شجرة نسب إحدى العائلات التونسية وصلتها بآل البيت .

#### هـ - المكتبة اللزّامية ببنزرت :

نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن اللزّام البنزرتي . عدد مخطوطاتها حوالي عشرين مخطوطاً استناداً إلى الفهرس المطبوع الذي أعده الشيخ معاوية التميمي سنة ١٣٥٠ هـ .

#### و - مكتبة الباروني :

نسبة إلى محمد بن زكرياء الباروني الإباضي مذهباً . من رجال القرن العاشر الهجري / ١٦ م . المكتبة موجودة بجزيرة حاليّ ، وهي على ذمة آل

الباروني ، ومختصة في الفقه الإباضي ، وتحتوي على مجموعة من الكتب الهامة في هذا المضمار لبعض المؤلفين الإباضيين أصليي جربة مثل الشماخي والدرجيني وابن تعاريت ، إضافة إلى كتب الطبقات والسير . وتضم هذه المكتبة ٥٧٣ مخطوطاً ، ويوجد بدار الكتب الوطنية فهرس لها .

#### ز - مكتبة سيدي إبراهيم الجمني ( توفي ١١٣٤هـ / ١٧٢١م ) :

تضم مكتبته بعض العشرات من المخطوطات ، باع بعضها أحد أحفاده إلى دار الكتب الوطنية في الثمانينات ، منها :

- الشمائل النبوية للترمذي ، الرقم ٢٦١٤٤ .

- فرائد القلائد في شرح مختصر الشواهد لمحمد بن أحمد العيني ، الرقم ٢١٦٨٥ .

#### ح - مكتبة سيدي أحمد القليلي :

نسبة إلى أحد أصحاب الطرق الصوفية وأشدّها نفوذاً بقريانة ( من ولاية القصرين ) . كان من رجال العلم والفضل ، وكان مؤدباً بالزاوية التي تأوي مقامه . عمل طيلة حياته على جمع الكتب وكان يحرص على المذاكرة والدرس والتلاوة حتى اكتظمت الزاوية بالمترادين . ويذكر القائمون على المخطوطات بدار الكتب الوطنية أنهم كلفوا بالقيام بجرد محتويات هذه المكتبة سنة ١٩٨٦ ، ولاقوا في ذلك صعوبات جمّة من الأهالي . وقد تمكن هذا الفريق من حصر قائمة تضم ٢٥٠ مخطوطاً ، مع ملاحظة أن هذه المخطوطات توجد في حالة إهمال كبير .

تعتبر هذه المجموعة من المخطوطات رافداً هاماً من روافد الحضارة العربية الإسلامية بإفريقية بداية من الدولة الأغلبية إلى أواخر الدولة الحسينية . وقد شكلت هذه المجموعة بتنوعها وثرائها جملة من الموضوعات والفنون التي تعكس مجالات المعرفة وتنوع العلوم . وبالرغم من أن لكل عصر من العصور خصائصه ومميزاته فإنه بالإمكان الإقرار بأن العلوم الدينية ( تفسير ، فقه مالكي ، فقه حنفي ، حديث مصطلح الحديث إلخ ... ) قد حظيت بالنصيب الأوفر مقارنة بالعلوم الإنسانية ( الأدب ، التاريخ ، الطبقات ) والعلوم اللغوية ( اللغة - النحو - الصرف - البلاغة ) والعلوم العقلية ( المنطق ، الحكمة ، الفلسفة ) . فالعلوم الصحيحة ( الحساب ، والجبر ، المقابلة ، الهندسة ، الفلك إلخ ... ) ، ويوجد فهرس لهذه المكتبة بدار الكتب الوطنية .

#### ط- مكتبة الشيخ عز الدين النيفر :

تضم المكتبة ٤٩ مخطوطاً في مواضيع مختلفة . ويبدو أن هذه المكتبة جزء من مكتبة كبيرة ، إذ لاحظنا وجود أرقام قديمة على أقراص ملتصقة بالمخطوطات . وتحمل بعض المخطوطات أرقاماً ثلاثية تتألف ( من الآحاد والعشرات والمئات . مثال : ٦٠٧ - ٦١٤ إلخ ) .

#### حفظ المخطوطات :

توجد مخطوطات « الدار » داخل مخزن يتألف من رفوف من اللوح ، تتوزع حسب العرض بقياسات : ١ متر أو ١,٢٠ متر أو ١,٤٠ متر . كما يحتوي على مكيف هوائي يحافظ على درجة حرارية مستقرة طوال السنة

تتراوح بين ٢٠ و ٢٤ درجة. ويضم رفوفاً من الحديد تحتوي على كل المخطوطات التي تم ترميمها في ورشة التجليد الفني التابعة للدار، بعد أن عولجت بالوسائل المتاحة.

وبمقتضى الأمر ٢٩٦ المؤرخ في ٧ سبتمبر ١٩٦٧ تم تجميع كافة المخطوطات التي كانت بالمكتبات العمومية والمساجد والزوايا بدار الكتب الوطنية لتتولى المحافظة عليها.

ونتيجة لهذا الأمر تضخم العدد، فبعد أن كان الرصيد القديم الموجود - قبل التاريخ المذكور - لا يتجاوز ٥٠٠٠ مخطوط، تضاعف العدد ليحتل مرتبة عالية، إذا ما قارناه بمكتبات القارة الإفريقية. ولا بد أن نذكر المكتبتين الأحمديّة والعبدلية اللتين تضمّان وحدهما نصف الرصيد الحالي.

على أن المسألة لم تقف عند حدود الرصيد الذي كان موجوداً قبل أمر التجميع الصادر سنة ١٩٦٧ أو بعده، بل تجاوزت القاعدة هذا المعطى، لتتضاف إليها سمتان بارزتان كانتا وراء هذا العدد، وهما:

- ما جاء عن طريق الهبة مثل ما هو الشأن بالنسبة إلى حسن حسني عبد الوهاب الذي أهدى في حياته، مكتبته التي تتألف من ١٠٠٠ مخطوط.
- ما جاء عن طريق الشراء (من خلال الميزانية التي رصدتها الدولة لهذا الغرض).

وقد ساعدت المحافظة داخل مخزن المخطوطات على درجة حرارية مستقرة

---

طوال السنة ، على القضاء على أنواع عديدة من الحشرات التي كانت موجودة .  
ومعلوم أن مناخ البحر المتوسط يتأرجح بين الرطوبة حيناً والجفاف حيناً  
آخر ، مما يجعل هذه الحشرات سريعة التأقلم والتكيف مع المستجدات الطبيعية .  
ولقد حاولنا مراراً الاستعانة بالخبرات الوطنية ( معهد باستور ) لإعانتنا في تركيب  
بعض المبيدات ، إلا أن الاستجابة لم تكن مشجعة ، رغم المساعي التي قامت بها  
الدار ، وإرسالها لعينات من هذه الحشرات . والأمل يحدونا في إعانة مركز  
البحوث بالمعهد المذكور ، حتى يقع القضاء نهائياً على النوع الوحيد المرئي  
المتبقى الذي مازال عالقاً ببعض المخطوطات ويسمى علمياً *Poisson d'argent*  
( وهي حشرة فضية اللون تتغذى أساساً من تركيبة اللصاق الموجودة بظهر  
الوثيقة ) .

وتتم عملية رش المبيدات عن طريق البخاخات المتوفرة ، وذلك باستعمالها  
في فصل الربيع من كل سنة ( شهر أبريل ) حين تكون درجة الحرارة داخل  
المخزن وخارجه متكافئة ( بين ٢٠ و ٢٤ ) .

كذلك يقع التنسيق مع المصالح البلدية مرة كل سنة لرش المبيدات داخل المخزن .  
أما الطريقة المتداولة في معالجة المخطوطات فتتمثل في استعمال مادة  
« النفتالين » التي بينت التجربة نجاعتها في القضاء على الحشرات الطفيلية وخاصة  
ما يسمى بـ « *Poisson d'argent* » .

ويذكر أن المدرستين الروسية والصينية تستعملان إلى اليوم هذا النوع  
التقليدي من المبيدات .

\* \* \*

## مكتبة القيروان العتيقة وسبل صيانتها

د. مراد الرماح\*

عُرفت القيروان بإشعاع حضارتها، وانتشار معارفها وعلومها، وإسهام رجالاتها وفقهائها. فقد استطاعت أن تشكل طوال أربعة قرون متتالية مدرسة متعدّدة الخصائص، أبت على ذكرها خالداً، وحافظت على مجدها شامخاً، وكانت المدنية آنذاك سوقاً للمعرفة وقطباً ثقافياً بارزاً. وتأسس بها، منذ أواخر القرن الثالث الهجري، بيت للحكمة محاكياً لمثيله ببغداد في التبخر في مجالات العلوم الطبية والفلكية والهندسية والترجمة، فركز مقومات النهضة الفكرية والعلمية بالبلاد، وقامت مدرسة طبية متميزة ترعرعت على يدي إسحاق بن عمران، وبلغت نضجها على يدي أحمد بن الجزّار الذي ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية. وقد نقل قسطنطين الإفريقي المتوفى سنة ١٠٨٧ العديد منها إلى مدرسة سالرنو الطبية بأن ترجمها وأعاد صياغتها فكانت أعماله بداية لأول حركات نقل العلوم العربية إلى أوروبا. واشتهرت القيروان إلى جانب ذلك بأدبائها وشعرائها ونقادها. وتميّز من الشعراء ابن هانيء بشعره الناضج والمتجبر، والحضري، وابن شرف اللذان كانا لهما شرف تمثيل أدب الهجرة واللوعة إلى الأوطان الذي تأثر به شعراء الأندلس فيما بعد.

وواكب ذلك حركة نقدية نشيطة، فاشتهر النهشلي بممته، وابن رشيق

\* مدير الخبر الوطني بمتحف رقادة ( تونس ) .

بعمدته ، الذي يقول ابن خلدون في شأنه : « هو الكتاب الذي انفرد في صناعة الشعر وأعطاهما حقها ، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله » .

ولعل من أبرز إسهامات القيروان في الحضارة العربية المغربية دورها الديني والروحي في ترسيخ العقيدة الإسلامية بالمغرب الإسلامي . وكان السبق في ذلك للفقهاء العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه أبناء إفريقيا ، ومساعدتهم على فهم مناسك دينهم ، فعمدّت المكاتب والحلق ، وانتشرت المعارف الدينية . ولما آل الأمر إلى الأغالبه ظهرت طبقة يمتاز رجالها بالعكوف على أقوال الأئمة المجتهدين في التشريع ، يجمعون شتاتها ، ويؤلفون بين موضوعاتها ، ويؤيّدون مسائل الفقه ، وينسقون أحكامها .

ثم انبرت القيروان بعد ما أنضجته الاختلافات المذهبية من مناظرات وتيارات دينية إلى المالكية . وإن نشأ هذا المذهب بالمدينة فقد كان للقيروانيين شرف تدوينه على يد أسد بن الفرات ، ثم سحنون بن سعيد ( ٢٣٤هـ ) المؤسس الأول لمدرسة الفقه المالكي بإفريقية ، وأبرز علم في المعرفة الدينية بالمغرب الإسلامي قاطبة . وقد واصل تلاميذه إنضاج هذا المذهب بالتبحر في أبوابه ، وتفسير أقوال من تقدّم فيه ، وإيضاح آرائهم ، ومحاولة تعميم مشاريعه ، ليكون مستوفياً لحاجة المجتمع ومعبّراً عن مآربه ، فكانت مؤلفات محمد بن سحنون في « البيوع » ويحيى بن عمر ( ٢٨٩هـ ) في « أحكام السوق » ومحمد بن عبدوس ( ٢٦٠هـ ) في « تفاسيره » . ورغم الاضطهاد الذي تعرّض إليه أعلام المالكية على يد الشيعة فإنهم استطاعوا ترسيخ المجتمع الإفريقي خلال العهد الفاطمي في انتماءاته السنية ، واستيفاء مقومات المذهب وتنويع فروعه . ومن أبرز شخصيات



هذا الطور عبد الله بن أبي زيد القيرواني (٣٨٦ هـ) صاحب « الرسالة » و« النوادر والزيادات » على المدونة ، وأبو الحسن القاسبي (٤٠٣ هـ) وأبو عمران الفاسي .

وبذلك يعود الفضل إلى القيروان في إنضاج الفكر المالكي ونشره في كامل بلاد المغرب ، فكان أحد مقومات وحدة الديار والمصير ، وحامياً للمجتمع المغربي من آفات التناحر المذهبي .

### مآثر « المكتبة »

لقد حافظت القيروان على بعض بقايا هذا التراث الفكري وعلى ذكر علمائها ، من خلال الدفاتر والأوراق التي كتبوها بأيديهم أو كلفوا غيرهم بكتابتها ، والتي كانت جزءاً من مستندات التعليم بالقيروان . وقد حفظت هذه الدفاتر والأوراق في الجامع الكبير ، وما زالت أجزاء كاملة منها موجودة إلى الآن . ودونت هذه الوثائق في الفترة ما بين القرنين التاسع الميلادي والثالث عشر خاصة ، وهي تشتمل على معلومات حضارية فريدة ترتبط خاصة بفنون الكتابة والتفسير ( التجليد ) والمقابلة والقراءات والأسانيد .

وتتميز مكتبة القيروان العتيقة بأن الجزء الأوفر منها قد كتب على الرق . وتعتبر مجموعة الرقوق القيروانية أشهر وأكبر المجموعات المتبقية في العالم العربي الإسلامي . وهي تتكون من ثلاثة أقسام متكاملة ، هي قسم الوثائق والرسوم ، وقسم الكتب والأصول الفقهية التي يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ( ٢٣١ هـ ) ، ثم قسم المصاحف الباذخة والأنيقة المكتوبة على الرق ، والتي يفوق عدد أوراقها

---

تسعا وثلاثين ألف ورقة .

ولأنه من حسن الطالع أن ظلت مخطوطات القيروان محفوظة إلى الآن ، في حين أن كل المكتبات القديمة التي تحدثت المصادر عنها حُرقت أو نهبت ، أو تفرقت كتبها وضاعت . وتمثل مخطوطات مكتبة القيروان مادة قيمة وفريدة تيسر البحث في مجالات هامة من مجالات الحياة الفكرية والدينية لما كانت القيروان عاصمة المغرب الإسلامي . وعلى غرار ما كان متبعاً في المشرق وقفت مخطوطات القيروان على طلبة العلم ابتغاء وجه الله ورضوانه كما هو مدون على العديد منها . ويقع التنصيب كذلك على اسم الواهب وتاريخ تحييسه وربما ظروفه وأسبابه .

وتسمح بعض الكراريس المحفوظة بتتبع تاريخ تداول الكتاب ، وسلسلة الأسانيد في قراءته وسماعه وتعليمه وكيف قبل بالأصل ، والحلقات التي قرئ فيها ، والعلماء الذين شهدوا ذلك .

وتزخر المكتبة بالمعلومات المتعلقة ببعض الكتب في الحديث والفقہ المالكي ، وكيف أمكن تداولها بإفريقية ... وهي تشتمل على أسفار علمية من أمهات كتب المذهب كالمدونة والمختلطة والواضحة والموازية والعتيبة . وفيها قطع من جامع عبد الله بن وهب ، ومن الموطأ رواية سحنون عن ابن القاسم ، وقطعة من الموطأ رواية علي بن زياد التونسي ، وأجزاء عديدة من تفسير يحيى بن سلام ، ومن كتاب « التصاريف » ليحيى الحفيد ، وقطع من النوادر والزيادات ، ومختصر المدونة لعبد الله بن أبي زيد القيرواني ، وكُراس في الرد على الشافعي لابن اللباد ( ت ٣٣٣هـ ) وأدب القاضي والقضاة للهيثم بن سليمان ، وكتاب

«الأمالي» لابن الحداد، وكتاب أحكام القرآن للجهمي (ت ٢٨٠ هـ) إلى جانب سفرين من «الأسدية».

ويشتمل القسم الثاني على عقود تتعلق بالمعاملات بين الناس، أو بعض التحايس أو أصدقة، وهي تزخر بالمعلومات الحضارية حول المجتمع القيرواني من أواسط القرن الخامس إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

وكثيرا ما كان العلماء في ذلك الوقت ينسخون بأيديهم النصوص الهامة وهو ما يُمكن من تتبع الخطوط والعلم بأصحابها. وقد ثبت العديد من الكتب تحتوي على خط المؤرخ وكاتب السير المعروف أبي العرب. كما تميز من بين الخطوط خط الحارث بن مروان الذي عاش في أوائل القرن الخامس الهجري. إلا أن ما يميز المكتبة هي المصاحف المكتوبة على الرق، وهي مجموعة فريدة من نوعها يتراوح عمرها بين القرنين الثالث والسابع الهجريين. ويرجع أقدم مصحف مؤرخ إلى سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م، وهو يعرف بمصحف فضل، إلا أننا نكاد نوقن أن هنالك مصاحف أقدم منه يعود أحدها إلى أواخر القرن الثاني الهجري وهو مكتوب بخط حجازي.

ومجموعة رقوق القيروان هي بقايا مفككة ومجزأة لمصاحف كانت محبسة على جامع القيروان وبعض مساجدها، ويقدر عدد الباقي منها بمئة مثال.

ولعل أهم بقايا هذه المجموعة وأكثرها دلالة على الصناعات الفنية وعلاقتها بالموضع، هو ذلك المصحف الكبير الحجم الذي أعد باسم سيّدة رسمية في البلاط الصنهاجي، وذات أصول مسيحية، هي فاطمة حاضنة الأمير أبي مناد باديس بن المنصور. وأشرفت على تمويله ومتابعة العمل فيه كاتبها درة، وتولى

صناعته أحمد بن علي الوراق . وإذا كنا نعرف أن صناعة الكتاب تقوم على جملة من الاختصاصات والاختصاصيين كالذهب والمزوق والخطاط والمجلد الذي يعمل كل منهم في حدود معرفته ويستكمل الثاني مهمته في الكتاب نفسه ، فإن هذا الوراق القيرواني الذي أنجز عمله الكبير سنة ٤١٠ هـ ( ١٠٢٠ م ) قد شكل النص ورسمه وذهبه وجلده ، وهو عمل جدّ مهم على المستوى الفني ، خاصة أنه كتب هذا العمل الضخم بخط مولد من الخط الكوفي ، عرفنا اسمه لأول مرة محدداً ضمن السجل القديم الذي نشير إليه . وخاصيّة هذا الخط أنه مكتوب بقلم عريض القُطّة ، يوضع في هيئة ثابتة بحيث تتحرك اليد لترسم هيئة الحرف بدون أن تتغيّر زاوية القلم ، وبذلك تصبح أجزاء الحروف الواقعة فوق السطر غليظة هندسيّة الهيئة ، وما تحته دقيقاً ، بدون أن يخل ذلك بالجماليّة والتناسب .

ومن مآثر مكتبة القيروان العتيقة المصحف المكتوب على الرّق الأزرق بخط كوفي مذهب وجميل . وتبيّن الأبحاث الأوليّة أن الكتابة المذهبة قد أثبتت بفضل يياض البيض الذي استعمل كمادة ملصقة ، ثم أحيطت جوانب الحروف باللون البني لإبرازها وتحديدّها . وقد صبغ المصحف بالنيل المستجلب من التجارة الهندية التي ازدهرت بداية من القرن الرابع الهجري خاصة . والمصحف الأزرق بالقيروان هو مثال فريد من نوعه في العالم ، ومختلف الأوراق موزّعة في متاحف الأصقاع والتي تعود جميعها إلى أصل واحد كما يتّضح ذلك من خلال مقاساتها وأبعادها وخطوطها وزخرفتها ومساطرها وموادها .

وحافظت مكتبة القيروان العتيقة كذلك على مصحف مكتوب بماء الذهب

مسطرته ٥ ومقاساته ٢١ × ١٥، وهو يتميز بخطه الكوفي ومنمنماته الرقيقة والمزخرفة بأشكال هندسية بديعة.

كما توجد من بين هذه المجموعة مصاحف أميرية متميزة قد حبستها العائلة الصنهاجية على جامع القيروان، منها مصحف المعز بن باديس، وقد ضمّنه موقعه من الفاطميين بعد إعلان العصيان، ومصحف أم ملال عمة المعز، ومصحف أم العلو أخته، ومصحف حاضنة أبي مناد باديس المذكور.

إن مجموعة المصاحف القيروانية تسمح بتتبع فنون الكتابة والصناعة والتذهيب والتجليد على امتداد خمسة قرون. وهي تمكن من التعرف على تطور الكتابة بالخط الكوفي، إلى جانب القراءات التي كانت سائدة بإفريقية خلال تلك الحقبة الزمنية.

وتحتوي هذه المكتبة كذلك على مجموعة من المخطوطات المتأخرة نسبياً والتي كتبت فيما بين القرن الخامس عشر وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي وهي تشتمل خاصة على مصاحف مكتوبة على الورق كتبت في الفقه والأصول والنحو والبلاغة. وقد كان أغلبها مُحَبَّساً على جامع القيروان، والمدرسة الصحايبية، والمدرسة الغريائية، وتبرعت بالجزء الأوفر منها بعض العائلات القيروانية العلمية كآل بوراس، وآل صدام، وآل عظوم. ويبلغ مجموعها ما يربو على ٢٠٠٠ مخطوط.

إن تكامل مجموعة مكنتات القيروان يجعلنا مؤهلين لإقامة متحف للكتاب العربي الإسلامي، حيث إننا نملك نماذج تمتد إلى ألف سنة.

## تاريخها :

يظل تاريخ نشأة مكتبة الجامع الأعظم بالقيروان غير محدد بالنسبة إلينا ، لانعدام الوثائق والنصوص الميَّنة لذلك . ولا يمكن اعتماد وجود سماع على أحد أسفارها مؤرخ سنة ٢٣١ هـ لضبط هذا الأمر . ولا يستبعد أن تواكب مكتبة الجامع الأعظم بالقيروان تطور المدينة ونمو الحركة العلمية بها . وربما وافق ذلك أواخر القرن الثاني للهجرة ، لتبلغ مكتبة القيروان العتقة أوجها خلال العهدين الأغليبي والصنهاجي . وقد سلَّمت هذه المكتبة بأعجوبة من غوائل الزمن خاصة بعد الزحف الهلالي التي خرَّبت القيروان ، فهجرها أهلها واندرس رسم عمرانها ، وبقيت هذه المجموعة كشاهد على مجدها التليد وازدهار العلوم فيها . وظل معظمها محفوظاً بجامع القيروان ، وربما أضيفت له بعض الكتب والمصاحف التي كانت توجد في مساجد بأطراف المدينة قد خربت بعد نكبتها .

وكانت هذه المكتبة تعرف في السجلات القديمة منذ سبعة قرون بـ « بيت الكتب » حيث مقصورة الجامع . وقد دخل هذا البيت الرحالة العبدري في سنة ٦٨٨ هـ فذكرها بقوله : « ودخلنا به (أي الجامع) بيت الكتب فأخرجت لنا مصاحف كثيرة بخط مشرقي ، ومنها ما كتب كله بالذهب ، ومنها كتب محبسة قديمة التاريخ من عهد سحنون وقبله منها موطأ ابن القاسم وغيره . ورأيت بها مصحفاً كاملاً مضموماً بين لوحين مجلدين غير منقوط ، ولا مشكول ، وخطه مشرقي يَبِّ جُداً مليح طوله شبران ونصف في عرض شبر ونصف . وذكروا أنه الذي بعثه عثمان رضي الله عنه إلى المغرب ، وأنه بخط عبد الله بن عمر رضي الله عنهما » .

وقد سمحت الأقدار ببقاء كشف يحصي كتب هذه المكتبة ومصاحفها. وهذا الكشف مكتوب على الرق بالخط القيرواني مؤرخ بسنة ٦٩٣ هـ، في إحدى عشرة صفحة، منها الصفحتان الثانية والثالثة من ضمن ما ضاع وتلف من المكتبة في العصور المتأخرة. وقد تولى الأستاذ إبراهيم شُبُوح نشر تحقيق له، يشتمل على تفصيل البيانات عن كل مجموعة، وأسماء خطوطها، ووصف ألوانها وجلودها والربعات الخشبية المبطنة بالجلد والحرير والتي كانت تحفظ فيها<sup>(١)</sup>.

وبما عثر عليه في أوراق المكتبة، وثيقة ثانية في ورقة واحدة مكتوبة بخط مغربي، ولكن لا تزال فيه بقايا من الخط القيرواني الشرقي، في إحصاء ما في المكتبة من المصاحف. وهذه الوثيقة مؤرخة في سنة ٨٠٩ هـ وبمقارنة ما اشتملت عليه هذه الوثيقة بما في الوثيقة الأولى المؤرخة في سنة ٦٩٣ هـ، ظهر أن ما ضاع وتلف من المصاحف شيء كثير.

وفي سنة ١٨٩٦ م زار محمد بيرم بك القيروان، ودخل جامعها، وعابن بقايا كتب هذه المكتبة العتيقة، فوصفها في محاضرة له ألقاها في الجمعية الجغرافية المصرية، ونشرتها مجلة المقتطف في عدد شهر أبريل ١٨٩٧ م، فذكر مصاحفها، وأسفاراً عابنها مربوطة بالأمراس، وأوراقها متداخلة في بعضها، وعليها من نسيج العنكبوت والغبار ما شاء الله. وحين لحّت له تلك الأمراس، رأى أوراقاً من المصاحف مدهشة، لم يسبق له أن رأى لها نظيراً في مكتبات

---

(١) إبراهيم شُبُوح، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، القاهرة ١٩٥٧.

العالم الإسلامي ومتاحفه . وتآلم لما شاهده من إهمال هذه الآثار النفيسة . وأفاد أن والده يرم الخامس كان قد حدّثه عنها ، وكان عازماً على تنظيمها وحفظها<sup>(١)</sup> .

لذلك اهتمت سلطة الحماية بمكتبة القيروان العتيقة ، فقام كاتب الحكومة العام M.ROY بتأليف لجنة لتنظيمها ، وجمع الأوراق إلى نظائرها ، وصُنعت لها محافظ بحجم كل مصحف طويلاً وعرضاً وكماً .

واتخذت إدارة الأوقاف في المدة اللاحقة عدداً من الإجراءات لتحسين ظروف حفظ المخطوطات وترتيبها ترتيباً جديداً ، وتولى الشيخ محمد طراد إنجاز فهرس أولي لها سنة ١٩٣٣ . وقد ضاع أصل هذا الفهرس وبقيت صورة منه محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وأحضر الأستاذ إبراهيم شُبُوح صورة عنه ، سلمها لأبنائه .

وقد عهدت جمعية الأوقاف الحافظة للمجموعة ، بأمانتها إلى الشيخ محمود بن جريو ، وبعد وفاته تسلمها السيد عثمان جراد .

وفي حوالي سنة ١٩٤٩ خصصت جمعية الأوقاف اعتماداً لتصوير بعض المحتويات من الكتب والوثائق ، بإشراف محمد البهلي النبال ، ومباشرة المصور مصطفى بوشوشة .

وبعد الاستقلال وحلّ الأحياس ، نشط معهد الآثار ، برئاسة ح . ح .

---

(١) البهلي النبال ، المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان . مقالة صدرت بمجلة الندوة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، جانفي ١٩٥٣ .



عبد الوهاب ، فألحق مجموعة جامع القيروان ، ومحافظها السيد عثمان جراد ، بالمعهد . وبدأ في تكوين المتاحف الصغيرة الإسلامية ، فأخرج من القيروان كميات من الأوراق النفيسة لتكوين متحف دار حسين ، والقيروان ، وصفاقس ، والمنستير ، وإثراء متحف باردو ، بدون أن يكون هناك ضبط لما أخرج منها ، وما تحتوي عليه هذه المتاحف .

وفي سبتمبر ١٩٦٧ صدر الأمر عدد ٢٩٦ الخاص بتجميع المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس . وقد فُسر الأمر خطأ ، إذ كان بالإمكان إلحاق المجموعات المخطوطة إداريًا بدار الكتب الوطنية ، مع إبقائها في مواقعها ، تأكيداً للخصوصيات الثقافية للجهات ، وحفظاً للمجموعات في مناخها الأصلي التي تلاءمت معه ، ونشر المختصين في شؤون الفهرسة والضبط لتسجيلها والتعريف بها .

وقد كلف مدير الدار وقتها السيد حمادي الزرقني شخصاً متدبلاً للعمل - كان يعمل في سلك «الحلفاء» ، وأبعد بعد الحرب - هو السيد محمد العنابي ، فأقام بالقيروان فترة ، صحيفة راقن من الجهة ، وصنع لها ثبناً ، يذكر فيه المصاحف بعبارة : « مصحف على الرق ناقص الأول والآخرة » !

ثم نقلها في عربة شحن إلى تونس ، وتفرّد بالعمل فيها وحده ، بطريقة لم تكن واضحة النهج . وعندما فارق الإدارة ، تداول على قسم المخطوطات بعده السيد عبد الحفيظ منصور ، والسيد جمال حمادة الذي مكن منها القراء فيما بعد .

وعندما أعيد الأستاذ الشاذلي القليبي إلى الوزارة ، كُلف لجنة لمراجعة

---

أحوالها إثر انتشار بعض الشائعات ، تتكون من السادة : رشيد بن أحمد ( مدير الإدارة المركزية ) ، إبراهيم شيوخ ، سعد غراب ، عبد الحفيظ منصور ، جمال حمادة . وبدأت هذه اللجنة تجمع ملاحظاتها ، وتضبط عدد أوراق الكتب والمصاحف ومقاساتها وعدد سطور كل واحد منها للتوثيق .

أثناء هذا العمل أبدل وزير الثقافة بالسيد محمد اليعلاوي الذي أعاد فتح المجموعة للقراء ، وأقنعه أحد مستشاريه بأنه لا يوجد رية في الأمر ، فطويت الصفحة .

وفي ١٢ سبتمبر ١٩٨٢ صدر الأمر عدد ١٢٥٠ بإعادة مجموعة القيروان إلى موقعها ، وتكونت لجنة لضبطها وتسجيلها تتكون من :

عثمان جراد ، الباجي بن مامي ، مراد الرماح ، جمال حمادة ، عبد الحفيظ اليحيوي ، حميدة بن صميذة .

ونقلت إلى القيروان أوائل سنة ١٩٨٣ ، حيث أودعت في متحف رقادة . وبعد عرضها والتعريف بها في السنة نفسها ، بدأت مساعي مدير مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية ، الأستاذ إبراهيم شيوخ ، لصيانة المجموعة . وأمكن منذ سنة ١٩٨٥ إقامة نواة لمخبر متطور لترميم والصيانة بالتعاون مع جامعة قوتنغن بألمانيا . وقد توجت جميع هذه المراحل بإصدار أمر رئاسي بإقامة المخبر الوطني لترميم المخطوطات وصيانتها برقادة وذلك خلال شهر ماي ١٩٩٥ .

وقد هيأت هذه المعطيات الظروف للقيام بتجربة فريدة ، قوامها أن التراث المخطوط بحاجة إلى نظرة متطورة لمفهوم الصيانة ، تقوم على أساس أن النص هو المادة التي تعني الباحثين ، أما الجانب المادي للكتاب ، وما يمثله من فنون ، فهو

وثيقة حضارية ينبغي أن تعامل حسب قواعد أخرى . فالخطوط لا يقتصر على نص مهم يقرأ ، وإنما هو شاهد فني على عصره ، بدءا بمواد صناعة الكتاب من رق أو ورق أو بردي ، وتجليد وزخرفة وخط وحبر ونص .

إن علاقة الباحث يجب أن تكون بالنص المكتوب الذي يمكن استخراجه بالصورة ، وعزل المخطوط عن التداول ، على أن تُعرض نماذج فنية رائعة للعين البصيرة ، عسى أن يستمتع بجماليتها الفنية . وهذه النظرة توافق ما قرره مؤتمر الآثار التاسع بصنعاء سنة ١٩٨١ حول الكتاب المخطوط . وقد بدأ الإعداد لتحقيق ذلك وتهيئة وسائله وأسبابه .

### سبل صيانتها :

لقد استلزمت خطة صيانة المخطوطات وتسجيلها وتصويرها إقامة ثلاثة مخابر أو أقسام :

أ - مخبر التصوير والميكروفيلم .

ب - مخبر الترميم والصيانة والتجليد .

ج - قسم الفهرسة والنشر

### أ - مخبر التصوير والميكروفيلم :

تمثل مهمة هذا المخبر في أخذ صور لأهم النماذج وأجلها ، وبداية عمل تسجيلي على الميكروفيلم لكامل المجموعة ، بنية ضبط المصاحف المكتوبة على الرقوق واستنساخها ، وكذلك الكتب العلمية ، لتكون في متناول الباحثين . وقد

شملت عملية المسح ، بعد ست سنوات من العمل ، زُرع المجموعة . ونأمل أن يتحسن العطاء حتى يتم تصوير كامل المجموعة في خمس السنوات القادمة . وقد تلقى المركز من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - في نطاق مساعدة نداء صيانة مدينة القيروان - جميع آلات التصوير اللازمة من فرنسا . كما أن آلة الميكروفيلم قد تم اقتناؤها في نطاق برنامج التعاون التونسي الألماني .

## ب - مخبر ترميم المخطوطات والرقوق :

أما في مجال الصيانة فقد تم تركيز المشروع في نطاق اتفاقية للتعاون أبرمت بين الحكومتين الألمانية والتونسية سنة ١٩٨٥ ، وذلك اقتداء بالمشروع الألماني اليميني المقام في صنعاء سنة ١٩٧٧ . وقد تم التنسيق في ذلك مع مكتبة قوتنغن التي عيّنت الأستاذ غونتر برانال Gunter Brannahl لمعاينة المجموعة ، والتعرف على مشاكلها ، وتكوين فريق من المرممين التونسيين ، وتأطيرهم ، وتركيز الآلات والأجهزة اللازمة . وبعد وفاة الأستاذ برانال كلفت السيدة كترر Ketzer بمتابعة العملية . وقد انطلق المشروع بتدريب ٤ من المرممين التونسيين في مكتبة قوتنغن ، تدرسوا بمشاكل مخطوطات المجموعات ، بعد التعرف على أمراض الرقوق والجلود وسبل معالجتها وتمثل أهمها فيما يلي :

- تقلص الرق بمفعول الرطوبة وإفرازه مادة لزجة Gelatineuse ينتج عنها استرخاء الرق وتغيير لونه نحو البني ، ثم يبدأ في التفتت والتقلص والتلاشي .
- تأثير حوامض الأحبار في الرق مما يسبب تآكل الكتابة .
- تكمش الرقوق وفقدانها لطلاقتها .

- تبيس التسايفير (الأغلفة) الجلدية وميلانها إلى اللون الأسود .

- تأكسد الرخارف الفضية بمفعول الرطوبة .

أما فيما يتعلق بالورق فإن أمراضه لا تختلف عما هو متعارف عليه نتيجة مفعول الحشرات والبكتريات والأحبار .

وخلال فترة التدريب هذه التي تواصلت ستة أشهر بالنسبة لكل نفر، تم تركيز خمس وحدات :

وحدة التنظيف، وحدة ترميم الرقوق وصيانتها، وحدة ترميم الورق وصيانتها، وحدة التجليد، مخبر التحاليل .

وقد تولت جمعية صيانة مدينة القيروان، بالتعاون مع المعهد الوطني للتراث، بناء الورشات اللازمة، وهي تغطي، إلى جانب البناءات السابقة والمخصصة للمخابر، ما يربو على ٥٠٠ م<sup>٢</sup>. وخصص الجانب الألماني اعتمادا قدره ٢٠٠٠٠٠ مارك، صرف ما يربو عن ١٢٠٠٠٠ مارك منه للأجهزة، و٤٠٠٠٠ مارك للمواد، ٤٠٠٠٠ مارك للنقل .

## ١- وحدة التنظيف :

تم تدعيم هذه الورشة بألة متطورة تمتص الأتربة، وأخرى تعمل بالأشعة تقضي على البكتريات في مدة ١٥ يوما .

وقبل تنظيف المخطوط من الأتربة والحشرات وغيرها، تُصنع له بطاقة فنية تحمل مواصفاته، وحالته العامة من تفسير ونوعية الورق والخبر والعوارض البادية عليه .

## ٢- وحدة ترميم الرقوق وصيانتها :

تم تجهيز هذا المخبر بجهاز من ابتكار الأستاذ برانال الذي توضع فيه ورقة الرق لتبلغ رطوبتها نسبة ١٠٠٪ مما يكسبها الليونة اللازمة لمباشرة ترميمها ، ثم تنظف من الأوساخ والمواد العالقة بها ، بالماء والكحول ، أو تقطع عند الحاجة ، مع استبعاد كل المواد الكيميائية عنها ، ثم توضع في آلة ضاغطة بين أوراق لا تتكون من حوامض . وإذا ما تعلق الأمر بنماذج هامة ومتميزة ، فإنه يمكن ترميم المتهرئ منها برقاً مصنوع على نفس المثال العتيق . ويقع التركيز على ترميم الرقوق خلال فصلي الخريف والشتاء وبداية الربيع ، إذ تكون نسبة الرطوبة مناسبة .

وقد أمكن حالياً ترميم أربعة آلاف ورقة ، أو قطعة من الرق من مجموع ١٠٠٠٠ ورقة من المصاحف التي تحتاج إلى صيانة . وكذلك تمّ ترميم عدد آخر غير مضبوط من الكتب الفقهية ، لا يقل عدد أوراقها عن ٢٠٠٠٠ ، أي أن العمل على النسق الحالي يتطلب ثلاثين سنة على الأقل .

ويتولى أعوان المخبر صناعة مجموعة من الصناديق لحفظ المصاحف ، تعوض الصناديق السابقة التي كانت لا تفي بمقاييس الصيانة من حيث طريقة الحفظ ، وضرورة عدم احتواء الورق المقوى على مواد حامضة .

## ٣ - وحدة ترميم الورق وصيانتة :

تشتمل هذه الورشة على جهاز لتصفية الماء من الأملاح والرواسب المعدنية

---

حملته ٢٠٠ ل، ويكرر ما يربو على ١١٠ ل في الساعة. ويستطيع تصفية ٩٩٪ من الأملاح، و٩٠ إلى ٩٥٪ من المواد العضوية والجراثيم. وهو يشتمل على أربع مصافي، ويرتبط بماجل (صهريج) تبلغ حملته ٣٦٠٠٠ ل، يسمح بالاستغناء عن ماء الصنبور العمومي عند ضعف الضغط.

ويوضع الورق في حمام من الماء المصفى، حيث ينظف من المواد والحشرات والجراثيم العالقة به. وهناك جهاز خاص لرفع ثقب الورق بالألياف. ثم يوضع الورق للتجفيف على سلالم خاصة. أما الورق المكتوب بأحبار قابلة للتحلل، فإن ثقبها تُسدُّ بورق ياباني خاص. وتُعَدُّ هذه الطريقة شديدة البطء، وقد تمكن فنيو الخبر من تطويرها.

#### ٤ - وحدة التجليد:

جهزت ورشة التفسير والمجلود بكل ما تحتاج إليه من أجهزة، ومواد، للقيام بصيانة تقليدية ناجحة، واستخدام جلود خالية من المواد الحامضة. وأمكن تفسير (تجليد) ستين كتاباً من بين نحو ألف تحتاج إلى خمسين عاماً لإتمامها بالنسق الحالي. وقد تم في مرحلة أولى تغليف المخطوطات بالورق المقوى الحالي من الحوامض، انتظاراً للقيام بالتجليد اللازم.

ويحتوي المخبر على جهاز لقياس الحموضة، وعلى مجهر يشتغل بالأشعة الحمراء، وآخر يشتغل بالأشعة ما وراء البنفسجية، ويسمح بأخذ صورة دقيقة للمخطوط محل المعاينة.

أما فيما يتعلق بالمخطوطات، فقد وضعت في مخازن أمكن تتبع نسبة الرطوبة، ودرجة الحرارة بها لمدة طويلة. وتبين أن الرطوبة بالقيروان تتراوح بين ٢٠ و ٨٥ في المئة، في حين يتأرجح معدل الحرارة بين ٧ و ٣٥، لتصل ٤٥ درجة في أغسطس، والي درجتين في الشتاء. وقد أمكن تعديل ذلك حسب الفصول، وحسب الأيام الممطرة، أو الجافة، فأمكن المحافظة على نسق طيب للرطوبة يتراوح بين ٥٥ و ٦٠ في المئة، وقلما يتجاوز ٧٠ في المئة؛ وعلى حرارة تتراوح بين ١٨ و ٢٥ درجة. وهذه المقاييس توافق المقاييس المعتمدة لدى أهل الاختصاص لصيانة المخطوط والمحافظة عليه.

وتعد مسألة تعديل الرطوبة والحرارة بالمخزن من أدق العمليات، لتأثيرها المباشر على المخطوط وانعكاسها على تمدده وبسطه. وتقاديا لذلك فقد تم تجربة وضع المخطوط في صندوقين متلاصقين، للحيلولة دون تعرضه لتغيرات في الحرارة والرطوبة واضحة وشديدة تؤثر على سلامته. وقد أثبتت التجربة أن هذه الطريقة يمكن اعتمادها بالنسبة لمجموعة القيروان في فصل الصيف فقط، حيث إنها تمكن من تخفيض الحرارة مقدار درجتين، فنلجأ إلى استعمال المكيف بصورة مكثفة، بما فيه من تأثير غير مستحب على المخطوط.

وسعيًا لمقاومة جميع أصناف الحشرات والبكتاريات، فإنه يتم تنظيف الرفوف بمداواتها كل ستة أشهر.

إن مشروع صيانة مخطوطات القيروان يتجاوز السنة السابعة من عمره، ورغم ذلك فإنه يُعدُّ أحد المشاريع الرائدة في مجال صيانة المخطوطات ببلادنا،



الذي حقق نجاحات ثابتة .

ومؤسستنا هي المؤسسة الوحيدة بالمغرب التي نجحت في إقامة مخبر للصيانة على أعلى مستويات هذا الفن . وإن الشباب المتخصص الذي تدرّب بألمانيا يعد من خيرة الفنانين المتمرسين في فنون الكتاب ، بشهادة أهل الاختصاص من الأوروبيين وغيرهم . إلا أن غزارة المادة التراثية تدعونا إلى زيادة الحزم في السعي لانقاذ تراثنا المخطوط من الضياع ، فالفريق الذي تم تكوينه متواضع عددياً ، والمادة المتوفرة يعسر صيانتها خلال جيل . ونقدر الحاجة إلى خمسين سنة على الأقل ، بقطع النظر عن توجه المركز الآن - من الناحية النظرية - لصيانة جميع المخطوطات المتواجدة بالبلاد التونسية ، سواء كانت في مجموعات خاصة ، أو عمومية . وهذا النقص تشكو منه مختلف المراكز العربية الإسلامية المتخصصة في مجال صيانة المخطوطات .

وتدعو الحاجة الآن إلى التوجه نحو الدورات التدريبية مهما كان نفعها وفائدتها محدوداً ، وكذلك الاتجاه نحو التفكير الجدي في إحداث ثلاثة أو أربعة معاهد مختصة في مختلف البلاد الإسلامية تتولى تكوين الشبان تكونوا علمياً دقيقاً كل حسب اختصاصه .

### ج - الفهرسة والنشر :

لم تحظ المكتبة بالعناية الكافية في مجال الفهرسة والنشر ، نتيجة صعوبة المادة وتداخلها ، كما أن المكتبة تمتاز بقيمتها التراثية التي تفوق قيمتها العلمية .

ومن المؤسف حقاً أن طوال قرن كامل لم ينشر للمكتبة فهرس ما . وقد تصدى مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية للأمر ، وانتدب ثلاثة أساتذة مختصين وزعوا على مجالات ثلاثة : الوثائق والكتب الفقهية القديمة المكتوبة على الرق ، ثم الكتب المخطوطة الحديثة نسبياً . وقد صممت استبانات مناسبة لهذا الغرض . ولم يتواصل عمل هذا الفريق إلا ستين ، إذ لم نوفق في تجديد إلحاقهم بالمركز ، واكتفينا بأقدمهم وأكثرهم كفاءة وهو الأستاذ الصادق الغرياني الذي سبق أن عمل بدار الكتب الوطنية خلال الخمسينات . واتجهنا لفهرسة هذه المجموعة معتمدين طريقة التفضيل ، وإبراز الأهمية الوثائقية للنسخ الموجودة من حيث الجودة والصحة . وإبراز الجانب الفني المتصل بالتجليد والتنسيق والتحجيس والتملك وجودة الخط ، ليعين ذلك الباحثين في تاريخ الفنون ، ويساعد على التعرف على النماذج الصالحة لتاريخ الورق ، وتحديد مراكز الكتابة وتواريخها ، وغير ذلك من التاريخ الثقافي للبلاد .

ومع ذلك فقد تم فهرسة جميع الوثائق ، و ٩٠ في المئة من المكتبة العتيقة ، و ١٩٢٠ عنوان من مجموع ٢٣٥٠ عنوان من المكتبات الأخرى . وتتجه النية حالياً لتوقيع اتفاقية مع الهيئة الألمانية للأبحاث ، بالتعاون مع جامعة برلين ، لاستيفاء العمل ونشره .

وعلى الرغم من تفوق الناحية الأثرية في المكتبة ، فإن ذلك لم يمنع من تحقيق بعض نفائسها ، والقيام ببعض الدراسات حولها ، فقد تم تحقيق المخطوطات التالية عن نسخة وحيدة في المكتبة :

مكتبة القيروان العتيقة وسبل صيانتها

العدد	الاسم	المؤلف	المحقق
١	أدب القاضي والقضاء	الهيثم بن سليمان ت ٣١٠هـ	د. فرحات الدشرواوي
٢	الرد على الإمام الشافعي	محمد بن محمد بن اللباد ٣٣٣هـ - ٩٤٤م	د. عبد المجيد بن حمدة
٣	التصارييف	يحيى بن سلام	د. هند شلي
٤	سجل قديم لمكتبة جامع القيروان		الأستاذ إبراهيم شيوخ
٥	موطأ مالك	رواية علي بن زياد ١٨٣هـ - ٨٢٨م	الشيخ محمد الشاذلي النيفر
٦	كتاب المحاربة من الموطأ	عبد الله بن وهب	د. موراني
٧	الجامع في علم القرآن	عبد الله بن وهب	د. موراني

كما نشرت بعض البحوث المتعلقة بالمكتبة ، كبحث حول محتواها ،  
ود .ميكولوس موراني حول مصادر فقه المالكي ، وحول المايجشون بالاعتماد على  
الرقوق المحفوظة بالمكتبة .

إن التراث العربي المخطوط هو تراثنا المباشر ، وهو تراث متصل غير منقطع ،

وتعبير عن الذات والهوية الثقافية، وليس في جملته تعبيراً عن الحقائق الثابتة . فهو « الماضي » بتاريخه وحضارته ومحتواه العقائدي، وهو جذر « الحاضر » بمنطلقاته وتركيبه الذهني ودفعه الروحي، وهو باستيعابه للعلم والمبدعات والقيم، مجال الوعي بحركة الزمان وفعلها، وما هيته من تجارب، لأنه إنجاز إنساني محض .

أن هذا التراث الضخم المكتوب، يسجل أيضاً قصة التطور الفكري من خلال محتواه، وهو من هذا الجانب صادق الدلالة في ضبط علاقة الفكر بالظروف الآتية لمجتمعاتنا . فقد قلب هذا الفكر في مسيرته الطويلة، بين المتناقضات، فمن الشفافية والإشراق والدقة والنفاذ، إلى الانقفال والرهن، وكل ذلك مرتبط بالمتحولات؛ من النظم وطبائع الحكم، ومن مدى إدراك المجتمعات لمقاصد وأهداف المعرفة .

\* \* \*

---

## مجموعات المخطوطات

### بالجامعات السعودية

علي علوي بافقيه\*

#### المخطوطات في المكتبات الجامعية :

كان من مظاهر نشاط الحركة الثقافية والفكرية التي أعقبت ظهور الجامعات ، الاهتمام بالتراث اهتماما تمثل في جمع المخطوطات وحفظها وتيسير سبل الاستفادة منها للباحثين من داخل الجامعات وخارجها ، وأول هذه المكتبات هي مكتبة جامعة الملك سعود التي شرعت في بناء مجموعة مخطوطاتها منذ عام ١٣٩٠ هـ جرية مما دفع بها إلى إنشاء قسم للمخطوطات في عام ١٣٩١ هـ . وفي عام ١٣٩٣ هـ أنشئ قسم المجموعات الخاصة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وقسم المخطوطات في مكتبة جامعة أم القرى التي كانت في ذلك الوقت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز ، والأقسام الثلاثة السابقة تعد اليوم وحدات مستقلة ضمن عمادات شؤون المكتبات في الجامعات الثلاث . كما عمدت دار الكتب الوطنية بالرياض إلى إنشاء قسم مستقل للمخطوطات في عام ١٣٩٣ م . وأنشئ قسم المخطوطات في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام

---

\* هذا البحث جزء من متطلبات درجة علمية ، حصل الباحث بها على درجة الماجستير عام ١٤١١ هـ . وكان د. عباس صالح طاشكندي ، قد زكى البحث وقدمه لاجتماع الهيئة . وقد حررناه بما يناسب أهداف الاجتماع .

١٣٩٣هـ، وهو العام الذي أنشئت فيه عمادة شؤون المكتبات بهذه الجامعة .  
أما الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فإن قسم المخطوطات فيها تكوّن في عام ١٣٩٦هـ ضمن عمادة شؤون المكتبات . وفي العام نفسه أنشئ قسم المخطوطات في دار الملك عبد العزيز بالرياض . وكذلك شرعت جامعة أم القرى التي كانت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز في تأسيس مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الذي يُعنى بجمع المخطوطات وقد غير اسم المركز منذ عام ١٤٠٧هـ إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي . وفي عام ١٣٩٩هـ اقتنت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون مجموعة من المخطوطات أضيفت إلى مكتبتها بالرياض .

والواقع أن ذلك الوضع لا يختلف كثيراً عما حدث في أوروبا منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، حينما ظهرت الجامعات الحديثة ، فاحتضنت تراث أممها ، فأقامت مكتبات ضخمة ضمت كل ما خلفته الأجيال السابقة من آثار مخطوطة . وظلت مكتبات الجامعات الأوروبية تؤدي هذه الرسالة حتى ظهرت المكتبات الوطنية . فانتقلت مسؤولية الحفاظ على تراث الأمة من المكتبات الجامعية إلى مكتبة واحدة تعتبر أم المكتبات في أي دولة من الدول وهي المكتبة الوطنية . وإذن فالمكتبات الوطنية في دول العالم الغربي هي المسؤولة عن تجميع تراث الأمم وحفظه وتيسيره للباحثين والدارسين ، بل إن بعضها لم يقنع بمجرد التجميع والحفظ والصيانة ، وإنما أضاف إلى ذلك مهمة نشر أهمها كتب هذا التراث نشرًا علميًا دقيقًا . والواقع أن المملكة من بين الدول العربية التي لا توجد بها مكتبة وطنية . ومن هذا المنطلق تسعى مكتبات الجامعات إلى خدمة التراث عن طريق القيام بتجميع وحفظ المخطوطات ، والتعريف بها وتحقيقها ونشرها .

وهذا يعني أن المكتبات الجامعية تنهض بما كان ينبغي على المكتبة الوطنية أن تقوم به إزاء تراث الأمة.

### مصادر المخطوطات :

يسبق عملية الحصول على المخطوطات الأصلية إجراءات بحث شاقة تستغرق فترات زمنية متباعدة نتيجة قلة ما يعرض منها للبيع وتفاوت ذلك المعروض في جدارته بالاعتناء.

ولا تزال هناك بعض متاجر الكتب القديمة في بلدان عربية مثل المغرب وتونس تعرض مخطوطات للبيع، كما أن شركة E.J. Brill التي تعد من شركات النشر والتوزيع الهامة في أوروبا تعرض مخطوطات عربية وشرقية للبيع بصفة دائمة. وتوفد المكتبات الجامعية السعودية المهتمة بأمور المخطوطات، وهي الإمام محمد بن سعود، والمملك سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية - مندوبين لها إلى مثل تلك المتاجر، للبحث والشراء.

بالإضافة إلى هذا المصدر فإن بعض الأفراد ممن يتعاملون في بيع المخطوطات من داخل المملكة وخارجها يعرضون ما لديهم على تلك المكتبات لشراؤه.

أما الحصول على المخطوطات المصورة، فرغم أن هناك مكتبات تفسح المجال أمام طلبات التصوير للمكتبات الجامعية السعودية، إلا أننا في المقابل نجد مكتبات تمنع في التصوير، إلا إذا كان لأفراد باحثين، كما هو الحال في المكتبات الأوربية، ومكتبات تركيا التي تزخر بالمخطوطات العربية.

وبعدّ التصوير مصدرا هاما لاقتناء هذا النوع من الأوعية، وأكثر الجامعات التي

---

تركز عليه ، جامعة أم القرى من خلال البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

### مقتنياتها :

أخذت المخطوطات تنمو نمواً تصاعدياً منذ عام ١٣٩٧/٩٦ هـ ، فقد ارتفع عددها في مكتبات الجامعات <sup>(١)</sup> من ١٤٥٥٨ مخطوطة في عام ١٣٩٧/٩٦ هـ إلى ٤٣٠٣٤ مخطوطة أصلية ومصورة ، إضافة إلى حوالي ١٦ ألف مخطوطة مصورة في مكتبة عمادة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ .

إن أكبر مجموعة من المخطوطات تضمها جامعة أم القرى ، حيث وصل عددها إلى حوالي ٢٧٨٨٤ مخطوطة أصلية ومصورة ، من بينها ١٦ ألف مخطوطة مصورة في مكتبة عمادة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، وتأتي بعدها مكتبات جامعات الإمام ، والملك سعود ، والجامعة الإسلامية ، ثم جامعة الملك عبد العزيز .

وتصدر مكتبة الجامعة الإسلامية مقدمة القائمة حيث وصل عدد مقتنياتها من المخطوطات عام ١٤١٠ هـ إلى ٣٤٨٤٧ مخطوطة . وتليها مكتبة جامعة أم القرى حيث تحوي عدد ٢٦٠١٨ مخطوطة ، ثم مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعدد ٢١٠٠٠ مخطوطة ، ثم مكتبة جامعة الملك سعود بعدد ١٨٥٠٠ مخطوطة ، وأخيراً تأتي مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بعدد ٥٣٩٣ مخطوطة .

---

(١) يقصد الجامعات الخمس ، وهي : جامعة الملك سعود ، والجامعة الإسلامية ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة أم القرى ، وجامعة الملك عبد العزيز .



ويتفاوت حجم المقتنيات من المخطوطات في المكتبات عمومًا بين مجموعات قليلة تتراوح ما بين العشرين إلى أقل من الألف مخطوطة، وأخرى متوسطة تتراوح بين الألف إلى ما دون خمسة آلاف، وثالثة كبيرة يصل مجموعها إلى أكثر من عشرة آلاف مخطوطة. ولا يحكم حجم المقتنيات قدم المكتبة، بل نشاطها وتركيزها على تنمية مجموعاتها.

وواضح أن بداية التسهينات الهجرية، هي الفترة التي شرعت فيها المكتبات الجامعية والبحثية في توجيه الاهتمام إلى جمع المخطوطات وحفظها. ولعدم قيام تنسيق بين الجهات التي كانت تطلب تصوير المخطوطات، حدث مكررات كثيرة. أما المجالات المعرفية التي تنوزع عليها هذه المخطوطات، خاصة الأصلية منها، فإنها تركز على علوم الدين الإسلامي بالدرجة الأولى، ثم اللغة والنحو والصرف، فالأدب والتاريخ والجغرافيا، وأخيرًا الطب والعلوم.

ولو تتبعنا مقتنيات مكتبات الجامعات من المخطوطات، لوجدناها تعالج - على وجه الدقة - الموضوعات المتنوعة التالية: القرآن وعلومه (القراءات، التجويد، التفسير)، الحديث وعلومه (مصطلح الحديث)، التوحيد (العقيدة)، أصول الفقه، الفقه ومذاهبه، علم الفرائض، التصوف، الفلسفة والمنطق، اللغة العربية (النحو، الصرف، البلاغة، العروض) والأدب، السيرة النبوية، التراجم، التاريخ، علم الحساب، الكيمياء، الطب، الفلك، البيولوجيا.

كما أن الموضوعات الدينية كالفقه والعقائد والتفسير والحديث تمثل نسبة كبيرة من تلك المقتنيات، فهي تشكل على سبيل المثال ٦٣٪ من مجموع

---

المخطوطات المصوّرة في عمادة البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم  
القرى ، بينما تشكل الموضوعات الأخرى ، وفي مقدمتها الأدب واللغة والتاريخ  
٣٧٪ .

إن الفهارس بأغراضها الحديثة كأدوات ضبط بيبليوجرافي يراد بها توثيق  
الأعمال المخطوطة والتعريف بمضامينها ، وبمواضع وجودها عن طريق استخلاص  
عناصر محددة للوصف ، لم تظهر في عالمنا العربي إلا في عصر متأخر .

ويمكن التوصل إلى أن كل محاولات الفهرسة ، وإن كانت تتفق من حيث  
الهدف في إصدار الفهارس الوصفية للمخطوطات ، إلا أنها قد اتصفت بالتباين  
والاختلاف من حيث المنهج وعناصر الوصف ، ودرجات التحليل بالنسبة  
لمضمون المخطوطات .

ويذكر أن فهارس المخطوطات في المملكة لم تدخل مرحلتها البيبليوجرافية  
الكاملة إلا منذ أوائل التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري .

وتُعَدُّ مبادرة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، عام ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م ، في  
إقامة معمل تدريب عملي لتدريب العاملين بمكتبات الجامعة على فهرسة  
المخطوطات ، بداية انطلاقاً جديدة في ميدان الضبط البيبليوجرافي للمخطوطات  
في المملكة .

ومن مؤشرات العناية بالمخطوطات في المملكة قيام قسم المكتبات والمعلومات  
في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بإيجاد  
شعبة للمخطوطات يركز فيها على مواد حول المخطوطات لمدة أربعة فصول  
دراسية ، في المستويين الثالث والرابع .

وقد كان دافع الجامعة إلى تلك الخطوة ، هو محاولة حصر المخطوطات في مكتبات الحرمين الشريفين ، وإنجاز الفهارس البليوجرافية لها ، تمكيناً للباحثين للاستفادة منها ، وإخراج الأدوات التي تمثل ركائز البحث العلمي ، وتوثيق التراث الوطني ، وكان من نتيجتها قيام أفراد ممن يعملون في جهات مختلفة ، بمسؤوليات إعادة فهرسة بعض المجموعات ، والإشراف على إصدار فهارس وصفية للمجموعات ، هي أقرب ما تكون إلى الفهارس البليوجرافية الحديثة .

### التعاون بين المكتبات :

سبق أن ذكرنا أن مكتبة جامعة الملك سعود كانت أول مكتبة جامعية في المملكة تهتم بإقتناء المخطوطات وتصويرها وحفظها ، واستطاعت الحصول على مجموعة من المخطوطات النادرة ، من داخل المملكة وخارجها ، بأسعار معقولة . وقد ظل قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود منفرداً بالنشاط في مجال المخطوطات حتى بدأت مكتبات الجامعات الأخرى مثل الإمام محمد بن سعود ، والملك عبد العزيز ، وأم القرى ، والجامعة الإسلامية تدخل هذا المجال منذ عام ١٣٩٥هـ ، مما أوجد تنافساً على الاقتناء . وسهل على تجار المخطوطات مهمة المزايدة . وحينما اتجهت مكتبات الجامعات السعودية إلى تصوير المخطوطات من الداخل والخارج ، لم يحدث أي تنسيق فيما بينها ، فحدث بعض التكرار الذي كان بالإمكان تلافيه ، واستكمال النقص في المجموعات ، لو أنها حاولت أن توجد نوعاً من التخطيط والتنسيق فيما بينها .

لقد بات من الضروري أن تتفق الجامعات على التعاون بالعناصر الرئيسية

التالية :

- ١ - التنسيق في مجال تصوير المخطوطات من خارج المملكة .
  - ٢ - التنسيق والتعاون في مجال تصوير المخطوطات في الداخل .
  - ٣ - تبادل المعلومات والفهارس .
  - ٤ - أن تزود كل جامعة الجامعة الأخرى بفهرس مفصل لكل المخطوطات الموجودة لديها ، مع إعطائها فرصة لقبول طلبات التصوير نيابة عنها للباحثين ، وطلبة الدراسات العليا .
- وهناك ميدان آخر ينبغي أن يتم التعاون فيه لصالح المخطوطات ، وهو ميدان الترميم والصيانة ، إذ إن أغلب الجهات التي تملك مخطوطات في المملكة ، تعاني من قلة عدد الفنيين المتخصصين في ترميمها . ويمكن اعتماد مركز الملك فيصل في الرياض مركزاً للمملكة للقيام بهذا الدور ، نظراً لتقدم قسم الترميم والصيانة فيه ، على أن يتم الاتفاق معه على مراحل الصيانة والترميم المختلفة .

\* \* \*

---

## مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية بدمشق

### د . غسان اللّخام\*

تم افتتاح مكتبة الأسد الوطنية باعتبارها المكتبة الوطنية لسورية عام ١٩٨٤. وكان أول قرار يتخذ في المكتبة هو نقل جميع المخطوطات المحفوظة في مكاتب الدولة إليها، لأنها مزوّدة بمستودعات فنية تراعي درجتي الحرارة والرطوبة الملائمة لحفظ المخطوطات.

وبناءً على هذا القرار تمّ نقل جميع المخطوطات التي كانت موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق وعددها نحو ١١٠٠٠ مجلد، والمكتبة الوقفية بحلب وكانت نحو خمسة آلاف مجلد، ومديرية الآثار والمتاحف وكانت نحو سبع مئة مجلد، والمراكز الثقافية وكانت أيضًا نحو سبع مئة مجلد. وبلغ مجموع ما نُقل إلى مكتبة الأسد نحو ١٨٠٠٠ مجلد.

ومنذ افتتاح المكتبة حتى الآن ورد إليها مجموعة من المخطوطات، بالشراء أو الإهداء، فأكمل ما في المكتبة نحو ٢٠٠٠٠ مجلد، تتضمن نحو ٣٥٠٠٠ عنوان.

فيما يتعلق بصيانة المخطوطات وترميمها، فإن قسم الترميم والتعقيم الموجود في المكتبة يقوم بذلك. والملاحظ أن جميع المخطوطات التي نقلت إلى مكتبة

---

\* مدير عام المكتبة.

الأسد بلا استثناء، كانت مصابة بالفطريات الورقية، وكانت تحتاج إلى ترميم. إن قسم الترميم بالمكتبة يحتوي على ١٦ عنصرًا، تم تدريبهم على أصول ترميم المخطوطات، وفقًا للمدارس الروسية والألمانية والفرنسية والتركية، والهندية، بمعنى كان لدينا خبراء من هذه الدول تمّ الاستفادة من خبراتهم في هذا المجال.

وينتج فريق الترميم سنويًا من ستة آلاف إلى سبعة آلاف ورقة ترميم، وطبيعي أن يختلف الترميم من ورقة لأخرى، فهناك درجات صعوبة عالية، تتدرج إلى صعوبة خفيفة.

ويمنع نظام المكتبة وضع المخطوطات بين أيدي الباحثين. بل نصورها على ميكروفيلم، وهو الذي يطلع عليه الباحث. ولا يسمح للباحث بالاطلاع على المخطوط الأصلي إلا إذا كان مُحققًا ومعنيًا بتحقيق المخطوط، فبعد أن ينجز تحقيق النص والدراسة، نسمح له بالاطلاع على المخطوط لمعرفة نوع الورق وألوان الحبر، والشكل العام للمخطوط. وأولوية التصوير عندنا تصوير المخطوطات المطلوبة للباحثين أو للتبادل مع المكتبات الأخرى. ونتعامل في المكتبة مع الميكروفيلم والميكروفيش والاستنساخ على الورق، وفق رغبة الباحث.

وعندما تم نقل المخطوطات إلى مكتبة الأسد وتجمع لديها هذا القدر الضخم من المخطوطات، لم يكن مفهرس منها إلا نحو خمسة آلاف مجلد صدرت فهارسها عن مكتبة الظاهرية. واستطعنا خلال السنوات المنصرمة فهرسة جميع ما لدينا من مخطوطات وفق منهج موحد، وبدأنا بطبع هذه الفهارس ونشرها، وصدر منها حتى الآن أربعة أجزاء في علوم القرآن. وقد أدخلنا في المكتبة حديثًا

نظام الحاسوب ، وبدأنا في تغذيته بكافة المعلومات عن المخطوطات المحفوظة فيها .

ولدي اقتراح وهو أن يولي هذا الاجتماع عنايته بالمكتبات الخاصة للأفراد ، والمحافظة على ملكيتهم إياها ، وأن تعتنى الدول بصيانتها ، وفهرستها ونشر هذه الفهارس . ويمكن أن تستأذن لتصويرها وحفظ صورها في مكتبات الدول الرسمية . ولدينا في سوريا تجربة ناجحة من هذا القبيل .

والاقتراح الثاني هو الاهتمام بفهرسة المخطوطات لدى المكتبات العربية ، وتبادل هذه الفهارس ، ليستعين بها الباحثون في الأقطار المختلفة . ويمكن لمعهد المخطوطات العربية أن يصدر فهرسًا عامًا لما في تلك المكتبات جميعها ، بنظام فهرسة موحدة ، وإدخال معلوماته في نظام حاسوب موحد .

والاقتراح الأخير أنه ينبغي على المكتبات العربية أن ترشد الباحثين عند رغبتهم في تحقيق المخطوطات ، فيكون لديها دليل يكشف عمًا حقق منها ، ويبان محققها وطبعاتها والنسخ المخطوطة المعتمدة عليها ، لتجنب التكرار وضياح الجهد . ونحن في مكتبة الأسد نقوم بإرشاد المحققين لما حقق من كتب التراث .

\* \* \*





---

## مخطوطات فلسطين

د . حمد أحمد عبد الله يوسف\*

نعلم أن لبيت المقدس منذ القدم تميزاً إسلامياً ، أصبحت من أجله مركز إشعاع حضاري ، ثقافي وفكري ، وُجِدت فيها مخطوطات كثيرة تناسب هذه القدسية ، وهذا النشاط العلمي المرموق .

ولا يخفى أن هذه المخطوطات هي تراث الأمة ، نحاول أن نحافظ عليه ، ونصونه مما يتعرض له من نهب واستلاب ، ونحاول أن نحفي مدارس بيت المقدس الفكرية ، الحربية الحزينة .

### مخطوطات بيت المقدس :

كان للمسجد الأقصى مكتبة ، تعد من أكبر مكتبات فلسطين ، تحتوي على المخطوطات النادرة والكتب . وأضيف إليها من المجموعات القيمة :

مكتبة الشيخ محمد الخليلي ( من علماء القدس ، توفي سنة ١٧٣٤م ) ، وكانت تحتوي على ما يزيد على سبعة آلاف كتاب ، كما ورد في وقفيته ، منها نحو ٤٥٠٠ مخطوطة .

---

\* عميد مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية بيت المقدس .

ومكتبة الشيخ خليل الخالدي، المتوفى عام ١٩٤١م. وهو من الرجال القلائل الذين اهتموا بالمخطوطات وجمعها. طاف الوطن العربي بحثاً عن المخطوطات القيمة للاطلاع عليها واقتناء ما استطاع اقتناؤه. وقد تبشرت مكتبته بعد وفاته، وما سلم منها لم يتجاوز ١٥٠ مخطوطة أضيفت سنة ١٩٧٨م إلى مكتبة المسجد الأقصى.

وبعد ضم هذه المكتبة يُفترض أن تحتوي مكتبة المسجد الأقصى على ما يقارب ٦٠٠٠ مخطوطة، غير أنها لا تحوي الآن إلا على ما يزيد على ألف مخطوطة، وسأفصل لاحقاً وضع هذه المخطوطات وكيف تسربت وضاعت. أما مكتبات المخطوطات الأخرى فهي:

- المكتبة الخالدية : وهي غير مكتبة الشيخ الخالدي . تأسست هذه المكتبة سنة ١٩٠٠م بالقدس الشريف ، وبلغ عدد كتبها ١٢ ألف كتاب ، كما ذكر عارف العارف نقلاً عن نشرة مدير الآثار بحكومة فلسطين سنة ١٩٤٥م ، وذلك عن طريق تجميع كتب العائلة الخالدية التي أنجبت الكثير من العلماء . وكان من بين هذه الكتب ما يقارب ٤٠٠٠ مخطوطة . وفي الكشف الذي أُعيد سنة ١٩٧٣م تبين أن عدد كتبها ٦٠٠٠ كتاب مطبوع ومخطوط ، منها ١٥٠٠ مخطوطة ، والباقي وهو ٤٥٠٠ قد قُعد .

- المكتبة البديرية : تقع بالقرب من باب الناظر ، أحد أبواب المسجد الأقصى . ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ محمد البديري المقدسي ، أحد علماء بيت المقدس . وقد سُلِمَ من مخطوطاتها ما يبلغ عدده اليوم نحو ألف مخطوطة .

- مكتبة الشيخ علي بدر الدين الخطيب : تحتوي هذه المكتبة على مئة مخطوطة .  
- مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس : تحتوي هذه المكتبة على نحو ١١٠ مخطوطة .

- مكتبة كلية العلوم والتكنولوجيا - جامعة القدس : تحتوي هذه المكتبة على ١٨ مخطوطة .

- مكتبة قسم الأبحاث بكلية الآداب - جامعة القدس : تحتوي هذه المكتبة على ٢٠٠ مخطوطة .

أما مكتبات المدن الأخرى فهي :

- مكتبة المسجد الإبراهيمي الشريف - في مدينة الخليل : وتحتوي هذه المكتبة على ٨٦ مخطوطة .

- مكتبة يافا الإسلامية : كانت تحتوي هذه المكتبة على أكثر من ألف مخطوطة ، واليوم لا يوجد لها أثر ، فقد استولت الجامعة العبرية ووزارة الأديان الإسرائيلية على محتوياتها .

- مكتبة الجزار - عكا : تحتوي الآن على حوالي ١٠٠ مخطوطة .

- مكتبة جامع الحاج نمر النابلسي - نابلس : تحتوي على حوالي ٧٥ مخطوطة .

- مكتبة مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية : تحتوي هذه المكتبة على ٦٠٠ مخطوطة أصلية ، بالإضافة إلى نحو ٣٥٠٠ مخطوطة مصورة .

هذه هي معظم المكتبات الموجودة في فلسطين والتي اهتمت بتجميع المخطوطات وحفظها، ولكنها لم تستطع حفظ أكثر من نسبة بسيطة منها، فمن بين ما يربو على خمسين ألف مخطوطة لم يبق الآن منها إلا ما يقارب ٨٠٠٠، ويعود السبب إلى ما يلي :

(١) إن الحروب التي مرت بها فلسطين بدءاً بالانتداب البريطاني وانتهاءً بالاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين أتت على كثير من مخطوطاتها، فكان يرافق القوات العسكرية مجموعة من الخبراء هدفها الاستيلاء على المخطوطات والسجلات والوثائق من المكتبات العامة والخاصة ومن المؤسسات، مثل ما تعرضت له مكتبة يافا الإسلامية أثناء حرب ١٩٤٨م، حيث نهبت معظم مخطوطاتها وحولت إلى الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب وغيرهما، وكذلك مخطوطات مكتبة الشيخ محمد الخليل بالقدس التي وجدت أبوابها مكسورة بعد حرب ١٩٦٧م، وبعد جرد محتوياتها تبين أن الكثير من مخطوطاتها قد نُهب من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي .

(٢) يضاف إلى ذلك نشاط السماسرة والمستعربين من الأوروبيين واليهود الذين نشطوا في شراء المخطوطات . ولم تقم مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية سنة ١٩٨٣م، في ساحة الحرم القدسي الشريف، ما بين باب حطة وفصل، إلا لحماية هذا التراث، فقمنا بتصوير ما يقارب ٣٥٠٠ مخطوطة على أشرطة مايكروفيلمية وفوتوكوبي لحفظها للأجيال القادمة . وكذلك باشرنا بتجميع المخطوطات الأصلية، وكانت حصيلتنا في هذا المجال محدودة لضيق الإمكانيات المادية .

## حالة المخطوطات :

يمكن القول أن نحو نصف هذه المخطوطات مصابة بمرض العث والأرضة والرطوبة بسبب سوء أوضاع التخزين، والجهل بطرق العناية بالمخطوطات فبعضها محفوظ في مخازن أشبه بالسراديب في الرطوبة ولا تصل لأماكن حفظها الشمس أو الهواء. مع الإشارة إلى أنه لا توجد صيانة أو ترميم لهذه المخطوطات باستثناء مكتبة الخالدي التي تجري صيانة مخطوطاتها في لندن، فضلاً عن فقدان سبل التبخير والتعقيم تماماً.

ولا شك أن قلة الفهارس المطبوعة لهذه المخطوطات تساعد على انتهابها. مع ملاحظة أن معظم مخطوطات فلسطين موجودة في بيت المقدس التي تتعرض في الوقت الحاضر إلى الاحتلال الإسرائيلي.

لقد حاولت في هذه العجالة أن أشير إلى بعض مشكلات المخطوطات في بلادنا. وهي مشكلات واضحة، تحتاج من المؤسسات العربية والإسلامية الغيورة إلى رعاية ودعم.

\* \* \*



---

## المخطوطات في دار الكتب المصرية

### د. محمود فهمي حجازي\*

اهتمت الدار منذ إنشائها عام ١٨٧٠م بالمخطوطات . فتجمع لديها منها - خلال ما يزيد على قرن من الزمان - قدر كبير ، يُعدّ من أهم مقتنياتها ، ومن أكبر المجموعات في الأقطار العربية .

بدأت الدار في جمع مخطوطات المصاحف والمخطوطات المختلفة العربية والفارسية والتركية ، من المساجد والدواوين وخزائن الأوقاف . كما تلقت منذ تأسيسها مجموعات خاصة مهداة كمكتبة مصصفي فاضل ، ومكتبة طلعت ، والخزانة الزكية (أحمد زكي باشا) ، والمكتبة التيمورية (أحمد تيمور باشا) . وبهذا أصبحت الدار أكبر مركز للمخطوطات العربية في مصر ، تتكامل مجموعتها مع مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف ، ومكتبة جامعة القاهرة ، ومكتبات الإسكندرية والمنصورة وطنطا ودمياط وسيناء ومدن الصعيد . وتقدر جملتها كلها نحو مئة ألف مجلد ، تجعل لمصر مكانة متميزة في عالم المخطوطات العربية .

### مصاحفها :

وفي طليعة مخطوطات الدار مصاحفها . وهي تكوّن مجموعة متميزة

---

\* رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية .

منها، كتبت بمختلف الخطوط، وتوضح تاريخ نظام الشكل والنقش. بعضها كتب بالخط الكوفي على رق من القرن الأول إلى الثالث للهجرة. وتقتني الدار مجموعة نفيسة من المصاحف المملوكية، والعثمانية، كتبت للسلطين، وأتقنت صنعتها حجمًا وخطًا وألوانًا وحلية وزخرفة. وهي تدل على تقدم فن النقش في عهد المماليك، وتقدم فن الخط وتشكيله في العهد العثماني.

### نوادرها:

في مقتنيات الدار مخطوطات عربية نادرة، بعضها يرجع إلى القرن الثالث الهجري، منها أقدم مخطوط مكتوب على ورق، هو مخطوط الرسالة للإمام الشافعي، وهو أول كتاب في علم أصول الفقه. هذا المخطوط بخط تلميذه الربيع بن سليمان (٢٦٥هـ / ٨٧٨م).

وتتضمن مجموعات الدار مخطوطات نادرة، عليها خطوط أشهر العلماء والمؤلفين، مثل: البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، والحريري (المتوفى ٥١٦هـ / ١١٢٢م)، والذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ / ١٣٣٧م)، والعيني (المتوفى ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

وتتضمن الدار نوادر بخطوط أشهر الخطاطين، مثل: ياقوت المستعصمي (المتوفى ٦٨٩هـ / ١٢٩٩م)، وروح الله اللاهوري، وعبد الرحمن بن الصائغ. وتتضمن مخطوطات تمثل تراث العربية في المغرب والأندلس، منها مخطوط كتاب الأُمالي لأبي علي القالي (٣٥٦هـ)، والمخطوط من سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م.



وبعض نواذر المخطوطات العربية بالدار ذات قيمة عالية في تاريخ الفنون الإسلامية، لأنها مزينة بالصور التوضيحية، من بينها: كتاب العين لحنين بن إسحاق (المتوفى ٢٦٠هـ/٨٧٣م)، في الطب، ومسالك الممالك للإصطخري، في الجغرافيا، ونزهة المشتاق للإدرسي (المتوفى ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، في الجغرافيا، والبيطرة لابن الأحنف، في طب الخيول، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (المتوفى ٣٥٦هـ/٩٦٧م)، في الأدب.

### البرديات العربية:

تُعَدُّ مجموعة أوراق البردي من أهم المجموعات البردية في العالم، عثر عليها بكم أشقوة، وتوضح كيف تطورت الكتابة بمصر في القرون الأربعة الأولى للهجرة، من اليونانية فقط إلى العربية واليونانية معا، ثم إلى العربية فقط، وكيف كانت حال مصر الاجتماعية من حيث علاقة الولاة بالخلفاء وعلاقة الرعية بعضهم ببعض من شراء وزواج وعتق:

أقدم هذه الوثائق يرجع إلى سنة ٨٧هـ/٧٠٦م، وأحدثها يعود إلى منتصف القرن الرابع الهجري. ونجد بينها كتاب «الجامع» في الحديث لعبد الله بن وهب وقد كتب في أوائل القرن الثالث للهجرة / أوائل القرن التاسع الميلادي، وهذا هو الكتاب العربي الوحيد المكتوب كله علي البردي، وقد عثر عليه في مدينة إدفو بأسوان.

## الفهارس :

كان للدار جهود في فهرسة قدر كبير مما اقتنته من مخطوطات ، ومن أهم الفهارس التي أصدرتها :

- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية (الفهرس القديم) .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار، في ٩ أجزاء، منها ٨ تذكر المخطوطات مع المطبوعات .
- فهرس المخطوطات، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥، في ثلاثة مجلدات .
- فهرس الفلك والميقات .

هذا غير ما صدر من فهارس للمخطوطات الفارسية .

وهناك فهارس متعددة الأهداف أعدت للمكتبات الخاصة المهداة، أو لمؤلفات شخصيات محددة مثل نور الدين الجامي، وابن سينا، أو لمجموعات صوّرت من جهات أخرى وأودعت مصوراتها بالدار. وقد تعددت هذه الفهارس، وتنوعت طرائق إعدادها. ويتم حالياً عمل الفهرس الشامل لكل مقتنياتها من المخطوطات، ليستوعب كل المخطوطات مسجلة على الحاسوب .

## تحقيق التراث :

كان للدار منذ سنة ١٩١٤ دور رائد في تحقيق التراث العربي . ويُعَدُّ

الكتاب الموسوعي صبح الأعشى للقلقشندي من أهم البدايات القوية لهذا العمل، ثم قام القسم الأدبي بعمل كبير في تحقيق عدد كبير من أمهات الكتب العربية. ونشأ مركز تحقيق التراث ليكتمل العمل في هذا المجال، وليقوم بتكوين أجيال جديدة من المحققين لثرائنا بأدق المناهج العلمية. وتنظم الدار دورات تدريبية في تحقيق التراث العربي يشترك فيها الجيل الجديد من الدار، ومن المعيدنين والمدرسين المساعدين بالجامعات، ويحاضر فيها أعلام المحققين، ويدربون الجيل الجديد في أعمال النشر العلمي للتراث العربي.

ومن أهم الكتب التي حققت بالدار: عيون الأخبار لابن قتيبة، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ونهاية الأرب للنويري، وكتاب الأغاني للأصفهاني، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي.

وتم تحقيق عدد كبير من الدواوين وكتب الأدب، والثقافة العربية، منها: ديوان زهير، وديوان تميم بن المعز، وديوان كعب بن زهير، وديوان مهيार الديلمي، وأشعار الهذليين، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس، وأنساب الخيل لابن الكلبي، والأصنام لابن الكلبي.

ويتم حالياً تحقيق منتهى الطلب لابن المبارك، وهو أكبر عمل مرجعي للشعر العربي.

وتم تحقيق عدد كبير من كتب علوم اللغة، وهي: معاني القرآن للفراء، والفاضل للمبرد، والمغرب للجواليقي، والأمالى للقالى، والخصائص لابن جني. وتقوم الدار حالياً بإعادة طبع كل هذه الذخائر، واستكمال نحو عشرين عملاً متعدد الأجزاء من أمهات الكتب في التراث العربي، مع عمل الفهارس

---

الفنية المفصلة لما سبق نشره من التراث .

### حصر المخطوطات :

وفي ظل الإدارة الحالية تمتعت المخطوطات بالتعقيم حفاظًا عليها، وتطور القطاع الأمني للحفاظ على هذه الثروة بالمراقبة التليفزيونية، والحراسة البشرية، وتوفير أجهزة الإطفاء الآلي بالغاز، واستبعاد طريقة الإطفاء بالماء لعدم ملائمتها للمخطوطات والوثائق .

كما تم إجراء حصر دقيق وجرد منظم للمخطوطات، عام ١٩٩٥، فوجدت ٥٠٤٩٤ مخطوطًا بعد أن عولجت بعض الأوراق المفرقة واستُخرج منها عدد إضافي من المخطوطات، والدار في سبيل إصدار الفهرس الحصري لمخطوطاتها الذي يقع في نحو ألفي صفحة تم إعدادها بالفعل اعتمادًا على الواقع، مع بيان موجز عن كل مخطوط في سطر واحد .

### قاعدة بيانات للمخطوطات :

أصبحت الاستفادة من الحاسوب في تخزين المعلومات وإتاحتها سمة من سمات العصر، وبالتعاون من مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء بدأ تنفيذ مشروع كبير لتسجيل كل المخطوطات المحفوظة بالدار بالقاهرة، طبقًا لبيانات محددة، تم الاتفاق على أهميتها في لجنة علمية ضمت نخبة من علماء التراث، مع عدد من كبار المتخصصين في نظم المعلومات، ويتكامل هذا العمل مع ما يمكن أن يتم في مواقع مصرية أخرى، لنصل إلى قاعدة بيانات

المخطوطات في مكتبات مصر، تمهيدا لربط هذا كله بمكتبات العالم في إطار الاتجاه العالمي الجديد إلى المشاركة في المعلومات .

إن مشروع قاعدة بيانات المخطوطات الإسلامية بالدار الذي يتعاون في تنفيذه مركز المعلومات يهدف إلى إتاحة ما يأتي من خلال الحاسب الآلي ،  
والوسائط المتعددة :

- العنوان أو العناوين البديلة مع الإحالة إلى الشروح والذيل الخاصة بالكتاب أو اختصاراته ، أو عن طريق استدعاء كلمة واحدة في عنوان الكتاب .  
- اسم المؤلف أو كُنيته أو لقبه أو نسبته أو كلمة في اسم المؤلف ، ومعرفة قائمة بمؤلفات المؤلف المطلوب والموجودة في القاعدة .

- الفن أو الموضوع وتفريعاته .

- تاريخ النسخ .

- المصاحف الشريفة .

- الإجازات العلمية .

- أسماء المحققين أو الناشرين للمخطوطات الموجودة في القاعدة وسبق نشرها .

وقد تمت المرحلة الأولى من المشروع بحصر كل مخطوطات الدار في فهرس شامل موجز يكون بين يدي العلماء والمتخصصين في وقت قريب .

## الصيانة والترميم :

لم تهتم دول العالم بقضية صيانة المخطوطات وترميمها إلا في السنوات الثلاثين الماضية ، وقد تطورت تقنيات الترميم في هذه السنوات بشكل واضح ، وتكوّنت مدارس واتجاهات تتفاوت من حيث مدى الإفادة من العلم والخبرة والعمل اليدوي والتقنيات المتقدمة . وفي إطار تعاون بين حكومة جمهورية مصر العربية (وزارة الثقافة) وحكومة اسبانيا بدأ تنفيذ أول مركز كبير لترميم المخطوطات ، وتم إنشاء بنيته الأساسية ١٩٩٥ ، وتم توريد الأجهزة سنة ١٩٩٦ .

إن العناية بمقتنيات الدار من صيانة وحفظ وترميم تقع على عاتق مركز بحوث الترميم والصيانة والميكرو فيلم ، وهي على قدم المساواة وبنفس الدرجة من الأهمية لاقتناء المجموعات وتنظيمها ، وعند رصد الميزانيات للتزويد لابد أن يراعى وبنفس الاهتمام رصد الميزانيات الخاصة بعمليات حفظ وصيانة وترميم المقتنيات نظرا إلى أن الصيانة خير من العلاج .

وتتطلب صيانة المقتنيات التقليل قدر الإمكان من الآثار السلبية للبيئة المحيطة سواء كانت عوامل بيولوجية ، أو عوامل كيميائية ، أو عوامل طبيعية .

والصورة المثلى التي سيقوم بها هذا المركز العالمي هو صيانة وترميم المخطوطات ، وتوفير وسائل حفظ جيدة لهذه الثروة ، مع تكوين أجيال تحذق هذا العمل الفني . وكذلك تصوير هذه المخطوطات جميعها على نسختي ميكرو فيلم ، الأولى تكون بعيدة عن التداول تحسّبا لأي ظروف غير عادية (حروب ، حريق ، سرقة) ، والثانية - مع التكبير على ورق - لاطلاع الباحثين والتبادل .

لا يخفى أن تراثنا المخطوط يحتاج أولاً إلى الحفظ الجيد ، ثم يحتاج بعضه إلى ترميم ، تمهيداً لجمعه متاحاً بوسائط مختلفة تخدم الباحثين ، ولا تلحق الضرر بالأصول المخطوطة النادرة .

### التدريب على الفهرسة والتحقيق :

يهدف التدريب إلى تكوين جيل جديد من المتخصصين في هذه المجالات ، وأخذ نمط جديد من التدريب في التكوّن في إطار تعاون وتكامل بين كبار المحققين وأساتذة الجامعات من أجل تدريب عدد من العاملين وأقرانهم من المعيدين والمدرسين المساعدين بالجامعات .

١- الدورات التدريبية على تحقيق التراث ، مدة كل منها أسبوعان من العمل الكامل ، يلتحق بها عدد من المعيدين والمدرسين المساعدين بالجامعات ، وعدد من المشتغلين بتحقيق التراث من الشباب بمركز تحقيق التراث . ويدرس في هذه الدورة أكثر من ٢٠ من الخبراء في المجالات المتصلة بالتراث العربي . يتم الترشيح لهذه الدورة من خلال جهات العمل ، ويتم تنفيذها في إطار برامج مركز تحقيق التراث بالدار . ويتضمن برنامج الدورة : مفهوم التحقيق . المخطوط العربية . توثيق المخطوط . التراث التاريخي . صناعة المخطوط . كتب التراجم . التكنولوجيا والتراث المخطوط . إخراج النص ( التحرير والترقيم والتكشيف ) . المستشرقون الألمان والتراث العربي . التراث العربي والحضارات القديمة . التراث العلمي العربي . التراث الفلسفي . التراث الأدبي . المعاجم وأهميتها في التحقيق . التراث الديني . الخبرة المصرية في تحقيق التراث . المخطوطات

---

والحاسب الآلي . المستشرقون الفرنسيون والتراث الأدبي . جهود المستشرقين في التحقيق . تخريج النصوص وتحقيقها . الفهارس وبرامج الشيوخ . التراث العربي والشرق الإسلامي . خبرة مجمع اللغة العربية في تحقيق التراث .

وتعقب هذه الدورة الأساسية مرحلة تطبيقية تستمر لمدة يوم واحد أسبوعيا على مدى أربعة أشهر ( مارس / إبريل / مايو / يونية ) تتكون فيها مجموعات عمل متخصصة للقيام بتحقيق مرجع كبير في التراث العربي بإشراف نخبة من الأساتذة .

٢- الدورات التدريبية في فهرسة المخطوطات . مدة كل منها أسبوعان أيضا من العمل الكامل . وتنظمها الدار . وتهدف هذه الدورة إلى تعميق المعرفة في مجال فهرسة المخطوطات العربية والشرقية والتدريب العملي ، وذلك من أجل تكوين مجموعة متميزة من المتخصصين لتنفيذ المشروعات في مصر والدول العربية والإسلامية وفي كل دول العالم التي تطلب التعاون في هذا المجال في إطار مشروعات ثنائية أو مشروعات إقليمية أو دولية ، ويُعطى المتدربون الأفضلية في تنفيذ هذه المشروعات ، ويحصلون بعد النجاح في الدورة علي شهادة بذلك .

يقبل بهذه الدورة متدربون ترشحهم جهات العمل التي تضم مكباتها مخطوطات عربية أو شرقية ، مثل دار الكتب ، ومكتبة الأزهر الشريف ، ومكتبات الجامعات ، والمراكز العلمية ، والمكتبات العامة ، بشرط حصولهم على درجة جامعية مناسبة .

يتضمن برنامج الدورة عدداً من المحاور الأساسية : تصنيف العلوم عند الغرب . الفهرسة في التراث العربي . الإطار المعاصر للفهرسة الوصفية . الفهرسة ونظم المعلومات . مكبات المخطوطات في مصر . ثقافة المفهرس . الفهارس

---



الأوربية للمخطوطات العربية والشرقية . فهرسة المخطوطات في الوطن العربي .  
فهارس المخطوطات في العالم الإسلامي . مشكلات فهرسة المخطوطات والحلول  
التطبيقية لها . تحقيق العنوان والمؤلف . فهرسة الشروح والحواشي .

أما القسم العملي فيتضمن تطبيقات عملية في أحد المجالات التخصصية :  
علوم الدين . علوم اللغة . الأدب . الفلسفة والطبيعات والرياضيات . التاريخ .

### مشروع قانون حماية المخطوطات وأوائل المطبوعات :

لا ينبغي أن نختم هذا الحديث المقتضب عن مخطوطات دار الكتب  
المصرية ، قبل أن نشير إلى وضع مشروع قانون نموذجي لحماية المخطوطات  
وأوائل المطبوعات . وقد كان هذا المشروع نتيجة خبرة طويلة في مجال  
المخطوطات ، والتعرض لمشكلاتها المختلفة ، وعلاج هذه المشكلات . ونرجو أن  
يأخذ هذا المشروع صفته القانونية حتى تستطيع الدار أن تخدم المخطوطات في  
مصر ، وتحميها من التفرير والانتجار ، ومن عبث العابثين .

\* \* \*



---

## مخطوطات الإسكندرية

د . يوسف زيدان \*

اهتممت في الآونة الأخيرة بمخطوطات مدينة الإسكندرية . أذكر منها مكتبة البلدية ، ومكتبة مسجد أبي العباس المرسى ، التي تضم مكتبات المساجد العامة في الإسكندرية ، وهناك أيضًا مجموعات خاصة ، وبعض المجموعات في المعهد الديني ، وغيره .

هذه المجموعات الخطية ظلت لفترة طويلة دون عناية . وآخر عناية بها كانت فهرسًا أصدره محمد البشير الشندي وحصر فيه المخطوطات التي دخلت بلدية الإسكندرية حتى سنة ١٩٣٥ ، بمعنى مضي ما يزيد على ستين عامًا دون اهتمام .

لقد بدأ المشروع العالمي لإحياء مكتبة الإسكندرية ، وانتدبت منذ عام ١٩٩٣ لهذا المشروع للعناية بالمخطوطات والكتب النادرة فيه ، وتمّ تدريب مجموعة من العاملين ، وبدأنا العمل في فهرسة مكتبة بلدية الإسكندرية ، واقتضى الأمر أولاً تصنيف هذه المخطوطات ، وأمكن بعد ذلك إنجاز الجزء الأول من المخطوطات العلمية ، ويتضمن توصيف نحو ٥٥٠ مخطوطة ما بين طب وفلك وزراعة وغيرها من العلوم الطبيعية . وسيصدر الجزء خلال أيام معدودة . وسيجد الباحث فيه كيف أن بعض المخطوطات الطبية محفوظة في المكتبة في فن أصول الفقه ، والفلك في التصوف ، وهذا آتٍ من طبيعة اشتغال علماء التراث

---

\* مستشار التراث والمخطوطات بمكتبة الإسكندرية .

---

العربي ، فالذين عملوا في مجال العلوم الطبيعية كان لأغلبهم اهتمام أيضًا بالأمور العقائدية كلاً ما وتفسيرًا .

إن مشروع فهرسة بلدية الإسكندرية قد أوشك على الانتهاء ، وبدأنا مرحلة نشر الفهارس المخطوطة .

أما مشروع فهرسة مكتبة أبي العباس المرسى ، فقد وصلنا فيه إلى منتصف الطريق تقريبًا . كان المرصود منها في سجلات المكتبة ١٦٥٠ مخطوطة ، ولكن الذي أنجزنا فهرسته حتى الآن نحو ألفي مخطوطة ، تشكل نصف ما في المكتبة تقديراً . وقد بذلنا جهداً غير عادي في فهرسة ما في الصناديق ، فضلاً عما في الرفوف .

وتقوم مكتبة الإسكندرية بترميم المخطوطات ، وقد بدأنا منها بما يحتاج عاجلاً إلى الترميم ، وزُيِّم في خلال الأشهر الماضية ما يقرب من عشر مخطوطات من المخطوطات العلمية . إن أجهزة الترميم الإيطالية ، والمرمون الفنيون تدربوا في فرنسا .

لقد اعتذر د . محسن زهران مدير الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية عن عدم الحضور ، وحملني كلمة مكتوبة تحية لهذا الاجتماع ، ويقترح أن تهتم المكتبات العربية بتبادل المطبوعات التراثية ، خاصة الفهارس ، وكذلك مصورات المخطوطات على ميكروفيلم ، وتوحيد نظام بطاقة المعلومات عن المخطوطات التي تدخل في الحاسوب ، تمهيداً لانفتاح هذه الفهارس الإلكترونية - في الأقطار العربية - بعضها على بعض .

\* \* \*

## نفائس خزانة القرويين بفاس

١ . محمد بن عبد العزيز الدباغ\*

تُعَدُّ خزانة القرويين من أهم الخزانات العالمية ، وقد أعطاهما الصفة الرسمية ، أبو عنان المريني ، حينما بنى لها مقرا بالناحية الشرقية من صحن الجامع ، عام خمسين وسبع مئة هجرية ، ووقف عليها كتباً شتى في مختلف العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، وعلوم الفلك والهيئة والطب وغيرها ، وحدد فوق بابها - في منقوشة خشبية - الوظيفة التي ستقوم بها من حيث كونها تُعَدُّ مركزاً للقراءة والمطالعة والاستنساخ والمقابلة ، وظلَّت على حالها إلى أن نقلها المنصور السعدي ، في أواخر القرن العاشر الهجري ، إلى بناية أخرى جعل بابها قرب المحراب ، وأضاف إليها من الكتب العلمية والأدبية ، ما يفيد الطلبة وأهل البحث ، وشجّع العلماء على أن يودعوا بها ما يؤلفون من الكتب ليكون النفع عاماً ، وزاد رصيدها من المخطوطات أيام الدولة العلوية الشريفة ، فصرنا نجد على واجهات الكتب أسماء الواقفين من الملوك والعلماء والمحبيين ، رجالاً ونساءً ، من عهد المولى الرشيد ، إلى عهد الحسن الثاني نصره الله ، ولما زاد الإقبال عليها ، وضاق مكانها ، أضاف إليها محمد الخامس ، تغمده الله برحمته ، جناحاً كبيراً وهو المستعمل الآن للمطالعة ، وفتح لها باباً خارجياً متصلاً بساحة

• محافظ الخزانة .

الصفارين، ليتيسر لكل الراغبين في المعرفة الاستفادة منها، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ودياناتهم، فكثرت باحثو المكتبة للاطلاع على ما فيها من الكتب والوثائق، وسجلوها في كشوف عامة، وعزفوا بها، وفتحوا آفاق المعرفة أمام المهتمين بالتراث الإسلامي.

واتجهت عناية المنظمات الثقافية إلى استنساخ صور من هاته المخطوطات، سواء على الصعيد العربي، أو على الصعيد العالمي، فكان ذلك من أسباب الازدهار الفكري، وصارت خزانة القرويين تشع من جديد، وتكونت علاقة متينة بينها وبين مختلف الجامعات، فصارت مخطوطاتها موضوعاً للباحثين، لأصالتها وتنوعها، فهي تمثل الثقافة الإسلامية بكل شموليتها، في مختلف العلوم الدينية والأدبية واللغوية والعلوم التجريبية من طب وهندسة وفلك.

وتحتفظ الخزانة أيضاً بكتب ذات فن أصيل في الخط والتزيق، تمثل مختلف الخطوط العربية، وتوضح جانب الإبداع في الفن التشكيلي، كما توضح خشوع الإنسان العربي حينما يتعلق الأمر بكتابة المصاحف القرآنية، فيوجه عنايته إليها بكل دقة ورعاية. ومن أهمها المصحف الكوفي المسجل برقم ٨٧٦، ويرجع تاريخه حسب ما يبدو من شكله ومن مقارنته بنسخة شبيهة به توجد باسطنبول إلى أواخر القرن الثاني الهجري. وكذلك الجزء السابع عشر من المصحف المسجل برقم ١٩٦٦ المكتوب بخط مغربي مبسوط ملون بالذهب، وفيه زخارف تُقَدُّ آية في الإبداع.

ومن أهم المخطوطات داخل الخزانة كتب لها قيمة تاريخية، حيث ارتبطت بخزانات ملوك، كان لهم وزن في تاريخ المغرب، كـ بعض أجزاء من موطأ الإمام مالك، كتبت لخزانة علي بن يوسف بن تاشفين على رَقٍّ غزال، أسلَّها الجزء

المسجل برقم ٢٠٠٥. وكتاب محاذي الموطأ الذي ألّفه المهدي بن تومرت، ووضعه في خزانته، ثم في خزانة عبد المؤمن بن علي، وهو مسجل برقم ١٨١. وقد أبدع ناسخه في كتابته، وفي وضع رسوم يختتم بها كل باب من أبوابه تدل على جمال الذوق، ودقة القدرة على مزج الألوان، واستمرار نصاعتها على مرور الأزمان. وكتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، لأبي بكر محمد ابن عزيز السجستاني المسجل برقم ٩٤٠، فنسخة منه كتبت لخزانة الأمير محمد بن عبد القادر الوطاسي سنة ٨٦٥هـ. زيادة على بعض الكتب التي ألّفت في عهد العلويين الأشراف، مثل كتاب طبق الأرباب الذي ألّفه سيدي محمد بن عبد الله في شرح الحديث النبوي الشريف بني الإسلام على خمس إلخ... فكان كتابا يحمل في ثناياه صورة واضحة لمفهوم العقيدة وأسرار العبادات، وهو مسجل بالخزانة برقم ٧٤٦.

ومن المعلوم أن مخطوطات الخزانة منها ما بقي محافظا على شكله، ومنها ما أصيب بتلاش جزئي أو غالي، ولذلك كان من الضروري التفكير في علاجها وترميمها والعمل على لّم شتات ما يوجد منها. مع العمل على سرعة تصويرها وإتاحة الباحثين لهذه المصوّرات، فلا تفسد المخطوطات لكثرة التداول والتناول.

لقد حفظت هذه المكتبة بين جنباتها نفائس النسخ من المخطوطات، وانتفع بها باحثون مغاربة ومشاركة ومشرقون، أخرجوها محققة، نذكر منها:

١- كتاب الفصوص، لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي، المسجل برقم ٥٨٧. حققه الدكتور عبد الوهاب التازي عميد جامعة القرويين، وقامت بطبعه وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

- ٢- كتاب البيان والتحصيل ، لابن رشد الجد ، المسجل برقم ٢٠١١ . شارك في تحقيقه الأساتذة محمد حجي ، وأحمد الحبابي ، وأحمد الشرقاوي ، وسعيد اعراب ، ومحمد العرايشي ، وطبع عام ١٩٨٨ بدار الغرب الإسلامي .
- ٣- شرح ديوان المتنبي ، لابن الإفليلي القرطبي عثرنا عليه في خروم الخزانة وسجلناه في خروم القبة السعدية برقم ٥٧٠ المحفوظ بالصندوق التاسع والتسعين . ورغم تلاشيه أمكن الاستفادة منه ، لأنه النسخة العتيقة الموجودة من هذا الديوان ، وأتم في مادته من نسخ أخرى . وحققه الأستاذ محمد البوحمدي في كلية الآداب ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، في فاس .
- ٤- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، وهو المشار إليه أثناء الحديث عن المخطوطات التي كتبت لبعض خزانات الأمراء بالمغرب ، المسجل برقم ٩٤٠ . وهي نسخة مبتورة ، مكتوبة على رَقّ غزال ، بخط أندلسي جميل . وكانت مسجلة لمؤلف مجهول برقم ١٤١٩ .
- ٥- كتاب المثلث ، لابن السيد البطليوسي ، المسجل برقم ٥٣٨ . حققه الدكتور صلاح مهدي علي الفرطوسي (عراقي) . وكان متدبا للتدريس بكلية الآداب بفاس . وقد طبع سنة ١٩٨١ في بغداد .
- ٦- كتاب مختصر العين ، لأبي بكر الزبيدي الإشيلي ، المسجل برقم ١٢٣٨ حسب الترقيم الجديد . وقد اعتمد على هذه المخطوطة محمد علال الفاسي ، ومحمد بن تاويت الطنجي أثناء تحقيقهما الجزء الأول منه . واعتمد عليها الدكتور صلاح مهدي علي الفرطوسي ، لنفاستها ودقتها ، وطبع الجزء الأول في بغداد ، سنة ١٩٩١ م .



٧- كتاب السير، لأبي إسحاق الفزاري، المسجل برقم ١٩٦٨. حققه الدكتور فاروق حمادة، وطبع في بيروت عام ١٩٨٧.

٨- كتاب الوثائق والسجلات، لمحمد بن أحمد الأموي، المعروف بابن العطار، المتوفى سنة ٣٩٩. وهو مسجل برقم ٤٧٠. شارك في تحقيقه شالميتا ود. كورينطي، ونشر بمطبعة، عام ١٩٨٣.

وحسبنا من الأمثلة ما ذكرنا، لندلل على قيمة ما تحتويه هذه الخزانة من نفائس. غير أننا ننبه إلى أن أحد هذه الكتب المحققة، وهو شرح ابن الإفليبي القرطبي لديوان المتنبي، قد أخرجناه من خروم الخزانة، وهي عبارة عن ملفات وأوراق مبعثرة ومختلطة، تتنوع أحجامها وفتونها، تحتاج إلى فهرس، واسع الثقافة، ذي صبر وأناة لاستخراج كتب كاملة.

إن هذه المكتبة تحتاج إلى ترميم وإصلاح، ومخطوطاتها تحتاج إلى تصنيف وترتيب وفهرسة. كما تحتاج إلى المقومات الأساسية لمسيرة العصر، وتزويدها بمخاير للترميم والصيانة والتجليد والتصوير والاستنساخ، وفريقي عمل مدرّب للفهرسة وإرشاد الباحثين. من أجل هذا كله تأسست لجنة على مستوى عالٍ من كبار المسؤولين، وخبراء البلاد، لنقل هذه المكتبة نقلة حضارية كبيرة.

\* \* \*



## المخطوطات في الجزائر

د. عبد الكريم عوفي\*

إذا كان التراث العربي والإسلامي قد لقي العناية الكاملة في كثير من البلدان العربية والإسلامية، لا سيما المخطوطات التي تشكل دعائمه الأساسية، فإنه في الجزائر مازال لم يلق العناية نفسها، إذ إن المحاولات التي قام بها بعض الأفراد لم تكن في مستوى كنوز التراث التي تحتفظ بها المراكز الرسمية وغير الرسمية، ولذلك يحق لنا أن نقول: إن من يريد الوقوف على واقع المخطوطات اليوم في الجزائر، سيصاب بخيبة أمل وبالدعشة والعجب؛ لأن مخطوطات الجزائر على الرغم من كثرتها وتنوعها وعلو قيمتها الفكرية، فإنها محاطة بجملة من الظروف التاريخية والثقافية والطبيعية والبشرية، حجبتها عن أعين الناس عبر أزمنة طويلة، بقيت فيها حبيسة الرفوف والدهاليز والصناديق الخشبية والأكياس تتعرض للتلف والضياع، بل الموات كلما مرت السنون.

ومن الأسباب التي جعلت المخطوطات الجزائرية على الحال المذكورة:

١- عامل الاستعمار: لقد عمل المستعمر الفرنسي على إحلال الفرنسية محل العربية، وطمس معالم الشخصية العربية الإسلامية طيلة فترة الاحتلال، ومازال أثره يسري في المجتمع الجزائري إلى يوم الناس هذا. فالمستعمر حرق آلاف المخطوطات والوثائق، كما هرب آفاقاً أخرى للإنتفاع بها، وكل ذلك

---

\* من معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة باتنة .

لقطع الصلة بين الفرد الجزائري وتراثه الخالد . والحديث في هذا العامل يطول لو استعرضنا صوره المختلفة .

٢- عامل الطبيعة : نعلم جميعاً أن بقاء المخطوط مدة طويلة دون حفظ وعناية ، أمر يعجل باندثاره ، ويسلمه لعاديات الزمن ، فتأتي الأرضة والرطوبة والحشرات والإصابات الجرثومية عليه ، فيستحيل بعد مدة إلى هشيم ، فأغلب المخطوطات التي سلمت من أيدي المستعمر كانت نحفوظة تحت الأتربة ، والكثير منها مازال مدفوناً ولم يُعرف سبيله ، لأن الذين دفنوه ماتوا في عهد الاحتلال .

٣- العامل البشري : يعد الإنسان شريكاً في بقاء المخطوطات في الجزائر على الصورة السلبية المذكورة ، لأن مالكيها يعتقدون أنها ملك كالأرض الموروثة ولا يحق لأحد أن يقترب منها . إنهم يجهلون قيمتها الفكرية والحضارية ، ولذلك فالكثير ممن يحتفظون بالمخطوطات يصدّون من يريد الإطلاع عليها ، ويفضلون الإبقاء عليها كما هي ، يتركون بها ؛ لأنها تحمل ريح الأولين .

والغريب في الأمر أن ناساً كثيرين ممن يؤمنون ببيت الله الحرام ، يأخذون معهم مخطوطات ويبيعونها بأبخش الأثمان لشراء أرذل المتاع .

٤- انصراف الجهات الرسمية في الدولة عن الاهتمام بهذه الكنوز ، كأن الأمر لا يعينهم رغم وقوف بعض المسئولين على القطاعات الثقافية والتربوية من حين لآخر على مخطوطات في المعارض التي يتفقدونها ، وكأن المخطوط في نظرهم ليس إلا تحفة أثرية ، مضررين عن قيمته العلمية .

إن هذه العوامل وغيرها ساعد على « تقزيم » تراثنا ، وهو أمر خطير ينبغي أن

يتداركه أولو الأمر ، لأن مراكزه - على اختلاف أنواعها ؛ من زوايا وخزانات ومكتبات ومساجد وقصور وأضرحة وأقبية وكتاتيب - ملأى بالنوادير التي تمثل شتى فنون العلم والمعرفة ، وهي المرآة العاكسة لحضارة أمتنا عبر الأعصر المختلفة .

فالدارس إذا أراد الوقوف على أماكن وجود المخطوطات في الجزائر فإنه يجدها في كل مركز علمي ينشده ، إذ تنتشر المخطوطات عبر ربوع الوطن شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، ولا يمكن القول بوجودها في منطقة دون سواها ، باستثناء الفارق في الكمية ، إذ تمتاز بعض مناطق الجنوب في الصحراء بكثافة المخطوطات في مراكزها العلمية ، ولا يخلو بيت من وجود عدد من المخطوطات في علوم الشريعة واللغة والأدب والفلك والمنطق والسير والتراجم والتفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك من الفروع التي تفرعت عن هذه الأصول .

وكما قلت فإن مراكز المخطوطات في الجزائر مازالت مجهولة ، وما عرف منها عدد قليل ، لأن البحث في مجال التراث المخطوط محفوف بجملعة من العوائق مما ذكرنا سابقاً ، كما أن العمل في هذا الحقل لا يلقى التشجيع الكافي .

### مراكز المخطوطات

لما كان التقرير لا يتطلب تفصيلات ، فإنني أحاول تقديم أسماء المراكز التي تم الوقوف عليها ، أو تناهت إلينا أخبار عنها ، من خلال المصادر الشفوية أو المكتوبة ، مع ذكر العدد الإجمالي للمخطوطات التي يحتفظ بها كل مركز ، إذا توفر . وسوف أعتنى بمركز أو اثنين تفصيلاً لتقريب الصورة للباحثين والمهتمين بالتراث . وهذه المراكز يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين ، هما : المراكز الرسمية ،

والمراكز الخاصة .

#### (أ) المراكز الرسمية :

وأعني بها المكتبات العامة التي تشرف عليها هيئات رسمية وعمومية ، ومن أبرزها :

#### ١- المكتبة الوطنية الجزائرية :

وهي المؤسسة الأولى في البلاد التي تُعنى بالمخطوطات ؛ جمعتها وفهرستها ودارسة ، وتحفظ بأكثر من ثلاثة آلاف مخطوط في شتى فنون المعرفة الإنسانية ، كما توجد بها مئتان وثلاث وستون رسالة من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر الجزائري والقادة الفرنسيين ، وغيرها من الوثائق العامة .

تحتفظ المكتبة اليوم بثلاثة آلاف وست مئة وعشرين مخطوطة (٣٦٢٠) . وأقدم مخطوط فيها هو مصحف من القرآن الكريم كتب على رقّ غزال بخط مغربي في القرن الخامس الهجري .

أما فهارس المخطوطات فإن المكتبة تحتفظ بفهرس «فانيان» الذي طبع سنة ١٨٩٣م ، وهو الذي يستعمله الباحثون ، ولنفاده تم إعادة طبعة سنة ١٩٩٥م . وفي إطار البحوث ورسائل التخرج لنيل شهادة الليسانس أنجز عدد من الطلبة والطلّابات أربعة فهارس جديدة لبعض مخطوطات المكتبة تخص المجالات الآتية :

علوم القرآن والتفسير والسيرة والحديث . الأدب . النحو . علوم أخرى كالفلك والتاريخ ...

وفي المكتبة مخطوطات قديمة باللغتين التركية والفارسية . وتسعى المكتبة إلى اقتناء مخطوطات جديدة عن طريق الشراء والهدايا ، فقد تحصلت في منتصف ديسمبر ١٩٩٦م على ثمان مخطوطات من إهداء وزارة المجاهدين . كما تعمل على الاستفادة من الأجهزة العلمية الحديثة في تخزين المعلومات والقراءة باستعمال الحاسوب والسكانار وغير ذلك من الوسائل كالميكروفيلم والميكروفيش .

وعلى سبيل المثال أذكر بعض الخزانات التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية :

١- مكتبة الأمير عبد القادر (٢١) مجلدًا .

٢- مكتبة ابن رحال (٣٨) مجلدًا .

٣- مكتبة ابن حمودة (٢٢٠) مجلدًا .

٤- مكتبة جورج دلفان (٣٢) مجلدًا .

٥- مكتبة ابن دادوش (٢٣٥) مجلدًا .

٦- المكتبة المركزية في جامعة الجزائر :

وهي من أوائل المكتبات الجامعية في البلاد التي عملت على جمع المخطوطات ، لكن فرنسا أحرقت كثيرًا منها ، ولا نعلم شيئًا عن العدد الإجمالي لما تحتفظ به من مخطوطات اليوم .

٣- المكتبة المركزية في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة :

فيها مئة وخمسون مخطوطة .

٤- المكتبة المركزية في جامعة عين الباي بقسنطينة :

فيها ثمان وأربعون مخطوطة .

٥- مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة :

فيها سبعون مخطوطة ، وقد أعددت لها فهرسًا ، ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٣٩ ، الجزء الثاني ، سنة ١٩٩٦ م .

٦- مكتبة المركز الثقافي بقسنطينة :

فيها مئة وسبعون مخطوطة ، وقد علمت أن وزارة الشؤون الدينية نقلتها إلى مديرية التراث بالوزارة ، وللمكتبة فهرس أعدّه بعض طلبة علم المكتبات في جامعة قسنطينة ، وقفت عليه أخيرًا في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة .

٧- مكتبة ثانوية ابن زرجب بتلمسان :

فيها مئة مخطوطة :

٨- مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار :

فيها مخطوطات كثيرة ونفيسة لعلماء من المنطقة ، ولم أتمكن من الوقوف على العدد الإجمالي لمخطوطاتها ، وهي في ثماء مستمر بفضل مجهودات الجمعية .

٩- مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية في العاصمة :

وهي من المكتبات الغنية بالمخطوطات ، لأن الوزارة جمعت فيها المخطوطات من المراكز الثقافية ، وبعض المساجد من أنحاء عدة في الوطن ، ولم أتمكن من الوقوف على جملة المخطوطات التي تحتفظ بها .



١٠- مكبات نظارات الشؤون الدينية في الولايات :

وهي موجودة في كل ولاية من ولايات الوطن ، بعضها نقلت إلى وزارة الشؤون الدينية .

١١- مكبات المساجد الكبرى :

لا سيما مساجد الجنوب ، وكذا في بعض المدن الكبرى في المناطق الأخرى . ويغلب على هذا النوع من المخطوطات طابع العلوم الشرعية واللغوية .

١٢- مكبات بعض المراكز الثقافية ودور الثقافة في الولايات :

وهذا النوع من المكبات يحتفظ بعدد قليل من المخطوطات لأنها حديثة النشأة ، والعناية بجمع المخطوطات أمر لا يعرف قيمته كثير من الناس في مجتمعنا .

١٣- المكبات والخزانات العامة في القصور والأضرحة في مناطق

الجنوب :

كأدرار ، وتمنراست ، وتندوف ، وبشار ، وإيليزي ، والوادي ، وورقلة . وهذا النوع من الخزانات تنتشر بكثرة وتزخر بأنفس المخطوطات .

١٤- مركز الوثائق التاريخية :

يوجد المركز في الجزائر العاصمة ، وهو يحتفظ بعدد كبير من المخطوطات والوثائق تخص مجالات معرفية متنوعة .

١٥- متحف المجاهد في الجزائر العاصمة :

وهو من المتاحف الكبرى في الوطن ، وقد سعى القائمون عليه على جمع الوثائق والمخطوطات من أنحاء مختلفة ، لتحفظ فيه .

هذه بعض المراكز الرسمية التي تحتفظ بالمخطوطات ، وتشرف عليها جهات رسمية في الدولة ، وهناك مراكز أخرى لم تتمكن من الوقوف عليها . وأشير إلى أن المخطوطات في هذه المراكز وغيرها لا تخص مجالاً معرفياً معيناً ، بل تشمل العلوم المختلفة ، وفيها المخطوطات المفردة ، والمجاميع ، وهي متنوعة المعارف . وأغلب هذه المكتبات لم تُعَدَّ فهارس فنية لمخطوطاتها ، وما أُعِدَّ لها من فهارس فهو في حاجة إلى إعادة نظر لتسهيل مهمة الباحثين .

#### (ب) المراكز الخاصة :

إن المخطوطات في المراكز الخاصة ، قياساً بالمراكز العمومية كثيرة ، وهي تنتشر في ربوع الجزائر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، ولا سيما في مناطق الجنوب . ومن أهم هذه المراكز :

#### ١- الخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب :

تمتد منطقة أولف بين توات غرباً وعين صالح شرقاً . وأغلب مخطوطات هذه الخزانات تعرضت للأمطار الطوفانية التي نزلت بالمنطقة سنة ١٩٦٥م ، فأُتلفت أعداداً كبيرة منها ، وما سلم منها تعرض للمحو والرطوبة . ويمكن تقسيم هذه الخزانات إلى المجموعات الآتية :

#### أولاً : خزائن بلديتي : أولف وتمقطن :

ومنها :

#### أ- خزانة سيدي أحمد العالم (ت ١٩٤٢هـ) :

فيها أربعون مخطوطة في علوم الشريعة واللغة والطب والتصوف وعلوم

أخرى، وقبل النكبة كانت عامرة بالمخطوطات.

ب- خزانة الطالب دادة سيدي أحمد (ت ١٩٥٣):

جلّ مخطوطات الخزانة تلفت بسبب النكبة المذكورة، إذ سقط عليها سقف المنزل، ولم يبق منها إلا ست مخطوطات في الفقه واللغة.

ج- خزانة الشيخ الباي بالمدرسة القرآنية:

مجموع المخطوطات فيها اثنان وعشرون مخطوطة، جلبت من خزانة ساهل أقبلي، وهي محفوظة بطريقة جيدة، وتشمل الفقه والتاريخ والحديث والعربية وغيرها من العلوم.

ثانياً: خزائن مرتبطة بالعائلات:

منها:

أ- خزانة الطالب محمد بن أحمد الأغزيوي:

وتحتفظ بعشر مخطوطات؛ ثلاث في التاريخ، وسبع في الفقه.

ب- خزانة عائلة باشيخ بتقراف:

وفيهما سبع عشرة مخطوطة في الفقه والحديث واللغة.

ج- خزانة الشيخ عبد الرحمن بن محمد البرمكي:

وهو من أقطاب العلم في المنطقة، وصاحب التأليف الكثيرة، وتحتفظ بست مخطوطات. أما مؤلفاته فتوجد في مركز دراسات أحمد بابا بتبمكتو.

### ثالثاً : خزائن بلدية أقلي :

منها :

#### أ- خزانة عائلة عقباوي بزاوية بونعامة :

تربط هذه الزاوية بقبيلة كتته التي تنتمي للفاتح عقبة بن نافع الفهري ، أسست سنة ١٠٦٠ هـ ، وتحفظ اليوم بستين مخطوطة ، في علوم الشريعة واللغة وغيرها .

#### ب- خزانة أركشاش :

لا يُعرف بدقة العدد الذي تحفظ به من مخطوطات ، ولعل أهم ما تحفظ به هو مخطوط (تينغ بوي) أي (قتل بوي) ، وهو عبارة عن كتاب قرآن [ كذا كتب عنه ] ، وهو يقع في (٤٨٠) صفحة .

#### رابعاً : الخزائن المرتبطة بالعائلات :

منها :

#### أ- خزانة الشيخ محمد بن مالك بساهل :

كانت هذه الخزانة عامرة بالمخطوطات ، لكنها ضاعت بسبب الطوفان الذي شهدته المنطقة سنة ١٩٦٥ م ، وما بقي فيها هو إحدى وأربعون مخطوطة ، في الفقه واللغة والأدب والحديث والتاريخ .

#### ب- خزانة المنصور بأقبلي :

تحفظ باثنتين وعشرين مخطوطة في علوم مختلفة .

وتمتاز هذه المجموعات في منطقة أولف بالقيمة التاريخية ، لأن أغلبها لعلماء المنطقة ، وتؤرخ للأحداث التي عاشها السكان عبر الأعصر المختلفة ، كما أنها تعكس الجانب الفكري لسكان المنطقة ونمط الحياة التي عاشوها . وبالنسبة أشير إلى أنه لا يخلو بيت في المنطقة من وجود عدد من المخطوطات ، وهي ظاهرة تعكس حرص سكان مناطق الجنوب على التزود بالعلم .

## ٢- مكبات أدرار ( توات ، وفرارة ، وتدكلت ) :

وهذه المكبات توجد أيضًا في الجنوب بالصحراء في ولاية أدرار ، وهي من أغنى وأخصب الخزانات الشعبية ثراء بالمخطوطات ، وكثير منها من إنتاج علماء المنطقة . ومنها على سبيل المثال ، لا الحصر :

### أ- مركز توات :

ويشتمل على اثنتي عشرة مكتبة موزعة على القصور التي بنيت في المنطقة ، وأشهرها :

١- مكتبة كوسام : وهي تقع في بلدية جديدة ، وفيها ما يزيد على مئة مخطوطة .

٢- مكتبة بني تامر : وتقع في بلدية تيممي .

٣- مكتبة وجلان : وتقع في بلدية تساييت .

٤- مكتبة زاوية سيدي حيدة .

### ب- مركز تنجرين :

وأغلب مخطوطات هذا المركز في الطب والفلك ، ومن أشهر خزائنه :

- ١- خزانة المطارفة : وفيها مئة وستون مخطوطة .
  - ٢- خزانة أقسطن : وتقع في بلدية دلدول ومخطوطاتها تخص العقاقير الطبية .
  - ٣- خزانة أولاد عيسى : وقد تعرضت مخطوطاتها للضياع .
  - ٤- خزانة تتركوك : وأغلب مخطوطاتها في علوم الدين والتاريخ .
- ج- مركز تذكلت : ويقع هذا المركز في الجنوب الغربي من ولاية أدرار ، ومن مكباته :

- ١- مكتبة أقبلي الزاوية : وفيها ثلاث وستون مخطوطة .
  - ٢- مكتبة ساهل القديم : فيها مئتان وثمان عشرة مخطوطة .
  - ٣- مكتبة الشيخ التهامي صحراوي بباتنة :
- وفي مكتبته عشرون مخطوطة سلمت من المستعمر وعاديات الزمن ؛ إذ كانت مكتبته عامرة بالمخطوطات في أيام ثورة التحرير ، وخبأها تحت الأرض ، لكن عاديات الزمن أتت عليها . وقد أعددت لما بقي منها فهرساً ، نشر في مجلة المورد العراقية ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثالث ، سنة ١٩٨٩ م .
- ٤- مكتبة زاوية مولى القرقور بسريانة - ولاية باتنة :
- تحتفظ هذه المكتبة بستين مخطوطة في مجالات معرفية مختلفة ، وقد أعددت لها فهرساً منهجياً شاملاً ، سوف ينشر قريباً .
- ٥- مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي في نواحي وهران :
- لقد جمع البوعبدلي عددًا كبيرًا من المخطوطات ، وكون مكتبة نفيسة . وقد

توفي، ولا ندري إلى من آلت مكتبته العامرة، وفي علمنا أن مخطوطاته لم تفهرس فهرسة منهجية.

٦- مكتبة الشيخ نعيم النعيمي :

وهو أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين ( ت ١٩٧٤م )، وكانت له مكتبة عامرة بنفائس المخطوطات في قسنطينة، ولعلها آلت إلى ورثته.

٧- خزانة الزاوية القندسية بشار ( القنادسة ) :

كانت هذه الخزانة، في عام ١٩٥٠، تحتفظ بأكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة، لكن المستعمر الفرنسي أحرق نسبة كبيرة منها، والباقي نقلها إلى فرنسا. وهذا حال كثير من المراكز العلمية في تلك الفترة.

٨- خزانة الزاوية العثمانية ( علي بن عمر ) في طولقة - ولاية بسكرة :

تعد هذه الخزانة من أغنى الخزانات في منطقة بسكرة، بل الجزائر عامة. وقد كان للزاوية العثمانية دور رائد في الحركة الإصلاحية في الجزائر، خلال القرن العشرين، إذ تخرج فيها جمهرة من العلماء.

وتحتفظ اليوم بمخطوطات في شتى فنون المعرفة الإنسانية، وقد حرص شيوخها على الحفاظ عليها، وتمكين الباحثين والدارسين من الوقوف عليها، فهي تشمل مخطوطات في علوم القرآن، والفقه، واللغة، والأدب، والمعاجم، والتفسير، والحديث، والجغرافية، والتراجم، والسير. وليس لهذه الخزانة فهرس فني، والعمل جار مع زميل لي لإعداد فهرس لها، نتوقع الفراغ منه في هذا العام.

٩- مكتبة زاوية ابن عبد الصمد بباتنة :

نشطت هذه الزاوية خلال القرن العشرين، وعمل شيوخها على نشر العلم

والإصلاح ، فتجمع لديها مئات المخطوطات بفضل العلاقات التي ترتبطها بالزوايا المجاورة في الأوراس والمناطق الشرقية من الجزائر . وقد كان لشيخها (محمود بن عبد الصمد) اثنتان وعشرين مخطوطة من تأليفه ، لكن المستعمر الفرنسي أتلف محتوياتها ، وما بقي منها ضاع بعد الاستقلال ، كما ضاعت مخطوطات كثيرة من مكتبات وخزانات شعبية .

١٠- مكتبة زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة - ولاية ميلة :

تعد زاوية الشيخ الحسين الواقعة في ولاية ميلة ، إحدى ولايات الشرق الجزائري ، من كبريات الزوايا التي حافظت على الثقافة الوطنية من خلال ما تزخر به من آثار فكرية لعلماء يمثلون حقبا تاريخية مختلفة ومن وجهات متعددة في العالم العربي والإسلامي .

كانت الزاوية إلى عهد قريب تحتفظ بأكثر من ستة آلاف مخطوطة ، غير التي تحتفظ بها الأسر ، لكن معظمها ضاع بسبب من الأسباب السالفة الذكر ، ففرنسا أحرقت جزءا منها ، وهربت ما وجدت فيه منفعة ، وروادها من المغرب وتونس والجزائر أخذوا أعدادا منها على سبيل الإعارة ولم يعيدوها ، والطبيعة فعلت فعلتها لطول الزمن فيما تبقى منها اليوم ، ومالكوها أخبرونا أن كيسين كبيرين من المخطوطات أحرقا ، لأن الرطوبة والأرضة أتت عليها ؛ تخلصوا منها لأنهم لا يعرفون أن ثمة طرقا علمية لمعالجتها وترميمها ، كالتعقيم وغيره .

تحتفظ الزاوية اليوم بأربع مئة مخطوطة ، منها نحو مئة مخطوطة في حالة سيئة ، من جزاء العوامل المذكورة ، وفيها مخطوطات نادرة ونفيسة ، وبعضها بخط مؤلفيها ، ومنها ما يرقى إلى القرون الأولى للهجرة النبوية .



المخطوطات في الجزائر

والجدول الآتي يوضح المجالات المعرفية التي تشملها مخطوطات الزاوية وعدد كل فن معرفي، وكونه مفردًا أو مجموعًا:

الرقم	الموضوع	المخطوطات المفردة	المخطوطات المجاميع	المجموع العام
١	الفقه وأصوله	١٠٧	٢١	١٢٨
٢	علوم اللغة	٣٠	٣٤	٦٤
٣	التوحيد والعقائد	٢٠	٢٧	٤٧
٤	الحديث النبوي	٢٩	١٢	٤١
٥	الأدب	١٨	٢٠	٣٨
٦	التراجم والسير	٢٨	٠٩	٣٧
٧	علوم القرآن	١١	٠٨	١٩
٨	المنطق	٠٤	٠٧	١١
٩	الطب	٠٩	٠٠	٠٩
١٠	الفلك	٠٣	٠٣	٠٦
	المجموع العام	٢٥٦	١٤١	٤٠٠

وتحتفظ الزاوية بمخطوطات نادرة ، أذكر منها :

١- إنشاد الضوال وإرشاد السؤال : لأبي عبد الله محمد بن هاني اللخمي (ت ٨٧٣٣هـ) نسخة كتبت في القرن الثامن . وهي نسخة فريدة في حدود علمنا ، وقد شرعنا في استنساخها لتحقيقها . وهذا الكتاب في الأصل هو كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) لأبي عبد الله محمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) . وقد أعاد ابن هاني ترتيبه وتبويه ، وهو يعالج ظاهرة اللحن في الغرب الإسلامي .

٢- شرح الجمل الكبير : لابن عُصفور الإشبيلي ، وقد وقف عليه الدكتور صاحب جعفر أبو جناح محقق الشرح الكبير ، فتبين له أن الشرح الذي حققه ليس الشرح الكبير ، لأن في نسخة زاوية الشيخ الحسين زيادات وأبواب لا توجد في الشرح المحقق . وهذه النسخة أيضًا فريدة فيما أعلمني الدكتور صاحب ، والدكتور خليل إبراهيم العطية .

٣- ديوان أبي تمام ، رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، المعروف بالقالي ، (ت ٣٥٦هـ) كتبت النسخة بالخط المغربي ، وفي حواشيها شروح وإضافات وإشارات إلى اختلاف الشعر المروي . ومن المخطوط نسخة في الإسكوريال ، بأطراف مدريد ، وقد علمت أن أحد الزملاء في جامعة باتنة يعمل في تحقيقه .

وهناك مخطوطات كثيرة في مجالات معرفية أخرى تعد من النادر ، سيقف عليها القارئ في الفهرس المنهجي الذي أعدته لمخطوطات الزاوية ، وآمل أن يطبع قريبًا .

١١- مكتبات منطقة وادي ميزاب في ولاية غرداية :

تزرخ المنطقة عامة بموروثات ثقافية وحضارية ، واكبت عمارة المنطقة منذ أكثر من عشرة قرون ، لذلك نجد المخطوطات فيها كثيرة ومتنوعة ، وهي تتوزع على مكتبات تربو على المئة مكتبة . نجد المستشرق الألماني ، جوزيف فون هاس ، في دراسته ( أبحاث في بعض المخطوطات الإباضية ) سنة ١٩٧٤م ، أحصى ( ١٠٠ ) مكتبة منها في الجزائر ( ٨٧ ) مكتبة بوادي ميزاب ، و ( ٥ ) في جربة بتونس ، و ( ٧ ) في ليبيا . أما الباحث محمد أيوب الحاج سعيد فقد أحصى ( ١١٤ ) مكتبة موزعة على وادي ميزاب ، وثمة مكتبات لم يشملها الإحصاء ، وتقوم جمعيات في المنطقة بجهود لحصرها وفهرستها .

وقد تعددت وجهات النظر في توزيع هذه المكتبات والخزانات ، فجمعية التراث توزعها على النحو الآتي :

١- مكتبات عامة كمكتبة القطب بيني يزقن .

٢- مكتبات تابعة للعشائر كمكتبة آل يئر .

٣- مكتبات تابعة للمعاهد والمدارس الحرة ، كمكتبة الإصلاح والحياة بغرداية والقرارة .

٤- مكتبات تابعة للمساجد ، كمكتبة ( إيروان ) .

٥- مكتبات تابعة للجمعيات الثقافية ، كمكتبة جمعية التراث .

٦- مكتبات خاصة ، كمكتبة الحاج سعيد بغرداية ، ومكتبة الشيخ المطهري بمليلة .

وهناك من يقسم هذه المكتبات إلى :

١- مكتبات المساجد والمعاهد العلمية .

٢- مكتبات الهيئات الاجتماعية والثقافية .

٣- مكتبات الباحثين والمهتمين بالثقافة والمخطوطات .

ولتقريب الصورة للقارئ العربي ، أخص هذه المكتبات بالفقرات اللاحقة ، لإبراز الدور الفعال الذي تقوم به بأخرة بعض الجمعيات الثقافية في المنطقة لخدمة التراث ، مع العناية ببعض مقتنيات إحدى المكتبات .

### جمعية التراث في بني يزقن

جمعية أسسها مجموعة من الباحثين الشباب ، وبعض الأساتذة الجامعيين من أبناء المنطقة ، هدفها جمع التراث المخطوط وترميمه وتنظيمه والحفاظ عليه بالتسجيل والتصوير والنسخ والتحقيق والنشر . وقد ظهرت بوادر المشروع عام ١٩٩٢م ، وفي ( دليل مخطوطات وادي ميزاب من الفكرة إلى الإنجاز ) ، ما يوضح المشروع ، وقد أنجزت الجمعية أعمالاً رائدة لأربع مكتبات ، وحسبي هنا أن أقدم خلاصة ثلاثة أعمال منها :

أولاً : مكتبة آل يدُر :

في هذه المكتبة ( ٥٩٤ ) مخطوطة ، وفيها ( ٢٩٤ ) مجموعاً . وتمتاز هذه المخطوطات بقلة تأثرها بالعوامل الطبيعية مقارنة بالمكتبات الأخرى ، وتشمل مخطوطاتها الميادين الآتية : التفسير : ( ٢٠ ) مخطوطة . علوم القرآن : ( ١٥ )

مخطوطة . علوم الحديث (٣٠) مخطوطة . أصول الدين (٣٨) مخطوطة .  
أصول الفقه (٠٤) مخطوطات . الفقه (١٤٠) مخطوطة . التاريخ (٢٤)  
مخطوطة . علوم اللغة (٥٥) مخطوطة . الحكيم والمواعظ (٥٩) مخطوطة . علوم  
الطب والكيمياء والحساب والفلك والتنجيم (٦٢) مخطوطة . تفسير الأحلام  
والرسائل وأدب المناظرة (٢٠) . الشعر (١٣٠) مخطوطة .

ثانيا : مكتبة الشيخ عمي سعيد بفرداية :

تضم هذه المكتبة (٥٥) مجموعة و (٩١) عنوانا ، يوجد ضمنها  
مخطوطات بخط صاحبها ، وغالبها مصاب بالرطوبة والأرضة ، وهي في  
موضوعات مختلفة .

ثالثا : مكتبة الشيخ البكري بالعطف :

تضم هذه المكتبة (٢٣٩٥) كتابا مطبوعا ، منها (١٣٥) مخطوطة في  
علوم مختلفة ، بعضها نادر كمخطوطة (جامع الأزكوي في فقه الإباضية)  
الذي يرقى إلى القرون الأولى للهجرة ، وكتاب (مسائل أبي عبيدة) وغيرهما .  
ويتميز بعض مخطوطات هذه المكتبات باحتوائها على الفكر الإباضي ، وقد  
نشر منها في الآونة الأخيرة .

وتقوم جمعية التراث في وادي ميزاب بمجهودات للحصول على وسائل  
متقدمة تمكن الباحث من الوصول إلى المخطوطات التي يرغب في الاطلاع  
عليها ، كتوفير الفهارس ، والتصوير بالميكروفيلم ، والميكروفيش ، وأجهزة  
الكمبيوتر ، وبنك المعلومات .

١٢ - مكتبة علي الزغداني :

قاضي الحراكمة في ولاية أم البواقي في شرق الجزائر، ويحتفظ ورثته في المكتبة اليوم بشماني عشرة مخطوطة في علوم مختلفة.

١٣ - مكتبة أحمد بن السايح بيسكرة :

صاحب المكتبة واسع الثقافة، ومن محبي التراث والقائمين على جمعه. وفي مكتبته جملة من المخطوطات.

هذه بعض المراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر، منها ما وقفت عليه وعانيت مقتنياتها، وبعضها الآخر تناهت إلي أخبارها من خلال الأحاديث الشفوية مع رجالات العلم، وبعض الكتابات الصحفية، والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية، والندوات الفكرية والملتقيات الوطنية.

وثمة مراكز أخرى كثيرة مازالت مغمورة لا يعرف الباحثون عنها إلا أسماءها، كما أن للأفراد والأسر مخطوطات لم يتم الكشف عنها بعد، وأذكر فيما يلي أسماء بعض الخزانات والمكتبات المشهورة مما لم يصل إليها الباحثون :

- ١ - خزانة زاوية الهامل في بوسعادة، ولاية الجلفة.

- ٢ - خزانة زاوية سيدي سالم بولاية الوادي.

- ٣ - خزانة زاوية الناظور للشيخ الحملأوي، في ولاية قالمة.

- ٤ - خزانة زاوية سيدي خالد في ولاية بسكرة.

- ٥ - خزانة زاوية سيدي أحمد بن موسى بمدينة كرزاز في ولاية بشار.

- ٦ - خزانة الزاوية المختارية في أولاد جلال، ولاية بسكرة.

- ٧ - خزانة الزاوية الزيرية في القنادسة ، ولاية بشار .
  - ٨ - خزانة الزاوية الحملوية في شلفوم العيد ، ولاية ميلة .
  - ٩ - خزانة الزاوية التيجانية في تماسين ، ولاية ورقلة .
  - ١٠ - خزانة الزاوية الدرقاوية بمدينة سيدي بلعباس .
  - ١١ - مكتبة الشيخ عبد المجيد بن حبة بالمغير ، في ولاية وادي سوف .
  - ١٢ - مكتبة الشيخ المهاجر بولعران .
  - ١٣ - مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان .
  - ١٤ - مكتبة ابن الفكون في مدينة قسنطينة .
  - ١٥ - مكتبة ابن إسماعيل في وهران .
- والمخطوطات الجزائرية هُرب الكثير منها في أثناء الاحتلال الفرنسي إلى مكاتب ومتاحف فرنسا واسبانيا وألمانيا وهولنده وإيطاليا وبريطانيا وتركيا وغيرها . أما من حيث العمل على التعريف بالمخطوطات الموجودة في المراكز المذكورة ، على اختلاف أنواعها ، ومحاولة صيانتها وفهرستها وتحقيقها ودراستها ونشرها فإن جهودًا فردية قامت هنا وهناك تكفلُ بها بعض الغيورين على تراث الأمة باعتباره الواجهة الحضارية للمجتمع ، وتمثل هذه المحاولات في قيام بعض الأساتذة على تحقيق ونشر جملة من كتب التراث ، كما أن الجامعات بدأت تسمح بتسجيل الأطروحات الجامعية في موضوعات تحقيق التراث ودراسته .

أما في مجال التعريف بمراكز المخطوطات والفهرسة والصيانة والترميم فالمحاولات أيضًا قليلة، لأنها فردية. وأعتقد أنه آن الأوان أن يفتح معهد المخطوطات العربية باب العناية والرعاية نحو مخطوطات الجزائر، فتتلقى منه توجيهًا ودعمًا.



## المصادر والمراجع

تم الاستعانة في إعداد هذا التقرير بمجموعة من المصادر والمراجع ؛ منها الزيارات الميدانية لبعض المراكز العلمية ، والمقابلات مع بعض الشيوخ ورجال العلم ، وكذا بعض الكتابات التي وردت في الصحف والمجلات ، وما استمعنا إليه في الندوات والملتقيات ، أو الإذاعة والتلفزيون .

ومن أهم المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة أذكر :

١ - تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري ، د. أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

٢ - تاريخ الخزان الخاصة في أولف : مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، مخطوطة ، إعداد الطالب : الحمدي أحمد ، معهد الحضارة الإسلامية ، وهران ، ١٩٩٤ م .

٣ - دليل مخطوطات وادي ميزاب :

أ - فهرس مخطوطات آل يدُر في ولاية غرداية .

ب - فهرس مخطوطات الشيخ عمي سعيد في ولاية غرداية .

ج - فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ البكري في ولاية غرداية .

إعداد جمعية التراث ، القرارة ، ولاية غرداية ، الجزائر ، ١٩٩٣ -

١٩٩٥ م .

- ٤ - زاوية أحمد بن بوزيد، مولي القرقور بسريانة (نشأتها ومخطوطاتها)، ولاية باتنة، د. عبد الكريم عوفي، مخطوطة ١٩٩٦ م.
- ٥ - مراكز المخطوطات في الجزائر - أماكنها ومحتوياتها، د. عبد الكريم عوفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٩، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- ٦ - فهرس نظارة الشؤون الدينية بباتنة، د. عبد الكريم عوفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٩، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- ٧ - فهرس مخطوطات الشيخ التهامي صحراوي بباتنة، عبد الكريم عوفي، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الأول، بغداد، ١٣٨٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٨ - المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في (توات وقرارة وتدكلت)، مقدم مبروك، مخطوطة، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية، أدرار، ١٩٨٧ م.
- ٩ - الملتقي الولائي الأول حول رجال الفكر والإصلاح في منطقة الأوراس: تنظيم نظارة الشؤون الدينية بباتنة يومي ٢٦، ٢٧ جولية ١٩٩٦ م، (محاضرة حول زاوية ابن عبد الصمد) لأحد أبناء الزاوية.
- ١٠ - وقفة مع المخطوطات في الجزائر (زاوية الشيخ الحسين بسبيدي خليفة) ولاية ميلة نموذجاً: د. عبد الكريم عوفي، مخطوطة، ١٩٩٥ م.

\* \* \*

---

## مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت :

### جهوده ومخطوطاته

١ . محمد بن إبراهيم الشيباني\*

كثير من جمهور الناس من المتعلمين والمثقفين ، والشباب منهم ، يجهلون تمامًا المعنى الأولي للتراث العربي الإسلامي ، وكذلك المخطوطات العربية . وليس لبعض مصطلحات علم المخطوطات صدى ما في نفوسهم ، كمصطلح تحقيق النصوص ، وفهرسة المخطوطات وتصنيفها . بمعنى أنه يوجد انفصال تام بين هؤلاء وبين قرون من نشاط الأجداد العلمي والثقافي . وليس المطلوب هنا دورات تدريبية لتخريج بعضهم كي يحذقوا فن التحقيق أو الفهرسة . وإنما للمطلوب دورات تثقيفية موسّعة ، وتوعية شبابية وعامة ، وبهذا يتصل حاضر هؤلاء بماضيهم ، ويفتح حاضرهم إلى مستقبل مشرق .

ومن مشكلات المخطوطات الحادة قلة المهرس الكفاء الذي يقوم بإنجاز عمله في إخلاص وانتماء ، ثم طبع هذه الفهارس ووضعها بين يدي العلماء والمتخصصين . وصناعة فهرسة المخطوطات صناعة صعبة تحتاج إلى تدريب شاق ، وثقافة متسعة وخبرة طويلة . وكذلك هناك مكاتب لها فهارس مطبوعة منذ أواخر القرن الماضي ، وقد نفدت ، وأصبحت في ندرة الكبريت الأحمر ،

---

\* رئيس المركز .

وبالتالي ليست متاحة للباحثين، وإعادة طبعها مفيد وضروري للوصول إلى هذه المخطوطات الموصوفة منها. وفهرسة ما لم يفهرس من مخطوطات تلك المكتبات، وبردياتها العربية. ومثال ذلك ألمانيا، وهي دولة كانت اهتمت بتراث العرب كثيرًا، فجمعت من مخطوطاته وبردياته الشيء الكثير، وفهرست منه الكثير، وبقي جزء لم يفهرس بعد، وأقامت المعاهد للدراسات الإسلامية، خاصة دراسات للقرآن الكريم. وقد استشرع مركزنا هذه الإشكالية، فبادر إلى الإعانة على فهرسة بعض المكتبات الهامة، وطبع هذه الفهارس. وفي آخر هذه العجالة ألحقْتُ ثَبَاتًا لما أصدر المركز من فهارس، إسهامًا منه متواضعًا.

وثالث هذه المسائل أن معهد المخطوطات العربية، وغيره من الجامعات والمراكز والمؤسسات العربية، رسمية وأهلية، دون أية تفرقة، قد صورت آلاف المخطوطات من أماكن متفرقة من العالم، وصرفت على هذا التصوير جهدًا كبيرًا، ومبالغ طائلة. وبعض هذه المخطوطات الأصلية التي صورت قد فقدت، أو تَلَفَتْ لعوامل بيئية، وبعضها غير متاح للتصوير في الوقت الحاضر، بل يعزّ تصويره تمامًا، كمصورات تركيا والهند، على سبيل المثال.

لقد أصبحت هذه المصورات ذات قيمة عالية، كأنها في حكم المخطوطات الأصلية، ينبغي تجديد تصويرها قبل تعرضها للتلف، ووضع خطة ونظام ميسر يتيح لجميع هذه المراكز - رسمية وأهلية - أن تتعاون على تبادل الفهارس والقوائم، وتتعاون على تبادل هذه المصورات، كل حسب حاجته منها، وبأسلوب تعاوني شريف، بعيدًا عن إخفاء المخطوطات والضمّ بها، وأن تكون بأسعار غير مبالغ فيها، وفي متناول هذه المراكز جميعًا، فضلًا عن العلماء والباحثين المتخصصين، دون شبهة ما من الاتجار والمنافع المادية.

ورابعها ، اهتمام جميع الدول العربية بوضع قانون خاص لحماية المخطوطات العربية ، تعامل الدولة إتيانها كثروة قومية ، وتتوجه بالاهتمام والرعاية إلى الملكية الخاصة ، فتحفظ لديها سجلات بها ، وترممها وتصونها من الأرضة والرطوبة ، وتعنى بتوعية أصحابها للمحافظة عليها . ثم يتم تصويرها لاطلاع العلماء والباحثين عليها تمهيداً للتحقيق والدرس ، وترعى الدولة النادر منها رعاية خاصة ، سواء كانت النادرة والأصالة في مادة المخطوطة ، أو في فنيتها ، يُعرض في مناسبات كتحفة فنية ، وأثر ينبغي الاعتزاز به .

وأختم كلمتي هذه - الصادرة عن هذا المركز الأهلي الغيور ، الذي لا يتوخى الربح - بهذا التّبت الذي يوضّح جهود ما أصدره من فهارس المخطوطات والتراث ، وكان وراء الإعانة على إعداد مادتها وترجمتها وطباعتها ونشرها .

(١) فهرس المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب والهندسة في مكتبة جامعة براتسلافا في تشيكوسلوفاكية (سابقاً) ، أعدّه كارل بتراتشك .

(٢) فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية - الرياضيات - أعدّته هيلينه لوبشيتان .

(٣) فهرس المخطوطات العربية في الطب والصيدلة ، المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاجن ، أعدّه د. عدنان الطعمة .

(٤) فهرس المخطوطات العربية في باكستان : المكتبة العامة ، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية) أعدّه حافظ ثناء الله الزاهدي .

(٥) فهرس المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية في واشنطن ، ترجمه محمد بن إبراهيم الشيباني .

(٦) مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق - القسم الأول - أعدّه محمد بن إبراهيم الشيباني .

(٧) قائمة المخطوطات العربية الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوينهاجن، أعدّه د. عدنان الطعمة .

(٨) مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - الأصلية والمطبوعة - المحفوظة في المكتبة السليمانية باستانبول - القسم الأول - ترجمة وإعداد محمد بن إبراهيم الشيباني .

(٩) فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق - المجاميع - القسم الأول - أعدّه محمد بن إبراهيم الشيباني .

(١٠) فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، مشروع عبد الله مبارك الصباح - القسم الأول - وضعه محمد بن إبراهيم الشيباني .

\* \* \*

## مركز بحوث ودراسات التراث

### في العلوم الطبيعية

د . حامد عبد الرحيم عيد\*

يسرني أن أنقل إلى الهيئة الموقرة والحضور جميعاً أنه تم منذ بضعة شهور إنشاء مركز بحوث ودراسات التراث في العلوم الطبيعية التابع لكلية العلوم بجامعة القاهرة. وهي فرصة إيجابية لتقوم جامعتنا العريقة بإحياء التراث العربي.

وأحاول في هذه العجالة أن أوجز أهداف المركز بما يلي:

- ١- تلاحظون من اسم المركز أنه معنى من العلوم عمومًا بتاريخ العلوم الطبيعية خاصة.
- ٢- الحصول على فهارس وقوائم المخطوطات العلمية المتوفرة ، وكذلك كل ما نُشر منها.
- ٣- يعاون في تحقيق المخطوطات العلمية ونشرها . ويتعاون مع الجهات العربية والدولية في إحياء التراث العلمي العربي .
- ٤- تنظيم دورات تدريبية متخصصة في مجال المركز .
- ٥- جذب الشباب من خريجي العلوم ، وتهيئة الظروف المناسبة لهم

• مدير المركز .

للتحقيق والبحث والدراسة في التراث العلمي .

٦- نشر الثقافة العلمية في مجال التراث بين جموع الشباب في الجامعة وخارجها .

٧- إصدار نشرات دورية تتابع أحدث ما نشر في مجال تاريخ العلوم .

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف فإن المركز يقوم بما يلي :

- التحضير والتجهيز لعقد مؤتمرات وحلقات بحث وندوات علمية ثقافية في مجال التراث العلمي .

- إصدار دورية علمية تنشر البحوث في مجال التحقيق .

- السعي للاهتمام بتدريس تاريخ العلوم في الجامعات المصرية ، مع العلم أن بعض الجامعات العربية تقوم بذلك .

- تكوين مكتبة للمركز متخصصة في التراث العلمي الطبيعي .

- تحفيز أعضاء هيئات التدريس والمختصين لممارسة البحث والمشاركة في الندوات والجامعات المتعلقة بالتراث العلمي .

- الاهتمام بإرسال بعثات للتخصص في تاريخ العلوم .

إن المركز قام بكتابة خطابات إلى الجهات المتخصصة في الأقطار العربية بتزويده بالكتب المحققة والدراسات والفهارس والقوائم والنشرات ذات العلاقة . ولأني بدوري أكرر هذا الرجاء بالتعاون مع هذا المركز حديث النشأة .

والمركز مشغول الآن بالتحضير والتجهيز لعقد ندوة للتعريف بتاريخ العلوم

---



وبالمركز في شهر فبراير المقبل . وكذلك مشغول بالتجهيز لعقد مؤتمر عربي دولي في بداية عام ١٩٩٨ في موضوع تاريخ العلوم .  
وفي الختام أود أن أتقدم بالاقتراحات التالية :

١- العمل على نشر الثقافة التراثية بين جموع الشباب العربي من خلال التعريف بها عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية كالإذاعة والتلفزيون بأسلوب جذاب ومدرّس .

٢- وضع خريطة موضوعية زمنية لتحقيق ونشر المخطوطات العلمية ، مأخوذاً في الاعتبار أهميتها وندرتها ، ودرجة شهرتها .

٣- ضرورة التنسيق بين المراكز والمؤسسات المختلفة في حركة النشر ، لتجنب التكرار في الجهد والعمل .

٤- الاهتمام بالتقنية الحديثة لنقل المعلومات والجهود بين المراكز المختلفة مثل ال Home page وغيرها .

٥- تبادل الفهارس والقوائم والنصوص المحققة والدراسات بين المراكز المتخصصة .

٦- الاهتمام الشديد بنشر الثقافة التراثية بين الشباب العرب .

\* \* \*

the first of these is the fact that the  
the second is the fact that the  
the third is the fact that the  
the fourth is the fact that the  
the fifth is the fact that the

the sixth is the fact that the  
the seventh is the fact that the  
the eighth is the fact that the  
the ninth is the fact that the  
the tenth is the fact that the

the eleventh is the fact that the  
the twelfth is the fact that the  
the thirteenth is the fact that the  
the fourteenth is the fact that the  
the fifteenth is the fact that the

the sixteenth is the fact that the  
the seventeenth is the fact that the  
the eighteenth is the fact that the  
the nineteenth is the fact that the  
the twentieth is the fact that the

the twenty-first is the fact that the  
the twenty-second is the fact that the  
the twenty-third is the fact that the  
the twenty-fourth is the fact that the  
the twenty-fifth is the fact that the

the twenty-sixth is the fact that the  
the twenty-seventh is the fact that the  
the twenty-eighth is the fact that the  
the twenty-ninth is the fact that the  
the thirtieth is the fact that the

the thirty-first is the fact that the  
the thirty-second is the fact that the  
the thirty-third is the fact that the  
the thirty-fourth is the fact that the  
the thirty-fifth is the fact that the

the thirty-sixth is the fact that the  
the thirty-seventh is the fact that the  
the thirty-eighth is the fact that the  
the thirty-ninth is the fact that the  
the fortieth is the fact that the

---

## تعقيبات ومناقشات



### ■ د . عباس صالح طاشكندي :

المخطوطات العربية في المملكة العربية السعودية تتوزع مجموعاتنا على ثلاثة أنواع من المكتبات ، تجدون تفصيلاتها العددية والموضوعية في الورقة المقدمة لهذا الاجتماع .

أما النوع الأول فهو المكتبات التاريخية ، بمكة المكرمة والمدينة المنورة . فمجموعاتنا تكونت تاريخيًا في إطار مكتبات الحرمين ، وفي إطار بعض المكتبات الخاصة ، كمكتبة عارف حكمت ، وبعض مجموعات الأوقاف ، وهذه تحتوي على مجموعات أصلية وبعض النواذر من المخطوطات .

النوع الآخر من المكتبات هو مكتبات الجامعات الأكاديمية . فحين بدأت الجامعات في النشوء اهتمت بجمع المخطوطات . ومجموعات هذه المكتبات إما مخطوطات أصلية تكونت بالشراء والإهداء ، أو مخطوطات مصورة تكونت عن طريق البعثات التي اهتمت الجامعات السعودية بإرسالها ، سواء داخل المملكة أو خارجها .

والنوع الثالث من المكتبات هو مكتبات الأفراد ، الذين اهتموا بجمع نواذر الكتب والمخطوطات نتيجة لتقاليد قديمة ، خاصة في المنطقة الغربية في مكة والمدينة ، وأيضًا في المنطقة الوسطى ، والمنطقة الشرقية . ولدى هؤلاء الأفراد مجموعات أصلية ، ومجموعات مصورة . وهناك هيئات أخذت تهتم في السنوات الأخيرة بجمع المخطوطات وأعمال التراث ، منها مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، ومؤسسة الفرقان التي يدعمها في الغالب أفراد .

إن المخطوطات تعدّ واحدة من أهم العناصر الخاصة لتحديد الهوية العربية . والمخطوطات التي تتجمع في المغرب أو في السعودية أو في العراق أو في سورية وباقي الدول العربية تعد لنا جميعًا عنصر هوية أساسيًا . ولا نختلف في أهمية العناية بها .

ولكن موضوع المخطوطات قد دخل في السنوات الأخيرة ، في منعطفات كثيرة ، فليست كل المخطوطات مهمة ، ويتوافر عدد كبير منها في الدول العربية ، ونتصارع وتنافس على تجميعه مصوّرًا بالبعثات المتكررة ، مما أحدث إهدارًا كبيرًا ، وعرض المخطوطات المصوّرة لشيء من التلف ، وتجمع لدى الجامعات مخطوطات مصوّرة متكررة . حدث هذا في الجامعات السعودية عند هيئة تجميع المخطوطات بالشراء ، أو التصوير ، في فترة الثمانينات .

فيما يتعلق بالتوثيق ، فإن الجامعات السعودية تصدر فهارس للمخطوطات الأصلية والمصوّرة . وطبيعي أن تكون النسخ المصوّرة قد وُثِّقَت في فهارس أخرى . فقهرسة المخطوطات مرات عديدة يعدّ شيئًا من الإهدار .

ومن مشكلات المخطوطات عندنا مشكلة المستنسخات التي يجب أن نهتم بها . إنه يتوافر في كثير من المكتبات مستنسخات كثيرة ، خاصة في الأعمال الشائعة كصحیح البخاري والمصاحف القرآنية ، وليس كل مخطوط من هذه الأعمال على تلك الأهمية ، فتكلفة جمعها وحفظها وتوثيقها عالية جدًا .

وفي مجال جهود الهيئة المشتركة ينبغي أن يكون هناك اتفاق على عناصر رئيسية ، منها عملية الترميم التي تستحق أن تُعطى الأولوية فيما يتعلق بالجهود المشتركة ؛ لأن توافر معامل متعددة صغيرة الحجم بإمكانيات ضئيلة ، في أكثر

من جهة فيه شيء من الإهدار . والأجدى معهد للترميم أو مركز للترميم على مستوى الوطن العربي يُؤَقَّر فيه إمكانيات كل المعامل الصغيرة . إننا نستطيع بجهد مشترك أن نكون معملًا رئيسيًا مركزيًا للترميم تتوافر له من الإمكانيات البشرية والمادية والفنية ما يحقق للمجموع إمكانية جيدة .

العنصر الآخر الذي ينبغي أن نتفق عليه هي عملية المعايير فيما يخص فهرسة المخطوطات ، فعلى كثرة ما نصدر من فهارس ، فإنها لا تخضع لمنهج ، أو طريقة موحدة . ومن الضروري أن تنتهي الهيئة المشتركة إلى وضع بطاقة نموذجية موحدة يتبعها الجميع في فهرسته ، الأمر الذي يسهّل علينا وضع الفهرس العربي المتكامل .

وتنقصنا في إطار الجهود المشتركة أدوات موحدة عند الفهرسة والتوثيق . لدينا مشكلة أسماء المؤلفين والعناوين ، وكثير من الفهارس تختلف في نظامها ، ومن الضروري وضع قوائم استناد لاعتماد الفهارس عليها ، وبهذا نزيل عقبة من عقبات تباين أنماط التوحيد في الفهرسة والتوثيق .

وأعتقد أيضًا أن الجهود المشتركة والهيئة المشتركة يجب أن تهتم بإجراء الدراسات الخاصة بالمصادر . لقد ذكر د . بتانوني هذه المسألة في مجال العلوم . والصحيح أن مجهدًا يجب أن يبذل مشتركًا من خلال هيئة موحدة تركز على موضوع إجراء دراسات المصادر ، بمعنى ما هي المصادر المخطوطة في مجال الجغرافيا ، والعلوم ، والتقنية ، والطب ، وعلوم الحياة ، والفلك والتنجيم ، وغيرها ، كل على حدة . وبهذا نستطيع أن نُقَوِّم بالضبط الجهد التراثي العربي في مختلف الموضوعات .

ومن خلال الهيئة المشتركة ينبغي أن تُنجز دراسات جادة وحقيقية ومُحدّثة في مجال التقنية ، التي قدمت لنا إمكانيات سهلة ، توفر كثيرًا من الجهود المكررة التقليدية . لقد بدأنا في جامعة الملك عبد العزيز في جدّة بشكل بسيط . أخذنا نحوّل أجزاء فهارسنا المفصلة العشرة المطبوعة إلى نمط آلي ، ونصور مع كل عنصر وصف أو توثيق للمخطوطة المخطوطة نفسها ، وندخل ذلك في إطار شبكة محلية للجامعة . ويستطيع الباحث أن يصل إلى النص كاملاً من منزله إذا كان داخل الجامعة . هذه الشبكة ممكن أن تتسع إلى الجامعات الأخرى في السعودية ، ويمكن أن تتسع إلى الجامعات العربية . فلو وضعت معايير لهذه التقنية ، وتعاوننا في تبادل المعلومات الفنية ، وقامت كل جامعة أو جهة وأدخلت ما لديها من مخطوطات بناءً على هذه العناصر ، لاستطعنا أن نكون شبكة فيما بيننا ، وبهذا يتوقف إرسال بعثات التصوير ، لأن مادة المخطوطات ستصبح مشاعة ومتاحة للجميع دون حظر أو قيود .

ومما أرى في جهود الهيئة المشتركة أن تركز على الجانب الفني للمخطوطة . كان التركيز كله في السنوات الماضية على جمع المخطوطات وتصويرها والاهتمام بالتوثيق والجانب الموضوعي منها . أرجو أن نوجه الاهتمام بما قدمته هذه المخطوطات لصناعة الكتاب خلال العصور المختلفة ، فيما يتعلق بالورق والخطوط والأحبار واللوحات والتجليد والتزويق والتذهيب ، هذا التوجه الذي اهتم به الغرب أكثر من اهتمامنا نحن الشرقيين . أقصد أن نتوجه بالعناية إلى الملامح الفنية المادية في صناعة الكتاب المخطوط . لقد قلنا الناحية الموضوعية تحقيقًا وبحثًا ، وتعلقنا بالماضي واهتمنا بتاريخ العلوم لنثبت إسهامات العرب والمسلمين في موكب الحضارة . والآن نستطيع أن نستفيد من النواحي الفنية التي



قدمتها صناعة الكتاب العربي ، وبالتالي يجب أن نترك مساحة لهذا العنصر .  
عنصر آخر أراه مهمًا في تطوير الجهود المشتركة ، وهو تداول المعلومات بين المراكز . نحن لا نعرف بالضبط ماذا تعمل هذه المراكز . نريد أن نتبادل المعلومات الدقيقة والمفصلة عن كل مركز ، الأمر الذي يعيننا على فرص جيدة للتعاون فيما بيننا . نعرف أن جهة ما دخلت في تجربة جديدة كالتجربة التي أقول لكم عن جامعة الملك عبد العزيز ، والتي يمكن أن تستثمرها جهة أخرى فيحدث شيء من التكامل معها ، كأن تبادر جامعة عربية أخرى لديها مشروع مماثل فتتفق معها وتدخل معًا في شبكة من جهتين ، تتسع لجهة ثالثة ، وتتوسع الشبكة فلا نحتاج إلى أن نشترى مخطوطات ، أو نتسابق في بعث البعث لتصويرها .

وهذا عنصر مهم يتعلق بالجهود المشتركة ، وهو استصدار القوانين الموحدة لحماية المخطوطات . هناك جهد حصل قبل سنوات طويلة من قِبَل معهد المخطوطات العربية ، وهو الذي وضع قانونًا نموذجيًا لحماية المخطوطات . هذا القانون لم تطبقه إلا جهة واحدة . وفي السعودية معروض الآن على مجلس الوزراء قانون لحماية المخطوطات . كثير من الدول العربية أدمجته في إطار قوانين المكتبات الوطنية ، أو قوانين حماية الآثار . في حين ينبغي أن يكون هناك قانون خاص بالمخطوطات محدث ومتطور ، لأن القانون الذي وضع في السابق يحتاج إلى تحديث الآن . وهذه الهيئة تستطيع أن تلفت نظر الدول العربية إلى وجوب تحديث قانون في ضوء المستجدات الحديثة .

إن قيمة المخطوطات الحقيقية هي مصدر معلومات ، ينبغي أن تتاح للجميع .  
وليست كل مجموعة مخطوطات موجودة مهمة ، لقد عرفت من خلال إشرافي

على كثير من الرسائل ، وكذلك من تخصصي ، أن كثيرا من المخطوطات يتوافر في كثير من المكتبات ، معظمها مصوّرات يتفاخر بها ، مع أن المصوّرات والمستنسخات ليست موضعًا للتفاخر . وإذا رجعنا إلى تاريخنا وجدنا أعمالاً أصلية ومخطوطات أصلية توافرت في الفترة الأولى من القرن الثاني الهجري تقريباً إلى الخامس . وغالباً ما تكون في شكل مجموعات نعرف مراكزها كدار الكتب المصرية ، ومكتبة عارف حكمت ، والقرويين بفاس ، والمكتبات الوطنية في بعض الدول العربية .

#### ■ د . د . جمعة شيخة :

مسألة عدد المخطوطات التي سجلت ورصدت في المكتبات ، بلغت في دار الكتب الوطنية بتونس نحو ١٧٠ ألف مخطوط . هذا غير ما في الجزائر والمغرب وفي الدول العربية الأخرى ، وهذا يجعل مسئوليتنا كبيرة في محاولة المحافظة على هذه المخطوطات ، والكشف عما فيها من معارف .

الأمر الثاني الذي استلقت نظري ، ما أثاره د . أحمد فؤاد باشا هو عدم وجود اتصال بين المؤسسات العلمية ، ولا العلماء الأفراد ، فهناك كثير من الأمور التي تمت في قطر من الأقطار لا يعرفها كثير من المهتمين بهذا الموضوع . مثلاً فيما يتعلق بكتاب المناظر لابن هيثم . فقد نشر الجزء الأول منه في الكويت ، بتحقيق د . عبد الحميد صبرة ، والجزء الثاني على وشك الصدور . وهناك أيضاً عدد من الدراسات والنصوص العلمية المحققة التي لها قيمتها كالذي نشره د . محمد سويسبي من تونس ، ود . أحمد سعيدان ، في مجال الرياضيات . ود .

جلال شوقي أستاذ الهندسة في جامعة القاهرة حول المنظومات العقلية عند العرب . وهو كتاب ضخيم استطاع من خلاله أن يرصد كثيرًا من المنظومات التعليمية في مختلف فنون العلوم . وكذلك ما نشر من أعمال متعلقة بعلم البحر عند العرب في مجمع اللغة العربية بدمشق ، أو مركز الوثائق في رأس الخيمة ، حيث نشرت معظم أعمال أحمد بن ماجد ، وسليمان المَهْري .

هذه الموضوعات كلها مازالت في حاجة إلى تعريف ، كما ينبغي أن تصل إلى مختلف الباحثين في الوطن العربي ليكملوها ويراجعوها ويفيدوا من دراستها . وأشدتُ بكتاب إنباط المياة الخفية للكرجي ، وهو على صغره كتاب جليل في مجال المياه الهام ، وهو يعالج مسألتين : إحداهما لم يعالجها أحد قبله ، وهي قضية التوازن الأرضي ، وهي عبارة عن فكرة وجود توازن دقيق ما بين التضاريس الموجبة كالجبال والهضاب والتلال ، والتضاريس السالبة كالوديان والقيعان والمنخفضات . هذه الفكرة التي قدمها المؤلف في أسطر قليلة لم يشر إليها أحد من اليونان أو العرب قبله . وهي الآن تكاد تكون من النظريات التي لا يُشكَّ في صدقها في مختلف أنحاء العالم ، وتنسب إلى علماء أوروبيين في النصف الثاني من هذا القرن .

مثل هذه المعلومات ينبغي أن يتبادلها العلماء العرب ، وأن تهتم الهيئة بما يمكن أن تسميه الإعلام العلمي ، الأمر الذي يحفز كثيرًا من العلماء لمزيد من البحث ، وينشط المراكز العربية المعنية بالتراث .

## ■ ١. محمد بن عبد العزيز الدباغ :

يسعدني وأنا في هذا المجلس الكريم أن ألاحظ في الحاضرين روحاً طيبة تتعلق بوجوب الاهتمام بالجانب العلمي في التراث المخطوط . وكنت أظن أن الحديث عنه يأخذ طابع تاريخ العلوم عند العرب ، إلى أن علمت أن المسألة متعلقة باكتشافات عربية مشرّفة ، فقد زار مدينة فاس سنة ١٩٨٧ جون فيلبس رئيس المستشفى الأصلي للأمراض النفسية في باريس ، وكان موضوعه يتعلق بشرح نظرية توصل إليها ، ترتبط بعلاقة الربو بالضغط الدموي . إلى أن زار خزانة القرويين وترجم له من أرجوزة ابن طفيل في الطب الجزء المتعلق بالربو ، فسجل بنفسه في دفتر الخزانة أنه يستحي أن ينسب هذا الاكتشاف لنفسه ، وقد ذكره ابن طفيل من قبله بخمسة قرون .

وكنت منذ ذلك التاريخ أقدم لزوار الخزانة هذه الفقرات المتعلقة بالربو . وكان من قبلي محافظ الخزانة محمد عبده الفاسي ، رحمه الله ، يقدم لهم الفقرات المتعلقة بمرض السكر في أرجوزة ابن طفيل ، لأن تشخيصه للمرض هو نفس تشخيص الطب الحديث له .

وهكذا نلاحظ أن ما تحتويه الكتب العلمية - طبّاً أو هندسة ، أو غيرها - لا يمكن أن ندخلها في إطار التاريخ فقط ، بل قد يوجد فيها ما يمكنه أن يساعد على تطور العلم الطبي . وقد سمعنا أن موانع الحمل عند ابن الجزار يستعمل الآن نحو ٩٥٪ منها ، وأن الفوائد الطبية لا نجدها في كتب الطب فحسب ، ففي كتاب الكنوز المختومة للحلي ، وهو كتاب ضخم مشهور في التصوف ، حين

تحدث عن أطوار التكوين البشري، وأن الإنسان يكون مضغّة ثم علقّة .. إلى آخره من الأطوار، نرى أن حديثه دخل في التشريح الطبي بما يحوي فوائد كثيرة، وأن تحقيق هذه المخطوطات وفهرستها فهرسة جيدة يكشف عمّا فيها من فوائد.

ولا بدّ من أن يكون محقق الكتب العلمية عالماً في موضوعه، ليعزز الجديد في هذا العلم، ويميز ما هو قيّم في تاريخ الفكر والعلوم، بعيداً عن الأسلوب الوصفي والخطابي الذي يحبي النفس، ولكنه لا يدوم؛ أما الإطار العلمي فهو الذي يفيدنا في حاضرنا ومستقبلنا.

#### ■ د. جمعة شيخة :

إن الجانب العلمي من مخطوطاتنا يكوّن ٤٠٪ منها، وهو جانب مهمل عموماً، لأن العمل في التراث متجه في غالبه إلى العلوم الإنسانية. وقد عازمت على أن استمع الشباب التونسي إلى وجهة تحقيق المخطوطات العلمية الغنية بالرغم من العقبة التي تقف في هذا السبيل، ذلك لأننا ندرس العلوم بالفرنسية. وأؤيد زميلي أ. الدباغ على من ذكر من أمثلة مفيدة في كتب الطب. ومنها المعالجة بالموسيقى الذي عُرف عند التونسيين، ولكنه يقال إنه علم جديد يتولاه الأمريكيون ويطورونه إلى درجات أفضل.

وكذلك سبق العلماء الأندلسيون الغرب في وضع المعادلة التي تصنع مادة تحتمل درجة حرارة عالية جداً لاستخدامها في عودة صواريخ الفضاء إلى الأرض.

### ■ د. عبد الله يوسف الغنيم :

موضوع المياه الباطنية له علاقة بالتوازن الأرضي ، وبتبادل اليابس والماء . وهي فكرة قال بها اليونان من قبل ، ولكن زادها العرب توضيحًا وإضافة . وفكرة أن الأرض في الشمال كانت مغمورة بالماء ، أما الآن فالبحار جنوبية ، وردت في كتاب الكرجي «إنباط المياه الخفية» ، وهي تعدّ بداية التفكير في نظرية زحزحة القارات ، ونظرية الألواح التكتونية المعروفة في هذا القرن .

### ■ أ. فيصل عبد السلام الحفيان :

أريد أن أوضح أمرًا . وهو أن كتاب الكرجي «إنباط المياه الخفية» قد حققته وأقامت دراسة قيّمة حوله الفلسطينية المهندسة بغداد عبد المنعم ، وهي مقيمة في حلب ( سورية ) . وقد فازت المهندسة بغداد - بهذا الكتاب - بالجائزة العربية في تحقيق التراث ، والمعهد يعتزم أن يدعوها لإلقاء محاضرة بهذه المناسبة ، وسيوجه المعهد الدعوة للحضور الكرام جميعًا لحضورها .

### ■ د. كمال البقانوني :

لست مع د. الطناحي في عدم تفاؤله ، فالتقنيات الحديثة وشيوع المكتبات والحاسب الآلي والإنترنت وشبكات المعلومات لا بدّ أن تيسّر الأمر بعض الشيء . أما قضية النشر فهي تعبير عن واقع قد يكون مريئًا ، فجميع قضايا المخطوطات من حصر وحفظ وصيانة وفهرسة وتحقيق كلها روافد تصب في النشر ، فأَيُّ مشكلة من هذه المشاكل لا بدّ أن تنطبع على النشر . بمعنى أن قمة

المشكلات كلها تجتمع عند النشر . وكلنا نعلم أن العلماء يقولون : إما أن تنشر أو تُؤرّى . هذا بالنسبة للأفراد ، وكذلك بالنسبة لثراث الأمة ، فإما أن ننشره ، أو نتؤرّى . فكأن النشر لثراثنا استمرار لجذورنا وحياتنا . وكذلك العلم يموت إذا لم ينشر .

وقضية ثالثة وهي أن العلم يربو بالتداول . فإذا لم نتداول هذه المعارف فيما بيننا يكون علماً منقوصاً ، لا فائدة تجتنى منه ، وبهذا يضعف ولا يزيد .

والازدواجية في التحقيق والنشر أمر واقع لا نستطيع أن نتخلص منه تماماً . وإمكاننا بالتواصل عبر الشبكات أن نقلل من هذه الازدواجية والجهد الضائع .

أذكر أننا في أكاديمية البحث العلمي أقررنا نشر كتاب في البيطرة قام أستاذ بتحقيقه ، وأثناء إجراءات النشر ، اتضح أن الكتاب حقق ونشر في حلب . ويُذكر أن معهد الثراث العلمي العربي في حلب بدأ يوزع استيوانات في الوطن العربي ليملاًها المعنيون بالثراث العلمي كل في تخصصه ، تمهيداً لطبع دليل يحدث شيئاً من التواصل والتعاون . وأعتقد أن معهد المخطوطات العربية ينبغي أن يتولى مثل هذه الأمور ويصدر أكثر من دليل في التخصصات كافة .

وأعتقد أنه على أقسام المكتبات والوثائق في الجامعات العربية ، وكذلك معهد المخطوطات العربية أن يفرد في دراسته تخصصاً في علم المخطوطات ، ويمنح الناجحين شهادة الدبلوم ، وبهذا نجذب الشباب العربي إلى هذا التخصص في الثراث ، مع الاهتمام - خاصة - بالخط العربي : نشأته وتطوره وأنواعه وفنيته .

أما تصوير الأفلام فهو مسألة مهمة ، ينبغي التوسع فيها ، وتبادلها بين المراكز

وبالباحثين بصورة لا حدود لها، ليقبل الجميع على التحقيق والدرس، مع التنبه أن مصورات الأفلام لها عمر افتراضي لا بدّ من تجديدها كل حين.

وينبغي على المعهد وعلى المراكز المهمة بالتراث ألا تعتمد على نفسها في توزيع مطبوعاتها مكتفية بعدد قليل من الإهداءات، بل ينبغي عليها أن تعتمد على ناشر وموزّع جيد لينشر الكتاب في أنحاء الوطن العربي، وجميع الدوائر الأجنبية المهمة بكتب التراث.

إنّ كثيرًا من الدول والهيئات القومية ليس لها تراث، وتحاول أن تفتش وتخلق لها تاريخًا وتراثًا. ونحن لنا تراث عريق ولكننا مقصرون فيه. وهنا ينبغي على المعهد أن يشارك في الشبكات الدولية (الإنترنت) ويقدم للمشاركين صفحات عن تراثنا في مختلف نواحيه، واتجاهاته، وأفكاره.

وعلى المعهد أيضًا أن ينشئ مشروعًا لوضع قاعدة بيانات موحدة فيما يتعلق بشؤون التراث والمخطوطات، وبهذا يتيسر التواصل والترابط والتعاون فيما بين الجامعات العربية، والمراكز المعنية، والأفراد العلماء.

وقد لاحظتُ شيئًا مؤسفًا لهذا الاجتماع، وهو غياب المرأة عنه. وأعتقد أن الشابة أكثر صبرًا من كثير من شباب هذه الأيام، للقيام بأعمال التراث من فهرسة وتحقيق ودرس.

■ د. محمد الرُبَيْع :

معلومة صغيرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. لدينا في الجامعة أكثر من تسعة آلاف مخطوط أصلي. وهناك حوالي اثني عشر ألف



مخطوط مصور. وأصدرت الجامعة عددًا كبيرًا من فهارس المخطوطات، كما أصدرت جزءًا خاصًا بالنوادير.

كثر الحديث في كل الاجتماعات عن التنسيق، ولأننا نعمل في مجال واسع، فجهة واحدة أو جهات لا تستطيع أن تقوم به، ولا بد من الاستعانة بالتقنيات الحديثة، وتبادل المعلومات، والتعاون التام، حتى يمكن السيطرة على هدر الجهود الواضح.

فيما يتصل بنشر الكتاب من قِبَل مؤسسة علمية، أو دار نشر تجارية. فلا شك أن المؤسسة العلمية تحرص على العناية بالتحقيق وحسن الطباعة، أما الدار التجارية فهي أقوى على توزيع الكتاب وانتشاره. ومن خلال تجربتي في جامعة الإمام فقد وضعنا بعض التصورات لحل هذه الإشكالية، بالنشر المشترك، فالجامعة عليها إعداد الكتاب إعدادًا علميًا جيدًا، أما التوزيع فللدار التجارية، وبهذا نضمن مستوى الكتاب وسعة انتشاره.

فيما يتعلق بدبلوم المخطوطات، فقد أخذنا شعبة للمخطوطات في قسم المكتبات والمعلومات بالجامعة، وكان الإقبال عليها ضعيفًا، إلى أن توقف تسجيل الطلاب فيها، ولا نستطيع أن نلزم الطلاب بها، فالعمل في التراث هوى وعشق لا إكراه. وينبغي أن نفتش عن وسيلة لجذب هؤلاء الشباب إليه، لأن أجيال المخطوطات تسير نحو الانقراض.

ومسألة أخيرة تتعلق بتحقيق كتب التراث الضخمة، فالتجربة السابقة إما بطيئة الإنجاز، أو متوقفة عن الاستمرار في النشر، كما حدث هذا في مؤسسات كثيرة منها معهد المخطوطات العربية، ودار الكتب المصرية.

وقد حللنا هذه الإشكالية بتوزيع الكتاب على طلبة الدراسات العليا بإشراف أساتذة متخصصين، وتوخينا توحيد مناهج التحقيق بين هؤلاء الدارسين قدر الإمكان. وحبذا لو انتشرت هذه الطريقة بين الجامعات العربية. ويبقى مسألة الطباعة والنشر وهي مشكلة المشكلات على نحو ما أوضحت قبل قليل.

### ■ أ. عصام محمد الشنطي :

إن عمل د. فؤاد سزگين في معهده في فرانكفورت بألمانيا يشكر عليه. أعني إصداره المخطوطات مصوّرة ومتاحة للمتخصصين. ولكن هناك بعض الكتب أو الموسوعات ذات الأجزاء المتعددة تخلو من الفهارس. وهذا يقف حائلاً دون الانتفاع من الكتاب. إن تراثنا فيه فوائد كثيرة في تضاعيف الكتاب، لا يكشف عنها إلا الفهارس الفنية المتنوعة. وتعدّ هذه الفهارس جزءاً من التحقيق العلمي الحديث، ومكملاً له، وكاشفاً عن النص والإفادة منه.

وفكرة تصوير المخطوطات التي بخط مؤلفيها فكرة جيدة، وأذكر أنني حين زرت المكتبة السعيدية، وهي مكتبة خاصة في حيدر أباد الدكن بالهند، وجدت فيها نسخة من تاريخ دمشق لابن عساكر، بخط ولده عبد الله، وعليها قراءة على والده وإجازة منه. وأظن أن مثل هذه النسخ ترقى إلى مرتبة ما بعد نُسخ المخطوطات بخط مؤلفيها. ولا أظن أن مجمع اللغة العربية في دمشق حين أصدر أجزاء من هذا الكتاب الضخم مصوّراً أو محققاً اطلع على هذه النسخة النفيسة، ذلك لأن المكتبة غير م فهرسة.

والأمر الأخير، إن فكرة تقسيم المخطوطة الضخمة على طلبة الدراسات

العليا فعلتها دمشق في كتاب الأشباه والنظائر (في النحو) لجلال الدين السيوطي ، وصدر في أربعة أجزاء عن مجمع اللغة العربية بدمشق . ولكن لا بد أن أتبه على ضرورة توحيد منهج التحقيق في الكتاب الواحد ، ولا بد من مراجع واحد لهذا العمل حتى يخرج على نسق موحد ، ومنهج قويم .

#### ■ د . نوفان رجا السوارية :

استطاع مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية بعمّان أن يقتني نحو ألف مخطوطة . والحق أنه توجه منذ تأسيسه إلى جمع المخطوطات المصورة على الميكروفيلم ، وبيننا وبين بعض المؤسسات تعاون طيب وتبادل نموذجي ، أذكر منها مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ، ودارة الملك عبد العزيز في الرياض . أما دار الكتب المصرية فلنا معها تجربة غير ناجحة . أقول ذلك تقريراً للتجربة ورجاءً وحثاً على التعاون . وأذكر أن لمعهد المخطوطات العربية دوراً فاعلاً في مساعدة المركز لتكوين محصوله من المصورات .

ويحفظ المركز مصوراته في مكان مناسب حسن التهوية ، وفي درجة الحرارة والرطوبة المطلوبة . كما نُظِّمَتْ فهارس لها مقبولة بأرقام من السهل استخراجها . وقد أسهم المركز في نشر بعض المخطوطات ، وساعد الباحثين في توفير المخطوطات المصورة من الخارج ، وبلغت المخطوطات المنشورة من أثر هذه المساعدة نحو عشرين كتاباً .

من مشكلات المركز ، شأن كثير من المراكز ، مسألة ترميم المخطوطات ،

فليس بالمركز معمل للترميم . كما أن مصوراته الميكروفيلمية تحتاج إلى تجديد ، فالميكروفيلم له عمر افتراضي ، ينبغي أن يُستَبدَله .

وقد حاول المركز إقناع الأسر والأفراد أن يحفظوا مخطوطاتهم فيه ، وقدموا لهم الوسائل الترغيبية كافة ، ولكنهم لم يُقبلوا على هذه الدعوة ، خشية وضع اليد عليها ، أو تصويرها .

وهناك نقص فيما يخص المخطوطات العربية ، وهو عدم وجود فهرس شامل تذكر فيه المخطوطات ومواضعها في مكتبات العالم ، ليفيد الباحثين . وهذا مشروع ضخم ينبغي أن يتولاه معهد المخطوطات العربية ، وحتى يتم ذلك لا بدّ من النشاط لتبادل الفهارس الصادرة عن المراكز والمؤسسات ، تبادلاً واسعاً حتى ينكشف أمرها ويسهل اختيار الباحثين لها .

وألاحظ تهافت المراكز والمؤسسات العربية على تصوير المخطوطات المحفوظة في مكتبات أجنبية أو عربية . فالمركز مثلاً صور مكتبة تشسترتي في دبلن (إيرلندا) ، والمكتبة الطبية في بريطانيا وغيرهما ، وقامت جامعات عربية كثيرة وصورت هذه المكتبات نفسها ، فازدحمت المكتبات العربية بمصورات مكررة ، وحدث هدر للمال العربي ، مما يتوجب التنسيق والتعاون حتى نوقف هذا التهافت غير المنظم .

وينبغي أن يستفيد التراث العربي من هذه التقنية الحديثة ، فتبادل الدول العربية المعلومات فيما يخص المخطوطات عبر شبكات دولية . وفي الأردن ابتدأنا بتبادل المعلومات عن الكتب المحفوظة في أربع جامعات أردنية ، وهي الجامعة الأردنية ، واليرموك ، والعلوم والتكنولوجيا ، وآل البيت .

■ د. هادي شريفي :

فيما يخص مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، فقد قامت بمسح شامل للمخطوطات الإسلامية الموجودة في ١٠٦ دولة .. وقد صدر الجزء الأول منه بمعاونة د. عبد الستار الحلوجي . وهو عمل مفيد لأنه يمدنا بمعلومات أساسية عن أماكن المخطوطات ، كان بعضها مجهولاً لنا .

وصحيح ما قيل إن بعض المخطوطات غير مهمة . فحين بدئ عن حصر مخطوطات الصين ، وجد أن كثيراً منها من المقررات وكراسات الطلبة .

وتقوم المؤسسة الآن في حصر مخطوطات مالي وموريتانيا ، ونيجيريا والسنغال وروسيا وألبانيا ورومانيا ، ذلك أن كثيراً من مجموعات المخطوطات الإسلامية ظلت مهملة دون اهتمام وقتاً طويلاً .

وقد بدأت المؤسسة في الاهتمام بصيانة المخطوطات وترميمها ، فعقدت في السنة الماضية اجتماعاً في مقرها ، وتقرر أن تنشأ وحدة تعنى بشؤون الصيانة والترميم . ومنحيط المراكز المعنية علماً بما سيتم ، رغبة في التعاون معها .

تحدثتم عن التعاون والتنسيق ، وحتى يمكن الاستفادة الكاملة من بعضها بعضاً ، لا بد أن تكون لدينا معلومات واضحة ودقيقة عن كل منا . فمثلاً ليس من المهم أن نعلم أن بعض المراكز ، أو معهد المخطوطات العربية ، به من المخطوطات ما يصل إلى عدة آلاف . ولكن ما هي المعلومات عن هذه المخطوطات ؟

وكذلك إذا وجد ميكرو فيلم لعديد من المخطوطات لا بد من معرفة هذا

الميكروفيلم، لأن المؤسسة ترى وضع مشروع للميكروفيلم للعديد من المخطوطات، ولذلك ينبغي أن تعلم ما هي هذه المخطوطات التي صورت على ميكروفيلم.

ولزيادة التعاون فإننا ننشر نشرة دورية كل عام. ونرجو من المعاهد والمراكز المختلفة المهتمة بالأمر أن تمدنا بما تريد نشره من أخبار ومعلومات، وكذلك بأسماء المراكز والهيئات التي ينبغي أن ترسل إليها هذه النشرة، وذلك يزيد من التعاون ومعرفة بعضنا بعضًا.

وفهمت أن هناك اقتراحًا بتوحيد منهاج الفهرسة، وهذا أمر مهم. ونحن نميل في الشرق إلى الفردية، ما يجعل التوحيد في الدولة الواحدة صعبًا. وأقترح أن يجتمع الباحثون والمتخصصون في الدولة الواحدة، لوضع خطة للتمسك بملامح رئيسية لمناهج الفهرسة، وهي خطوة جديرة بالتنفيذ.

وأشير إلى ضرورة وضع التشريعات اللازمة لحماية المخطوطات. وأقول إنه خلال تجوالي نحو خمس عشرة سنة في كثير من الدول، وجدت أن هناك تشريعات قد تعوق الوصول إلى هذه المخطوطات. صحيح أن التشريعات لحماية المخطوطات أمر مهم، ولكن الوصول إليها أمر مهم كذلك. ومما يؤسف له أن الوصول إلى ميكروفيلم في إحدى المكتبات البريطانية قد يكون أيسر مرة من الوصول إلى مخطوط أو ميكروفيلم في مكتبة في دولة إسلامية.

فيما يتعلق بالصفات المظهرية الطبيعية للمخطوطة فإن المؤسسة ستضع كتابًا أو دليلًا في كيفية رصد هذه الصفات العامة للمخطوطات.

وأخيرًا مسألة مخطوطات فلسطين، فالشيخ اليماني، رئيس المؤسسة،

مهتم بمخطوطات فلسطين والمسجد الأقصى والمكتبة الخالدية ، ويتمنى أن يتلقى اقتراحًا محددًا مدروسًا بخصوصها ، لمدّ يد التعاون لها ومساعدتها .

### ■ د . عبد الستار الحلوجي ( معقّب ) :

أثير في الجلسة أن المخطوطات العربية ليست سواء في قيمتها ، أو ليست كلها مهمة ، وهذه قضية صحيحة أساسية ، فكنا نعرف أن الفهرسة وإعادة الفهرسة وتكرار الفهرسة وعمليات الحفظ كلها مكلفة جدًا ، ولا بدّ من استبعاد غير المهم منها .

كما أثّرت مسألة استخدام التكنولوجيا الحديثة والأقراص المليزة في تصوير المخطوطات . وأستطيع أن أستخرج منها مستنسخات عدة دون أن تمسّ المخطوطة الأصلية ، لهذا سموها بنوك المعلومات ، لأنها كالبنوك تضيف إلى الحساب ، وتسحب منه ، دون أن تمسّ النقود . وهذه طفرة تكنولوجية كبيرة ، ولكنها مكلفة جدًا . لهذا لا بدّ من اختيار المخطوطات الهامة ، وانتقاء ما يستحقه هذا العناية وهذه التكلفة .

ومما ذكر أيضًا افتقاد المعايير والأدوات في مجال فهرسة المخطوطات ، وذكرت قوائم الاستناد وأثيرت قضية الفردية . وأنا أقول : إن مشكلتنا نحن العرب هي التفاضل ، وحلّ هذه المشكلة هي التكامل . والمطلوب هو التوحيد والتكامل في أدوات الفهرسة . تختلف على مداخل الأعلام المشهورة ، نقول في مصر الإمام ابن حنبل ، وفي السعودية الإمام أحمد . لا بدّ من صنع لغة مشتركة ، وأن نكوّن سيمفونية ، بدلًا من هذا العزف المنفرد الجاري في الأقطار العربية .

وذكر أيضًا بعض مهام الهيئة المشتركة منها المعايير والترميم والاهتمام بالجانب المادي للمخطوط، لأن المخطوط حينما يحقق وينشر يصبح النص ملكًا للقارئ إنما تظل النسخة المخطوطة لها قيمة تاريخية، ويظل لكل نسخة ذاتيتها وتفردها، مهما تعددت النسخ، في خطها، في ورقها، في تاريخ نسخها، في أنماط التمسيق التي فيها، في اكتمالها أو نقصها. وكذلك ينبغي - كما ذكر - أن تهتم الهيئة المشتركة بالتشريعات لتداول المخطوطات لا لحمايتها فحسب.

ومما اقترح أيضًا إنشاء مركز معلومات للتراث، وهو اقتراح رائع، ولكن ينبغي أن يسبقه إنشاء قاعدة بيانات للمخطوطات العربية، بعد الاتفاق على الأدوات والمداخل والصيغة الموحدة، وبهذا يسهل اتصال الدولة بأخرى.

وأخيرًا أود أن أذكر بإعجاب ما صنعه مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي من مسح للمخطوطات، فأصدرت فهرسًا للفهارس في أربعة مجلدات ضخمة باللغة الإنجليزية، وينتظر أن يصدر في طبعته العربية في خمسة مجلدات، لا يقل الواحد منها عن سبع مئة صفحة. ويكشف هذه الفهرس عن أماكن للمخطوطات جديدة لم تكن نعرف شيئًا، فضلًا عن الأماكن المعروفة لدينا.

## ■ د. عبد الله يوسف الغنيم:

آلية الفهرسة وآلية التعاون عملية ضرورية للاهتمام بتراثنا العربي. قبل قليل كنت أتحدث مع الدكتور حجازي عن أحد الأشخاص في إحدى المؤسسات القومية للتراث، قضى نحو عشرين سنة في فهرسة جزء في فن من الفنون، وتكلفة هذا الشخص حوالي نصف مليون دولار، دون أن يصل إلى نتيجة



مروضية . فالعملية تحتاج منا إلى كثير من الاهتمام والضبط لمثل هذه الأمور . إن كثيراً من مؤسساتنا تعاني من الموظفين الذين يحاولون أن يتشبثوا بالمكان دون أن ينتجوا ، مع أن العمل كثير ويحتاج إلى جهود وتضحية ، لكننا للأسف الشديد لا نضع هذه الأمور في حساب الاقتصاد ، في حساب الربح والخسارة .

آلية التعاون أيضاً أمر هام جداً ، ولا شك أنه أشير في جلسات سابقة إلى كثير من ضعف التعاون . يمكن أن نجتمع ونرسم ونخرج بتوصيات ، وحين نعود إلى بلادنا ينتهي كل شيء ، ومثل هذا يتكرر كثيراً . لا بد من ضبط آلية التعاون بين الدول المختلفة .

#### ■ د . محمود الطناحي :

أختار نقطة أدير حولها الكلام ، وهي مسألة أن المخطوطات ليست كلها على درجة واحدة ، هذه قضية صحيحة أن المخطوطات ليست كلها على درجة واحدة ، من حيث الاختيار والانتقاء والتصوير . لكن من الذي يحكم هذا الحكم ، من الذي يدخل مكتبة ويقول : هذا المخطوط مهم ، وهذا غير مهم ؟ ما هي معايير اختيار المخطوطة ، هل هو القدم ؟ هذا ليس على إطلاقه ، لأن في دار الكتب المصرية مخطوطة من « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة ، مكتوبة سنة ٣٠٠هـ ، يعني في القرن الرابع ، وابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦هـ ، يعني هي قريبة منه ، ومع هذا فإن هذه المخطوطة الموغلة في القدم هي أضعف النسخ ، لأن ناسخها كان جاهلاً وأسقط فيها أشياء كثيرة .

هل المخطوطة التي بعد الألف نتركها ، هذا غير صحيح لأن كتاب مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، لا توجد منه نسخ إلا بعد الألف ، إذن هذه

المسائل تقودنا إلى ثقافة الم فهرس . هذه المسألة ينبغي أن نعى بها عناية كاملة ، وأن ندرس للمتدرين على الفهرسة العملية . إن دار الكتب المصرية تعقد بين الحين والآخر دورة عن فهرسة المخطوطات وتلقى محاضرة أو اثنتان . هذا لا يكفي ، لأن المسألة تحتاج إلى معاودة . لا بد من تكوين أجيال من الم فهرسين المثقفين . الم فهرس المثقف هو الذي ينبغي أن يعرف تاريخ الكتاب المطبوع أولاً ، ثم قصة المخطوطات النادرة والنفيسة ، ومعايير الندرة ، والأماكن التي تكثر فيها المخطوطات كالمغرب وتركيا والهند . هذه المسائل لا بد أن نعد لها الم فهرس المثقف . ثقافة الم فهرس مسألة مهمة جداً ؛ لأن م فهرس الكتاب المخطوط غير م فهرس الكتاب المطبوع . وأعتقد أن هذه الورقة التي قدمها الأخ عصام الشنطي وتحدث فيها كثيراً عن ثقافة الم فهرس كافية ، حتى نحسم قضية المخطوطات ليست كلها على درجة واحدة .

#### ■ د . غسان اللحام :

كنت قد قررت أن أركز في موضوع الفهرسة لأهميته ، ولكن بحث الأستاذ عصام الشنطي قد وقر علي نصف الحديث . والحق إن موضوع الفهرسة احتل الآن أهمية كبيرة لسببين أساسيين :

الأول وجود مجموعة من المكتبات الحكومية أو المؤسسات الخاصة التي تهتم بجمع التراث وتصرف جهوداً كبيرة بشأنه . والثاني وجود الحاسوب واستثماره في حفظ فهارس المخطوطات والوصول إليها . لدينا الآن في الوطن العربي مجموعة تجارب ناجحة في مجال فهرسة المخطوطات . عدة مكتبات يوجد لديها خطط ناجحة ، لا ينقصها إلا التوحيد . فهناك فروق أو اختلافات

في الوسط البيبليوجرافي للمخطوطات . المهم هو جمع هذه الخطط في خطة واحدة ، ولا يتسنى ذلك إلا بعقد اجتماع يدعو له معهد المخطوطات العربية ، وتحضره المكتبات والمفهرسون والخبراء ليخرجوا بخطة موحدة يتبناها المعهد باعتباره هو الغطاء القومي ، ومن ثمَّ يعتمدها في الوطن العربي .

أما موضوع تمويل المعهد المالي ، فإني لا أراه مشكلة ، فهناك ، كل سنة ، أو ثلاث سنوات ، اتفاقيات ثقافية توقع بين الدول العربية ، يتم بموجبها تبادل الخبراء ، ويمكن للمعهد أن يطلب من الدول العربية أن يضمّنوا برنامج التعاون الثقافي تبادل الخبراء في مجال فهرسة المخطوطات .

وسيل آخر ، يمكن للمعهد أن يتقاسم نفقات خبير في فهرسة المخطوطات بينه وبين الدولة العربية الأخرى ، يتحمل هو تذكرة سفر الخبير ، والدولة تتحمل نفقات إقامته .

وينبغي أن نبدأ أولاً بالفهرسة الموحدة ، والاتفاق على الحقول في البطاقة ، وعلى سعة هذه الحقول ، ومن ثمَّ يمكن تطبيقها على الحاسوب الذي يمكن انفتاح شاشاته وبرامجه في الدول العربية جمعاء .

ولدي اقتراح ، هو في الحقيقة من خلال حديث الأستاذ عصام الشنطي ، أن يقوم المعهد بإنجاز دليل لمراكز المخطوطات في الوطن العربي ، يوزعه على جميع المعنيين ، يتضمن - غير المعلومات الأساسية عن كل مركز - توصيفاً لمجموعة المخطوطات المقتناة وأوضاعها فيه .

■ د. أيمن فؤاد سيد :

في الحقيقة أنا أتفق على ما جاء في هذا العرض الجيد الذي تفضل به الأستاذ عصام الشنطي ، وأضيف إلى ما ذكره ملاحظتين :

الأولى أن الدورات التدريبية التي تعقد للفهرسة تهتم بالجانب النظري ، وتهمل الجانب العملي ، يُهتم في الدورات بتاريخ العلوم عند العرب ، وأنواع الفهارس الموجودة في أوروبا وعندنا وغير ذلك . والصحيح أن يتم التدريب على المخطوطات ذاتها ، فيعرف المتدرب - على سبيل المثال - ما هي الكراسة ، وما حجمها ، والتعقيية ، والشّماع ، والنسخ القديمة ، والنسخ الحديثة ، والقراءات ، وأنواع المخطوط . كل هذه الأمور ينبغي معرفتها على المخطوطة نفسها . فالمفهرس ينبغي أن يكون على قدر كافٍ من الثقافة التراثية ، ويُعلّم كيف يبحث في المخطوطة .

والثانية أن فهرسة المخطوطات تختلف عن فهرسة الميكروفيلم ؛ فالذي يفهرس في ميكروفيلم يفتقد معرفة الصفات الخارجية للمخطوطة من طول وعرض وغلاف ونوع الورق . لذلك فإن التدريب ينبغي أن يكون على المخطوطات الأصلية لا المصورة .

أما قاعدة البيانات فكنا دعونا لانعقاد ندوة في شهر يوليو ١٩٩٣م ، وكان د . جمعة شيخه ، ود . غسان اللحام حاضرين ، وخرجنا بتوصيات منها ضرورة عقد اجتماع لخبراء مراكز المخطوطات المتخصصة للاتفاق على توحيد للمداخل والبيانات المستخدمة في بناء قاعدة معلومات متكاملة تساعد على تحقيق الخطوات الأساسية نحو الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . ولم يعقد هذا

الاجتماع ، وها نحن الآن نطالب بالتوصية نفسها ، ونرجو أن تأخذ سبيلها إلى التنفيذ . لا بدّ من عقد هذا الاجتماع لتكامل الأنظمة وتتفق الآراء على وضع خطة واحدة وبطاقة واحدة لتغذية الكمبيوتر بها ، ونصل منها بالفعل إلى الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط .

#### ■ د . عباس طاشكندي :

إن ورقة الأستاذ عصام الشنطي ممتازة . وأود أن أوضح مسألة الفهرسة التحليلية التي نشأت في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين . وكان الهدف من هذا المنهج في الفهرسة هو اختيار أصح النسخ وأفضلها وأكملها . وهذا النوع من الفهارس صعب جداً ، ولم يمارس عندنا ، بل مدرس في الثقافات الأخرى . وبالمناسبة فإن باورز ومكرو لهما منهج مفصّل في هذا النوع من الفهارس .

على أية حال ، أتفق مع الأستاذ عصام اتفاقاً كاملاً على ضرورة وجود خطة قومية محكمة للفهرسة .

وأتفق معه أيضاً على ما طرحه من بدائل ، فهي عملية وممتازة جداً . أقول ذلك لأننا بخصوص التدريب خضنا تجربة في جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧١م ، فقد استدعينا د . صلاح الدين المنجد لدورة صيفية لمدة ثلاثة شهور ، واخترنا من الطلاب المناسبين لهذا العمل ، ومن العاملين في المكتبة ، نحو ١٥ فرداً . ثم كررنا التجربة مرتين ، ثلاثة شهور في كلّ مرة ، كان يدرب مجموعة من الطلاب والباحثين والموظفين . وهذا الجيل الذين دربهم د . صلاح الدين المنجد هم الذين اشتغلوا في فهرسة المخطوطات في السعودية ، وقد توزعوا

في أكثر من جهة، وكثير منهم عشق هذا العمل وتفانى فيه، وأبدعوا في صنع الفهارس لمكتبات كنا لا نعرف عن مجموعاتنا شيئاً، كمكتبة الحرم المكي، الذي سيصدر فهرسها في ثمانية مجلدات، فهرسها مع مجموعة من الشباب أحد المتدربين، وهو محمد عثمان الكنوي الذي أصبح ممارساً لهذه المهنة وناجحاً فيها.

على أن المعهد يجب أن تكون له بدائل أساسية، لأنه من أهم خصائصه أن يختص بالتدريب والتأهيل، فلا يهمل هذه الخصيصة، ويظل ينفذها في حدود إمكانياته، وحين تتوسع هذه الإمكانيات يتوسع هو في خطته من هذا القبيل. مع وجود بدائل عملية على نحو ما فصلنا من الاقتراح ومن تجربتنا الناجحة تماماً. على أن يُحسن المعهد اختيار الأساتذة المدربين الذين عندهم القدرة على خلق أجيال مؤمنة بترائثها، فضلاً عن حذقه في مهنته.

وهناك بديل عملي آخر، ذلك إننا نستطيع أن نضع برنامج تدريب على أسطرة فيديو. بمعنى أنه يمكن برمجة خطوات التدريب بقالب تعليمي. المهم الاستفادة من هذه التقنيات الحديثة في خدمة التراث المخطوط.

أعود مرة أخرى إلى الفهرسة، ويكفيني في هذا السبيل أن أذكر المخطوطة وأوصافها الأساسية ليصل الباحث إلى النسخ التي تفيده. أما فهرسة أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فهي وإن كانت تحليلية مفيدة - إلا أننا لسنا في حاجة إليها، فضلاً عن أن المفهرس عندنا عملة نادرة، وأن جيلكم إذا انقرض فلن يعوض، هذا الجيل المسلح بحصيلة أساسية وجانبية، وعلى دراية بالعلوم المساعدة، وكذلك بخبرة واعية.

■ د . هادي شريفي :

من مهام المعهد الأساسية في مجال التنسيق، أن يتبنى فكرة الفهرسة بأسلوب القوائم الحصرية، دون ذكر بيانات تفصيلية، وأن يشجع الجهات المختلفة على إعداد مثل هذا الفهرس.

أقول ذلك بإزاء هذه المخطوطات المتراكمة بالآلاف لم يمسه أحد، فضلاً عن عدم فهرستها. هذا الحال موجود في مجموعات كبيرة في الدول العربية. وإذا تجاوزناها وجدنا ذلك في تركيا والهند وغرب إفريقيا التي تفتقد المفهرس الذي يقوم بهذا العمل. وفي تترستان وروسيا أكثر من خمسة آلاف مخطوطة مجهولة للباحثين. لقد تحققت من هذه الأوضاع أثناء قيامنا بمشروع حصر المخطوطات الإسلامية في العالم. وبلغ من فرط حماسي أنني حاولت أن أقنع مدير المكتبة الوطنية في الجزائر بأن يفهرس مخطوطاتها بأسلوب القوائم البعيد عن التفصيلات.

في ضوء هذه الاعتبارات التي ذكرتُ أطالب هذه الهيئة بالاكتماء بأسلوب الفهرسة المختصر، وأن تروج لهذا الأسلوب لدى جميع المكتبات العامة والخاصة.

■ د . أحمد فؤاد باشا :

أتصور أن مسئولية هذه الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، تتوجه إلى وضع استراتيجيات واضحة، دون الدخول في تفصيلات. فإذا اتفقنا على

---

الخطوط العريضة يصبح بعد ذلك تنفيذ التفصيلات أمراً هيناً .

وإذا كان هناك من توصية محددة يمكن أن أطرحها على هذه الهيئة الموقرة ، فهي الاعتراف منذ البداية بأن إمكانيات معهد المخطوطات العربية متواضعة جداً لا تفي بالطموحات التي ذكرنا معظمها من خلال الورقات التي عرضت ، ويكون الطلب ، هو : كيف ندعم المعهد بحيث يؤدي فعلاً الدور المنوط به ، يعني مَنْ يدعم معهد المخطوطات هل هي دول فردى ، كل دولة على حدة ، أم عن طريق جامعة الدول العربية ، لأنه حقيقة بدون الدعم وبدون العمل الجماعي فإن معظم هذه الأحلام لن تتحقق ، وسنجتمع كل عام ونكرر نفس الكلام كما كرّره السابقون . فالتوصية المحددة هي : هل يستطيع المعهد أن يقوم بالمسؤوليات الملقة على عاتقه في إطار التصورات التي طُرحت في هذا الاجتماع ؟

ولكي يتم هذا لا بد من الاتفاق أيضاً على منهجية واضحة المعالم ، والاتفاق على أن التعامل مع التراث والمخطوطات ، يتم على مراحل ، كل مرحلة ضرورية للمرحلة التالية . يعني إذا بدأنا بخطة جمع المخطوطات ثم حفظها وفهرستها وتحقيقها ونشرها ، كل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى خطة تفصيلية وفريق عمل يراها . ولا بد أن يتم هذا من خلال المعهد ، لأنه الصرح الوحيد الذي يستطيع أن يجمع الخبراء اللازمين لتنفيذ أية مرحلة من هذه المراحل .

لتكن الخطط الطموحة التي نضعها الآن خططاً آجلة . أما من الخطط العاجلة ممكنة التنفيذ ، والتي تناسب صحتنا التراثية في الوقت الحاضر ، أن نهتم بإصدار أمهات كتب التراث في مختلف العلوم ، لانتفاع المؤسسات العلمية



المتخصصة بها، ودراستها دراسة واعية.

أما التوصية الأساسية التي ينبغي أن تطرح في هذا الاجتماع فهي دعم المعهد دعمًا ماديًا ومعنويًا، ليكون مركزًا قوميًا للتدريب والتعاون، ودعمه بالإمكانات البشرية حتى يستطيع أن ينهض بأعمال تراثية ضخمة.

### ■ د . جمعة شيخة :

واضح أن الدول العربية متفاوتة في ظروف فهرسة مخطوطاتها، ولكننا نتفق على الحد الأدنى لفهرسة المخطوطة وهو أسلوب القوائم شريطة أن يعين الباحث على اختيار النسخ المناسبة.

لكن هذا لا يمنع أن يكون في بعض البلدان تجربة رائدة تعنى ببعض التفاصيل المفيدة. وأرجو أن يركز على المجموع التي يحتوي كل منها على مجموعة من الكتب، فغالبا فهرس في السابق بعنوان أول كتاب منها، وأهمل ذكر الكتب اللاحقة له.

وأوضح أمرا للدكتور عوفي أن مخطوطات وادي ميزاب قد فهرسها تونسي، وهو شيخ من شيوخ الإباضية، كان يقر في القيروان ثم مدينة تونس. وهو عمل شخصي، ولكنه ربطه بالمكتبة الإباضية، وقدمه للذين يحبون أن يتخصصوا في هذا المذهب. أما المكتبة البارونية في جزيرة جربة بالجمهورية التونسية، وهي مكتبة خاصة، فإن فهرسها موجود في دار الكتب الوطنية في تونس. وبالمناسبة فإن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، قد صور منها.

■ د . أحمد نظيف :

أود أن أؤكد على أن الفهرسة على مستويين ، وأنهما مطلوبان . فحال المخطوطات عندنا تقتضي الآن الفهرسة السريعة ، لأنها حصرية وأقل زمنًا وجهدًا ومالًا ، ولا تحتاج إلا لخبرة بسيطة . ونحن فهرسنا مخطوطات دار الكتب المصرية البالغة نحو خمسين ألف ، فهرسة سريعة ، في ستة شهور . وقد أدخلنا هذه المعلومات إلى الحاسب ، قابلة للإضافة في الفهرسة المفصلة باستمارة تفصيلية ، والتي يحتاج إنجازها إلى نحو ثلاث سنوات ، يقوم بها مفرسون متخصصون ذوو خبرة . ولا يهم أن تكون الفهرسة السريعة صحيحة ١٠٠٪ ، ولا الفهرسة التفصيلية صحيحة ١٠٠٪ ، والمهم أن نضعها على وسيط قابل للتجديد والتحسين بصورة مستمرة .

وأؤكد لكم أن الحاسب الآلي في الوقت الحاضر يستطيع أن يصدر بعض أنواع الفهارس آليًا ، فيشتق بعض المصطلحات ، ويرصد بعض العناوين في مقدمات وخاتمات بعض المخطوطات ، اعتمادًا على ما يسمى بالذكاء الصناعي ، والنظم الخبيرة التي تحاكي الخبير . إذن فإن التكنولوجيا حاليًا تسمح لنا بأكثر مما كانت تسمح به من عشر سنين أو عشرين .

■ أ . محمد بن عبد العزيز الدبّاغ :

الملاحظ أن الاختلافات في الآراء ناتجة عن الاختلافات في الممارسة والتجربة . فمثلًا زرت موريتانيا ، والمدن التاريخية منها ، فمخطوطاتها في حاجة إلى عملية فهرسة أولية بسيطة نظرًا لتلاشي هذه المخطوطات وخطر ضياعها . ولو

أن طاقات الأمة العربية تصب في اتجاه واحد ، فالقدرات التونسية مثلاً توظف في خدمة الاحتياجات الموريتانية ، وهكذا ...

ويمكن للبلدان التي قامت بالفهرسة الأولية ، أن تشرع في الفهرسة المطوّلة ، وهذا لا يتعارض مع ما ننشده جميعاً من بطاقة موحّدة .

وأود أن أشير إلى باب خطير من المخطوطات ، وهو باب الوثائق المتضمنة مادة تراثية هامة ، وحضارية ، وتحتاج إلى جذاذات مطوّلة ، لتكشف عن ملاحظات حضارية هامة ، فالوثائق - على وجه الخصوص - لا يفيد فيها الفهرسة الأولية البسيطة .

#### ■ د . عبد الستار الحلوجي :

أختلف مع الأخوة الذين تحدثوا في الفترة الأخيرة في أمور ، أولها : أن د . هادي شريفي حين تحدث عن قائمة الحصر ، قصد بها حدّاً أدنى من البيانات لا ينبغي التنازل عنها ، وهي عنوان المخطوطة ، واسم المؤلف ، وعدد الأجزاء ، وعدد الأوراق ، وتاريخ النسخ ، ورقمه في المكتبة . أقل من هذا لا يعد فهرساً ، ولا يعد قائمة حصر ، وإنما هو نوع من العبث في التعامل مع المخطوطات . وأن قائمة لا تحتوي إلّا على عنوان المخطوطة ، واسم المؤلف ، لا يقبلها أحد ، وهو جهد ضائع لا محالة .

وثانيها : إنني أخالف القول القائل إنه ليس من الضروري أن أكون مئة في المئة صحيحاً من أول مرة ، لأن الوسيط الذي أُحْمَلُ عليه البيانات قابل للتجديد أو التحسين . فأنا لست مستعدّاً أن أضيع عمري في صنع الفهارس ، ويأتي من

بعدي من يفهرس مرة أخرى لكي يصحح الخطأ. المفروض أن أضع بيانات صحيحة مئة في المئة من أول مرة. قد أ حذف بعض البيانات لست في حاجة إليها، كذكر التمليكات والسماعات والإجازات، ونوع الخط والزخارف والتجليد، هذه أشياء يمكن أن أؤجلها، إنما المعلومات التي أسجلها ينبغي أن تكون صحيحة مئة في المئة من أول مرة، وما أضيفه فيما بعد يكون صحيحاً أضيف إلى صحيح.

وآخرها إن الحاسب الآلي قادر على فهرسة المخطوطات، هذا غير صحيح بالمرّة، فلا الذكاء الصناعي، ولا النظم الخبيرة تستطيع من العنوان أن تشتق رأس الموضوع. إن الذين تعاملوا مع المخطوطات يدركون أن العناوين أحياناً تكون غير دالة، وبعضها مضلل، وسأذكر مثلين بسيطين، كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» هل هو في فنون الأدب؟ و«صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» هل هو في الإنشاء؟ مثالن لكتابين ضخمين مشهورين ومنشورين. إن الذكاء الصناعي والحاسب الآلي لا يستطيع أن يفهرس مطبوعاً، فكيف يفهرس مخطوطاً؟

#### ■ أ. محمد بن إبراهيم الشيباني :

ألاحظ أن الكل يرمي الكرة على معهد المخطوطات العربية، ويريد منه ما لا يستطيع. والحق أن كثيراً من رجال المال العرب لديهم استعداد لتقديم العون إذا ما عُرض عليهم كلفة مشروع كالحاسوب الآلي. والدليل على ذلك أننا عرضنا عام ١٩٨٨ على محسن موضوع إدخال الحاسوب في المكتبة السليمانية في إستانبول (تركيا) بهدف خدمة التراث وفتح مجال التصوير، فوافق وقمنا بشراء الحاسوب IBM. والمكتبة فيها نحو مئة ألف مخطوطة، منها ٦٣ ألف

عربية ، والبقية فارسية وتركية ، أدخلوا منها حتى الآن قوائم وفهارس أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة . واستفدنا من هذا الحاسوب فاستخرجنا مخطوطات ابن تيمية في دقائق ، ومخطوطات تاريخ البلدان في دقائق ، وكان العدد مذهلاً يدل على فائدة هذا الحاسوب . وهكذا انفتحت المكتبة للتصوير .

لا ينبغي أن نضيع الوقت في ندوات ومناقشات ، فالحواسيب موجودة ، وأهل الخير موجودون ، وليكن في القوائم شيء من التوصيف ، المهم أن نبدأ لاستفيد الباحثون من هذا الركام الخبياً .

#### ■ ١ . عصام محمد الشنطي :

عودٌ إلى منهج الفهرسة ، فقد كثر الحديث حوله . ومهما تكلمنا عن المناهج فإنها لا تخرج عن ثلاثة : ما يأخذ شكل القائمة ، وما يأخذ الشكل الوصفي ، وما يأخذ الشكل التحليلي . التحليلي في رأيي إذا فهمناه جيداً - وهو مبيّن في ورقتي باقتضاب - المقصود منه - على سبيل المثال - ما فعله المستشرق الألماني أولورد في فهارس بعض مخطوطات مكتبة الدولة في ألمانيا . بمعنى أنه كان يأخذ المخطوطة ولا يذكر عنوانها ومؤلفها وما اتفقنا عليه من الحد الأدنى للقوائم فحسب ، وإنما يفصل في محتواها ومادتها ، في أبوابها وفصولها ، ومن ثم يذكر مادة الأبواب ، فإن كان كتاباً في الأدوية يذكر البابونج والينسون وفوائدهما ، مع ذكر صفحات وجودهما في المخطوطة ، وهكذا تأخذ فهرسة المخطوطة منه الصفحات الطوال ، والمجموعة القليلة من المخطوطات مجلداً . هذا المنهج في رأيي غير وارد في المخطوطات العربية بإزاء ندرة المفهرس ، وإزاء أن ثلثي المخطوطات منها على الأقل لم يمسه مفهرس على الإطلاق كما قال د . شريفي .

إذن بقيت فهرسة القوائم والفهرسة الوصفية ، الفارق بينهما بسيط ودقيق ، وهو إذا أردت فهرسة القوائم وتكتب عنوان المخطوطة واسم المؤلف ، مما تجده على الغلاف ، فهذا - وإن لم يكف من ناحية - فهو في حاجة إلى تمحيص وتوثيق في عنوان المخطوطة ونسبتها لصاحبها ، والأمثلة على الأوهام التي وقعت فيها سجلات مكتبات تركيا كثيرة . ويبقى بعد ذلك بعض الأمور الأخرى التي لا ينبغي التنازل عنها كحد أدنى لأسلوب القوائم . إن توثيق عنوان المخطوطة وصحة نسبتها لمؤلفها أمر مهم لا يستطيعه إلا مفهرس متمرس ، ذو ثقافة تراثية عالية .

#### ■ د . عبد الكريم عوني :

أشكر د . جمعة شيخة على المعلومة المتعلقة بفهرس وادي ميزاب عن الإباضية . وأفيد أن المستشرق الألماني جوزيف فون هريس ذكر في دراسته عن بعض المخطوطات الإباضية عام ١٩٧٤ أن للإباضيين مئة مكتبة ، منها ٨٧ مكتبة في وادي ميزاب ، وخمس في جربا ، وسبع في ليبيا . ثم جاء الحاج أيوب والحاج سعيد فذكر في دراسة له أخرى أن في وادي ميزاب ١١٤ مكتبة .

وهناك دراسة أعدها حالياً حول مخطوطات هذه المنطقة . هذه المكتبات كلها عامرة بالمخطوطات ، ولم يكشف عنها حتى الآن ، ولعل هذا الذي وضعه الشيخ الإباضي اقتصر على تناول جانب الإباضية ، ولم يتناول هذه المكتبات بعامة .

وموضوع المخطوطات في وادي ميزاب تبنته جمعية التراث في بني يزقن ،

---

بعنوان : دليل مخطوطات وادي ميزاب - من الفكرة إلى الإنجاز ، وهناك حوالي خمس عشرة مكتبة ، تمّ في الآونة الأخيرة إعداد البطاقات الفنية بخصوصها ، طبع منها حوالي سبع ، وقفّت منها على ثلاث فقط ، ومشروع الدراسة قائم ، وأرجو أن أوفق في إعداد هذه الدراسة .

وفيما يتعلق بواجبات المعهد ، فلا ينبغي أن نحمله فوق طاقته ، ولكنه يمكن أن يسهم في الحفاظ على هذا التراث ، وينسق الجهود مع المراكز المعنية ، ويعقد الدورات التدريبية ، ويبحث الخبراء بالتعاون مع المراكز والمكتبات ، وغير ذلك مما يمكن تنفيذه .

#### ■ د . أحمد يوسف أحمد محمد :

ما كنت أنوي الحديث إلا في نهاية هذا الاجتماع ، ولكنكم تحدثتم كثيراً عن دور المعهد وضرورة دعمه ، كما أثير الحديث عن ضعف الإمكانيات ، لذا أود أن أئين ثلاث ملاحظات : الأولى أنه رغم صحة ضعف الإمكانيات ، وسوف أتحدث عن هذا في ختام الندوة ، إنما من العجيب ، وبسبب غياب التنسيق ، كانت بعض إمكانياتنا المتواضعة تُرد إلى الإدارة العامة في تونس دون إنفاق ، وبالتالي فإن التنسيق ، من شأنه أن يوفر الاستثمار الأمثل لهذه الإمكانيات المتواضعة .

والثانية أنه من خلال التنسيق المشترك والتعاون يمكن أن تتعاضد إمكانياتنا جميعاً .

والثالثة أنه من خلال هذا الاجتماع المتميز ، وغيره من الملتقيات الفكرية لا

بدّ أن تبرز أفكار رائدة غير تقليدية ، يمكن أن تحقق طفرات رغم ضعف الإمكانيات . وأرجو أن تتوج جهودنا جميعًا بالنجاح ، رغم ضعف إمكانيات بعضنا ، وحسن إمكانيات بعضنا الآخر .

#### ■ د . يوسف زيدان :

في التقسيم الفلسفي للأشياء هناك نص ، وهناك خطاب . ومنذ إنشاء المعهد وحتى يومنا هذا انشغلنا دائماً بالنص التراثي ، كيف يجمع ، وكيف يفهرس ، وكيف ينشر ، وكيف ننسق من أجل مشكلات النص التراثي ؛ أما الخطاب فهو مهمل ومنسيّ .

سأضرب مثلاً : من عشر سنوات مضت انشغل الواقع الثقافي العربي كله بقضية الحوار بين الشرق والغرب ، وكان يدلي بدلوه فيها د . محمد عبد الجبري من المغرب ، د . حسن حنفي من مصر ، واهتمت المجلات والجرائد الثقافية العربية بها . وتمخض ذلك عن أعمال ضخمة تقع في مجلدات لا تقل بحال عن أعمال المتكلمين الأوائل ، ولا تزال تشغل الواقع الثقافي ، وبرزت أسماء كثيرة غير ما ذكرنا مثل عبد الله العروي . وإني أتساءل : أين المشتغلون بالتراث ؟ وأين المؤسسات من هذا الخطاب التراثي المستنبط من التراث نفسه ؟

الأستاذ الدُّبَّاغ ، البارحة يشير في كلامه إلى أن مخطوطة ابن طفيل أثبتت تقدم الطب العربي في الأندلس والمغرب . لماذا في الأندلس والمغرب ؟ لأن هذا خطاب تراثي هيمن على الإخوة المغاربة ، بمعنى أن التراث العربي له استقلالية معينة في المغرب تحت تأثير ما أطلقه محمد عبد الجبري من أن العقل المغربي



عقل برهاني ، والعقل المشرقي عقل نوراني إشرافي . وقد سادت هذه الفكرة عندهم ، مع أنها غير صحيحة .

في كلام د . حمد ، البارحة ، أن إسرائيل حريصة على أن تسلب الفلسطينيين تراثهم ، مع أنها سلبت أرضهم ونفوسهم ، لكي يكون لها الخطاب التراثي .

مما يؤسف له حتى هذه الساعة أن الخطاب التراثي أوروبي . هم الذين انتقوا أمهات الأعمال التراثية وقدموها ، وهم الذين أسسوا المناهج ، وهم الذين أعطوا الصورة ، ونحن قد نعارض الصورة أو نوافقها ، ولكننا ، في الحالين ، نحن متابعون للخطاب التراثي الأوروبي . والآن إسرائيل تنشر في الجامعة العبرية بعض كتب التصوف لأبي عبد الرحمن السلمي ، ليس عشقاً للتراث العربي ، ولا حباً في هذا الفكر ، ولكن لتملك الخطاب التراثي . مثل هذا في السياسة حين دعا راين العالم بعد توقيع الاتفاقية إلى مساعدة الفلسطينيين ، ليمتلك خطابهم ، فيحرمهم منه .

إن الإنترنت يمكن أن تساعدنا على الاهتمام بالخطاب العام . إن الاشتراك السنوي في الإنترنت غير مكلف . ويمكن للمعهد ، أو أي شخص ، أن يقوم بعمل « الهوم بيج » ، ويعطى لشركة خاصة لتنفذه ، وهذا من مهمة التنسيق بين المتعاملين مع التراث . و« الهوم بيج » ممكن تحويل إلى المكتبة الوطنية بتونس وغيرها . لقد صنعنا « هوم بيج » لمكتبة الإسكندرية ، وأشرنا فيها إلى جميع أعمالنا .

لقد بلغ من إهمالنا للخطاب التراثي وتفرطنا فيه ، أن معظم ما يكتب في

الشبكة عن الفكر العربي، والتاريخ العربي، بأقلام غير عرب. لقد تركنا الآخرين يخططون ويقسمون ويعملون لخطابنا التراثي، ويتكلمون عنا ونحن صامتون. نحن مشغولون بالورقة، وهم مشغولون بالفكرة. نحن نخاطب أنفسنا، وهم يخاطبون العالم.

■ د. محمود علي مكي (معقب) :

ورقة د. الطناحي ممتازة، وأثني على رأيه بضرورة تصوير المخطوطات التي بخطوط مؤلفيها، لا كشهادة تاريخية على خط المؤلف فحسب، وإنما لمعرفة تطور تأليف الكتاب عند هذا المؤلف، ولدنا على سبيل المثال، تاريخ ابن خلدون، فقد غير فيه وعدّل وأضاف إليه، ولدنا عدة نسخ بخطه تدل على هذا التغيير والتعديل والإضافة، ونشر هذه المسودات، بطريق التصوير يفيد كثيرًا في تبين فكر ابن خلدون. وأشار إلى ما صنعه د. أيمن فؤاد سيد حين نشر «الخطط» للمقرئزي، بطريق التصوير للمسودات التي كتبها المقرئزي نفسه.

وهناك مسألة أخرى، تتعلق بنصوص طبعت في أوروبا منذ عصر النهضة، وأصبحت بمثابة المخطوطات، وإن طبع منها بعض الطباعات التجارية التي لا قيمة لها. إنه من المفيد أن يصورها المعهد ويحفظها لديه، وينشرها بمعونة مجامع اللغة العربية ودور النشر الجيدة. أضرب من الأمثلة منها جغرافية الإدريسي التي نشرت في البندقية سنة ١٥٢٤م، وحي بن يقظان لابن طفيل الذي نشر سنة ١٦٧١م، وكتب الفلاحة لابن العوام (بنصها العربي) سنة ١٨٠٦م، وغيرها كثير.

■ د. حامد عبد الرحيم عيد :

شبابنا بعيد الآن عن تراثنا، لذا ينبغي أن نبسط لهم التراث، وأن يقوم بذلك شيوخ التراث المعتمدين، وأن تكون طبقات الشباب بأسعار ميسورة مشجعة، بعيدًا عن الأدعياء الداخليين في مجال النشر يبيعونه بأثمان عالية، فلا هو عمل علمي معتمد، ولا هو بأسعار في متناول الشباب وغيرهم.

أما طريقة د. فؤاد سزكين في نشر التراث فهي طريقة ممتازة وناجحة، والمأخذ عليها ارتفاع أسعار منشوراته ارتفاعًا باهظًا، يعجز عنها كثير من المؤسسات، ومركزنا الحديث النشأة يحاول أن يحصل عليها منحة من هيئة التبادل الألمانية.

\* \* \*



---

# التوصيات



انعقد الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، في القاهرة، خلال يومي ١٨، ١٩ ديسمبر (كانون أول) ١٩٩٦، وذلك بحضور أعضاء الهيئة الذين يمثلون الأقطار العربية التالية: الأردن، والإمارات العربية، وتونس، والسعودية، وسورية، وفلسطين، والكويت، ومصر، والمغرب. في حين تغيب الأعضاء الذين يمثلون البحرين والعراق.

كما حضر من الأعضاء المراقبين كل من د. أحمد نظيف نائب رئيس اللجنة الاستشارية لرئاسة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء المصري، ود. حامد عبد الرحيم عيد مدير مركز بحوث ودراسات التراث في العلوم الطبيعية التابع لكلية العلوم بجامعة القاهرة، ود. عبد الكريم عوفي بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة باتنة - الجزائر، ود. علي عبد المعطي محمد مدير مركز التراث القومي والمخطوطات بجامعة الإسكندرية، وأ. محمد ابن إبراهيم الشيباني رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، ود. محمد بن عبد الرحمن الزبيح، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون البحث العلمي بالرياض، ود. هادي شريف أمين عام مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن.

وكان قد اعتذر سلفاً عن عدم المشاركة في الاجتماع لارتباطات سابقة كل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) كعضو مراقب، ود. أحمد شوقي بنين محافظ الخزانة الحسينية بالرباط - عضو الهيئة، ود. خالد ماغوط، مدير معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب - عضو الهيئة، ود. عبد الرحمن فرفور نائب رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي كعضو

مراقب، ود. عجلان العجلان عميد شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد استهلّت الجلسة الافتتاحية بكلمة قصيرة للدكتور أحمد يوسف أحمد محمد المشرف على معهد المخطوطات العربية. ثم ألقى أ. محمد المليبي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة أكد فيها الارتباط بين الثقافة والتراث. كما ألقى د. عبد الله يوسف الغنيم معالي وزير التربية، والتعليم العالي الكويتي، كلمة أيضًا بالمناسبة. وعقب ذلك اقترح أ. المليبي اختيار معالي د. الغنيم رئيسًا للدورة الحالية للهيئة، واختيار د. جمعة شيخة مدير دار الكتب الوطنية بتونس، ود. غسان اللحام مدير عام مكتبة الأسد الوطنية في دمشق نائبين للرئيس، و أ. فيصل عبد السلام الحفيان من معهد المخطوطات العربية مقرًا للهيئة.

توزعت مناقشات الهيئة على ثماني جلسات الأولى للافتتاح والأخيرة للختام، في حين خصصت جلستان من جلسات العمل للاستماع لتقارير الأعضاء عن أوضاع المخطوطات في بلادهم. أما الجلسات الأربع الباقية، فقد توزعت على محورين، الأول: قضايا المخطوطات وهمومها؛ والثاني: آفاق التعاون وتنسيق العمل التراثي.

وقد رأس هذه الجلسات جميعًا معالي د. الغنيم. وقد تم خلال جلسات الاستماع تقديم عروض لأوضاع المخطوطات في كل من الإمارات العربية، ودار الكتب الوطنية، ومكتبة القيروان بقرقنة بتونس، والمملكة العربية السعودية، ومكتبة الأسد الوطنية بدمشق - سورية. وفلسطين عامة وبيت المقدس خاصة،



ودار الكتب المصرية ، ومخطوطات الإسكندرية ، وخزانة القرويين بفاس - المغرب . وكذلك استعرضت التقارير مخطوطات الجزائر ومركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت ، وجهود مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن في المشروع الكبير الذي تبناه للفهرسة .

وفي جلسات العمل تم طرح القضايا التالية : إنقاذ المخطوطات - المواقع والمسؤوليات والوسائل ، ومسألة الفهرسة - البحث عن حل ، إعداد الأجيال - المهمة الصعبة ، والنشر - واقعه وأولوياته وتنظيم حركته .

وقد أسفرت المناقشات والمداولات التي تمت خلال جلسات العمل عن مجموعة من التوصيات الهامة يمكن تصنيفها على النحو التالي :

### أولاً- الحفاظ على التراث المخطوط :

(أ) رسم خريطة واضحة التضاريس والمعالم لمناطق المخطوطات في العالم ، ووضع خطة طوارئ قائمة على وضع أولويات لإنقاذ التراث العربي المخطوط .

(ب) مطالبة الدول العربية بتطبيق القانون الخاص بحماية المخطوطات الذي أعده معهد المخطوطات العربية وسبق إقراره من قبل الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي .

(ج) تنظيم دورات تدريبية على فن ترميم المخطوطات وصيانتها والحفاظ عليها ، وتشجيع الأجيال الجديدة على الاتجاه نحو هذه المهنة الصعبة ، وتوجيه المعهد للقيام بدور أكبر في التأهيل والتدريب .

(د) الدعوة إلى إنشاء مراكز تدريب إقليمية على ترميم المخطوطات وصيانتها .

- (هـ) المطالبة بالإسراع في استكمال مركز الترميم التابع للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، لبدأ بممارسة واجبه سريعاً .
- (و) العناية بالجانب المادي للمخطوطة : ورقه وتذهيبه وخطوطه وملاحه الفنية والمادية ، وبيان مدى تأثيره في صناعة الكتاب في العصور المختلفة .
- (ز) ضرورة العناية بمخطوطات فلسطين ، وبخاصة مخطوطات المسجد الأقصى والمكتبة الخالدية ، وكذلك مخطوطات الجزائر، ذلك أن التراث المخطوط في هذه البلد العربية الأخيرة لا يزال مجهولاً .

### ثانياً - التعريف بالمخطوطات وفهرستها :

- (أ) فهرسة المخطوطات مسألة هامة للغاية ، وينبغي أن يراعى في اعتماد أي نوع من أنواع الفهرسة (القوائم ، الوصفية ، التحليلية) حال البلد الذي تفهرس مخطوطاته ، ولا بد من حد أدنى في الفهرسة يتضمن : عنوان المخطوطة ، ومؤلفها ، وناسخها ، وتاريخ نسخها ، وعدد أوراقها ، والرقم الذي تحفظ به .
- (ب) الإسراع في توحيد المعايير لعملية الفهرسة ، واعتماد بطاقتين : إحداهما : موجزة سريعة ، والأخرى وصفية ، والأخذ بواحدة منهما ، مناسبة لحالة البلد ووضعية مخطوطاتها .
- (ج) العمل لإيجاد أدوات موحدة مساعدة لعملية الفهرسة ، مثل توحيد مداخل المؤلفين ، وذلك حتى تكون هناك لغة مشتركة بين العاملين في الفهرسة .
- (د) إعطاء اهتمام خاص لفهرسة المخطوطات في الجزائر وغيرها من البلدان التي تشكو من قلة فهارسها .

- (هـ) دعوة المعهد لعقد لقاء للمفهرسين في مكتبات المخطوطات العربية ، للخروج بخطة موحدة ، يتبناها المعهد ، ثم يعممها على المكتبات .
- (و) إدخال مسألة المخطوطات ضمن الاتفاقات الثقافية بين الدول ، ودعوة المعهد للتقدم باقتراحات في هذا الإطار لتبادل الخبراء في مجال الفهرسة .
- (ز) دعوة المعهد لمطالبة مراكز المخطوطات في الدول العربية بإصدار قوائم وفهارس لمخطوطاتها .

### ثالثاً - نشر التراث :

- (أ) الدعوة لإنشاء صندوق لإحياء التراث ونشره تساهم فيه الدول العربية ومراكز التراث الخاصة وغيرها من الهيئات العلمية والثقافية المعنية .
- (ب) الدعوة إلى استحداث درجات علمية مثل «الدبلوم» في مجال التحقيق ، وذلك لبناء أجيال قادرة على قراءة النصوص وفهمها ومن ثمّ تحقيقها .
- (ج) إدخال القطاع الخاص شريكاً في نشر التراث الذي تقوم به مراكز التراث ومعهد المخطوطات العربية ، وذلك في محاولة للتغلب على مشكلة التمويل ، وإيجاد الناشر الذي يُسوّق الكتب بشكل جيد .
- (د) التركيز من قبل معهد المخطوطات العربية ومراكز التراث على الكتب الأمهات والموسوعية والكبيرة التي لا يقبل الناشر الخاص عليها .
- (هـ) استكمال الكتب ذات الأجزاء التي بدأها المعهد ومراكز تراث عربية أخرى ، فقد طال انتظار المشتغلين في التراث لهذه الكتب .
- (و) السير في خط نشر المخطوطات مصورة ، وبخاصة تلك المكتوبة بخطوط جيدة مقروءة ، أسوة بتجربة معهد تاريخ العلوم العربية في فرانكفورت ،

شريطة أن تلحق بها فهارس ثرية تكشف ما تحويه .

#### رابعاً - التعاون والتنسيق :

(أ) فتح أبواب خزائن المخطوطات في البلاد العربية لمعهد المخطوطات العربية باعتباره المكتبة القومية العربية للمخطوطات .

(ب) فتح قنوات الاتصال بين المراكز وبعضها ، وبينها وبين معهد المخطوطات العربية .

(ج) توسيع دائرة التعاون والتنسيق التي يتحرك خلالها المعهد ، لتشمل المنظمات المتخصصة ، ومؤسسات ومراكز التراث الخاصة القادرة مادياً ومعنوياً .

(د) عقد اتفاقات أو «توأمة» بين المعهد ومراكز مختارة في الوطن العربي ، لخدمة قضايا تراثية معينة .

(هـ) تعزيز دور المعهد في تنسيق الجهود القائمة حول خدمة التراث .

(و) تبادل المصورات والفهارس ، وتوقيع بروتوكول في هذا الصدد .

#### خامساً - الإعلام عن التراث :

(أ) العمل بجهود دؤوبة لإفساح مساحة معقولة للتراث المخطوط ، والجهود التي تدور في فلكه عبر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة .

(ب) العمل لإيجاد شبكة معلوماتية واسعة حول التراث .

### سادسًا - مساندة المعهد :

(أ) مساندة المعهد، بكافة طرق المساندة المادية والمعنوية، والتركيز على ضرورة توثيق العلاقات القائمة بينه وبين المراكز العربية .

(ب) دعوة المعهد لتعيين مراسلين له في البلاد العربية، وذلك حتى تكون مطبوعاته وما ينشر فيها صورة حيّة وصادقة ووافية للنشاط التراثي في الوطن العربي كله .

وقد أوصى المشاركون برفع هذه التوصيات إلى الجهات المعنية المسؤولة في الوطن العربي .

\* \* \*

### ■ د . كمال البتانوني :

ألاحظ في التوصيات بعض التكرار، خاصة فيما يتعلق بتعزيز المعهد ودعمه، فلا ينبغي أن يذكر أمر مرتين؛ أرجو إزالة هذا التكرار.

والملاحظة الثانية أن المعهد قد سها عن ذكر الهيئة الاستشارية في برنامج الاجتماع، وفي الديباجة التي تقدمت التوصيات . ولم يكن بين أيدينا قائمة بالحضور حتى نعرف المتحدثين ونتابعهم . أرجو تدارك ذلك عند تحرير أعمال هذا الاجتماع ونشره .

■ د . عبد الكريم عوفي :

أقترح النظر في إمكانية تعيين مراسلين - أكفاء ومن أهل الاختصاص -  
لمعهد المخطوطات العربية في مختلف البلاد العربية والإسلامية وغيرها ؛ ليكونوا  
عونا له في تزويده بالمعلومات كافة ، وبتسهيل أموره لدى وطن المراسل المقيم  
فيه ، للوصول إلى تحقيق الأهداف نحو خدمة التراث العربي المخطوط .

\* \* \*

---

# الختام





---

## كلمة الوفود

### د . جمعة شيخة

أود بادئ ذي بدء أن أتقدم باسمي ، وباسم كافة زملائي المسؤولين عن مراكز المخطوطات الحكومية الممثلة في هذا الاجتماع ، وكذلك رؤساء مراكز المخطوطات الخاصة ، بجزيل الشكر إلى الإخوة المشرفين على معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، على دعوتهم الكريمة إلينا للمشاركة في هذه الندوة العلمية الهامة حول أوضاع التراث العربي المخطوط ، وعلى العلاقات القائمة بين مراكز المخطوطات فيما بينها وبين معهد المخطوطات العربية ، وتحسين هذه العلاقات وإثرائها .

لاشك أن دور المعهد في تنسيق العمل التراثي أساسي ، وأن جهود مراكز المخطوطات الحكومية والخاصة في جمع التراث وحفظه هي جهود تذكر فتشكر . ومازال العمل أمام هذه المراكز كبيرًا وعظيمًا ، خاصة أن موضوع إدخال التكنولوجيا في أعمالنا جمعًا وحفظًا وفهرسة أصبح أمرًا ملتحًا وعاجلاً لنواكب العصر ونعيش في هذا العالم القرية الذي أصبح فيه مالك المعلومة هو السيد المسيطر على من هو في حاجة إلى هذه المعلومة .

إن كل هذه الجهود ستؤتي أكلها لا محالة لصالح الباحثين محققين ودارسين . وبهذا ينفضون عنه غبار النسيان ويستخرجون كنوزه ويخلصونه مما شأب بعضه من سلبيات ، وهذا ينطبق على كافة العلوم الدينية والإنسانية والعلوم الصحيحة ، فيصبح هذا التراث بعد النشر رافدًا من الروافد الحضارية

والثقافة لشخصيتنا العربية والإسلامية ، ويحافظ على هويتنا المتميزة داخل بوتقة الحضارة العالمية والإنسانية .

ولا يسعنى في خاتمة هذه الكلمة إلا أن أتوجه أولاً بالشكر المزوج بالاحترام والتقدير لكافة المعقبين أثناء استعراض محاور هذه الندوة الناجحة ، ولكافة المناقشين والمعلقين على كلماتهم وملاحظاتهم القيمة .

وثانياً أتوجه بالشكر المزوج بالمحبة لدار الكتب المصرية والقائمين عليها ، لما يبذلونه من جهود كبيرة لخدمة التراث العربي .

وثالثاً أتوجه بالشكر المزوج بالامتنان لمعالي د . عبد الله يوسف الغنيم على سعة صدره في ترأسه لندوتنا ، وحسن تسييره لأعمالها .

وأرجو من الله أن تجد توصيات هذه الندوة طريقها للتطبيق ، وبالله التوفيق .

\* \* \*

---

## كلمة الختام

د. أحمد يوسف أحمد محمد

المشرف على المعهد

معالي د. عبد الله يوسف الغنيم وزير التربية، والتعليم العالي بدولة الكويت، ورئيس الاجتماع؛

الأساتذة الأجلاء أعضاء الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، والأعضاء المراقبين؛

الأساتذة الأجلاء أعضاء الهيئة الاستشارية لمعهد المخطوطات العربية؛

أستأذنكم في الحديث عن عمل المعهد ورسالته، فمئذ أسندت إليّ مسئولية الإشراف عليه في عام ١٩٩٤ كان إحساسي أن ثمة أمرين يعوقان معهد المخطوطات العربية عن الانطلاقة المطلوبة، بالإضافة إلى قلة الموارد بطبيعة الحال.

الأمر الأول هو ضعف اتصال المعهد بأساتذة التراث الأجلاء في مصر، وقد عالجنا هذا مؤخرًا بمبادرة من المعهد واستجابة كريمة من هؤلاء الأساتذة بتكوين الهيئة الاستشارية للمعهد على أساس تطوعي. وقد عقدت أول اجتماعاتها بالفعل منذ حوالي شهرين، وستكون اجتماعاتها فصلية، وتكون بمثابة العقل المخطط للمعهد، كما تساعد في طرح أفكار للتنفيذ.

والثاني هو ضعف اتصال المعهد بالمؤسسات المماثلة في الوطن العربي، وها

نحن نحاول حل هذه المشكلة بعقد هذا الاجتماع المبارك الذي أكرر شكري لحضراتكم على استجابتكم الكريمة لحضوره ، والذي خرجنا منه بهذه الحصيلة الممتازة من الأفكار والمقترحات ، والتي نعدكم بأننا سنكون جادين في وضعها موضع التنفيذ .

أهمية هذه الحصيلة تنبع من أهمية تراثنا العربي ذاته ، فهذا التراث الرفيع لا يقع في جوهر قضية هويتنا فحسب ، وإنما له أيضًا مساهمته في صنع الحاضر والمستقبل كما سمعنا من عديد من المشاركين منهم د . جمعة شيخة ، و أ . الدباغ عن الإنجازات العربية في مجال الطب ، على سبيل المثال ، والتي مازالت صالحة ومفيدة حتى الآن ، وكما سمعنا من د . عبد الله يوسف الغنيم عن الدلالات العلمية الفائقة لكتاب إنباط المياه الخفية .

الأساتذة الأجلاء ،

لا شك أن التوصيات التي خرج بها اجتماعنا هي الصورة المثالية التي نعلم جميعًا أننا سنسعى لتحقيقها ، ولا نضمن أن يتحقق ذلك بشكل مكتمل ، ولكن أهم شيء في تقديري هو التعارف وإقامة الصلات الأولية المتينة ، لأننا لا نستطيع أن نبني في عزلة عن بعضنا بعضًا .

المهم هو ما نستطيع أن نفعله واقعيًا . وفي تقديري أننا نستطيع أن نحقق ما طالب به - منذ البداية - د . هادي شريقي وهو أن نعرف بعضنا بعضًا ، أين توجد مراكزنا ، وما هي إمكاناتنا ، وماذا نفعل ؟ وفي هذا الصدد فإن المعهد يرجو أن يتبادل معكم الوثائق التعريفية ، ويرجو أن تمدونا بأخباركم لنشرته ، أو بنشراتكم لنستقي منها أخبار مؤسساتكم . ونحن عازمون على أن نفعل الشيء نفسه .

سنحاول أن نعرض عليكم برامجنا قبل أن نقرأ، وقبل أن تنفذ لكي نتلقى مقترحاتكم. سنحاول أيضا توسيع عضوية هذه الهيئة بحيث تشمل بالقدر المستطاع مسئولين آخرين عن مكاتب مهمة للمخطوطات العربية سواء من داخل الوطن العربي أو من خارجه.

الأساتذة الأجلاء،

أثارت هذه الندوة عددًا من القضايا فائقة الأهمية بالنسبة لموضوعنا عامة، ولمعهد المخطوطات خاصة، مثل اكتشاف المخطوطات، الفهرسة، الإنقاذ، دور التقنية الحديثة في حماية التراث وفهرسته ونشره، إعداد الأجيال القادرة على حماية المخطوطات، ونشرها، التشريعات المطلوبة لذلك، وغيرها من القضايا المهمة.

ومن الواضح لدي أن ثمة تشابهًا واضحًا في المشكلات، مع اختلاف في الدرجة، واكتشاف المخطوطات ما زال مهمة أساسية. ويبدو أن قضية المكتبات الخاصة والمخطوطات خارج الوطن العربي مسألة تحتاج منا إلى مبادرات خلّاقة، وجهد كبير، وقد استمعنا إلى بعض هذه المبادرات من د. جمعة شيخة ومن د. غسان اللحام، وأعتقد أنها ستكون ذات فائدة كبيرة للمعهد في هذا المجال.

وفي قضية الفهرسة كان من الواضح أنها قضية القضايا، أثارها أ. عصام الشنطي في ورقته، وألح عليها د. هادي شريقي، وأوضح لنا د. عبد الكريم عوفي مثالاً لوضع المخطوطات في قطر عربي شقيق. وأثيرت في هذا الصدد قضيتان مهمتان: المنهج الموحد للفهرسة، ودور التقنية المتقدمة في هذه الفهرسة. وإذا كنت أوافق د. عبد الستار الحلوجي أن الكمبيوتر أو الحاسوب لا

يمكنه أن يفهرس بالمعايير العلمية التي في أذهاننا جميعًا ، فإنني أوافق أيضا د . أحمد نظيف ، ود . يوسف زيدان ، وكل من يلحون على قضية استخدام التقنية في الفهرسة ، أن إمكاناتها هائلة ، والمهم أن توظف التوظيف الصحيح وتحت إشراف علمي دقيق ، وأنا على يقين من أن عبور الفجوة ممكن .

والمبادرة المحددة للمعهد في هذا الصدد أننا تقدمنا في خطة مشروعاتنا لستتي ٩٧ ، ٩٨ بمشروع ندوة عن قضايا المخطوطات في الوطن العربي ، وأعتقد - من خلال مداولاتكم - أن هذه الندوة يجب أن تكون عن قضية الفهرسة . وقد أثار د . غسان اللحام أفكارًا محددة في هذا الصدد ، وسوف نعد لهذه الندوة إعدادًا جيدًا ، ونوافيكم بأوراق العمل ، والبطاقة النموذجية المقترحة ، وذلك قبل عقد الندوة بوقت كاف ، لتتلقى ردودكم ، وبهذا نستطيع أن نحقق الهدف من هذه الندوة في الوقت المحدد لها .

بطبيعة الحال فإن إمكاناتنا محدودة ولكننا نعد بمحاولة حشد بتمويل إضافي لها ، ونثق أن عددًا منكم على الأقل سوف يشاركنا في هذا بمبادرة منه . وفي كل الأحوال فسنتوَمَّنُ الاتصال والحصول على الآراء مكتوبة بهدف أن نصل إلى ثمرة معقولة ، ولا أقول نهائية ، تكون خطوة لا بأس بها في الاتجاه الصحيح .

قضية الإنقاذ أثّرت أيضا ، ولا أضيف إليها ، ولكنني أنوه إلى النقطة المهمة التي أثارها د . عبد الله يوسف الغنيم ، عندما فرق بين الإنقاذ الجزئي ، والإنقاذ الشامل ، وما نادى به من ضرورة وضع خطة طوارئ لحماية المخطوطات العربية ، وضرورة رسوخ تقاليد حماية المخطوطات فوق الاعتبارات السياسية أو غيرها . أما قضية استخدام التقنية فقد نوقشت في موضوع الفهرسة من قبل ، ولكن

آفاقها الآن أوسع، فكيف نتيح التبادل من خلال الانضمام إلى شبكة عربية موحدة، قد ترتبط بالشبكة العالمية، وما هي التكلفة المادية والاحتياجات من الخبراء، والتقدير الزمني للمدة المطلوبة، الأمر الذي يحتاج إلى ما يشبه دراسات الجدوى. ونعذركم بأن نواصل اهتمامنا بها من خلال مشاريع المعهد ومبادراته، غير أن تنفيذها يحتاج - دون شك - إلى تضافر كل الجهود.

في الدورة المالية ٩٧، ٩٨ يقترح المعهد - لأول مرة - مشروعًا يقوم على إدخال التقنية الحديثة، ومنتظر إقراره، وسوف نرى ماذا نستطيع أن نفعل بإمكاناتنا المتواضعة في ضوء ما يقال لنا كثيرًا من أن التكلفة محدودة للغاية.

وعلى أهمية قضية إعداد الأجيال المحورية، فإنها لم تأخذ حقها الكافي في تقديري من النقاش، ومع ذلك فقد أثّرت، وأعتقد أن المعهد سوف يستفيد كثيرًا مما طرح منها، وسيحدث نقلة في الدورات التدريبية التي تتكلف أموالًا تفوق الإمكانيات المتاحة في كثير من الأحيان، إلى فكرة الدورات القطرية بتكلفة أقل بكثير، والتي يمكن أن يُندب لتنفيذها خبير متمرس، وبتكرارها في عدد من الأقطار ذات المكانة المحورية في التراث العربي، يكون المنظور العربي قد تحقق.

وُبُحثت تشريعات حماية المخطوطات، وأهم ما فيها، كيف نوفق بين الحماية والإتاحة؟ وكما يجب أن نضع معايير للحماية، فإنه ينبغي أن نضع ما يضمن الإتاحة للباحثين، فالحماية مهمة، والإتاحة مهمة كذلك. وبعض المؤسسات تهتم بإقامة الأسوار حول مقتنياتها، أكثر من اهتمامها بالاستفادة البحثية منها. ومع ذلك يجب أن نضع قضية التشريعات في إطارها الصحيح،

فالتشريعات قد تُقَرَّر، ولا يلتزم بها . يجب أن نبادر نحن كمؤسسات مسؤولة عن التراث بإعطاء القدوة والمثل في الحماية والتعاون .

لقد حملتم المعهد - مشكورين - عديدًا من المسؤوليات ، ونحن نرحب بهذا ، لأنه أحد أهداف الدعوة إلى هذا الاجتماع .

وقد قلت إنه على الرغم من ضعف الإمكانيات ، فإن بعض الأموال تُرَدُّ دون استخدامه لغياب التنسيق والبيروقراطية . والحل أن يكون التنسيق بيننا مباشرة . ونقطة البدء هي أن نعرف بعضنا بعضًا ، وأن نواصل الاتصال ، وتبادل المعلومات ، ونتعرف على الاحتياجات ، وتكامل الجهود حتى يتسنى استخدام الموارد المحدودة .

وأقرر الآن بعد هذا الاجتماع أن المعهد أصبح أكثر غنى بهذه الأفكار الجديدة التي طرحت فيه ، تساعده على تحقيق رسالته . وفكرة الاشتراك في تنفيذ المشروعات يوفر التكاليف ، ويمنع تكرار الجهود ، ويوسع نطاق الفائدة ، على النحو الذي أشار إليه كثيرون ، كقضية النشر بالاشتراك مع دور النشر الجيدة .

إن الأخطر من ضعف إمكانيات المعهد ، أن هناك من الآراء الرسمية الفاعلة ، خارج هذا الجمع الكريم ، من يرى أن رسالة المعهد قد أصبحت بلا أهمية بعد أن تعددت مراكز التراث في الوطن العربي ، ومن ثمَّ يكون المعهد عبئًا على منظومة العمل العربي المشترك .

كما أن هناك أفكارًا خطيرة محددة أثيرت غير مرة بشأن ما يمكن تسميته بخصخصة التراث ، بمعنى ترك المجال للمؤسسات الخاصة حتى نزيع عن كاهلنا

---



عبء المعهد . وعلى أحسن الفروض يتحول المعهد إلى مؤسسة تسعى إلى تمويل أنشطتها ذاتيًا ، وبهذا تنفض الأمة عن كاهلها هذه المسؤولية الثقيلة .

وبجانب أننا لا ننكر أهمية دور المؤسسات الخاصة ، فنحن نؤمن بأن دور المؤسسة ذات المنظور القومي يجب أن يبقى . لذا فإنني أحذر من هذا الاتجاه ، وأحتل الأخ د . عبد الله يوسف الغنيم مسؤولية خاصة ، لأنه له دوره الفاعل في العمل الثقافي العربي المشترك .

وأشكر حضراتكم كل الشكر على كريم حضوركم ، وعلى مساهمتكم وعطائكم الممتاز في الندوة . وأوجه شكرًا خاصًا للإخوة الأعزاء الذين تجشموا مشقة الحضور من خارج مقر المعهد .

كما أوجه شكرًا خاصًا أيضًا للأستاذ محمد المليي المدير العام الذي حرص على مشاركتنا في الجلسة الافتتاحية رغم مشاغله في اجتماعات المجلس التنفيذي للمنظمة ، والإعداد لمؤتمرها العام .

وأزعم أنني أمثلكم جميعًا عندما أعبر عن عميق الامتنان والتقدير للأخ الكريم د . عبد الله يوسف الغنيم ، الذي لا أجد وصفًا أجمل من هذا الوصف : مشاركته الفاعلة معنا كعضو في الهيئة الموقرة ؛ ولم نخسره في عضويته التي نعتز بها ، بالرغم من أعباء وزارتين بالكويت يتحمل مسؤوليتهما .

وشكر خاص للأستاذ فيصل عبد السلام الحفيان الذي تحمل مسؤولية الإعداد العلمي لهذا الاجتماع ، وكذلك إجراء الاتصالات اللازمة ، وهي مهمة شاقة . وكذلك الشكر لأسرة المعهد جميعًا على ما بذلوه من جهود إدارية وتنظيمية في سبيل إنجاح الاجتماع .

---

وفي الختام ، فإننا نعدكم بالمتابعة ، والإمساك بهذا الحيط الذي اتصل بيننا ، بكل ما أوتينا من قوة وجدية . وإنني على ثقة بأن لقاءاتنا سوف تتكرر ، وأن ثمارها سوف تثري قضية حماية التراث العربي ووضعه في مكانه اللائق به ، وبوركت جهودكم المخلصة التي سوف تذكركم لكم الأجيال القادمة من أبناء هذه الأمة .

\* \* \*

## اتجاهات الاجتماع

أ. عصام محمد الشنطي\*

الفكرة قديمة، وهي نبيلة، هدفها التعاون والتنسيق، وترجمت إلى حيّز الوجود بتأليف «هيئة عربية مشتركة لخدمة التراث»، شكّلت من المسؤولين العرب عن مخطوطات بلادهم، جلّهم - إن لم يكن كلهم - أصحاب قرار. واجتمعوا في رحاب معهد المخطوطات العربية، بالكويت، في أوائل عقْد الثمانينات. وكان الموضوع متعلقًا بالجذور، فكان الحديث عالي الطبقة، وأُخذت توصيات من أحلى الكلام، وقضينا أيامًا، وانفضّ السامر.

وها هو المعهد في ظلّ بقائه من جديد، وبعد مضي أكثر من عقْد من الزمان، يؤلف هيئة جديدة، يسمّيها «الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي»، وهي تسمية مقصودة تتسع في المستقبل إلى المسؤولين عن المخطوطات العربية في بلاد الإسلام، وبلاد الغربية. ومعنى هذا أن الفكرة تتعاضد، والمسؤولية تتسع، ومجالات التعاون والتنسيق تتمحور حول التراث العربي، والمخطوطات العربية، أينما وُجدت.

تجتمع الهيئة في رحاب المعهد في القاهرة، في الأيام الأخيرة من عام ١٩٩٦. وكان مهرجانًا حقًا، ومستوى الحضور عاليًا، والمشاركة «ساخنة»، والحوار غنيًا، والانتفاء للمخطوطات من القلب والفكر، وأُخذت توصيات

---

\* مدير المعهد الثاني، سابقًا.

عظيمة لخدمة التراث العربي . والكل يعلم في قرارة نفسه أن لا خدمة للتراث إلا بتعاون المؤسسات فيما بينها ، وتعاونها جميعًا مع المعهد ، تعاونًا خالصًا لوجه هذا التراث ، وصادقًا لمصلحة المخطوطات ، بنظر بعيد ثاقب ، يعود على علماء الأمة وباحثيهم بالربط بالماضي ، والإبداع للمستقبل ، وعلى الأمة ذاتها بالخير والفلاح .

الأهداف واضحة ، والمحاور متقنة . وقُدِّمت البحوث وأوراق العمل ، كل بحث في مسألة من المسائل . وأُلقيت التقارير عن أوضاع المخطوطات في أقطار عربية عدّة ، ورُصدت الجهود المبذولة لخدمتها . أصبح لنا خبرة في إدارة الاجتماعات والندوات ، أتقنّا الصُّنعة ، وتوصلنا إلى توصيات تعالج كل مشكلة من مشكلات التراث ، عامُّها وخاصُّها ، وهي كثيرة . التوصيات مُحكَّمة ، تخدم تراثنا بكل سهولة ويُسْر .

قليل من هذه التوصيات يحتاج إلى مال ، وكثير منها يحتاج إلى شيء باليد والإمكان ، وهو الإيمان بالتراث أولاً ، والجهد المضني ، والتعاون الوفي . أقلُّها تبادل المطبوعات والفهارس ، وأعظمها تبادل المخطوطات المصورة ، وبذلها من أجل العلماء والباحثين المتخصصين ، كاشفين أمرها لهم ، بعيدًا عن الاتِّجار بها ، لينجزوها للنشر محقَّقةً مدروسةً ، فنفيد منها ، ونربط جذور الماضي ، بسيقان الحاضر ، بالفروع المنطلقة إلى المستقبل .

وأول هذه التوجهات نراها تَمَسُّ الحفاظ على هذا التراث المخطوط . فالمخطوط مادة محسوسة من ورق وأغلفة وجلود وأحبار وخيوط ومواد لاصقة ، وكلها تتعرض بفعل الزمن والبيئة والحشرات إلى اليبلى والهلاك ، ولا ينبغي أن نقف منه موقف المتفرِّج ، نراه يتلاشى ويضيع . وأول درجات المحافظة عليه أن

تُصمَّم خريطة واضحة التضاريس والمعالم لمناطق المخطوطات العربية في العالم ، هذه الخريطة قابلة للتجديد في كل عامين . وهي بدورها تبين أولويات المناطق التي ينبغي أن يتوجه إليها للإنقاذ والصيانة والترميم والتصوير . ولأسباب طارئة ، وبعد مناقشات وحوار أوصت الهيئة خيرًا بمخطوطات فلسطين التي تحتاج إلى عناية خاصة ، ومخطوطات الجزائر التي لم يُقدَّم إليها خدمة واضحة .

وينبغي أن يسبق وضع هذه الخريطة صدور قانون حماية المخطوطات في كل قطر عربي . وهو مشروع قانون نموذجي أعان المعهد على وضعه منذ سنوات ، وجمَعَ له الخبراء العرب في التراث والقانون ، ثم أقرّه الوزراء المسؤولون عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي . ولا مسوِّغ لقطر أن يتقاعس عن إصدار هذا القانون الذي يميّز بحلّ مشكلات كثيرة ، منها أنه يحمي المخطوطات من الاتجار بها ، ونقل هذه الثروة القومية من بلادها إلى بلاد الغربة ، ويفرض القانون على الدولة تسجيل المخطوطات في سجلّات خاصة ، والعون على خدمتها ، سواء كانت الملكية خاصة أو عامة ، وصيانتها وترميمها وتصويرها .

ولمّا كانت الصيانة والترميم عملية ممتدة ومستمرة ، لأعداد ضخمة من المخطوطات العربية ، فإنه ينبغي خلق أجيال من المتدربين تدريجًا كافيًا للقيام بهذه المهنة التقنية المتقدمة ، والتشجيع عليها ، وعقد الدورات تلو الدورات لهذه الأجيال . ومن حسن الطالع أنّ في عواصم الدول العربية الآن مراكز ترميم جيدة ، استفادت مما وصلت إليه الدول الأجنبية من أجهزة حديثة ، وتقنية عالية ، نذكر منها : الرياض ، ودمشق ، والقاهرة ، وتونس ، والقيروان ، والرباط ، وغيرها .

وثاني هذه التوجهات التعريف بالخطوط والكشف عنها بالفهرسة، وطبع هذه الفهارس ونشرها وتبادلها، وهذه مشكلة حادة من مشكلات الخطوط الزمنية والعويصة. وتتضح فداحة هذه المشكلة إذا علمنا أن الموصوف من الخطوط العربية في العالم وصفًا مقبولًا ومطبوعًا في فهارس، لا يتجاوز ثلث عددها على أحسن الفروض، وثلثه لا يُعرف عنه شيء. فنحن لا نملك «كادرًا» كافيًا من المفهرسين المؤهلين لهذا التخصص العلمي الصعب، ولا يملك المفهرسون لغة مشتركة، أو أسلوبًا موحدًا للفهرسة، وأن الدورات التدريبية التي يعقدها المعهد، أو المؤسسات، كافية. ولعل محاولة الحل تكمن - مع استمرار هذه الدورات وتكثيفها - في أن يُتَدَب خبراء في الفهرسة إلى مكتبة، أو مجموعة من المكتبات متقاربة، يدرَّب الخبير عددًا من الشباب عُيِّنوا للعمل في الفهرسة، وهو أسلوب أسرع نتائج، وأقل نفقات؛ وأن يُتَّفَق على وضع بطاقة وصفية موحدة يضعها خبراء، ويتبناها المعهد، للقيام بفهرسة الخطوط العربية في خطة محكمة متوسطة المدى. ووضع بطاقة أخرى تحتوي على الحد الأدنى الأساسي من التوصيف، وإنجاز ما يمكن أن نسميه «الفهرس العام»، وطبعه، وهو خطة عاجلة قصيرة المدى، تفيد كثيرًا من المكتبات والمراكز والمؤسسات، وتحل مساحة واسعة من هذه الإشكالية.

ولم يفلت من الهيئة أن تدعو إلى استخدام التقدم العلمي والتكنولوجي في حفظ قاعدة بيانات فيما فهرس من الخطوط العربية، فتقوم المكتبات الكبرى - على الأقل - بإدخال بيانات فهارسها العائنة في جهاز الكمبيوتر، لسهولة الكشف عمَّا لديها من مخطوطات عمومًا، أو سرعة الكشف عن مخطوطات في موضوعات معينة، أو لمؤلفين دون غيرهم، أو مخطوطات كتبت

بخطوط متماثلة، أو في قرون محدّدة، أو ذات أشكال فنيّة، ورسوم مزخرفة، وغير ذلك من التعليلات المختلفة القادر عليها هذا الجهاز.

والإشكالية الثالثة أن يتوفر على هذا التراث المخطوط من يفهم النصّ، ويضعه للقارئ كما أراد مؤلّفه، وأن يضيئه بملاحظات تفسّره وتكشف غموضه، ويقدمه مدروسًا. ذلك لأن هذا الميدان قد دخله أدعياء يتاجرون بهذا العمل، يساعدهم على تحقيق أرباح هائلة إقبال الجمهور على شراء كتب التراث. وأتفق على ضرورة أن يتولّى المعهد منهجًا في تحقيق النصوص، وإضاءتها ودرسها، وأن يمتح دبلوماسيًا، بعد هذا التدريب الجادّ، لمن اختيروا بعناية لهذا العمل العلمي، بهدف بناء أجيال قادرة على قراءة النصوص وفهمها، وتقديمها محققة مدروسة، على أن يُظهر الدارس ما في هذه النصوص من فوائد. وأن يُنشأ صندوق لإحياء التراث ونشره، وإشراك القطاع الخاص في النشر، والاهتمام بنشر المخطوطات ذات الخطوط الجيدة والمقروءة، مصوّرة، على أن يُلحق بها فهرس ثرية تكشف عمّا تحويه.

ومن أهداف حلّ هذه الإشكالية أن يُعَمِّد إيماننا بهذا التراث، وأن يشيع عنه الحديث بوسائل الإعلام المختلفة، وأن تُفَسَّح مساحة مناسبة للتراث المخطوط، والعمل على إيجاد شبكة معلوماتية واسعة حول التراث. نقول ذلك لأن إعلامنا مازال بعيدًا عن هذا الميدان، ولم يخاطب فيه جمهور المتعلمين. إن الخطاب الإعلامي السائد هو المتعلق بالتسلية وإزجاء الوقت، بينما التراث ميدانه جاد، يشكّل الجزء الرئيسي في ثقافتنا، بدونه تصبح ثقافتنا هشّة، لا ملامح لها، ولا خصوصية، ولو قُبِض لهذا التراث من هم واسعوا الاطلاع، ذوو منطق، ممّن يحسنون الاختيار منه، ويحسنون عرْضه، ويتوجهون بالاهتمام - في الدرجة

الأولى - إلى الشباب ، لَوَجَدَ الجميعُ أن التراث ممتع ومفيد ومثقف حقًا .  
إن إيماننا بتراثنا ، يجعلنا نؤمن بمعهد المخطوطات العربية الذي أنشأه أصحابه  
لهذا الغرض ، وإنّ مساندة هذا المعهد واعتماده - بوصفه منسقًا للعمل التراثي  
المشترك - أمر ضروري ، والتعاون معه تعاونًا مفتوحًا على المصراعين واجب ،  
وكذلك التعاون بين المراكز أمر حيوي . ولا يخفى أن جميع أشكال التعاون  
والتنسيق يصب في قناة واحدة ، هي مصلحة التراث المخطوط .

هذه خلاصة ما توصل إليه أعضاء الهيئة من أجل خدمة التراث ، وهي  
تنطوي على حلولٍ ممكنة لمسائل قائمة . المهم فيها المبادرة بالتنفيذ . ولعلَّ  
الوصولَ إلى طريقة عملية تؤدي إلى التنفيذ ، أهمُّ من التنفيذ نفسه .

\* \* \*



## قواعد النشر



- \* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية، والنصوص المحققة، والدراسات المباشرة حولها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.
- \* ألا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة، أو غيرهما من صور النشر.
- \* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعاً، وتناولاً وعرضاً، تضيف جديداً إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها.
- \* تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها. وتقسم إلى فقرات، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزاماً دقيقاً، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطاً كاملاً، وكذلك ما يشكل من الكلمات.
- \* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق، حتى لا يكون هناك فضول كلام، وترقم هوامش كل صفحة على حدة، ويراعى توحيد منهج الصياغة.
- \* تُدبِّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج، وفهارس عند الحاجة.
- \* في ثَبَّتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولاً، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده، ثم اسم البلد التي نشر فيها، فدار النشر، وأخيراً تاريخ الصدور.
- \* ألا تزيد المادة عن ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة). وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات.

- \* أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرقن على وجه واحد من الورقة . وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .
- \* يرفق المحقق أو الباحث كتابًا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .
- \* تراعي المجلة في أولوية النشر عذة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم وصلاحيه المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوع مادة العدد ، وأسماء الباحثين - ما أمكن .
- \* يُبلِّغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه ، خلال فترة أقصاها ستة أشهر .
- \* تعرض المواد على مُحَكِّمٍ أو أكثر على نحو سريّ ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تبني قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكّم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .
- \* إذا رأت المجلة أو المُحَكِّمُ إجراء تعديلات أساسية ، أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة ، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها ، فإن تأخرت تأجل نشرها .
- \* تَمْنَحُ المجلة مكافأة مادية بعد النشر .

